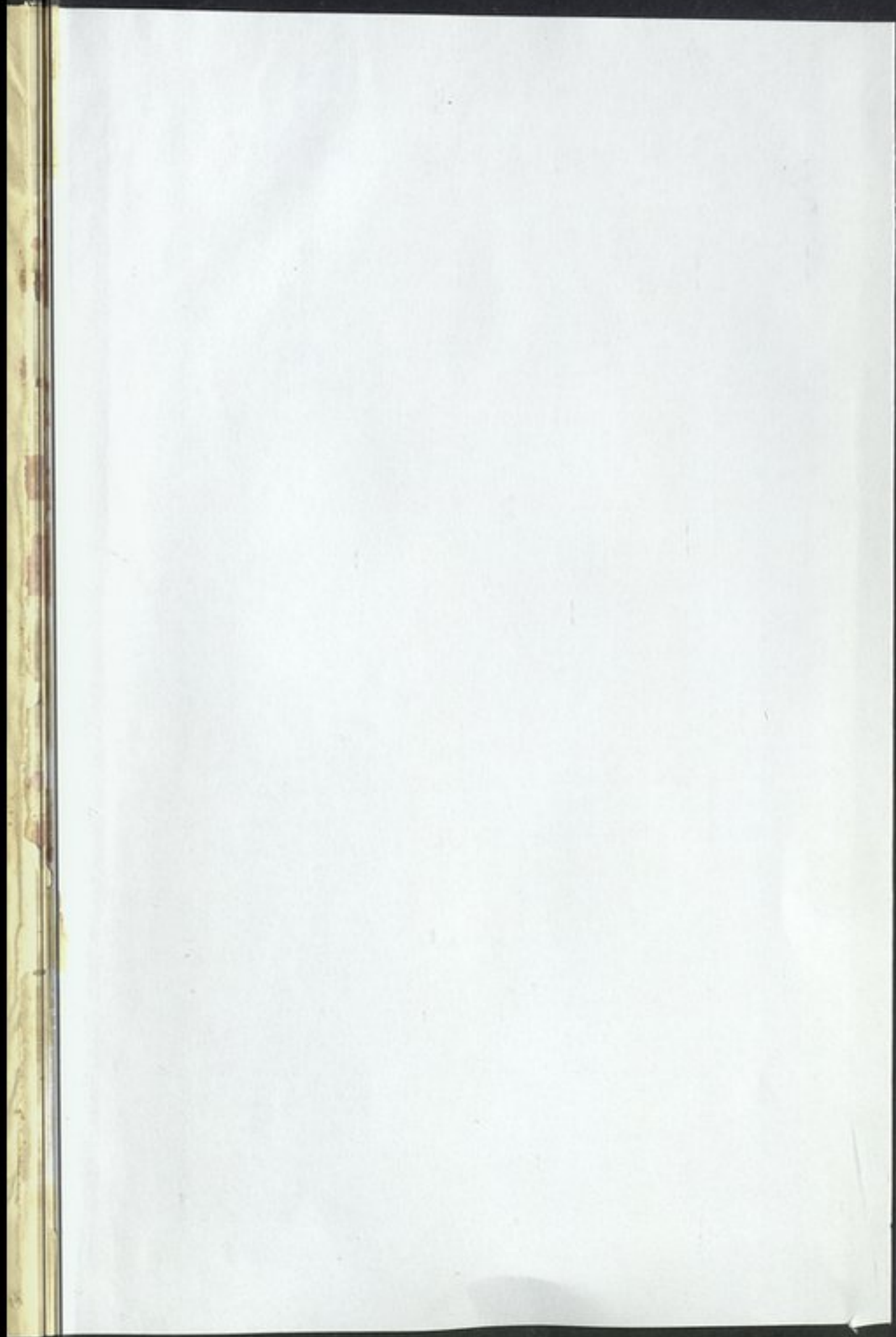


AUB. LIBRARY

AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



AUB. LIBRARY



A. S.

965.03  
A14tuA  
V. 1

# كتاب

تحفة الزائر

في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر

الجزء الاول

سيرة السيفية

قال ابو تمام

مِنَ النَّاسِ مَيِّتٌ وَهُوَ حَيٌّ بِذِكْرِهِ \* وَحَيٌّ سَلِيمٌ وَهُوَ فِي النَّاسِ مَيِّتٌ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

78546

بالمطبعة التجارية - غرزوزي وجاويش - بالاسكندرية

سنة ١٩٠٣

٣٢

cat. Mal. 52



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي احاط بكل شيء علما . وانفذ في كل مخلوق قضاء ازليا وحكما .  
 له الملك الذي ليس له ابتداء . ولا ملدده وأمدده انقطاع وانتهاء . وله الخلق والامر  
 ويده النفع والضر . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الناهض باعباء الرسالة .  
 ومالك ازمة المجد والجلالة قائد جيوش النبوة . وعاقده لواء البسالة والفتوة . وعلى  
 آله واصحابه الذين اتبعوه فيما شرعه وسنه . وناضلوا من حاد عن سنته بالسيوف  
 والاسنة . وبدلوا قيس الانس في نجته . ومن اقتفى آثارهم في نصره دينه من  
 امته . الى يوم الدين آمين . ( اما بعد ) فيقول النقيب الى مولاه الغني . ❖ محمد ابن  
 الامير عبد القادر الحسيني ❖ . سدد الله عمله . وبلغه ما رامه وامله . بينما شمس سماء  
 سيادتنا في افق المغرب الأوسط طالعة . واثعة انوارها على رياض اقطاره ساطعة .  
 وربوعنا باهل الفضل مغمورة . وقصادنا بانواع المواهب مغمورة . اذ فاجأتنا طوارق  
 الدهر . وجاءتنا جنود فرانس من البحر كالدر . فطنقنا ندافع عن الوطن بكل حمية .  
 ونبذل النفوس في حماية سكانه من كل بلية . واتصلت بيننا حروب للظهور فاصمة .  
 ولعري الحزم والعزم فاصمة . ثم كاثرونا بالخييل والرجل . وساورونا في الحزم  
 والسهل . فقايلنا اعمالهم بالمثل . حتى استولى على قلوب الرعية الاضطراب . واستحكم  
 الوهن فيها يتمكن الاسباب . ولقي ريجنا اعصارا . واشرب صنونا اكدارا .  
 وشم امور تشيب الوليد \* وترجع بالاشيب القهقرا  
 ومع ذلك لم تترك المدافعة الى انقضاء المدة . واستكمال الامارة من ايامها العدة . فاحاطت بنا  
 جيوش تعدوا وتناوش . من دولتي فرانس ومراكش . والله في خلقه علم الغيب . وليس في الغاب  
 بعد بذل الوسع عيب . ومن شان الدوائر ان تدور . ولا بد من اعتراء الخسف للبدور .  
 وفي السماء نجوم لا عداد لها \* وليس يكسف الا الشمس والقمر  
 ولما اراد الله تعالى ان لا تثبت في وجوههم . ولا تقوم بدفع صدماتهم وهجومهم . راينا التسليم

الاقدار اولى . وان النصر ليس الا بيد المولى . فالتينا السلاح للفرنساو بين بشروط  
مقررة . وعهود بيننا محررة . وبالقدر فارقتا البلاد . وارتحلنا عن محل الطارف  
والتلاد . فعبثت بها ايدي النواب . ورشقتها المعز بالسهام الصواب . وغودرت  
منازلها صماء عمياء . وصودرت معقلها بداهية دهاء . وامست من كرام اهلها خالية .  
واصبحت عاطلة بعد ان كانت حالية . وانمحت رسوم ذلك القطر العزيز واندرت .  
وانقصمت عقود ايامه وانتثرت . ولا غرو فان الدهر ذو غير . وكل شيء بقضاء . وقدر .  
هذا الذي سبق القضاء به \* والدهر بين الناس ذو دول  
فلبننا في فرانس خمسة اعوام . صابرين على القدر صبرا الكرام . نستنجز من الحكومة سالف عهدها .  
وتترقب منها وفاء وعدها . الى ان سلك الله بنا لنجاة منهجا . وجعل لنا من امرنا فرجا وتخرجا .  
ومن علينا بالانطلاق من ذلك الاعتقال . والانتقال على مطايا الراحة مع الصعب والآل .  
لا تياسن من اقراج شديدة \* قد تجلي الغمرات وهي شدايد

ثم خرجنا من فرانسا ممتطين غارب البحر الى ان وصلنا اسلامبول المحمية . دار السعادة  
ومقر الخلافة الاسلامية . فمكثنا بها سبعة ايام . لازالت منهلنا للخاص والعام . وتشرف  
سيدي الوالد بقبالة حضرة ساكن ابانان . مولانا (السلطان الغازي عبد المجيد خان) . فخلع  
عليه خلع اللطف والاحسان . ثم توجهنا الى بروسة بقصد الاقامة . فاقمنا بها عامين وستة اشهر  
في عز وكرامة . وكان سبب خروجنا منها زلزلة عظيمة . مست اهلها بمصائب جسيمة . فيمضنا  
الى بلاد الشامية . ونزلنا بالديار المشقية . والقينا فيها عصا الترحال . وحللتنا عقدة  
الرحال . فائز بن بكال التبجيل والاحترام . حائزين اعلا منزلة وارقي مقام . ملحوظين  
بانظار الدولة العلية . مشمولين بصنوف مواهبها السنية . لا يتقدم علينا احد في المعافل .  
ولا يرد وارد قبلنا لبناهل . منزلنا ملجأ للمعوم . ومنجأ لكل مظلوم . فيه الري لكل  
صادي . سواء العاكف فيه والبادي . ومع ما انا فيه من السرور . وكال العز والحبور .  
كان يغلب علي في اغلب الاحيان . تذكر الأهل والاطوان . فتتحرك مني السواكن .  
وتنبعث منها الاشواق الكوامن . سيما اذا مررت بنظر يروق . واومضت من ناحية المغرب بروق  
ذاك الزمان هو الزمان وغيره \* لافرق بين فنائه ووجوده  
وما عسى ان اذكر في اقليم وقع على فضله الاتفاق . وحاز قصب السبق على غيره  
بالاستحقاق . فهيهات ان تنقطع له مني المدائح . ولو قطعت تغريدها الحمام الصواح .  
فان شوقي اليه شوق البلبل الى الورد . وامرؤ القيس الى الابلق الفرد .



لا الجزع يسليفي ولا وادي الغضا \* عنها ولا نجد ولا الدهناء  
لا رامة رومي ولا حزو ولا \* وادي النقا والخيف والخلصاء  
كيف لا وهي كما قيل .

بلاد بها ميّطت على تمانئي \* واول ارض مس جلدي ترابها  
وعن سيد ولد عدنان . حب الوطن من الايمان . وقالوا يحن اللبيب الى وطنه .  
كما يحن النقيب الى عطنه . وقيل لبعض الحكماء بم يعرف وفاء الرجل وزمام عهده  
قال بحنينه الى اوطانه . وتشوقه الى اخوانه . وكانت ترد علينا بعض الوفود .  
فيذكرونا بسالف العهود . ثم تتجاذب أئنة الحديث . وناخذ في القديم منها والحديث .  
فتوءدينا المناسبة الى ذكر احوال سيدي الوالد . الصافية موارد بره للصادر والوارد .  
ناصر الدين . امير الغزاة والمجاهدين

اذا قيل سميه اقول مكنيا \* هو الغاية القصوى هو الآية الكبرى  
فكنت اخبرهم عما وقع له من الوقائع الجسيمة . والحروب الهائلة العظيمة . التي  
عرف بين الناس قدرها . واشتهر على الالسنه ذكرها .

وسارت مسير الشمس في كل بلدة \* وهبت دجوب الريح في البر والبحر  
وكثيراً ما كنت احدثهم عنها بما يستغرب ويستبدع . ويحفظ في خزانه النفوس  
ويستودع . مما يرقص الجماد منه طرباً . ويقضي السامع من غرائبه عجباً . فيشنفون  
بذلك مسامعهم . ويعطرون به محافلهم وبجامعهم . يرتاحون اليه ارتياح الكريم الى  
الوفود . ويتعشون اليه تعطش الصادي الى الورود . ويودون تدوينه في كتاب .  
ليبقى ثابتاً مدى الازمان والاحقاب . يبلغه الشاهد للغائب . ويسير ذكره في المشارق  
والمغارب . فيتلقاه بحسن القبول من كان الادب مطمح نظره . ويرويه رواية الحديث  
الصحيح من رام ان يقبض قبضة من اثره . فيجعل له صائف الشمال عنواناً . ويرتب  
له في عجائب المآثر ديواناً . لانه من اهم ما تتعلق الهمم العلية بجمعه وتاليفه .  
وانفس ما تعشق النفوس الزكية حسن تدوينه وتصنيفه . فخرصوني على القيام بهذا  
المندوب . والتصدي لامعارف النظر فيه حسب المطلوب . وقالوا لا يخفى ان تحرير  
احوال الاكابر . وتسطير مزايامهم في صفحات الدفاتر . لمن سنة الكرام التي مضى عليها  
عمالهم . وطريقة اهل العرفان التي نيط بها املهم . لاسيما هذا الامير الشهير . والسيد  
الجليل الخطير . من نحت بثنائه العاطر . السنة اعظم الاكابر . وتشرفت اسماع الوري

في سائر الاطراف . بحسن سيرته وما حازه من بديع الاوصاف . وتهادت اخباره  
 كافة الدول . تهادي لذيد الكرى للمقل . حيث اشبه من السلف عمر بن  
 عبدالعزيز في زهده ورشاده . ومن الخلف يوسف صلاح الدين في حركاته وغزواته  
 وجهاده . وحكي الشيخ الاكبر فيما يؤثر عنه ويذكر . بل الاخرى ان يقال . كان  
 لجدته الكرار مثال . في الجمع بين الاضداد . واحرز مناقب العلماء والامراء والابطال  
 والعباد . وهو الجدير بان تنشر احاديثه وتحرر . وتلى آياته مدى الدهر وتكرر . بل  
 حري بان ترقم بالتبر جميع احواله واموره . وتضبط وقائع ايامه واعوامه وشهوره .  
 فقلت لعمري قد اصبتم فيما ذكرتم . وحق ان تجابوا الى ما به اشرتتم . ولكن اين  
 الطرق والاسباب . الموصلة لفتح هذا الباب . فلم يقبلوا مني عذراً . بل كرروا ذلك  
 على المرة بعد الاخرى . وقالوا لا يعزب عنك شيء . من ظاهر حاله وخافيه . فانك ابنه  
 ومحل سره ورب البيت ادرى بما فيه . فقلت لقد حملتموني شيئاً اذاً . وكفتموني  
 احصاء نجوم السماء عدداً . فان حال هذا الامير لانفي به عبارتي . ولا تحيط ببعض  
 معانيه اشارتي .

وماذا عسى بالوصف يبلغ مقولي \* ولو مدت الاقلام من مدد البحر

ويكفيه ان الخضم الالدي . تكلم فيه بلسان الخل الأودي . بل صار كالمثل  
 السائر . وخلد في بطون الصحف والدفاتر \* حكي مسيو اسكندر بالمار في تاريخه عن  
 المارشال سوايت النرساوي انه قال لبعض اصحابه سنة الف وثمانمائة واربعين  
 لا يوجد الآن احد في العالم يستحق ان يلقب بالاكبر الا ثلاثة اشخاص كلهم  
 مسلمون وهم الامير عبد القادر ومحمد علي باشا والشيخ شامل .

ومليحة شهدت لها ضرائها \* والفضل ما شهدت به الاعداء

وحيث لم اجد بدأ عن اجابتهم . ولا مندوحة عن اطاعتهم . استخرت الله تعالى  
 وشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد . لجمع ما استعيرت به من المواد . فجلبت تواريح  
 وقائمه المدونة باللغة الافرنجية . وتكلفت ترجمتها الى العربية . وبعد مطالعتها وامعان  
 النظر فيها وجدت بعض موه لفيها قد اصاب . والبعض اخطاء جادة الصواب . وحافظ  
 فريق على انتصارات قومه . ونسي الآخر احوال امسه وذكر وقائع يومه . قال لوليس  
 فاليوت كاتب اسرار المارشال بيجو في تاريخه المسمى الفرنساويين في الجزائر كانت قواد  
 الجيش تحرر لوزارتها . خلاف ما كانت تحرره كتاب الجرائد لادارتها . فلذا

وضعت الاخبار في ميزان واحد . وجعلت الحكم العدل فيها شهادة سيدي الوالد .  
 فانه رب تلك المشاهد . ولا يستوي الغائب والشاهد . وقد استخرجت من آثار  
 مولاي خيراً يدل عليه دلالة اللفظ على المعنى . ويتعطر بعبير نشره العاطر كل معنى .  
 ولما رايت افاضل الوقت متشوقين الى اخبار بلاد الجزائر وما فيها . متشوقين الى من  
 يدلهم على جلي احوالها وخافيتها . ظهر لي ان اذكر في المقدمة جملة كافية من جغرافية  
 المغرب لاسيما المغرب الاوسط الذي هو موطن اسلافي . ومألف آلافي . وابتين ما  
 اشتهر فيه من المدن والامصار . والجبال والانهار . ثم اذكر طرفاً من اخبار المبدأ اساساً  
 لما اثبتته . وتمهيداً لتفصيل ما اجملته . واذكر ما سلف في اقسامه الثلاثة من الدول .  
 ومن عمرها من الامم الاول . وما جرى فيها من عظام الحروب . وتعاورها من  
 غرائب النوائب والخطوب . واختصر ذلك على وجه يستحسنه السامع . ويبتهج به المطالع .  
 ولما فرغت من ترتيبه . وامعنت النظر في تحريره وتهذيبه . حصرته في قسمين الاول  
 في سيرته السيفية . والثاني في سيرته العلمية وسميته **تخفة الزائر في مآثر الامير عبد**  
**القادر واخبار الجزائر** فسقط عليه يد من لا يبارك الله باصله ونسله . وسرقته عمداً  
 من حرز مثله . جزاه الله على ما ابداه من حسده . في نفسه وماله وولده . ثم شمرت  
 عن ساعد الاجتهاد . لجمع ما تفرق من المواد . بعد ان فقد منها الاكثر . وبقي  
 من المسودة ما لا يذكر . بجاء مطابقاً للاصل . وخاب من الحاسد والمنة لله الامل

### المقدمة في ذكر جغرافية اقسام المغرب

قد تقرر عند علماء هذا الفن ان حدود قارة افريقية غرباً البحر المحيط الغربي وشرقاً  
 بحر الهند وبرزخ باب المندب والبحر الاحمر وبرزخ السويس وشمالاً البحر الابيض  
 واما حدود افريقية الشمالية مع المغرب فغرباً البحر المحيط الغربي وشرقاً ارض النوبة وبلاد  
 مصر ومن الجنوب صحراء نيسروهي متصلة من المغرب الى المشرق ذات مفاوز يسلكها تجار  
 المغرب الى السودان الغربي وفيها مجالات لقبائل الملثمين وعلى سمت هذه المفاوز شرقاً  
 ارض فازان وبلي صحراء نيسر الى جهة الشمال منها العرق المتمد من اولها الى آخرها  
 وفي جهة المشرق منه بلاد السودان الشرقي ويمجدها شمالاً البحر الابيض وفي الجزء من  
 حدها الغربي الى جهة الجنوب جبل درن معترضاً في المغرب كله من غربيه عند البحر  
 المحيط الى انتهائه شرقاً وفي القطعة الغربية التي بالقرب منه وعلى البحر المحيط رباط  
 ماسا ويتصل به بلاد سوس وعلى سمتها شرقاً لجهة الجنوب بلاد درعة ثم بلاد سجلماسة ثم

قطعة من صحراء نيسر وفي آخرها مواطن زناتة ثم ان جبل درن من جهة المغرب مطلقاً  
 على بلاد المغرب الاقصى وهي في جوفه في الناحية الجنوبية منها بلاد مراکش واغمت وتادلا  
 وعلى البحر المحيط منها مدينة الرباط وسلا والعرايش وفي الجوف من بلاد مراکش  
 بلاد فاس ومكناس وتازا وقصر كتامة وقد كانت في عرف اهلها تسمى بالمغرب  
 الاقصى وفي سمت هذه البلاد شرقاً بلاد المغرب الاوسط وتسمى الواسطة وتعرف  
 الآن ببلاد الجزائر وقاعدتها قديماً مدينة تلمسان واما الآن فمدينة الجزائر وفي سواحل  
 هذه البلاد على البحر الرومي مدينة وهران ومستغانم وتونس وشرشال والشوبك والجزائر  
 وفي شرقي بلاد الجزائر مدينة بجاية ثم قسنطينة في الشرق منها وفي الجنوب منها بلد  
 مسيلة ثم بلاد الزاب وقاعدتها قديماً بسكرة وهي تحت جبل آوراس المتصل بجبل درن  
 الذاهب في افريقية الشمالية غرباً وشرقاً. وينقسم الى قطعتين جنوبية وجنوبية فالقطعة  
 الجنوبية غربها كله مفاوز وفي الشرق منها بلاد غدامس وفي سمتها شرقاً بلاد فازان  
 واما القطعة الجنوبية ففي غربها تبسة وعلى ساحل البحر بوننة وهي عنابه وفي سمت  
 هذه البلاد شرقاً بلاد افريقية في عرف مؤرخي الاسلام فعلى الساحل مدينة تونس  
 ثم سوسة ثم المهديّة وفي جنوب هذه البلاد تحت جبل درن من جهة الشرق بلاد  
 الجريد وتوزر وقنصه ونزاهوه وفيها بينها وبين السواحل مدينة القيروان وعلى سمت  
 هذه البلاد كلها بلاد طرابلس على البحر وباراتها في الجنوب جبل دمر ومنازل قبائل  
 هواره متصلة بجبل درن وفي مقابلة غدامس في القطعة الجنوبية بلدة صغيرة تعرف  
 بسويقة ابن مشكور وفي جنوبها ارض فازان ثم رمال وقفار وبين الجبل والبحر  
 في الجهة الغربية بلد اجداية ثم برقة ثم منعطف الجبل ثم طلسا وهي بلدة صغيرة  
 على البحر واعلم ان المغرب في عرف قدماء الجغرافيين قطار واحد يحده غرباً البحر  
 المحيط وبسميه المتأخرون الاقبانيوس الاتلانتيكي وشمالاً البحر الرومي يخرج من  
 خليج مضائق بين طنجة وطريف من بلاد الاندلس وجنوباً جبال هائلة حاجزة  
 بين بلاد السودان وبلاد البربر وتعرف عند اهل البادية بالعرق وهو سياج على المغرب  
 من جهة الجنوب مبتدئاً من البحر المحيط ذاهباً الى جهة الشرق على سمت واحد  
 الى ان يعترضه النيل الهابط من الجنوب الى ارض مصر وبه ينقطع والمغرب ايضاً سياج  
 آخر من الجبال مما يلي التلول تعرف بالاطلس وهي تخوم تلك التلول ممتدة من لدن  
 البحر المحيط في المغرب الى بلاد برقة شرقاً وهنالك ينقطع ويسمى مبدؤها من المغرب

جبال درن وفي غيره من المواطن تسمى باسماء متعددة عندنا ساكتيها وما بين هذه الجبال المحيطة بالنول وبين العرق المذكور بسائط وقفار واما من جهة الشرق فالبحر الاحمر الى بلد السويس فيدخل اقليم مصر واطليم برقة في الحد وعليه فالغرب جزيرة احاطت بها البحار من الجهات الثلاث . واما على اصطلاح المتأخرين الذين قسموا الارض الى قارات احداها قارة افريقية فجميعها جزيرة وقد تم ذلك باتصال البحرين بفتح خليج السويس وهذا آخر المغرب عندهم شرقاً والمعول عليه في هذا الزمان والعرف الجاري بين سكان اقسام المغرب الثلاثة لا يدخل فيه اقليم مصر ولا برقة وانما يختص بطرابلس وما وراءها الى جهة المغرب اما المغرب الاقصى فهو ما بين وادي ملوية من جهة الشرق الى مدينة آسفي حاضرة البحر المحيط من سوس الاقصى غرباً ويحيط به البحر المحيط من غريه والرومي من شماليه والجبال المتصاعدة المتكاثفة مثل درن من جهة الجنوب وجبال تازا من جهة الشرق وقاعدته لهذا العهد مدينة فاس واما المغرب الاوسط فهو ما بين وادي ملوية غرباً الى مدينة بجاية شرقاً وقاعدته تلمسان واما المغرب الادنى ويعرف بافريقية فهو من بجاية الى طرابلس شرقاً وكانت قاعدته الى اواسط المائة الخامسة من الهجرة مدينة القيروان ولما تغلبت العرب على افريقية احاطت بها الخراب فصارت قاعدتها ودار ملكها الى هذا العهد بلدة تونس واما برقة فقد انقضت امرها ودرست امصارها وغدت منازل العرب بعد ان كانت دار ملك لوائه وهو اورد وغيرهم من البربر وكانت بها الامصار الواسعة مثل لبده وزويله وبرقه وقصر حسان وسرت واجدايه وغيرها فعادت خالية بعد ان كانت آهلة والى الله ترجع الامور . واعلم ان عدد سكان المغرب باقسامه الثلاثة نجهول لعدم اعتناء ملوكه بضبط النفوس وقد ذكر بعض المؤرخين من اهل العصر ان المغرب يشتمل على عشرين مليوناً من النفوس وجل سكانه باقسامه لهذا العهد اسلام وقليل من الموسويين ولم يكن للمسيحيين والموسويين فيه قديماً عدد يعتبر اما الآن فقد كثر عدد الافرنج منهم في المغرب الاوسط بعد استيلاء الفرنسيين عليه في مراسي المغرب الاقصى وافريقية ودخلوه الموسويون لما اخرجتهم اسبانيا والبورغال من مملكتيهما فنقص منهم نحو مائة الف تنس الى المغرب الاقصى وخمسين الفا لبقية بلاد المغرب ولذا يوجد عددهم في المغرب الاقصى اكثر منه في الاوسط والادنى

✽ ذكر حدود بلاد الجزائر ومساحتها وما اشتهر فيها من المدن والجبال والانهار وصنوف نباتاتها وثمارها وصناعات اهلها وما يوجد فيها من الحيوانات والمعادن ✽

اعلم ان حدود داخلية المغرب وبسيطة لم تنضبط في القديم ولم تثبت زماناً يعتد به لتوالي الفتن فيها بين ملوكه فتارة تدخل كلها تحت سلطة دولة واحدة وتارة تنقسم الى دوائر وايات متعددة فتتداخل مرة وتتميز اخرى ولم يزل الامر على ذلك قبل الاسلام وبعده الى ان استولى العلويون على المغرب الاقصى واستقرت دولتهم فيه الى هذا العهد واستولت الدولة العلية على الاوسط والادنى فاحدثوا حينئذ حدوداً اصطليحاً عليها واستمرت معتبرة ثابتة الى الآن فاما حدود المغرب الاوسط والادنى من جهة الغرب فمن وادي عطية آخر بلاد مسيرده الحاجزين ارضهم وارض بني خالد بطن من بني يزناسن ثم يبيل الى جهة الشرق على مناصب كيس في اطراف ارض انكاد الى آخر جبل مديونه قبلة وجده ويحدها شرقاً ارض برقة كما تقدم ثم لما انفصلت مملكة الجزائر من مملكة تونس في هذين الغريين صار جبل القاله ونهر صراط بفتح الصاد وتشديد الراء تخوماً للممكنين وبهذا الاعتبار نقص من المغرب الاوسط من جهة الغرب من تخوم وجده الى وادي ملويه ومن بجاية الى جبل القاله واضيف ما نقص من الادنى الى ما بقي من المغرب الاوسط فصار مملكة مستقلة متميزة بحدود ثابتة معتبرة الى هذا العهد وسميت بالجزائر التي هي قاعدتها ومركزها كما العماد الذي بيده زمام امورها ويحدها هذه البلاد كلها من جهة الشمال بحر الروم المحيط بشطوطها من مصب وادي عجرود فيه من وراء بلاد مسيرده غرباً الى القاله شرقاً عند انتهائه في البحر ومن جهة الجنوب العرق المحيط بالتلول المتقدم ذكره وفيما بينه وبين التلول قصور كثيرة ومجالات لطواعن العرب والبربر الخاضعين لاحكام الدولة الدائنين بطاعتها من قرب قصورتوات غرباً الى بلاد الجريد شرقاً ولم تنزل هذه الحدود مقررة على هذا الوجه الى الآن واما مساحتها فقد ذكر بعض المؤرخين ممن ينتحل علم الجغرافية ان وضع بلاد الجزائر محصور بين ثمان درجات وثلاثين دقيقة طولاً شرقياً ودرجة واحدة وثلاثين دقيقة طولاً غربياً من معدل النهار على اصطلاحهم وقال بعض مؤرخي الفرنسيين ان وضعها محصور بين ثلاثة ونصف وسبعة وثلاثين للطول وستة للعرض الشرقي واربعة للعرض الغربي قياساً على دائرة نصف النهار في باريس ثم قال فمن ثم تكون بلاد الجزائر مشتملة على خمس درجات من الشمال الى الجنوب وعلى عشر درجات من الشرق الى الغرب وقال غيره من الافرنج طولها من الغرب الى الشرق الفان وستائة ميل وعرضها في بعض الاماكن

خمسمائة وخمسون ميلاً وفي بعضها مائة واربعون ميلاً وذكر بعضهم ان سطح  
 ارضها بمقدار تسعة وثلاثين مليوناً وتسعين الف هكتار كل هكتار مائة متر مربع  
 وقال آخر ثلاثمائة الف وتسعون الف كيلو متر كل كيلو متر الف ذراع وكل ما  
 ذكر على سبيل التقريب والا فبلاد الجزائر واسعة . واقطارها شاسعة ومن مدنها  
 الشهيرة الجزائر وهي مدينة على ساحل البحر اختطها بلكين بضم الباء الموحدة واللام  
 وتشد بالكاف المكسورة وسكون الباء المثناة التحتية بعدها نون ابن زيري الصنهاجي بكسر  
 الزاي وسكون الباء المثناة التحتية وكسر الراء بعدها ياء تحتية وكان يتردد اليها من منازل  
 بالمسيلة ونزلها بنوه من بعده ثم اختصت ببني مزغنان بطن من صنهاجة وبهم اشتهرت  
 وفي القاموس جزائر بني مزغنان بلدة بالغرب ثم اطلق اسم الجزائر على سائر بلاد  
 المغرب الاوسط . ولما عقد اسماعيل المنصور العبيدي لزييري ابن مناد الصنهاجي سنة  
 خمس وثلاثين وثلاثمائة على بلاد تاهرت وبلاد شلب عين ولده بلكين لولاية الجزائر  
 وغيرها فاستوطنها واهتم بشأنها واجتهد في عمرانها فاخذت في الحضارة والتمدد  
 حتى اشتهرت وطار ذكرها في الآفاق وتناغى الملوك بالاستيلاء عليها جيلاً بعد  
 جيل الى ان صارت قاعدة ملك البلاد وتسمى امر تلمسان وبنو زيان واستولى عليها  
 الموحدون سنة ثمانين واربعائة وفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة دخلت في حوزة  
 بني حنص ملوك افريقية ثم صارت لبني زيان ولم تنزل وطناً لبني مزغنان خلفا  
 عن سلف الى ان استولى عليها الاسبانيول سنة ست عشرة وتسعمائة واشتدت  
 وطائفة على المسلمين وكان عروج المعروف بيارب روس الاول قد استعمل امره  
 واخذ جيبل احدى مراسي تونس من يداهل جنوا من ايتاليا فبعث اليه سالم  
 ابن تومي الصنهاجي امير بني مزغنان مريخة في كشف بلواه فلباه ودخل الجزائر  
 من جهة البحر وانحجر الاسبانيول في حصنهم المعروف ببرج النار وضيق عليهم  
 ثم اقتحم الحصن بميوشه واستلحدهم عن اخرهم وتم استيلاؤه على الجزائر وقام فيها  
 يخبر احوالها ويتفرى مسالكها وظهر منه لسالم بن تومي وقومه ما لم يكن في حسابهم  
 فلحقهم الندم واظلم الجو بينهم وبين عروج فقبض على سالم وقتله وتم له الامر وكان  
 هذا اول قدم للدولة العلية في المغرب الاوسط . وتونس وسيأتي بيان ذلك ان  
 شاء الله تعالى ولسيدي الجد لوالدي سيدي علي ابي طالب رحمه الله في وصفها  
 لما مر عليها قاصداً الحجاز قوله

عليك الجزائر عج نحوها \* وداوية بطيب شذاها العلل  
 وشاهد قصوراً شيدت بها \* وامكنة نزهة للمقل  
 فكم من علوم متنوعة \* يضع نشرها بالدروس فسل  
 وكم مشكلات ازال الغطا \* فحول بهم سار ضرب المثل  
 وكم فاضل قد حوته وكم \* همام يصول وفرد وصل  
 وكم بدوا شمل جمع كفو \* ربييض المواهي وسمير الاسل  
 وجيش كمي وصخب الجيا \* د وحزم وعزم يقدر القتل  
 اضاقوا البلاد يجلب العدا \* اسارے وغصن الفضا والجبل  
 وكم من حصون اعدت بها \* لدفع عدو دغى فانجدل  
 فسرقاصداً بلدة قد ثوى \* بها الفضل حقاً ونيل الامل  
 تفاخر مصر وفاسا بها \* وتونس ذات البها والحلل  
 فيارب صنفا من المزعجات \* ومن كل شر وفر نزل  
 وابق علوماً وثقوى بها \* لجبل فجيل الى المنقل  
 يجاه النبي الرسول الى \* الخلائق حتى الهداة الاول  
 عليه صلاة من الله ما \* تألق برق وودق هطل

ومنها تلسان وهي مدينة قديمة اختطها ملوك بني يفرن من زناته واتخذوها دار  
 ملكهم عند ما عمرو المغرب الاوسط واستولوا عليه ثم جاء الاسلام وهي دار ملكهم  
 وهم الذين سموها تلسان وهي بلغتهم مركبة من كلمتين تلم وسان ومعناها ما تجتمع  
 اثنين اي البر والبحر ولم تنزل على ما كانت عليه الى ان نازلها عبد المؤمن بن  
 علي امير الموحدين سنة اربعين وستائة فخر بها بعد ان قتل جيشه عامة اهاليها ثم  
 نذب الناس الى عمرانها واصلاح ما انظم من اسوارها ثم جعل ولايتها لاولاده فصرفوا  
 همتهم في اعمارها واتخذوا الصروح والقصور بها واحتفلوا في مقاصد الملك ولوازمه  
 وكان من اشد هم اهتماماً بذلك واوسعهم فيه نظراً ابو عمران موسى بن يوسف بن  
 عبد المؤمن وامتدت ايام ولايته فيها فشيده بناءها ووسع خطتها ثم وليها من بعده  
 ابن عمه ابو الحسن ابن ابي حفص ابن عبد المؤمن ولم يزل عمرانها يتزايد وخطتها  
 تنسع الى ان نزلها آل زيان واتخذوها داراً لملكهم فاختطوا بها الربوع البديعة  
 والقصور المشيدة الرفيعة . وغرسوا فيها الرياض الموثقة . واجروا خلالها الانهار المتدفقة .



فاصبحت من اعظم امصار المغرب الاوسط ورحلت اليها الناس من القاصية ونفقت فيها اسواق العلوم والبضائع ونشأ بها العلماء العظام . واشتهر فيها الافاضل الاعلام . وضاهت امصار الدول الاسلامية . والقواعد الملكية . ومدحها الشعراء . وافاضل العلماء ويغني عن الاسهاب في وصفها ما ذكره المقرئ في نفع الطيب والله در عالمها الجليل الامام ابن مرزوق حيث يقول فيها .

بلد الجداو ما امر نواها \* كلف الفؤاد بحبها وهوها  
 باعاذلي كن عاذري في حبها \* يكفيك منها ماؤها وهوها

ومرّ ابن مرزوق على مصر في سفره الى الحج فسأله بعض من اجتمع عليه من علمائها عن بلده قال له تلسان فقال عجبت قال ابن مرزوق والله ما اكلته قط فتعجب العالم من علمه وذكائه وسرعة جوابه لان تلسان مشهورة بكثرة الزيتون وجودته وهو يورث البلادة ومن مدنها القديمة وهران بفتح الواو وسكون الهاء وراء نهجها بعدها الف ونون وهي على ساحل البحر اختطها ملوك مغراوه قبل الاسلام وامتد بها العمران ولم تنزل على ذلك الى ان ظهرت الشيعة وملك عبد الله الملقب بالمهدي مدينة ناهرت وولي عليها دؤاس بن صولان الكشامي فاعزز الى البربر بحصارها فداخلوا اهلها من بني مسكين في ذلك فاجابوهم ونازلوها وفرّ صاحبها من قبل بني أمية ملوك الاندلس محمد بن عون الى دؤاس صاحب ناهرت فدخل البربر وهران واستباحوها ثم اضرموها نارا وفي السنة السابعة والتسعين اعاد بناءها دؤاس احسن ما كان واعاد اليها محمد بن عون وكانت امراء تلسان لذلك العهد بنوا احمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الادريسي رضى الله عنه وانتدب الناس الى سكنى وهران فاتسعت خطتها وامتد عمراتها وصارت وار علم وتجارة ونشأ فيها العلماء والادباء والتجار وقصدها الناس من الجهات الشاسعة وفي القرن الرابع بنى جامعها الكبير ابو بلكين ابن زيري من ملوك صنهاجة ولم تنزل على ذلك الى ان استولى عليها الاسبانيول سنة خمس عشرة وتسعمائة وانتزعوها من يد قلموس آخر بني زيان وسياتي بيان ذلك في تحله ان شاء الله ومنها مدينة مستغانم وهي بلدة عظيمة على البحر بينها وبين وهران يوم للمجد ومنها لمدينة بفتح اللام وسكون الميم وتعرف الآن بالمدينة بزيادة همزة الوصل وسكون اللام اصلها لقبيلة من صنهاجة للمدينة اختطها ابو بلكين ابن زيري في القرن الرابع من الهجرة

وهي مدينة عظيمة مشهورة ومنها بجايه وهي لبني حماد اصحاب القلعة المعروفة بهم في جبل كتامه وهم من صنهجة اختطها الناصر بن علناس بن حماد سنة احدى وستين واربعائة وسماها الناصرية ولم تشتهر بين الناس الا باسم بجايه وبعد ان اتم عمارتها واحتفل في لوازم الملك فيها انتقل اليها من القلعة دار ملك اسلافه وسكنها ونقل الناس اليها وبني بها قصر اللؤلؤة ذكر المؤرخون انه كان من اعجب قصور الدنيا وفي ايامه استعمل ملك بني حماد وشفوفه على ملك بني باديس اخوانهم بالمهدية فبني المباني الوسيمة وشيد المدائن العظيمة ثم توفي سنة ثلاث وستين واربعائة وكانت ولايته في سنة اربع وخمسين واربعائة وتعرف قلعته لهذا العهد بقلعة بني عباس ومنها قسنطينة بضم القاف وفتح السين وسكون النون وكسر الطاء بعدها ياء ساكنة ونون مفتوحة واخرها تاء التانيث اصلها لقبائل كتامة وقد دخلها الفتيقيون ملوك الشام من كولونيه لما خرجوا الى افريقية من صور سنة ثمانمائة وست وثمانين قبل المسيح عليه السلام واسمها في القديم سبرتا وكانت عاصمة ادربال التوميدي سنة اربعائة وثمان وعشرين بعد المسيح عليه السلام واستولى عليها وعلى تلك النواحي الونداليين من اسبانيا ولم يزل ملكهم فيها الى ان استولى عليها المسلمون ومنها شرشال وهي على ساحل البحر بناها جوبا الروماني رساما سيزاره قيصرية وكانت عاصمته وبني بها القصور الجميلة وآثارها تدل على انها كانت مدينة عظيمة الشأن ومنها ملبانه اختطها ابو بلكين بن زيري في القرن الرابع من الهجرة وكانت لملوك مغراوه من بطون زناته وبنو مندبل منهم من الطبقة الثانية هم الذين اختطوا قرية مازونه وكانت مراسي تلك الناحية اعني شرشال وبرشك ونس تابعة لهم بعد ان كانت لملوك صنهجة وكانت دار ملكهم مدينة اشير في سفح جبل تيطرى المشهور وهي قاعدة بلاد شلب اختطها زيري بن مناد من الطبقة الاولى من البربر في حدود الاربعين وثلاثمائة بامر المنصور اسماعيل العبيدي واتسعت بعد ذلك خطتها وتسابح عمرانها ورحل اليها العلماء والتجار من القاصية ثم خربت ودرست ولم يبق لهذا العهد الا طول ديارها ورسوم آثارها والبقاء لله تعالى ومنها تاهرت وهي في سفح جبل كزول على وادي مينا اختطها عبدالرحمن بن رستم النارسي الاباضي سنة اربع واربعين ومائة واصله من ولد رستم امير الفرس بالقادسية وكان من مسلمة الفتح قدم مع طلائع المسلمين ودان بدين الخارجية والاباضية منهم ثم لما بلغ المنصور العباسي خبر فتنة البربر واضطراب الخوارج منهم

بافريقية والمغرب سرح محمد بن الاشعث الخزاعي في العساكر الى افريقية فقدمها سنة اربع واربعين ومائة واثخن في الخوارج وقتل رئيسهم ابا الخطاب وطار الخبر الى عبد الرحمن بن رستم بمكان امارته في القيروان فاحتمل اهله ولحق باباضية المغرب الاوسط ونزل على لمايه من بطون البربر البتر حلف قديم بينه وبينهم فبايعوه على الخلافة وشرعوا في بناء تاهرت فاسسها عبد الرحمن المذكور وتمدنت واتسعت خطتها الى ان هلك وولي ابنه عبد الوهاب من بعده ولم يزل الملك في بني رستم بتاهرت الى ان استولى عبدالله الشيعي على افريقية والمغرب سنة ست وسبعين ومائتين فغلبهم عليها وتنابت عليها ولاية الشيعة فمن بعدهم ولم تنزل آهلة مغمورة بقبيلة تلماية الى ان غلبهم عليها ابن غانية المتوفى المرابطي وخربها في آخر سنة عشرين وستمائة وعنا رسمها وانقرض اهليها وبقيت فرق منهم مقتتتين في القبائل ومنهم جربة وسميت بهم الجزيرة المشهورة تجاه ساحل قابس من اعمال تونس ولم يزالوا على الخارجية لهذا العهد ولم تنزل تاهرت على خرابها الى ان بنى الفرنسيس محلها او قريبا منها بلدة سناها تيارت ومنها معسكر اصلها لبني زيان ملوك تلمسان اتخذوها لاقامة عسكرهم في تخوم بلادهم لوقايتها من اجلاب بني توجين ومغراوه اعداؤهم خلفا عن سلف وكان بناؤها من اخصاص الى ان استولت الدولة العلية على مدينة الجزائر وتقدمت حكمها في داخلية البلاد غربا وشرقا حتى وصلوا الى هذه البلدة الاخصاصية واعجبهم تعلمهم شرعوا في بنائها بالحجارة ووسعوا خطتها وتائقوا في تشييد دورها على نحو دور الجزائر واطلقوا عليها اسمها القديم الذي كانت تعرف به قبلهم وجعلوها مركزا لحاكم تلك النواحي وكانوا يواصلون الغارات منها على سائر الجهات ويفتحون البلاد الى ان وصلوا الى بسيط انكاد قرب مدينة وجده ووضعوا الحدود هناك بينهم وبين ملوك المغرب الاقصى كما تقدم واعظمهم بهتماما بممران مدينة معسكر الباي محمد بن عثمان الكردي الايوبي وكانت ولايته على اياكها عام ثلاث وتسعين ومائة والفي فبنى فيها من المساجد والحمامات والآثار العظيمة واجرى اليها المياه وادار عليها السور المشهور بالانقان والاحكام وقد خرب هذا السور الفرنسيس وفي ايام الباي المذكور اشتهرت هذه المدينة وارتحل اليها التجار والعلماء ونشأ بها طائفة من الافاضل ومن اشهر علمائها من اسلافنا الجد الرابع سيدي السيد احمد المختار وابن ابنه الجد الثاني سيدي السيد مصطفى ومن علمائها السيد محمد بن عبدالله الجلالي والسيد طاهر بن حوا الكبير وولده السيد محمد والعلامة الشيخ المشرفي

وغيرهم وقد اتخذ سيدي الوالد هذه المدينة اولاً دار امارته ثم انتقل الى مليانه  
 ثم اختط تاكدت واصلها قرية لبني توجين قريبة من تاهرت قد خربت فبني  
 فيها دوراً ومعامل للمسكوكات والسلاح وحشد الناس الى عمرانها ولم يلتفت الى  
 تشييد القصور وتوسيع المنازل والدور لصفه الهمة الى المدانعة عن وطنه وملته  
 وتقوم الزائعين من رعيته واصطناع الابطال واصطفاء الرجال واتخاذ معامل السلاح  
 ولوازم القراع والكفاح لالذة له الا في التحام الكتائب واقحام الملاحم بالقواضب  
 ومنها بونه على ساحل البحر وتعرف لهذا العهد بعنابة لكثرة شجر العناب فيها وهي  
 مدينة صغيرة مما اختطه البربر من المدن وكانت قديماً من اعمال افريقية وفي ايام  
 خير الدين بارب روس ضمت الى اعمال الجزائر ولم تنزل تابعة لقسنطينة من ابتداء  
 دخول الدولة العلية الى هذا العهد ومنها بسكرة وتعرف بسكرة النخيل فيها وتبسه  
 والمسيلة بناها المهدي بن تومرت وسماها بالمحمديه ولم تنزل مضمورة الى الآن غير  
 انها عارية عن احوال الحضارة والتمدن وكالها داخلية في حكم قسنطينة وقد احدث  
 الفرنسيين في داخلية البلاد واطرافها وسواحلها مدناً وقرى كثيرة واما جبالها ففي الخط  
 الجنوبي منها بما يلي الصحراء سلسلة وتعرف لهذا العهد بالاطلس وهي آخذة في  
 طول البلاد من الغرب الى المشرق وابتدائها من آخر بلاد سوس الاقصى عند  
 البحر المحيط فانقسمت بها البلاد الى منطقتين شمالية وتسمى التل وجنوبية وتسمى  
 الصحراء وزاد بعض الجغرافيين ثالثة سماها المنطقة البحرية يعني السواحل وعلى  
 خطها جبال كثيرة متكاثفة لما اقتضاه التكوين من ممانعة البحار بها وفي وسط  
 التل جبال كثيرة يطول ذكرها اشهرها جبل بني سنوس غربي تلمسان لجهة الجنوب  
 منها وجبال زيدون وتاساله في وطن بني عامر وجبل تنيزد بما يلي الصحراء وجبل  
 اكهر شرقي وهران وجبل كرووط غربي غريس وجبل اوسيلاس فوق مدينه  
 افكان شمالي غريس وهي خراب الآن وجبل المناور في شرقيه ونسقط ولاسلافنا فيه  
 مزارع كثيرة وفي الجهة القبالية من البلاد جبل كروول وجبل وانشريس وجبال  
 الجهة الشرقية منها جبل المطاف وجبل مليانه وجبل تيطري وجبال زواوه واعلاه جبل  
 جرجره وهذه الجبال تتصل عند انتهائها شرقاً وتصير سلسلة فتمر مشرقاً على سيف  
 البحر في سواحلها اساكل دلس وبيجل وانقل وجبل ويشاوه شرقي سكيكده وتعرف  
 عند الاغرنج بنليل ثم جبل اودغ وهو شاخ يطل من جهة الغرب على عنابه وجبل

بني صالح وفي الجنوب من هذه الجبال جبل اوراس وكل هذه الجبال مبنية تحتوي على  
احراش من الاشجار مختلفة الانواع والاجناس واما انهارها وجداولها فكثيرة لا يأتي  
عليها الحصر ومن اشهرها واكبرها في الجهة الغربية نهر تافنا يمر في شمال بلاد الغسل  
وفيا بين تراره وولهاصه ويصب في البحر الرومي في ساحلهم ونهر المقطع ونهر سيك  
في بلاد الغرابه ويصب قرب قرية بطيوه ونهر مكره وعليه مدينة بلعباس التي احدها  
الفرنسيس ونهر وادي الحمام وعليه بلدتنا التي اختطها اسلافنا ولم تنزل معمورة الى ان  
احرقها الفرنسيس نارا وخرب رسومها وفي الجهة الشرقية من البلاد السيبوس ينتهي الى  
البحر الرومي قرب عنابه ونهر بوجيمه ونهر بني مكي ومصبهما في البحر ايضا قرب سكيكده  
ونهر بوبرك ونهر الهرش ونهر تطرغان ونهر شلف وهو نهر كبير يمر في معظم ارض المغرب  
الاوسط منبعه من بلاد بني راشد في جنوبي وادي مزاب من الصحراء ويدخل الى الممتل  
ثم يمر مغربا ويجمع فيه اودية كثيرة كوادى مينه ووادى ارهيو ووادى بلل بتشديد اللام  
الى ان ينصب في البحر بين كلمه ومستغانم واما بحيراتها فاشهرها بحيرة الحوت في ولاية  
قسنطينه وبحيرة الوطا في ولاية الجزائر وبحيرة السبخه في ولاية وهران ينعقد ماؤها ملحا  
واغلبه يستهلك بتلك الولاية منها واشهر بحيرات الصحرا بحيرة زاعق في ارض اولاد نائل  
وبحيرة شوط وبحيرة شكا واما اشجارها وانواع فواكها وحبوبها ونباتاتها فكثيرة جدا  
وبالجملة في بلاد الجزائر كريمة البقعة طيبة التربة نخبة الجبال والبساتن منبجسة العيون  
والانهار متصلة مادة الخيرات وفيها من انواع الثواكه البورنقال والتفاح واللوز والجوز  
والموز والعنب والمشمش والانجاص والليمون بانواعه والزنبوع وهو الفرسكين والارج  
والفستق والزيتون والعناب والخرنوب والبوط الحلو المعروف بابى فروه والصنوبر البري الا  
انه صغير اسود يعرف في بلاد المغرب بالزنين بتفخيم الزاي وتشديدها والمزاح وهو المشمله  
والتوت المعروف بالشامي وقصب السكر واللنج وحب الملوك وهو الكرز ويخرج في جبل  
هواره المعروف بجبل بني شقران التين الشقراني وقل ان يوجد له نظير يجلب منه كثير  
الى اقطار المغرب ونوع منه يسمى البياكور ينفج في آخر الربيع وفيها شجر البطم وهو شجر  
ضخم كبير وصمغه كحصى البان رائحة وطعمها وفيها الشجر الذي يستعمل منه القلين وشجر  
الزرو وصمغه يشبه المصطكي لونا وطعمها وريحها وينزل المن من السماء على شجر البوط فيجمعه  
الناس بعد انجماده ويصبغون به فيخرج منه اللون الاحمر الثابت الذي لا تفوقه حمرة ولا  
يوثر فيه ما يوثر في غيره من ادوات الصبغ ويسمونه القرمز ويعرف في بلاد المشرق بالدوده

يجلبه اليها التجار من بلاد المغرب والاندلس وفي صحرائها انواع اثمار النخل فمنها الحر الذي لا يوجد لثمره نظير الا في بلاد الجريد من بلاد تونس وذلك لقوة حلاوته وحسن لونه وضخامته ومنها ما يقال له تينهود ولعزته لا يجلب الا لبلاد فاس وبلاد المغرب الاوسط اخبرني والذي انه لم ير مثله في الحجاز ولا في العراق ولم يذق لذة فاكهة تشبهه طعماً ونكهة منذ فارق الوطن ومن زروعها الخنطة والشعير والحمص والعدس والفول والارز والذره والدخن وانواع البقول والنباتات ذات الخواص لكثير من الامراض وعلى الاجمال محاسنها لا تستوفى بعبارة. فمأراة كن سماعاً. واما معادنها فالذهب والفضة والاملاس والحديد والنحاس والرصاص والزرنيخ والخليدون وهو نوع من العقيق الجيد وتجر البلور هذا ما اكتشفه اصحاب الصنائع والاستخراجات من الافرنج واما صنائعها فاجود ما يتنافس فيه اهلها ويفتخرون به صناعة السلاح بانواعه على الشكل القديم ولهم اعتناء كبير باستخراج جوهر الحديد والفولاذ ومن تيسر مصنوعاتهم نسيج اقمشة الحرير ومنسوجات الصوف كالبرانس والاكسية وغيرها من انواع الملبوسات والبسط والسجادات وغيرها من المفروشات ويساعدون على ذلك نعومة الصوف ولطافته ولهم براءة في طرز المناطق والسروج المذهبة والمنقضة على وجه لا يهتدي اليه غيرهم وكذلك في صناعة الخزف الملون بانواع الادهان وفي صناعة السفن الصغيرة التي يستعملونها لتجارة الصيد والغزو واخشابها من احراش بلادهم ودباغة الجلد وقد برع اهل المسيلة من اعمال الزاب في اتقان صنعة الدباغة على وجه اتعب غيرهم تقليده في حسن نعومة الجلد وجودة اتقانه وبالجملة فصنوعات بلاد الجزائر ومنسوجاتها بلغت في الحسن والاحكام ما يبهر الرائي ويستحسنته السامع وناهيك بها ان تجارتها متمصرة في نائج اراضيها وصنائعها فلا يحتاج الى جلب البضائع من الخارج الا ما قلّ وربما يستغنى عنه وفيها من جباد الخيل ما يروق منظرًا ويبهر خصالاً وكثير من اهل البادية معرفة تامة بشيائها وعيوبها وامراضها وعلاجاتها ويوجد عندهم من هذا العلم ما لا يوجد عند احدق البياطرة في الحاضرة وفيها البغال الفارحة واغلب مشايخ البلاد وعلمائها واهل وظائفها الدينية يركبونها دون الخيل لسرعة مشيها ولين ظهورها وفيها انواع الانعام والمجن المشهورة بسرعة السير والقوة وفيها من صنوف الصيد الغزال والارنب والكنينة وهو نوع اصغر من الارنب وفي صحرائها النعام والحمار والبقر وفيها من صنوف الحيوان المفترس الاسد والثمر والفتد والخنزير والذئب والضبع وفيها من الطيور الجوارح وغيرها ما يطول شرحه واهل الصحراء ومن قاربهم يعتنون كثيراً باقتناص الجوارح وتعليقها واستعمالها

وأما اعتدال هوائها وحسن مزاجها فقد ذكر علماء الجغرافية قديماً وحديثاً ان هذه البلاد معتدلة الهواء لا يزيد حرّها ولا يبردها زيادة مضرّة وفصولها في جميع السنين تأتي على قدر من الاعتدال ووسطة من الحال وتلى حسب اعتدالها اعتدلت امزجة اهلها وقلت امراضهم وداآتهم ولذا لم يعتنوا بتحصيل علم الطب ولا باهله وقصارى امرهم فيما يعرض لهم من الامراض انهم يتطبيون بادوية يستعملها غالباً عجائزهم من الحشائش وغيرها ويسكن هذه البلاد قبائل كثيرة وشعوب وافرة من العرب والبربر ولاختلافهم في الصبر والسكن عسر تمييزهم ويوجد بينهم في المدن وبعض القرى اترك واوولاد المالك من بنات الوطن ويسمونهم كور اوغلان والسبب في ذلك ان السلطان يقول لاهل كل اوجاق من العسكر قولهم يعني مالمكي فخرها اهل الجزائر وقالوا كور اوغلان

### ❖ ذكر ابتداء عمران المغرب ❖

« وحوادث دول الاشراف والعرب والبربر فيه »

اعلم ان هذا الاقليم منذ دخل في حيز العمران ماوى الفتن . وعش الاهوال والمحن . ومنتزى الملوك والثوار . ومطبخ نظار الكبار منهم والصغار . فإمدأت لاهله روعة ولاطابت لهم فيه شجعة . ولا خيم بساحته امن . ولا فارقه الروع والوهن . ولا خلا منه زمان من قراع الكتائب . ومفاجأة المصائب والنواب . ومع هذا ترى مساجده ومدارسه بالعباد والعلماء عامرة . ونجالسه بالاذكر وانواع العلوم زاهرة . ذلك تقدير العزيز العلم وتديبر العلي العظيم . وقد اختلفت اقوال المؤرخين من الاسلام وغيرهم في اول من سكن المغرب وعمره من هذا النوع البشري لكني اقتصرت على ما نقله العلامة ابن خلدون الحضرمي في تاريخه وذو الوزارتين ابن الخياط في شرح منظومته المسماة رقم الحلل في نظم الدول لتقدمها في مفتح هذا الزمن واحرازها قصب السبق فيه وسلوكها مسلك التحقيق في النقل ومنحصره ان الله سبحانه وتعالى لما ابط آدم الى الارض عمرها به وبسببه فهو الاول للخلقة على الاطلاق وانبت بنوه في نواحي الارض وتناموا فيها جيلاً بعد جيل الى زمن نوح عليه السلام وكانت ولادته سنة اثنين واربعين وستائة والف من هبوط آدم وكان في تلك الاجيال ملوك ودول كثيرة وممل ونخل متعددة وكان فيهم انبياء وورسل آخرهم نوح عليه السلام ارسله الله تعالى الى قومه وكانوا عبدة اوثان فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاماً يدعوهم الى عبادة الله كما اخبرنا الله تعالى ولما اعياه تعنتهم وتماديهم على

الكثير اوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فقال رب لا تذر على الارض  
 من الكافرين ديارا فاستجاب الله دعاءه لما سبق في علمه انه ليس فيهم ولا في اولادهم  
 من يؤمن فارسل عليهم الطوفان فاخذهم وذهب بعمران الارض اجمع بحيث لم ينج من  
 بني آدم ومن كافة انواع المخلوقات الا من كان في السفينة مع نوح عليه السلام وكان ذلك  
 بعد مضي الفين ومائتين واثنين واربعين سنة للهبوط باتفاق المفسرين والمؤرخين ثم  
 مات المؤمنون الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة ولم يعقبوا فصار جميع اهل  
 الارض من نسل نوح . قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فكان عليه السلام ابا ثانيا  
 للخلق واتفق المفسرون والنسابون على اولاد نوح الذين تفرعت منهم الامم الثلاثة . سام  
 وحام . ويافت . وقد وقع ذكرهم في التوراة وروى الطبري في ذلك احاديث  
 مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم . وعن ابن المسيب ووهب بن منبه . مثل ذلك واتفقوا  
 على ان ساما ابو العرب والفرس والروم . وحام ابو القبط والبربر والسودان . ويافتا ابو  
 الترك والصقالبة وياجوج وماجوج . ولما افترق بنو نوح عليه السلام صار لولد حام الجنوب  
 مما يلي مصر على النيل . وصار لولد سام الحجاز والعراق الى حدود الهند . وصار لولد يافت  
 نواحي بحر الخزر الى الصين . وكانت شعوب هؤلاء الثلاثة عند تبايل الالسنة اثنين  
 وسبعين شعبا . واتفقوا على ان اول عمران المغرب كان بالجيل المعروف بالبربر اخوان  
 السودان والقبط فهم الذين عمروه من البشر واستوطنوه . قال الطبري وزعم هشام بن  
 الكلبي ان الغل من الكنعانيين من اولاد عيصو بن اسحاق عليه السلام . وبعد يوشع  
 عليه السلام احتملهم افريقش بن قيس بن صيفي من سواحل الشام في غزاته الى المغرب  
 وتركهم بافريقية . فمنهم البربر وترك معهم صنهجة وكتامة من قبائل حمير . وقيل انه  
 وجدهم فيها . وانه لما سمع رطانتهم ساهم البربر . وفي التورية من ذرية حام احدى  
 عشر ولدا منهم صيدون . ولم ناحية صيدا . وكانوا بالشام وانتقلوا لما غلبهم يوشع الى  
 افريقية والمغرب واقاموا بهما . وقد مر آتفا ان اولاد حام صار لهم الجنوب ولم تزل  
 السودان منهم في اقطار الجنوب من مبداء بحر الهند شرقا الى اقصى المغرب الى هذا  
 العهد . واخوانهم القبط في مصر وجهاتها الى الآن . وهؤلاء البربر يجاورونهم ويقابلون  
 السودان في ارياف المغرب وتلوله من حدود مصر مما يلي برقه الى اقصى المغرب حيث  
 البحر المحيط فلا يبعد عنهم كانوا مع السودان والقبط في مواطنهم الاولى ثم افترقوا فتوغل  
 السودان في الجنوب وانحدر البربر الى برقه ونواحيها ثم توغلوا في بلاد المغرب الى اقاصه



وبقي القبط في منازلهم القديمة من مصر وبهذا تشهد القرائن والمواطن وذكر ابن سعيد في اخبار القبط ان شداد بن بداد بن هداد بن شداد بن عاد حارب القبط وغلب على اسافل مصر حيث الاسكندرية وبنى بها مدينة مذكورة في التوراة يقال لها ارن ثم هلك في حروبهم وجمع القبط اخوانهم من البربر والسودان واخرجوا العرب من ملك مصر ولما استولى افريقش على المغرب بنى فيه مدينة فسميت افريقية ثم غلب هذا الاسم على ذلك القطر بحدوده المعروفة قديماً وحديثاً

### ❖ ذكر البربر وشعائرهم ❖

اعلم ان النسابين قد اختلفوا في نسب البربر واطالوا البحث فيه والذي ذهب اليه المحققون كابن حزم وابن خلدون وغيرهما انهم من بني كنعان بن حام بن نوح عليه السلام واتفقوا على ان شعوبهم وبطونهم يجتمعهم اصلان عظيمان هما برنس وماد غيس ويلقب بالابتر فيقال لشعوبه البتر كما يقال لشعوب برنس البرانس وهما على الاصح اخوان لاب وهو بربر بن تمل بن مازيغ بن كنعان بن حام وشعوب البرانس يجتمعهم سبعة اصول وهي ازداجه ومعموده واوربه وغجيسه وكتامه وصنهاجه وريغه ويجمع شعوب البتر اربعة اصول وهم اداسه ونقوسه وضريسه ولواء الاكبر والكلام على هذه الشعوب وماتناسل منها من الامم طويل الذيل قد افردته علماء هذا الفن بالتأليف وجميع ما ذكره غاية ما وصل اليه علمهم واطلاعتهم واحصاء امم البربر واجيالهم غير ممكن لتطاول الاحقاب وتداول الازمنة ولم تنزل بلاد المغرب من اقصى سوس الى الاسكندرية وما بين بحر الروم والسودان عامرة بهم منذ قرون لا يعلمها الا الله تعالى واعلم ان دين البربر في القديم الجوسية وفي بعض الاحيان يدينون بدين من تغلب عليهم كالرومان واليونان وغيرهما وقد يجهم الاسلام وهم على دين النصرانية وبعضهم في افريقية على دين اليهودية عند استفعال ملك بني اسرائيل وقربهم منهم واما شعائرهم فالأكثر منهم آخذون بشعائر العرب يسكنون الغمام ويتنازلون حلالاً ودوائر متفرقة ويقنعون لانتجاع المرعى ويتخذون الخيل للركوب والنتاج ويعتنون بالانعام للكسب يقومون عليها ويقناتون من البانها ويتخذون البستهم واثامهم وخبامهم من اصوافها واوبارها وشعورها ومنهم من يبتغي الرزق من الاقتناص والنهب والاختطاف من السابلة ومنهم اهل مدائن وقرى وامصار شانهم الفلاحة واغتراس الجنات المتنوعة والتجارة والحرف النافعة الى غير ذلك من الامور التي يتوقف عليها العمران

ولا يتم الا بها واكثر لبا سبهم من الصوف بانواعه وفي الغالب يكشفون رؤسهم ويحلقونها ولغتهم  
 اعجمية متميزة بنوعها عن سائر رطانة العجم ثم اختصت شعوب زناته وبطونها برطانة تخالف  
 رطانة اخوانهم كما اختصوا بالعلماء ومن شاهد آثارهم وما شيدوه من الحصون والمعقل  
 والامصار وطالع اخبارهم وحروبهم وسيرهم علم انهم قوم لا يرامون بذل ولا ينالهم  
 من استتال عليهم بسوء وقد اعتنى الفحول من العلماء والمؤرخين بذكر سيرهم وتدوين  
 اخبارهم فملاوا كتبهم بنقل ما كانوا عليه من الاخلاق الحميدة كعز الجوار وحماية النزول  
 ورعاية الذمة والوفاء بالعهد وصدق القول والصبر على المكارة والثبات في الشدائد وجودة  
 الملكة والاعضاء عن العيوب والتجافي عن الانتقام ورحمة المساكين وتوقير اهل العلم وحمل  
 الكل وكسب المعدوم وقرى الضيف والاعانة على النوائب وعلو العم واباءة الضيم والشقاق  
 مع الدول ومقارعة الخطوب والتغلب على الملك وغيرها من الخلال التي اكتبتم الثناء من  
 اخلق وبعده الصيت ومن مشاهيرهم بعد تمسكهم بالاسلام من الطبقة الاولى بالكين بالباء  
 الموحدية التختية ابن زيري الصنهاجي عامل افريقية للعبيد بن محمد بن خزر وعروبه بن  
 يوسف الكتامي القائم بدعوة عبد الله الشيعي ويوسف بن تاشفين المتوفي وبعده المؤمن  
 ابن علي امير الموحدين ومن الطبقة الثانية يعقوب بن عبد الحق المريني وبعمراسن سلطان  
 بني زيان ومحمد بن عبد القوي صاحب تاهرت ووزمار امير بني توجين وثابت بن  
 منديل امير مغراوه وزمار بن ابراهيم زعيم بني راشد فهو لاء كانوا من ارتسختهم في الخلال  
 الحميدة قدما واطولهم فيها يدا واكثرهم لها جمعا وسند كطرفا من اخبارهم على وجه الايجاز  
 ان شاء الله تعالى

❖ ذكر فتح المغرب وما جرى في ذلك من الوقائع بين المسلمين والبربر ❖

اعلم ان قبائل البربر بافريقية والمغرب كانت قبل الاسلام تحت سلطة الروم وعلى دين  
 النصرانية ولم تنزل على ذلك الى ان فتحت مصر في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه وسار عمرو بن العاص رضي الله عنه منها الى برقة سنة اثنتين وعشرين  
 فصالحه اهلها على الجزية ثم سار منها الى طرابلس فحاصرها وفتحها عنوة وولى عليها وعلي برقة  
 حكاما من قبله ورجع الى مصر وفي خلافة عثمان رضي الله عنه عزل عمرو بن العاص  
 وتولى عبد الله بن سعيد بن ابي سرح العامري عليها فامرته عثمان رضي الله عنه بالتوجه  
 الى افريقية فزحف اليها سنة تسع وعشرين فجمع لهم جرجير ملك افريقية وبلاد المغرب

من بامصارها من الروم وبضواحيها وقراها من البربر وملوكهم وكان ملكه ما بين طرابلس  
وطنجة ودار ملكه سببته ولقي بهم المسلمين فوعدت الهزيمة في جيشه وشد عليه عبدالله  
ابن الزبير رضي الله عنه فقتله واتبعهم المسلمون يقتلون ويسبون الى ان وصلوا الى سببته  
ففتحوها ثم خربوها ولم تزل خراباً وهي في تخوم تونس مما يلي ارض الجزائر معروفة لهذا  
العهد ونقل الله المسلمين اموال جرجير وجموعه وبناتهم واخذت ابنة جرجير بقاتله عبدالله  
ابن الزبير وكان هو الرسول بخبر الفتح الى الخليفة ثم انساح المسلمون في البساط والضواحي  
بالغارات ووقع بينهم وبين البربر حروب انتصر المسلمون في جميعها واسروا من ملوكهم  
وزمار بن صقلاب جد بني خزرج وهو يومئذ امير مغراوه وسائر زناته ورفعوه الى عثمان  
رضي الله عنه فاسلم على يده ومن عليه واطلقه وعقد له على قومه وقيل انما وصله وافداً  
ثم لاذ الروم بالسلم وشرطوا لابن ابي سرح ثلاثمائة قنطار من الذهب على ان يرحل عنهم  
ف فعل ورجع المسلمون الى المشرق وشغلوا بما كان من الفتن الاسلامية ولما آل الامر الى  
معاوية بن ابي سفيان بعث ابن خديج الشكوفي من مصر لافتح افريقية سنة خمس واربعين  
فسار اليها وكان في جيشه عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم  
وعبد الملك بن مروان فلما وصل الى افريقية ارسل عبد الملك بن مروان الى جلولا  
ففتحها وارسل جيشاً في البحر في مائتي مركب الى جزيرة صقلية ففتحوها وغنموا وارسل  
رويع بن ثابت الانصاري رضي الله عنه الى جربه ففتحها وارسل ملك الروم اثناء ذلك  
من القسطنطينية عساكره لمداغتهم فتلقتهم المسلمون وردتهم على اعقابهم ثم قفل ابن خديج  
راجعاً الى مصر ونولى بعده عقبة بن نافع رضي الله عنه سنة سبع واربعين فاختمت  
القيروان واقرق امر الروم فصاروا الى الحصون وبقي البربر بضواحيهم وفي سنة احدى  
وخمسين استعمل معاوية علي مصر وافرريقية مسلمة بن تغلذ فعزل عقبة عن افرريقية وولى  
مولاه ابا المهاجر ديناراً وفي ايامه فتحت جزيرة شريك على يد حنش بن عبدالله الصانغاني  
وكانت رئاسة البربر يومئذ في اوربه لكسيلا بن كزيم رئيس البرانس ومرادفه سكرديد  
ابن رومي من اوربه وكانا على دين النصرانية فاسما لاول دخول الاسلام الى المغرب ثم  
ارتداً قبل ولاية ابي المهاجر واجتمع اليهما البرانس وزحف اليهم ابو المهاجر حتى نزل عيون  
تلسان فهزمهم وظفر بكسيلا فاسلم واستبقاه عنده واحسن اليه ثم جاء عقبة بن نافع في  
الولاية الثانية ايام يزيد بن معاوية سنة اثنين وستين فنكب كسيلا واعتقله وتقدم اليه  
ابو المهاجر في اصطناعه فلم يقبل وزحف الى المغرب وعلى مقدمته زهير بن قيس البلوي

فدوّخه واستفتح حصون الروم وبقية ملوك البربر بالزّاب وتاهرت بجموعهم ففضهم جمعاً  
 بعد جمع ودخل المغرب الاقصى واطاعته غماره ثم نازل المصادمه في جبل درن فقوى امرهم  
 فنهضت اليهم جموع زناتة وكانوا خالصة للمسلمين منذ اسلام مغراوه فاعتز بهم عقبه وقوى  
 امره عليهم فاثخن فيهم وحملم على الطاعة والاسلام ثم اجاز الى السوس الاقصى لقتال  
 من بها من صنهاجة وكانوا على دين المجوسية فاثخن فيهم وقتل ظافراً وكسيله اثناء ذلك  
 في اعتقاله ثم سرح عقبه العساكر الى القيروان وبقي في شرذمة منهم وتراسل كسيله  
 وقومه فاجتمعوا اليه وانتهزوا الفرصة في عقبه رضى الله عنه فقتلوه ومن معه وكانوا زهاء  
 ثلاثمائة من كبار الصحابة رضى الله عنهم واستشهد في مصرع واحد جم غفير من  
 التابعين فيهم ابو المهاجر وقد ابلى عقبه رضى الله عنه في ذلك اليوم بلاء حسناً  
 واشتهر قبره وعليه مسجد معروف باسمه واسر من الصحابة يومئذ محمد بن اوس الانصاري  
 ويزيد بن خلف العبسي وقرر معهم ففداهم صاحب قفصه وكان زهير بن قيس قد  
 رجع من المغرب الى القيروان فلما بلغه الخبر خرج هارباً وارتحل المسلمون معه ونزلوا  
 برقة واقام بها ينتظر امر الخليفة فكارن ذلك اضطراب الخلفاء بحروب ابن الزبير  
 والضحاك بن قيس مع المروانيين واضطرم المغرب ناراً وفتت الردة في البربر واجتمعت  
 كلمة البربر والروم على كسيله فنزل القيروان واعطى الامان لمن بقي بها من العرب  
 وعظم سلطانه على البربر ومن معهم من الروم فملكهم خمس سنين ولما استقل عبد الملك  
 ابن مروان بامر الخلافة بعث الى زهير بن قيس بالمدد وولاه حرب البرابرة والاخذ بثار  
 عقبه رضى الله عنه فرحف في آلاف من العرب سنة سبع وستين وجمع كسيله سائر  
 البربر ولقيه في نواحي القيروان فاشتد القتال بينهم وانهمز البربر وقتل كسيله واتبع  
 جيشه المسلمون الى نهر ملوية وتلاشى امر البربر وفتت فرسانهم وضمحل حال الروم  
 وضعفوا عن اغاثتهم واضطرمت افريقية والمغرب ناراً وامتلات قلوب البربر من زهير  
 رعباً فلجئوا الى الحصون ثم قفل زهير الى المشرق فاعترضه اسطول صاحب القسطنطينية  
 في سواحل برقة فقاتل الروم حتى استشهد هناك وبعث عبد الملك بن مروان الى  
 حسان بن النعمان عامله على مصر ان يخرج الى افريقية وبعث اليه بالمدد فرحف اليها  
 سنة تسع وسبعين ودخل افريقية واسترجع قرطاجنه من يد الروم والبربر ثم خربها  
 فذهب من بقي بها من الروم والافرنج الى صقلية والاندلس والذي انشأ قرطاجنه  
 ديدون ابن البشار من نسل عيصوبن اسحق عليه السلام ثم صار ملك افريقية الى

ملغار انيبال من ملوكهم فهاجت الحرب بينه وبين الرومانيين واهل الاندلس ثم ولى  
 بقرطاجنة فاجاز البحر الى بلاد الفرنجة وهم الجلالقة وزحف اليه قواد رومة فوالى عليهم  
 الهزائم وبعث اخاه اسد ربال الى الاندلس فملكها وخالفه قواد الرومانيين الى افريقية  
 فملكوها وقتلوا غنول خليفة انيبال فيها وخرج قواد آخرون من رومة الى الاندلس  
 فملكوها وقتلوا اسد ربال وفر اخوه انيبال وتبعه قواد رومة الذين اجازوا الى افريقية  
 فغاصروه بقرطاجنة حتى صار الصلح بينهم ثم ظاهر بعد ذلك انيبال صاحب افريقية ملوك  
 السريانيين على حرب رومه وبعد ان تخلص اهل رومه من ذلك رجعوا الى الاندلس ثم  
 اجازوا البحر الى قرطاجنة ففتحوها وقتلوا ملكها انيبال وذلك لتسعمائة سنة من بنائها  
 وسبعائة من بناء رومه ثم بعد ذلك اجتمع قواد رومه على بناء قرطاجنة وتجديدها لاثنتين  
 وعشرين سنة من خرابها فعمرت واتصل بها لاهل رومه ملك والذان اختطتا مدينة  
 رومه روملش وراملش وذلك لعهد اربعة آلاف وخمسمائة سنة من مبدا الخليفة ثم توجه  
 حسان بجيوشه الى الكهنة دهبيا بت ماريه ملكة البربر بعقلها من جبل اوراس وقد  
 انضم اليها بنو بقرن ومن كان بافريقية من زناتة وسائر البتر فلقيتهم بالسهل امام جبلها  
 فانهمز المسلمون واسر خالد بن يزيد القيسي واتبع آثار حسان وجيوشه بمجموعها حتى اخرجتهم  
 من افريقية وانتهى حسان الى اعمال طرابلس فاقام بها وبني قصوره ولم تزل اطلالها موجودة  
 لذا العهد مشهورة به ثم رجعت الكهنة الى مكنتها بن اوراس واستنحل ملكها في  
 افريقية واستمرت ملكة على البربر خمس سنين ثم بعث عبد الملك الى حسان بالمدد وامره  
 بالرجوع الى افريقية فزحف اليها سنة اربع وثمانين وكانت الكهنة عمت واشتمت ظلمها  
 وامرت بتخريب جميع المدن والضياع وقطع الاشجار بعد ان كان الراكب يسير من  
 طرابلس الى نجة في عمارة متصلة وظل ممدود فشق ذلك على البربر وحصلت الوحشة  
 بينهم وبين ملكتهم فلما وصل حسان الى افريقية زحف اليه بمجموعهم فخذلوا واختل  
 نظامهم وشدت معها قوتها جراوه من البتر فنقض جيوشهم وقتل الكهنة ثم ان البربر  
 استامنوا اليه فامنهم على الاسلام والطاعة فاجابوا واسلموا وعقدوا الاكبر من اولاد  
 الكهنة على قومه جراوه وانصرف حسان الى اتميروان ثم في سنة ثمان وثمانين في خلافة  
 الوليد بن عبد الملك قدم موسى بن نصير والياً على افريقية فدوخ المغرب واثنى في  
 البربر حتى ادت اليه الطاعة وولى على طنجة مولاة طارق بن زياد وانزل معه سبعة  
 وعشرين الفا من مسلي العرب الاولين واثنى عشر الفا من البربر وامرهم ان يعلموا

البربر انقرآن وامور الدين وسرت كلمة الاسلام في جميع احياء البربر وبطونهم ومن  
 بقي منهم اسلم على يد اسماعيل بن عبدالله بن ابي المهاجر سنة احدى ومائة ونقل  
 ابن خلدون عن ابي محمد بن زيد الامام المشهور ان البربر ارتدوا اثني عشر مرة  
 من طرابلس الى طنجة ولم يسنقر اسلامهم حتى اجاز موسى بن نصير الى الاندلس  
 واجاز معه كثيرين من رجالات البربر برسم الجهاد ووقع فتح الاندلس فحينئذ اسنقر  
 الاسلام في المغرب وازعن البربر لحكمه ورسخت فيهم كلمة الاسلام وتناسوا الردة  
 واستوثقت الامور لموسى بن نصير في المغرب والاندلس وبلغ فيها ما لم يبلغه غيره  
 وحصل في يده من المغنم والسبي ما لم يحصل في يد سواه من الملوك قال الصفدي  
 في تاريخه لم يسمع بتل سبانيا موسى بن نصير وغنائمه فانه استعجب عند قدومه  
 الى الوليد بن عبد الملك ثمانية وسبعين تاجاً مكملاً بالدر والياقوت وكها تيجان  
 ملوك الاندلس من اليونان ومائة وثلاثين عجلة مشحونة بالذهب والفضة واللؤلؤ  
 ومن ابنا الملوك وغيرهم من الاسرى ما يقرب من ثمانين الف اسير ومن الرقيق  
 ثلاثون الف شخص واتخلف ولديه عبدالله على افريقية والمغرب وعبد العزيز  
 على الاندلس وفي خلافة سليمان بن عبد الملك عزل عبدالله بن موسى بن نصير  
 عن افريقية والمغرب وتولى محمد بن يزيد مولى قريش وذلك سنة ست وتسعين  
 وفي خلافة عمر بن عبد العزيز عزل عبدالله وتولى مكانه اسماعيل بن عبدالله  
 ابن ابي المهاجر سنة سبع وتسعين ثم نبضت عروق الخارجية في رؤس كثير  
 من البربر وسارت اليهم من سواد العراق فدانوا لها وتعددت طوائفهم وتشعبت  
 طرقها فيهم من الاباضية والصغرية وفشت هذه البدعة في المغرب فوقع الاختلال  
 في كل جهة منه وفي خلافة يزيد بن عبد الملك تولى يزيد بن ابي مسلم قتله  
 الخوارج لشهر من ولايته فتولى بعده بشر بن صفوان الكلابي فقدمها سنة ثلاث  
 ومائة وغزى جزيرة صقلية سنة تسع ومائة ومات في مرجعه عنها وتولى عبيدة  
 ابن عبد الرحمن القيسي سنة عشر ومائة وعزل في خلافة هشام وتولى مكانه عبيدالله  
 بن الحجاب مولى ابن سلول سنة اربع عشرة ومائة وبني جامعاً بتونس ويعرف  
 لهذا العهد بجامع الزيتونة واتخذ فيها دار الصناعة لانشاء المراكب البحرية ووطي  
 بعسكره بلاد سوس واتخن في البربر فجمعوا امرهم وانقضوا عليه وثار ميسرة  
 المظفري بطنجة على عمرو بن عبدالله المرادي وكان والياً عليها لابن الحجاب فقتله

وبايع لعبد الاثلي بن جريح الافريقي الرومي الاصل ثم خالعه وبايع لنفسه ثم ساءت سيرته فنقم عليه البربر ما جاء به وقتلوه وقدموا على انفسهم خالد بن حميد الزناتي فقام بامرهم وجمع كلمتهم وزحف بجيوشه الى العرب وسرح اليهم عبدالله بن الحجاب العساكر في مقدمته ومعهم خالد بن حبيب الفهري فالتقوا بوادي شلف فانهمز العرب وقتل خالد بن حبيب ومن معه وتسمى هذه الواقعة بواقعة الاشراف لكثرة من حضرها من وجوه قريش والانصار وانتقضت البلاد ومرج امر الناس وانتهى الخبر الى هشام بن عبد الملك فعزل ابن الحجاب وولى كاثوم بن عياض القشيري سنة ثلاث وعشرين ومائة فخرج الى افريقية حتى بلغ وادي طنجة فزحف اليه خالد بن حميد الزناتي بن معه من البربر ولقوا كاثوم بن عياض بعد ان هزموا مقدمته وعليها بلخ بن بشير القشيري فاشتد القتال بينهم وقتل كاثوم وانهمز جيشه وتحيز اهل الشام الى سبته مع بلخ بن بشير ومضى اهل مصر وافريقية الى القيروان وطار الخبر الى هشام بن عبد الملك فبعث حنظلة بن سنيان الكلابي فقدم القيروان سنة اربع وعشرين ومائة وهواره يومئذ خارجون عن طاعة الدولة ومنهم عكاشة بن ابوب وعبد الواحد بن يزيد فثارت هواره ومن تبعهم من البربر فهزمهم حنظلة في ظاهر القيروان بعد قتال شديد وقتل عبد الواحد واخذ عكاشة اسيراً وكتب حنظلة بذلك الى هشام ولما سمعها الليث بن سعيد رضى الله عنه قال ما غزوة كنت احب ان اشهدا بعد غزوة بدر احب الي من هذه الغزوة واجاز عبد الرحمن بن عقبة بن نافع لما مات ابوه الى الاندلس يحاول ملكها ولما يش منها رجع الى تونس ودعا لنفسه سنة سبع وعشرين واستقل بملك افريقية واقره مروان بن محمد عليها لما تولى الخلافة ولما آلت الخلافة الى بني العباس بعث عبد الرحمن بطاعته الى السفاح ثم الى ابي جعفر المنصور من بعده ولم يزل عبد الرحمن والياً على افريقية الى ان قتله اخوته سنة سبع وثلاثين لعشر سنين من امارته وانتهى خبر افريقية الى ابي جعفر المنصور فارسل محمد بن الاشعث الخزازي والياً عليها سنة اربع واربعين ومائة فلقبه ابو الخطاب الخارجي بجيوشه بسرت فهزمه ابن الاشعث وقتل عامة اصحابه وافتتح طرابلس وقام بامر افريقية وضبطها ثم قفل الى المشرق فولياها بعده الاعلب بن سالم التميمي فخرج عليه ابوقرة اليفرطي في جموع البربر فهرب وتقم عليه الجند وخالعوه ولحقوا بالحسن بن حرب

الكندي بكابس واقبل بهم الى القيروان فملكها ولحق الاغلب بكابس واستعدت  
 لقتال الحسن سنة خمسين فهزمه الى القيروان فكرّ عليه الحسن دونها واقتتلوا فقتل  
 الاغلب ثم رجعت اصحاب الاغلب على الحسن فقتلوه في الموقف الذي قتل فيه  
 الاغلب ولما بلغ المنصور قتل الاغلب بعث الى افريقية عمر بن حفص اخا المهلب  
 ابن ابي صفرة فقدمها سنة احدى وخمسين ومائة فاستقام امره ثلاث سنين ثم  
 ثار البربر عليه وحاصروه بغنجة فدافعهم وفرق كلتهم بالمال ثم انتقضوا عليه وحاصروه  
 بالقيروان ولما اجبده الحصار خرج مستميتاً الى قتالهم فقتل آخر سنة اربع وخمسين  
 ومائة ثم تولى مكانه ابن عمه يزيد بن ابي حاتم بعثه المنصور في ستين الف  
 مقاتل فهزم جموع البربر وقتل ابو حاتم احد رؤسائهم في ثلاثين الفاً من اصحابه  
 وتبّع يزيد جموع البربر بالقتل بثار ابن عمه عمر بن حفص ثم دخل القيروان  
 سنة خمس وخمسين ومائة ولم يزل والياً على افريقية والغرب الى ان توفي سنة  
 سبعين ومائة وكان روح بن ابي حاتم اخو يزيد على فلسطين فاستقدمه الخليفة  
 هارون الرشيد وولاه على افريقية فقدمها ثم توفي سنة اربع وسبعين ومائة وولى  
 مكانه ابنه الفضل فخرج عليه عبدالله بن الجارود وانجم عليه القيروان واعنقله  
 ووكل به وباعله من يوصلهم الى كابس ثم رده من الطريق وقتله فتولى بعده  
 هرثة بن اعين سنة سبع وسبعين ومائة فأمن الناس وسكنهم وبني القصر  
 الكبير بالمستير وبني السور على طراباس ولما رأى كثرة الثوار بافريقية استعفى  
 الرشيد من ولايتها فاعناه وولى محمد بن مقاتل الكعبي من صنائعه فقدمها سنة  
 احدى وثمانين ومائة وكان سيء السيرة فخلعه الجند وقدموا تخذل بن مرة الأسدي  
 وبعد ان قتل تخذل ثار تمام بن تميم التميمي على محمد بن مقاتل واخرجه من  
 القيروان فلحق بطراباس وبلغ الخبر الى ابراهيم بن الاغلب بمكانه من الزاب فانتصر  
 لمحمد وسار يجموعه الى القيروان وهرب تميم بين يديه الى تونس ومملك افريقية  
 واستقدم محمد بن مقاتل من طراباس واعاده الى امارته ولما استقر الامر لمحمد  
 ابن مقاتل كره اهل البلاد ولايته وداخلوا ابراهيم بن الاغلب في ان يطلب من  
 الرشيد الولاية عليهم فكتب ابراهيم الى الرشيد بذلك فكتب له بالعيد سنة اربع  
 وثمانين ومائة فقام بامر الولاية وابتنى مدينة العباسية قرب القيروان وانتقل اليها  
 وتوارثها بنوه خلفاً عن سلف الى سنة ست وتسعين ومائتين ثم خرج اهل افريقية



عن طاعتهم وقاموا بدعوة الشيعة وفر آخرهم واسمه زيادة الله قاتل ابيه الى المشرق  
وفي هذه المدة كلها لم يتجاوز ملكهم افريقية لمكان الدولة الادريسية في المغرب  
وبانقراض دولة بني الأغلب من افريقية انقطعت دعوة بني العباس منها ومن  
المغرب . ولتذكر دول المغرب على الترتيب ووقائعها وما آل اليه امرها مبتدئين  
بدولة الادارسة لانها اول دولة ظهرت فيه حتى نتوصل الى ذكر ما كان في ايام  
سيدي الوالد من الوقائع الهائلة والايام المشهورة مع دولة فرانسا وما جرى بينه  
وبين دولة مراکش بوجه الاختصار على حسب الامكان وبالله المستعان

### ﴿ ذكر دولة الادارسة في المغرب الاقصى ﴾

لما آلت الخلافة العباسية للهادي خرج الحسين بن علي بن حسن المثلث بن  
الحسن المثنى بن الحسن السبط عليهم السلام الى المدينة المنورة وبويع في ذي  
القعدة سنة تسع وستين ومائة ثم سار منها الى مكة المكرمة وكتب الهادي الى  
محمد بن سليمان بن علي العباسي حين قدم حاجاً من البصرة فولاه حربه فاستعد  
محمد بن سليمان لقتاله وانضم اليه من حضر من شيعتهم ومواليهم وخرج لقتال  
الحسين فالقى الفريقان بوجع موضع على ثلاثة اميال من مكة الى جهة الطائف  
واقتلوا فوقت الهزيمة في جيش الحسين وقتل هو في جماعة من اهل البيت واقترب  
الباقون وكان فيهم عمه ادريس بن عبدالله الكامل فافلت مع من افلت منهم  
ولحق بمصر نازعاً الى المغرب وعلى بريد مصر يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور  
وكان يتشيع فلم بشأن ادريس وحمله على البريد الى المغرب ومعه راشد مولاه  
فنزله بوليلي ببناب جبل زرهون سنة اثنين وسبعين وبها وقتئذ اسحاق بن  
محمد بن عبد الحميد امير اوربة من قبائل البربر فاجاره وجمع البربر على ادريس  
وبايعوه وقاموا بامرهم وخطب الناس يوم بويع فقال ايها الناس لا تمدن الاعناق  
الى غيرنا فان الذي تجردونه من الحق عندنا لا تجردونه عند غيرنا ولما استوثق  
له الامر زحف الى البرابرة الذين كانوا بالمغرب واكثرهم على دين اليهودية والنصرانية  
فاسلموا على يده وخرب حصونهم وفتح تامسنا ومدينة شالة وتادلا ثم زحف الى  
تلمسان سنة ثلاث وسبعين وامن اميرها محمد بن خزر المغراوي واقراه على امارته  
كما امن سائر زناته وبني مسجد تلمسان وكتب اسمه على منبرها ثم رجع الى مدينة

وكيلي وقد طبق الآفاق ذكره واهتز له الرشيد ببغداد واسمه شاناه واطلع علي ما كان من واضح مولايم من دسيمة الشيع واعمال الخيلة في نجاة ادريس الي المغرب فقتله ومن ذلك العبد وقع الفشل لبني العباس بالمغرب وقصرت قوتهم عن ان تسمو اليه وقد استعمل الرشيد الخيلة علي قتل ادريس فندس اليه الشماخ من مواليمهم للتخيل علي قتله فلحق به واظهر النور من بني العباس مواليه فصدقه ادريس وقربه منه ثم انتهم الفرصة فيه في بعض خلواته فناوله سماً فقتله به سنة خمس وسبعين ومائة ودفن بوكيلي وفر الشماخ وعلقه راشد مولى ادريس بوادي ملويه فاختلفا بضربتين فقطع راشد يد الشماخ واجاز الوادي فاعجزه ونما خبر ادريس الي بني العباس ببغداد فوقع ذلك احسن موقع لما رجوه من قطع اسباب الدعوة الادريسية من المغرب وكانت ايام خلافة ادريس خمس سنين وستة اشهر وخلف جاريته كنزة حبيلى فقام بامر الملك مولاه راشد بالاتفاق وبعد ستة اشهر من موته وضعت جاريته كنزة ولداً فاجتمع البربر وعرضه راشد عليهم فراوه شبيهاً بايه ففرحوا به وسموه ادريس الأصغر وكفله راشد الي ان قتله بعض البربر باغراء بني الاغلب امراء افريقية سنة ست وثمانين ومائة ثم قام بكفالة ادريس من بعده ابو خالد بن يزيد بن الياس العبدي الي ان بايعوه بجماع وابل سنة ثمان وثمانين ومائة وهو ابن احدى عشر سنة وقاموا بامره وجددوا لانفسهم رسوم الملك بتجديد طاعته وكان ادريس الاصغر اجمل الناس خلقاً وخلقاً قال داوود بن القاسم البربري خرجت مع ادريس الاصغر الي قتال الخوارج من البربر فلقيهم وكانوا اكثر منا عدداً فاخذني العجب يومئذ من ثبات جاشه وشدة اقدامه علي العدو مع صغر سنه فجعلت اطيل النظر فيه نككدي في ذلك فقلت انما اطلت النظر اليك لخصال رايتها فيك منها انك تبصق بصاقاً مجتمعاً وانا اطلب قليلاً منه ابل به حلقي فلا اجده ومنها حركتك في سرجك فقال اما اجتمع بصاقي فلا اجتماع قايي واما ذهاب بصاقتك فلذهاب قلبك واما حركتي فلا استشرافي الي القتال ثم قال

أليس ابونا هاشم شد ازره \* واوصى بنيه بالطعان وبالضرب

فقلت بلى انتم اهل لذلك . ولما استوثق له الملك استوزر مصعب بن عيسى الازدي ونزع اليه كثير من قبائل العرب والاندلس واجتمع اليه منهم عدد كثير

فاختصهم وكانوا له حاشية وبطانة وعظم سلطانه بهم وقوي ملكه واختمت مدينة فاس سنة اثنين وتسعين ومائة وبني فيها مساكنه وانتقل اليها من وليلى واسس جامع الشرفا واستقام له الامر وتوطد له الملك ثم خرج غازياً العامد سنة سبع وتسعين ومائة فافتح بلادهم ودانوا بدعوته ثم غزى تلمسان ووجد بناء مسجدتها واقام فيها ثلاث سنين وانتظمت كلمة البرابرة وزناتة ونحو دعوة الخوارج منهم واستولى على المغربيين من سوس الاقصى الى وادي شلف وضايق ابراهيم بن الاغلب بافريقية ثم استراب ادريس بالبرابرة فصالح ابن الاغلب وسكن من غربه ثم عجزت الاغالبية عن مدافعة الادارسة ودافعوا حلفاء بني العباس فتارة باحتقار المغرب واهله وتارة بالارهاب بشأن ادريس ثم رجع ادريس من تلمسان الى عاصمة ملكه فاس وعزم على الجواز الى الاندلس فادركه الاجل وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائتين عن ثمان وثلاثين سنة وخلف اثني عشر ولداً ذكراً اكبرهم جدنا محمد وهو ولي عهده فاشرك اخوته في ملكه باشارة جدته كنزة فقسم المغرب بين الكبار منهم وابقى الباقيين في كنفه وكفالة جدتهم كنزة لغربهم ولم يزل امره جارياً على احسن الوجوه واعدلها الى ان توفي في ربيع الاول سنة احدى وعشرين ومائتين بعد ان عهد لابنه علي وهو ابن تسع سنين فقام بامره الحاشية من العرب واوربة وسائر البربر وباعوه غلاماً مترعراً وقاموا بامره وطاعته فكانت ايامه خير ايام وتوفي في رجب سنة اربع وثلاثين ومائتين لثلاث عشرة سنة من ولايته وعهد لاخيه يحيى بن محمد فقام بالامر واشتد سلطانه وحسنت سيرته واستجدت فاس في العمران وبنيت الحمامات والفتنادق للتجار ورحل اليها الناس من الآفاق والقاصية وبني في ايامه جامع القرويين اختطته امراة من القيروان من مالها سنة خمس واربعين ومائتين وانتقلت اليه الخطبة من جامع الشرفا المعروف بجامع مولاي ادريس ثم اوسع في خطة المنصور بن ابي عامر وبنومرين ثم توفي يحيى وبوبع ولده يحيى بن يحيى فساءت سيرته وكثر عبثه وثار به العامة فاخرجوه من عدوة القرويين الى عدوة الاندلسيين فتواري ليليتين ومات اسفاً وبلغ الخبر الى ابن عمه علي بن عمر صاحب الريف فاستدعاه اهل الدولة من العرب والبربر فجاء الى فاس وباعوه واستولى على اعمال المغرب فنار عليه عبد الرزاق الخارجي وزحف على فاس وغلب على عدوة الاندلس منها وامتنعت عليه عدوة القرويين

وفتر علي الى اعماله من الريف فاستحضر اهل فاس يحيى بن قاسم بن ادريس  
فحضر اليها بمنوده وقتل عبد الرزاق وتم له الامر واستقل به الى ان اغتاله الربيع  
ابن سليمان سنة اثنين وتسعين ومائتين وقام بالامر بعده احسن قيام يحيى بن  
ادريس بن عمر بن ادريس صاحب الريف فملك جميع اعمال الادارة وخطب  
له على سائر منابر المغرب وكان اعلا بني ادريس مكاناً واعظمهم سلطاناً واكثرهم  
عدلاً وكرماً ذا علم وصلاح ولم يزل على ذلك الى ان عقد الشيعة اصحاب افريقية  
لمصالة بن حبوس صاحب تاهرت على تحاربة ملوك المغرب فرحف الى فاس في عساكر  
مكناسة وكتامة وبرزاليه يحيى بن ادريس بجموعه والتقوا على مكناسة فكانت  
الدائرة على يحيى ورجع الى فاس فحاصره بها ثم صالحه على مال يدفعه اليه وان  
يباع لعبدالله المهدي فقبل وخلع نفسه واتخذ يبعته الى عبدالله المهدي وعقد له  
مصالة على فاس وعمليها خاصة وعقد لموسى بن ابي العافية المكناسي على جميع  
المغرب ورجع الى افريقية وفي سنة تسع وثلاثمائة عاد مصالة الى المغرب فدرس  
اليه ابن ابي العافية في يحيى فقبض عليه واستصفي امواله وغرّب به الى الريف وولى  
على فاس ريجان الكتاني فثار عليه الحسن بن انقاسم بن ادريس الملقب بالحجام  
سنة عشرة وثلاثمائة وانزع ريجان منها وملكها عامين ثم زحف للقاء موسى بن  
ابي العافية وكانت بينهما حروب شديدة قتل فيها ابنه موسى وانجملت المعركة على  
اكثر من الف قتيل وخلص الحسن الى فاس منهزماً فغدر به حامد بن حمدان  
البربري الاوربي واعتقله وبعث به الى موسى فوصل موسى الى فاس فملكها وطالب  
حمدان باحضار الحسن فدفعه واطلق الحسن فخرج من معتقله متنكراً وتدلّى من  
السور فسقط ومات وفتر حامد بن حمدان الى المهديّة بافريقية وتولى ابن ابي  
العافية على جميع المغرب واجلى من بقي من الادارة في فاس الى الريف واجتمعوا  
الى اكبرهم ابراهيم بن محمد بن القاسم اخي الحسن المذكور وولوه عليهم واختط  
لهم الحصن المعروف بحجرة النسر ثم اظلم الجو بين الشيعة واميرهم موسى بن ابي  
العافية قال ابن ابي العافية الى المروانين اصحاب الاندلس وخطب موسى لهم  
على منابر سائر اعماله وقطع خطبة العبد بين فطار الخبر اليهم فجهزوا له جيشاً تحت  
قيادة مولاهم ميسور النقي وكتبوا الى الادارة بالريف ان يكونوا في نصرته  
حتى اذا فرغوا من موسى بن ابي العافية يرجع ميسور ويترك لهم ولاية المغرب

فكان من الادارسة في شاربة ابن ابي العافية عجائب ثم انحاز الى ملوية فلحقوا به وقتلوه بعد ان ملك المغرب ثمانية وعشرين سنة ورجع بنو ادريس الى بلادهم ما عدا فاس وتمسكوا بدعوة الشيعة وتولى القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس الملقب بكنون ثم توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وتولى مكانه ولده احمد بن القاسم وكان عالماً فقيهاً يبيل الى بني مروان فقطع دعوة الشيعة ودخل الاندلس بقصد الجهاد فمات هنالك سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وخلفه اخوه الحسن بن كنون الى دخول جوهر الشيعي المغرب فبايع الحسن الشيعة ولما رجع جوهر نكث ورجع للمروانيين الى ايام بلكين قائد الشيعة وقوي امرهم وضاق النطاق على الحسن حتى مات شريداً ثم تغلب المروانيون على بلاد الريف واجازوا اكثر الادارسة المترشحين للملك الى الاندلس ثم اجازوهم الى الاسكندرية وبعث العزيز العبيدي صاحب مصر وافريقية من اختاره من بني كنون لطلب ملكهم بالمغرب فغلبهم عليه المنصور بن ابي عامر وقتلهم وكان اقراض دولة الادارسة من المغرب بعد ان ملكوه نحو مائتي سنة ثم تمكن بنو يفرن وزناتة وخطبوا فيها للمروانيين وبقيت في ايديهم يتوارثونها الى ان غلبهم عليها المرابطون والبقاء لله تعالى الى هنا من المصحف

﴿ ذكر بني الاغلب امراء تونس ﴾

وهم من اولاد الاغلب بن سالم قدم مع محمد بن الاشعث الخزاعي حين تولى على مصر وتونس سنة اربع واربعين ومائة فولاه على الزاب ولما رجع ابن الاشعث الى بغداد بعث الخليفة ابو جعفر المنصور الاغلب بن سالم والياً على تونس فقدمها وسكن القيروان ثم خرج عليه ابومرة اليفرني في جموع من البربر وقتل الاغلب في حروبه وفي ايام هارون الرشيد عيّد بالولاية لابراهيم بن الاغلب وكان الرشيد يفضله بمكانة ادريس في المغرب فاحتمل عليه ابراهيم حتى قتله و اشار لذلك ابن الخطيب بقوله .

واستوثق الملك لآل الاغلب \* بعد رجال من بني المهلب  
 فأول الاقوام ابراهيم \* وهو الهمام الملك العظيم  
 قلده هارون امر المغرب \* وهو لطيف الخدم ابي المضرب  
 فلم بدع في ارضه رئيسا \* واعمل الخيلة في ادريسا

ودام ابراهيم في الولاية الى ان توفي . فوليها بعده ابنه العباس واستعمل الجور في رعيته فانتدب جماعة من الصالحين الى وعظه فلم يقبل واستمر على حاله فتوجهوا الى الله بان يريحهم منه فأت ثلثة ايام مطعونا بعد ان اسود لونه وتغير جماله وحسنه فوليها اخوه زيادة الله المشهور بابن شكلة وكان اميراً جليلاً وفي في امارته للمأمون وابراهيم من المهدي ومات سنة ثلاث وعشرين ومائتين فتولى مكانه اخوه عقال وسار سيرته في الخير الى ان مات فولى بعده ابو العباس بن محمد ابن الاغلب وكان جاهلاً وولي بعد وفاته ابن اخيه احمد بن العباس وكان حسن الاخلاق متجنباً الظلم والاعتساف بنى المساجد في تونس والمآجل بيابها وتوفي سنة تسع واربعين ومائتين فوليها اخوه ابو محمد زيادة الله بن محمد بن الاغلب وكان عاقلاً حسن السيرة وكانت ولايته ستة اشهر ثم وليها ابن اخيه محمد بن احمد ابن محمد الملقب بابي الغرائق لشغفه بصيدها وكان غاية في الجود وايامه في اليمن يضرب بها المثل توفي سنة احدى وستين ومائتين وولى بعده اخوه ابو اسحاق ابراهيم ابن احمد وهو الذي نقل القصور الى ركادة وكان في ابتداء امره حسن السيرة ثم غلب عليه خلط سوداوي فتغير حاله واسرف في القتل وقتل اصحابه وحجابه وثمانية من اخوته صبراً بين يديه وقتل بناته ثم اظهر النسك مات سنة تسع وثمانين ومائتين وولى بعده ابنه ابو العباس عبدالله على عيد المعتصم بالله فرد المظالم وتنسك ولبس الصوف وقتل بتدبير ابنه زيادة الله وكان في سجنه وبادر بقتل من شارك في دمه واظهر التبري من ذلك وفي ايام زيادة الله ظهر امر بني عبيد ولقيت جيوشه جيوش الشيعة فلم تقم لهم قائمة ففر الى المشرق وترك البلاد

ذكر دولة الادارسة بالاندلس

صها

كان لبني محمد وبني عمر من ولد ادريس رئاسة على البربر في بلاد غمارة من الريف فلما قام سليمان بن الحكم الملقب بالمستعين تلى المهدي محمد بن هشام في جنود البربر وزناته كان علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيدالله بن عمر بن ادريس واخوه القاسم في جملتهم واشتد امر البربر وزناته انتصار المستعين على اهل الاندلس وحاصروا المهدي في قرطبة فغشي اهلها على انفسهم من اتحام البربر عليهم فقتلوا المهدي بن هشام واجتمعوا على تجديد البيعة لهشام المؤيد واستمر

البرابرة على حصار قرطبة والمستعين بينهم الى ان دخلوها عنوة سنة ثلاث واربعمائة  
وفتكوا بهشام المؤيد ثم لما افترق شمل جماعة قرطبة وتغلب البربر على الامر قام  
علي بن حمود واخوه القاسم ودعوا لانفسهم وتعصب لهم الكثير من البربر وملكوا  
قرطبة سنة سبع واربعمائة وقتلوا المستعين وتم الامر لعلي وتمكن سلطانه واتصلت  
دولته عامين وتلقب بالمأمون ثم قتله صقالبتة في الحمام سنة ثمان واربعمائة فولي  
مكانه اخوه القاسم والى ذلك يشير ابن الخطيب في منظومته بقوله

ثم سليمان الى الملك رجع \* نبيه الدهر وما كان هجع  
وكان شاعراً ومن اهل اللسن \* وقيض الله له أبا الحسن  
وهو ابن حمود اتى من سبته \* وسبب العز له قد ثبته  
صال عليه طالبا دم هشام \* وقل من وفى عن الثار ونام  
فغذل الابن وثنى بالأب \* بيده ميينساً للسبب  
واستوثق الامر قليلاً وانتفم \* وانتصر الدهر به ممن ظلم  
واغلظ الاحكام في بربره \* وغالب الناس على سيره  
واغتاله الصقاب في حمامه \* فجرعوه الصرف من حمامه  
وقام بالامر اخوه القاسم \* فوضعت في ملكه المراسم

ثم بعد اربع سنين من سلطنة القاسم نازعه ابن اخيه يحيى بن علي بسبته  
وكان اميراً على تلك النواحي وولى عهد ابيه فزحف الى قرطبة فملكها سنة ثنتي  
عشرة واربعمائة وتلقب بالمعتلى وفر عمه المأمون الى اشبيلية وباع له قاضيها ابن  
عباد واتجاش بعض البربر ورجع الى قرطبة سنة ثلاث عشرة وعلق المعتلى بمالقة  
وتغلب علي الجزيرة الخضراء وتغلب اخوه ادريس على طنجة ولم يزل امر المعتلى  
ينمو وسلطانه يعلو الى ان قتله محمد بن عبدالله البرزالي البربري بدخلة ابن عباد  
ثم استدعى اهل مالقة اخاه ادريس بن علي من طنجة وبايعوه فتم امره واتسعت  
دولته ومات سنة احدى وثلاثين واربعمائة وبويع بعده لابن اخيه حسن بن يحيى  
المعتلى ولقب المستنصر ثم مات مسموماً سنة ثمان وثلاثين وبويع لاختيه ادريس  
ابن يحيى ولقب العالي ثم ثار السودان عليه بدعوة ابن عمه محمد بن ادريس بن  
علي وتلقب المهدي واقام في ملكه بمالقة واطاعته غرناطة وجيان واعمالها الى ان  
مات سنة اربع واربعين ورجع العالي فبويع بكانه بغارة وكان فر اليها لما ثار

عليه السودان ثم مات سنة سبع واربعين وبويع محمد الاصغر ابن ادريس بن علي وتلقب المستعلي ثم قام عليه باديس فتغلب على مالقة وسار محمد المستعلي منها الى المرية مخلوعاً ثم استدعاه اهل مليبية وكاعية من وراء البحر وبايعوه سنة تسع وخمسين واربعائة وهو آخر من ملك في الاندلس من الادارسة ثم اقسمت ملوك الطوائف جزيرة الاندلس الي ان تغلب عليهم المرابطون بعد تغلبهم على المغرب كله والبقاء لله وحده . واعلم ان هذا القطر الاندلسي تسميه الافرنج اندلس بالشين المعجمة وكان يسكنه امم من افرنجية المغرب واكثرهم الجلالقة وكان الغوط قد تملكوه المئين من السنين قبل الاسلام بعد حروب موصوفة مع السريانيين وذلك لعهد ابراهيم الخليل عليه السلام وحاربوا الاتيين وحاصروا رومة ثم عقدوا معهم السلم على ان ينصرف الغوط الى الاندلس فساروا اليها وملكوها وهؤلاء الغوط من الامم العظيمة وكانوا يعرفون في الزمن القديم باسميين نسبة الى الارض التي كانوا يعمرونها بالمشرق فيما بين الفرس واليونان ولما اخذ الروم واليونان بالملّة النصرانية حملوا عليها من ورائهم من المغرب من امم الفرنجة والغوط فدانوا بها وكانت دار ملوك الغوط طليطلة وملكهم لذلك العهد يسمى لزريف وهو ممة ملوكهم وكان ملك البرابرة بجبال غارة يسمى بليان يدين بطاعتهم وملتهم وموسى بن نصير امير المغرب اذ ذلك عامل على افرقية من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك واستنزل بليان بطاعة الاسلام وكان بليان ينقم على لزريف ملك الغوط فلحق بطارق بن زياد الليثي وهو يومئذ والي طنجة فانتهز طارق الفرصة واجاز البحر باذن اميره موسى بن نصير بثلاثمائة من العرب واحتشد معهم البربر وصيرهم عسكريين احدهما على نفسه ونزل بهم جبل الفتح فسمى جبل طارق والآخر على طريف بن مالك النخعي ونزل بمكان مدينة طريف فسميت به وحصل لها التوحات العظيمة

❖ ذكر دولة العبيديين وهم الفاطميون ❖

واصلهم من الشيعة المعروفين بالامامية وكان محمد بن حبيب والد عبيد الله المهدي منهم وهو من ولد اسماعيل الامام ومنازله بالسليمية من ارض حمص في الشام وكانت شيعتهم يتعهدونه بالزيارة فجاء محمد بن الفضل الشيعي العدني من اليمن لزيارته فبعث معه رستم بن الحسن بن الحوشب لاقامة دعوته باليمن فساروا واظهروا الدعوة واستولى



محمد بن الفضل الداعية على اكثر اليمن وفرَّق الدعوة في اليمامة والبحرين والسند والهند  
ومصر والمغرب وكان ابو عبدالله المعروف بالحنسب الشيعي من اهل صنعاء وقيل من  
الكوفة سمع بقدم ابن حوشب وانه يدعو الناس الى المهدي فسار اليه واتصل به وكان  
ابن حوشب ارسل دعاة الى المغرب واجابتهم كتامة من البربر . فلما راي علم ابي عبدالله  
ودهاء ارسله اليهم ثم جاء ابو عبدالله مكة واجتمع بجماعة منهم قدموا حجاجاً فرآهم مجيبين  
الى مطلوبه فسار معهم الى بلادهم من افريقية سنة ثمانين ومائتين وانثال البربر عليه من  
كل جهة وعظم شأنه وبلغ الامر الى بني الاغلب امراء افريقية فاستصغروه ثم مضى الى  
تاهرت واته قبائل المغرب الاوسط واستمر يطاول بني الاغلب على مملكتهم الى ان تولى  
زيادة الله قاتل ابيه وكان منهمكاً في لذاته فضعف امره وانتقضت عليه كافة افريقية  
فهرب الى المشرق ونهب البربر قصوره واحل ابو عبدالله ركادة ومنها ذهب الى القيروان  
فدخلها ولما رأى ابو عبدالله امره في الزيادة وامر بني الاغلب في النقصان بعث جماعة  
من كتابه الى عبيدالله المهدي بعد موت والده محمد الحبيب فوصلوا اليه وهو في السليمية  
واخبروه بما فتح الله عليهم وان الناس في انتظاره وشاع خبر عبيدالله المهدي في الشام  
والعراق ومصر واتصل الخبر بالخليفة المكتفي بالله العباسي فطلبه ففرَّ الى العراق ثم لحق  
ببصر ومعه ابنة وخاصته فبلغه ما احدث بها محمد بن الفضل من بعد ابن حوشب وانه اساء  
السيرة فخرج من مصر بمن معه في زينة التجار وسار حتى وصل قسنطينة ثم عدل الى طريق  
الصحراء الى سجلماسة وبها اليسع بن مدرار فآكرمه ثم حبسه وبقي في محبسه الى ان فرغ  
ابو عبدالله من امر افريقية واستمر على سيره حتى اتي سجلماسة فخرج اليسع لقتاله فانتقض  
معسكره وفرَّ هو وخاصته ومن الغد خرج اهل البلاد الى الشيعي وذهبوا معه الى مجلس المهدي  
وابنه فاخرجهما وباع للمهدي ومثى مع رواده القبائل بين يديه حتى انزلهم بالمخيم وبعث  
في طلب اليسع فادركوه وقتلوه ثم ارتحلوا الى افريقية ونزلوا بركادة سنة سبع وتسعين  
فحضر اهل القيروان وبوع المهدي البيعة العامة واستقام امره وقسم الاموال في رجال  
كتامة واقطعهم الاعمال ودوّن الدواوين وجبى الاموال واستبدَّ بامرهم والى ذلك اشار  
ابن الخطيب بقوله

وظهر الشيعي في كتامة \* فاختر فيهم كونه واعتامه  
وغرم في رايه ومذهبه \* ووعدهم ملك الوري بسببه  
وصير الدعوة بعض قصصي \* الى عبيدالله من آل الوصي

وهو الذي لقب بالمهدي \* أي همام حازم ابي

واخر المهدي ابا عبد الله واخاه ابا العباس عن مباشرة الاحكام فاضلم الجوى  
بينهما واظهر ابو عبد الله واخوه الطعن فيه وقالوا لهم ليس هذا هو المهدي  
الذي دعونا اليه فاسترابت كتمانة وانتقوا على قتله ونفى الخبر الى المهدي فتلطف  
في امرهم وولى روءساء كتمانة على البلاد وفرق كلمتهم ثم امر عروبة بن  
يوسف بقتل ابي عبد الله واخيه فحمل على ابي عبد الله عند باب القصر فقال  
له لا تفعل فقال الذي امرتنا بطاعته امرنا بقتلك ثم اجهز عليه وعلى اخيه  
ابي العباس وخلا الجوى للمهدي فبنى المهديّة وانتقل اليها من ركادة وزال بملكه  
ملك بني الاغلب وملك بني مدرار اصحاب سجلماسة . وایامهم فيها مائة  
وثلاثون سنة وزال ملك بني رستم اصحاب تاهرت وایامهم فيها مائة وستون  
سنة ثم توفي المهدي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بالمهديّة لاربع وعشرين سنة  
من ولايته وولى بعده ابنه ابو القاسم محمد ويقال له نزار ولقب بالقائم بامر  
الله فخرج عليه ابو يزيد الاعور ولم يزل مشتغلاً بحروبه مدة امارته وتوفي  
انقائم محصوراً في سوسة بعد ان عبد لولده اسماعيل ولقبه المنصور سنة اربع  
وثلاثين وثلاثمائة فكنم المنصور موت ابيه القائم حذراً ان يطاع عليه ابو يزيد  
وهو بمكانه من حصار سوسة فلم يسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا  
البنود الى ان مات ابو يزيد مأسوراً عنده سنة ست وثلاثين وثلاثمائة  
فحينئذ اظهر موت ابيه وبوبع بالخلافة وضيبط الملك والبلاد ثم توفي سنة احدى  
واربعين وثلاثمائة لسبع سنين من خلافته وعهد الى ابنه معد ولقب بالعزيز لدين  
الله فاستقام امره وعظم ملكه ولما بلغه اختلال احوال مصر بعد موت كافور  
الاخشيدية جهز اليها جوهرًا في جيوش البربر والعرب فهربت العساكر الاخشيدية  
قبل وصوله ودخل مصر في سابع عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة  
واقامت دعوة الفاطميين فيها وخطب باسم العزيز ابو محمد عبد الله التمشاطي في  
الجامع العتيق في شوال وفي جمادى الاولى دخل جوهر جامع ابن طولون وامر  
بزيادة حي على خير العمل في الاذان وجوز في الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم  
وبعث الهدايا والاموال الى افريقية صحبة الوفد من مشيخة مصر وقضاتها وعلمائها  
واقترضت دولة الاخشيدية من بني طنج . ولما استقر جوهر بمصر شرع في

بناء القاهرة وسير جيشاً الى الشام مع جعفر بن فلاج . فجاز الى دمشق  
 وافتتحها بعد قتال شديد ونهب بعضها وكف عن بعض واقام الخطبة فيها يوم  
 الجمعة للمعز الفاطمي في المحرم سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ولما توالى البشائر على  
 المعز بفتح مصر والشام عزم على المسير الى مصر وبدأ في تمهيد المغرب وقطع  
 شواغله ثم استدعى بلكين بن زيري واستخلفه على افريقية والمغرب وانزله  
 القيروان وسماه يوسف وكناه ابا الفتوح ثم سار باهله وعساكره الى مصر  
 فنقله اعيانها بالاسكندرية فاكرمهم وساروا معه الى مصر فدخلها خامس شهر  
 رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وكانت منزله ومنزل الخلفاء من بنيته بعده  
 الى انقراض دولتهم بموت العاضد ابي محمد عبد الله وكانت وفاته يوم عاشوراء  
 سنة سبع وستين وخمسمائة وعلى وزارته يوسف صلاح الدين نقلها بعد موت  
 عمه شيركوه فتمكن صلاح الدين في مصر وحكم على القصر وكان قبل موت  
 العاضد بايام وهو في شدة المرض قطع خطبته وخطب لبني العباس بامر  
 نور الدين الشهيد محمود بن زنكي صاحب الشام وهو الذي بعث شيركوه وابن  
 اخيه صلاح الدين الى مصر باستدعاء من العاضد وكانت ايام ملك  
 الفاطميين مائتين وثمان سنين بمصر واثنين وخمسين بالمغرب وافريقية وعدة  
 خلفائهم اربعة عشر اولهم عبيد الله المهدي واخرهم العاضد محمد بن عبد الله  
 وبانقراض دولتهم انقرضت دولة العرب من مصر ومن المغرب وافريقية وانتقل ملك مصر  
 الى يوسف صلاح الدين واهل بيته ثم الى الجراكسة ثم الى الدولة العلية وانتقل ملك  
 افريقية والمغرب الى البربر يتداولونه طائفة بعد طائفة وجيلاً بعد جيل تارة يدعون لبني  
 امية بالاندلس وتارة لبني العباس واخرى لبني ادريس ثم استقلوا بالدعوة لانتقامهم فقامت  
 دولة صنهاجة بافريقية واولهم ابو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي استخلفه المعز  
 على افريقية والمغرب عند مسيره الى مصر واستمرت امارة افريقية في ولده يتوارثونها خلفاً  
 عن سلف الى ان انقرضت باستيلاء الافرنج على المهديّة سنة ثلاث واربعين وخمسمائة  
 وفرّ الحسن بن يحيى بن تميم آخر امراء افريقية الى بجاية فاجاره صاحبها يحيى بن العزيز  
 من بني حماد ثم لحق بالجزائر ونزل على سبع بن العزيز اخي يحيى فاكرم نزله وجاوره الى  
 ان فتح الموحدون الجزائر سنة سبع واربعين وخمسمائة بعد استيلائهم على المغرب والاندلس  
 فخرج الحسن الى عبد المؤمن امير الموحدين فاكرمه ولحق به وصحبه الى افريقية في غزواته

الاولى والثانية فنازل المهديّة فافتتحها سنة خمس وخمسين واسكنها الحسن وعين له اقطاعاً في خارجها ثم استدعاه يوسف بن عبد الموء من في ولايته بعد ابيه عبد المومن فاحل باهله فاصداً مراکش فمات بتامساً والبقاء لله تعالى وحده

### ذكر دولة المرابطين

وهم من الطبقة الثانية من صنهاجة ويقال لهم الملتشون وقد استوطنوا القفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب منذ دهور لا يعرف اولها ايثاراً للانفراد والبعد عن غلبة الملوك وتناسلوا في تلك البلاد فكثروا وتعددت قبائلهم . ذكر غير واحد من الموءرخين انهم كانوا لاول الاسلام سبعين قبيلة منها لمتونة ودكالة ومسوقة وملطة ومزيلة . ومواطنهم ما بين البحر المحيط بالمغرب الى غدامس من جنوب طرابلس وبرقه الى ريف الحبشة واتخذوا اللثام شعاراً ليلاً ونهاراً والسبب في ذلك ان طائفة من لمتونة خرجوا غائرين على عدو لهم فخالنهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ انه العدو امروا النساء ان يلبسن ثياب الرجال ويتلمشن ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح وتقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار النساء بالبيوت فلما اشرف العدو راي جمعا عظيماً فقال هو لاه عند حرهم يقاتلون عنهن قتال الموت والراي ان نسوق النعم ونمضي فان لحقونا قاتلناهم خارجاً عن حرهم فبينما هم في جمع النعم من المراعي اذ اقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فاكثروا القتل من العدو وكان ممن قتله النساء اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلزامونه ومما قيل فيهم

قوم لهم درك اعالي في الحمى \* وان اتموا صنهاجة فهم هم

لما حووا ادراك كل فضيلة \* غلب الحياء عليهم فتاشموا

وكانوا على دين المجوسية ولم يزالوا مستقرين بتلك المجالات حتى كان اسلامهم في المائة الثالثة وكانت الرئاسة فيهم للمتونة ولهم ملك ضخم في تلك الصحارى وجاهدوا جيرانهم من امم السودان وحملوهم على الاسلام فدان به اكثرهم ومن بقي منهم على المجوسية اعطى الجزية ولم تنزل كلمتهم مجموعة الى ان قتل صنهاجة اميرهم تميم بن بلنان ففترق امرهم وصارت رئاسة كل بطن منهم في بيت مخصوص فكانت رئاسة لمتونة في بني ورتاطق ولما افضت رئاستهم الى يحيى بن ابراهيم خرج في جماعة الى الحج سنة اربعين واربعائة فلقوا في

منصرفهم الامام ابا عمر القاسي المالكي فطلبوا منه ان يرسل معهم من يعاينهم  
امر دينهم فبعث معهم النقيه عبد الله بن يس الجزولي ولما مات الامير يحيى  
افترق امرهم وتركوا الاخذ عن عبد الله بن يس فاعرض عنهم وتسلت معه  
يحيى بن عمر واخوه ابو بكر بن عمر رؤساء لمنونة وانتبدوا عن الناس في جزيرة  
يحيط بها بحر النيل ولحق بهم من كان في قلبه ميل الى الاسلام ولما كمل معه  
الف رجل قال لهم عبد الله قد تعين علينا القيام بالحق والدعاء اليه ولن يغلب  
الف من قلة فخرجوا من الجزيرة وقتلوا من استعصى عليهم حتى انابوا ورجعوا  
الى الحق وسام المرابطين وامر عليهم يحيى بن عمر فخطوا الرمال الصحراوية الى  
بلاد درعة وسجلها فادوا لهم الزكاة الشرعية ورجعوا ثم بلغهم ما نال المسلمين  
من ظلم بني وانودين اراء سجلها من مغراوة فخرجوا اليهم سنة خمس واربعين  
واربعمائة في عدد كبير من الفرسان وعمدوا الى درعة فنهض اليهم امير مغراوة وصاحب  
سجلها ودرعة فانهمزت جيوش مغراوة وقتل اميرهم واستلم عسكره ودخلوا سجلها  
وقتلوا من كان بها من مغراوة وبعد اصلاح احوالها استعملوا عليها بعض رؤسائهم  
ورجعوا الى مواطنهم ثم مات يحيى بن عمر سنة ثمان واربعين واربعمائة وولى اخوه  
ابو بكر بن عمر فغزى بلاد سوس ومات النقيه عبد الله بن يس في بعض حروبهم  
مع برغوطة واستقر ابو بكر في جهادهم حتى استأصل شافتهم ثم بلغه ما وقع بين  
قومه من الخلاف فغشى اقراق الكلمة وارتحل راجعا الى قومه بعد ان استعمل  
على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين ورفع ما كان بينهم من الخلاف وشغلهم  
في جهاد السودان فاستولى على نحو اثنين مرحلة من بلادهم واقبل يوسف على شأنه  
فدوخ اقطار المغرب واختط مدينة مراكش سنة اربع وخمسين واربعمائة ثم انتقضت  
عليه فاس وقبائل زناتة فنهض اليهم سنة اثنين وستين ونازل فاس فافتحها عنوة  
واصلح شأنها وارتحل منها الى ملوية فافتح حصونها وحصون غمارة وتازة وبلاد غياثة  
وفي سنة ثلاث وسبعين نهض الى الربيف فافتح سائر بلادها وافتح مدينة تلمسان  
واستلم من كان بها من مغراوة وقتل اميرها العباس بن يحيى واخطب بها تاكروا  
وهو اسم للمحلة بالبربرية ثم افتح وهران وتنس ومليانه وملديه وغيرها وانتهى الى  
الجزائر ثم رجع الى مراكش سنة خمس وسبعين واربعمائة وعظم امره واستفحل ملكه  
وتلقب امير المسلمين وكاتبه اهل الاندلس كافة من العناء والخاصة وملوك الطوائف

مستنجزين وعده في صريح الاسلام فاهتز للجهاد ثم اجاز البحر بعساكر المرابطين  
 وقبائل المغرب ونزل الجزيرة الخضراء سنة تسع وسبعين واربعائة وجمع ملك الجلالقة  
 امّا لقتاله ولقيه بالزلاقة من نواحي بطليوس وكان للمسلمين عليه اليوم المشهور  
 سنة احدى وثمانين ثم رجع الى مراكش واجاز ثانية سنة ست وثمانين فلقية ابن عباد  
 بجيوشه فبطش بهم ورجع الى مراكش واجاز ثالثة سنة تسعين فزحف اليه ملك  
 الجلالقة فانهمزمت جيوشه ثم رجع الى مراكش واجاز ابن امير يحيى بن  
 ابي بكر بن يوسف سنة ثلاث وتسعين واربعائة وانقسمت اليه جيوش المرابطين  
 بالاندلس فتقوى بهم واخذ عامة الاندلس من يد ملوك الطوائف واستولى على  
 العدوتين ولم يبق منها الا سرقطة في يد صاحبها ابن هود معصماً بالافرنج وخاطب  
 المستنصر العباسي الخليفة ببغداد وجاءه التقليد منه على ما لديه من الاقاليم وخاطبه  
 الامام الغزالي يحضه على العدل والتمسك بالشرعية ثم اجاز رابعة سنة سبع وتسعين  
 واربعائة وتوالت غرواته في بلاد الافرنج الى ان مات على رأس المائة الخامسة  
 فقام بالامر بعده ابنه علي واجاز الى الاندلس فاتخذ فيها قتلاً وسيماً ثم اجاز  
 ثانية سنة ثلاث وخمسمائة ونازل طليطلة فعظم شأنه وقسم شرقي الاندلس على اعيان  
 المرابطين وعقد لابنه تاشفين على غربية سنة ست وعشرين وخمسمائة ورجع الى  
 مراكش ولاربع عشرة سنة من دولته كان ظهور الموحدين ثم مات سنة سبع وثلاثين  
 وخمسمائة وقام بالامر ابنه تاشفين حين عظم امر الموحدين ثم اخذ امر المرابطين الضعف  
 وغزى عبد المؤمن بن علي في جموع الموحدين غرواته الكبرى الى جبال المغرب  
 فخرج تاشفين بعساكر المرابطين لمقابلته وبعث البعوث الى الجهات فرجعوا منهزمين  
 وتوالت الوقائع عليه فاجمع الرحلة الى وهران وبعث ابنه وولي عهده ابراهيم الى  
 مراكش وزحف عبد المؤمن الى وهران في جيوش الموحدين وضابقوا تاشفين  
 في داخلها فخرج الى الجبل المطل عليها فتردى به فرسه في بعض شعابه فمات سنة  
 احدى واربعين وخمسمائة ثم بويع لابنه ابراهيم بن تاشفين وخاع فبويع عمه اسحاق  
 ابن علي بن يوسف ثم زحف الموحدون اليها وقد ملكوا جميع بلاد المغرب الاقصى  
 والاوسط فخرج اليهم عسكر اسحاق فقتلهم الموحدون وفر اسحاق وخاصته الى القعدة  
 ثم نزلوا على حكم الموحدين فاحضر اسحاق بين يدي عبد المؤمن فقتله الموحدون  
 وقتلوا خاصته ودخلوا مراكش وانقضت دولة المرابطين بعد ان ملكوا المغرب الاقصى

والاوسط وعدوة الاندلس ثمانين سنة وخطب لم على ازيد من النبي منبر وكانوا  
اهل ديانة وصيانة لم يجروا في اعمالهم مكساً ولا خراجاً ولا ما يخالف الشريعة  
المطهرة قال ابن الخطيب

قد طالعت بزغب لمثونه \* دولتها عزيزة ميمونه  
تجمع ديناً وعفافاً وكرم \* لم يدرك قدر فضلها حتى انصرم  
فاذعننت لحربها الطوائف \* وظهرت من قوتها خلائف  
والملك لله وحده لا شريك له يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير

### ذكر دولة الموحدين

كان القائم بامر هذه الدولة محمد بن عبدالله تومرت الشهير بالمهدي واختلف  
النسابون فيه فقيل انه ينتمي الى الحسن السبط رضي الله عنه وانكر ابن مطروح  
ذلك في تاريخه وقال انما هو من هرغة من بطون المصامدة من البربر ارتحل  
في اول الخمسة الى المشرق لطلب العلم ولقى جماعة من مشاهير العلماء فاستفاد  
علماً واسعاً ثم انطلق راجعاً الى المغرب سنة خمس عشرة وخمسة وَاخذ بالانكار  
على الناس والزهم اقامة الصلوات واجتناب المنكرات وكان على مذهب الاشعري  
في تأويل المتشابه من الآيات والاحاديث وانكر على اهل المغرب اخذهم بذهب  
السلف في اقرار المتشابه كما جاء وكفرهم بذلك وكان يقول بعصمة الامام  
ويتحلل القضايا الاستقبالية ويشير الى الحوادث الآتية وفي ايام اقامته بنجاحي  
بجاية اتصل به عبد المؤمن الكومي الترابي فاستحببه الى المغرب الاقصى  
واستقر على ما هو عليه في زعمه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ودخل  
مراكش فكثرت اتباعه ولما اشتتر امره استخضره امير المسلمين علي بن يوسف  
ابن تاشفين الى مجلسه وناظره الفقهاء بين يديه فغلبهم فاخرجه من مراكش  
فلحق بجهال المصامدة ونزل على هرغة وبنى رباطاً للعبادة واجتمع عليه خلق كثير  
فجعل يعلمهم التوحيد بلسانهم على مذهب الاشعري ثم دعاهم الى بيعته على التوحيد  
وقتل المرابطين وانه المهدي المنتظر فبايعوه على ذلك ثم كثرت جيوشه فارسل  
امير المسلمين علي بن يوسف جيشاً لقتاله فهزمهم وقويت نفوس اتباعه ووفدت  
اليه قبائل المصامدة وغيرهم من البربر يبايعونه وعظم امره وترددت اليه عساكر

المرابطين مرات ففضهم ثم ارتحل الى جبل تينملل واستوطنه وبني فيه داراً  
 ومسجداً وسمى عامة اصحابه الموحدين ولم يزل امره يعلو فلم تهزم له راية الى  
 سنة اربع وعشرين وخمسمائة فجهز جيشاً لنظر صاحبيه الوائشريسي وعبد المؤمن  
 وسيرهم الى مراكش فحصرها امير المسلمين فيها عشرين يوماً ثم خرج اليهم  
 واقتتلوا فقتل الوائشريسي وانهزم عبد المؤمن ببيشه الى الجبل . ولما بلغ المهدي  
 خبر هزيمة عساكره وكان مريضاً اوصى اصحابه باتباع عبد المؤمن وعرفهم انه هو  
 الذي يفتح البلاد وسماه امير المؤمنين ولما توفي دفنه اصحابه في داخل مسجده  
 وكتبوا موته وعهده بالخلافة الى عبد المؤمن خوفاً من تفريق الكلمة واقاموا  
 يدبرون الامور ثلاث سنين ثم تقدم الشيخ ابو حفص المنتاقي رئيس قبيلته الى  
 عبد المؤمن وقال له تقدمك كما كان الامام يقدمك واعلنوا ببيعته وامضوا عهد  
 الامام بخلافته وحملوا القبائل على طاعته فاقام عبد المؤمن في تينملل يؤلف  
 القلوب ويأخذ في الاسعداد الى ان استكمل امره فخرج الى تاذلة ودرعة  
 فاستولى عليها وانتفض البربر وسائر المغرب على المرابطين وفي سنة اربع وثلاثين  
 غزى ولم يرجع الى تينملل حتى استولى على المغربين الاوسط والاقصى واحتل  
 مراكش سنة احدى واربعين وفي سنة ثلاث واربعين استولى على قرطبة  
 وقرمونة وجيان من الاندلس وفي سنة ست واربعين فتح افريقية باسرها وفتح  
 مدينة المرية ووابرة وياسة من الاندلس وفي سنة خمسين فتح غرناطة وفي سنة  
 اربع وخمسين رجع الى افريقية واجلى جميع الثوار منها ونازل المدينة وكانت في  
 يد الافرنج فاخرجهم منها سنة خمس وخمسين ووصلت جيوشه الى سرت وبرقة فيما  
 وراء طرابلس ثم رجع الى المغرب وفي سنة سبع وخمسين خرج من مراكش الى سلا  
 قاصداً الجواز الى الاندلس فمرض بها ومات وكانت مدته ثلاثاً وثلاثين سنة  
 وخمسة اشهر وثلاثة عشر يوماً وهو الذي جمع اهل المغرب كافة على مذهب الاشعري  
 في الاصول وعلى مذهب الامام مالك في الفروع قال ابن الخطيب

ونجح المهدي وهو الداھيه \* فاصبحت تلك المباني واهيه  
 لم يال فيها ان دعي لنفسه \* وكان في الحزم فريد جنسه  
 وعنده سياسة وعلم \* وجراة وكرم وحلم  
 ووافقت دولته في الناس \* لدولة المسترشد العباس



واوصى بالخلافة لولده يوسف بوبوع ولقب بامير المؤمنين واستقامت له الامور  
 لحسن تدبيره ومثانة دينه واجاز الى الاندلس مرات وكانت له فيها عدة غزوات  
 اسنظهر في جميعها على الافرنج وافتتح امصاراً وحصوناً وفي سنة ثمانين وخمسمائة اجاز  
 الى الاندلس اجازته الاخيرة فاحتل بجبل القفق وسار الى اشبيلية فوافته فيها  
 حشود الاندلس ووصل الى شنترين فحاصرها وخرج النصارى من الحصن فوجدوه  
 في غير ابهة فحملوا عليه فابلى هو ومن حضر معه ثم اصابه سهم فحمله ابنه يعقوب  
 وانصرف الى اشبيلية فمات في الطريق وكانت مدته اثنتين وعشرين سنة ووبوع  
 ولده يعقوب وتلقب بالمتصور ثم اجاز الى مراكش وباشر الاحكام واقام راية الجهاد  
 وحصن الثغور والبلاد واحسن بالمرتبات على العلماء وبنى المساجد والمدارس في  
 جميع ايلات المغرب وافريقية والاندلس وانشأ بها عدة مارستانات ووقع بالافرنج  
 عدة وقعات منها وقعة الأرك في نواحي بطلموس وبالجملة فقد كان اجل ملوك  
 الموحدين وابعدهم صيناً واعلام همة وكانت ايامه ايام خير وامن توفي سنة خمس  
 وتسعين ودفن بداره في مراكش وقد كذب من قال انه ولع وساح ومات بالبقاع  
 العزيز من اعمال دمشق الشام ودفن بقربة في راس الجبل وقد سميت القرية باسمه  
 واكثر اهالي تلك البلاد يعتقدون بذلك ولذا اكثر حجاجهم يقصدون زيارته  
 عند مرورهم على الشام وكانت مدته اربع عشرة سنة واحد عشر شهراً وولى بعده  
 ابنه محمد ولياً عنده وتلقب بالناصر لدين الله وفي ايامه قوى امر ابن غانية المتوفي  
 في افريقية وتغلب على جميع اعمالها وخطب للخليفة العباسي فاتصل خبره بالناصر  
 فنهض من مراكش سنة احدى وستائة فشتت شمل ابن غانية واقام بافريقية الى سنة  
 ثلاث وستائة فاستتاب ابا محمد ابن الشيخ ابي حفص المنتتاتي عليها ورجع الى مراكش  
 ثم اجاز الى الاندلس فكانت وقعة العقاب المشهورة التي كانت الدبرة فيها على  
 المسلمين ثم رجع الى مراكش ومات سنة عشر وستائة ووبوع لولده يوسف وتلقب  
 بالمستنصر فتغلب عليه ابن جامع وزير ايه امغرسنه وفي ايامه دخل الوهن على دولة  
 الموحدين وانشأت الامور وظهر امر بني مرين وكان المستنصر مولعاً بالخيول والبقر  
 فخرج في سنة عشرين وستائة الى بسنازه وجعل يمشي بين البقر فطعنته بقرة بقرنها  
 فمات ووبوع عم ابيه عبد الواحد عن كره منه في سن الشيوخة ثم خلع وقتل  
 لتسعة اشهر ووبوع ابن اخيه عبدالله وتلقب بالعاذل ثم خلع وقتل ونهب البربر قصره

واستباحو حريمه ثم بوبع لآخيه ادريس بن يعقوب وتلقب بالمامون وهو يومئذ  
 والى على اشبيلية فزاحمه يحيى بن الناصر وكان الموحدون بايعوه في مراکش يوم  
 قتل العادل ثم اختلفت الكلمة على يحيى فلحق بالجليل واجاز المامون الى مراکش  
 فدخلها ثم اشاع النكير على امامهم المهدي في العصمة ووضع العقائد والنداء في  
 الصلاة بلسان البربر وتغيير رسوم الدعوة واصول الدولة واسقاط اسم المهدي من  
 الخطبة والسكة واعلان لعنه وقتل من خالفه في ذلك من الموحدين فنكثوا ببعته  
 وقطعوا خطبته واستبد الامير ابو زكريا فيها وتلقب بالامير وفي ايام المامون  
 استولى ابن هود على الاندلس واخرج سائر الموحدين وامر بقتلهم ثم انتقض على  
 المامون اخوه ابو موسى ودعا لنفسه بسبته فخرج اليه وكان يحيى بن الناصر بالمرصاد  
 فخالفه الى مراکش فانفتحها بجيوش العرب وعاث فيها واقلع المامون عن سبته يريد  
 مراکش فمات في طريقه سنة ثلاثين وبوبع ولده عبد الواحد وتلقب بالرشيد وفي  
 سنة احدى وثلاثين خرج من مراکش الى الجبل ووقع يحيى بن الناصر وجموعه  
 وطلق يحيى بسجلاسا وانكف الرشيد راجعا الى حضرته واستامن له كثير من  
 الموحدين فامنهم ثم اساء الظن فيهم فقتلهم وبذلك فسدت قلوب الرعايا عليه واخذ  
 اكثرهم بطاعة يحيى واحضروه من الحراء وزحفوا به لمراكش فخرج الرشيد الى جبال  
 المصامير وسار منها الى سجلاسا فمكها ودخل يحيى وجموعه الى مراکش وفي سنة  
 ثلاث وثلاثين خرج الرشيد من سجلاسا الى مراکش فبرز اليه يحيى بجموعه فانهزمت  
 جموع يحيى ودخل الرشيد الى مراکش وانتقض الخلط على يحيى فنكثوا ببعته وطلق  
 يحيى بعرب المعقل بنواحي تازا فاجاروه ثم غدروا به وفي سنة خمس وثلاثين  
 بايع اهل اشبيلية الرشيد ونكثوا ببيعة ابن هود وفي سنة ست وثلاثين وصلت اليه  
 بيعة ابن الاحمر النائر بالاندلس على ابن هود وفي سنة سبع وثلاثين اشتدت الفتنة  
 بالمغرب وانتشر بنومرين في بساطه وزحف اليهم الرشيد فهزموه ثلاث مرات ثم  
 رجع الى مراکش واشتد عدوانهم في نواحي مكناسه وفي سنة اربعين توفي الرشيد  
 بمراكش غريقا في بعض صهاريج القصر وقام بالامر بعده اخوه ابو الحسن السعيد  
 واستخلص لنفسه رؤساء العرب وانتقض عليه اهل سبتة واشبيلية وسجلاسا وعقد  
 المهادنة مع بني مرين وفي سنة خمس واربعين خرج من مراکش قاصدا تلمسان  
 فعرض ابيو مرين لجموعه في طريقهم فامتلت ايديهم من اموالهم وقتل عبدالله بن

السعيد فممن قتل منهم ولحق الفل بمراكش فبايعوا ابا حفص عمر بن اسحاق اخا المنصور وتلقب بالمرتضى وفي سنة سبع واربعين استولى ابو يحيى بن عبد الحق وقومه بنو مرين على تازة وفاس وسياتي تفصيل اخبارهم انشاء الله تعالى وسار في سبته ابو القاسم العزفي وفي سوس علي بن بدر وتفاقم امر بني مرين وتلاشى امر الموحديين وضعف المرتضى عن الدفاع وفي سنة اثنين وستين اقبل يعقوب بن عبد الحق في جموع بني مرين فنازلوا مراكش واتصلت الحرب بينهم وبين الموحديين اياماً وقتل فيها عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق فبعث المرتضى الى ابيه يعزبه ويلاطفه وارتحل عنهم ثم فرّ ادريس ابو دبوس ابن عم المرتضى ولحق يعقوب بن عبد الحق صريحاً به واشترط له المقاسمة في العمل والذخيرة فامده بالمال واوعز الى الخلط بظاهرته وزحف ابو دبوس الى مراكش ووفد عليه جماعة من بني عمه في جيش من الموحديين والنصارى فدخلها على حين غفلة وفر المرتضى الى جبال هنتاته فبلغه انهم بعثوا يبعثهم الى ابي دبوس فعدل عنهم الى ازموور وكان صهره ابن عطوش واليا عليها من قبله فقبض عليه وطير الخبر الى ابي دبوس فاستلمه منه وقتله وفي سنة خمس وستين بلغ ابا دبوس خبر انتفاض بني مرين فارسل الى عدوم يغمراسن صاحب تلمسان يستعين به عليهم فلما اتصل الخبر يعقوب بن عبد الحق جمع جيوشه ونهض الى تلمسان فوقع ببني زيان وقعة تلاع التي قتل فيها يغمراسن وشمت شمله ثم رجع الى فاس ونهض الى مراكش وخرج اليه ابو دبوس فكر عليه يعقوب بمجموعه ففرّ فادركوه وقتلوه فدخل يعقوب مراكش سنة ثمان وستين وستائة وفرّ الموحدون منها الى جبالهم بعد ان كانوا بايعوا عبد الواحد بن ابي دبوس ولقبوه بالمعتصم مدة خمسة ايام وخرج في جملتهم وانقرض امر بني عبد المؤمن والموحدين والبقاء لله تعالى وحده

### ذكر دولة بني مرين

وهم حي من زناتة في اطراف المغربين ينتجعون الصحارى ويعطون الدول حق الطاعة فلما رأوا اختلال المغرب الاقصى ايام المستنصر بن الناصر خامس خلفاء الموحديين وعلموا ان الدولة قد تلاشت وختل النغور من الحامية انتبزوا الفرصة فيه فدخلوه وتفرقوا في جهاته واوجفوا عليه بجيولهم ورجلهم واكتسحوا سائر بساطه بالغارة والنهب فلجأ الناس الى الجبال والمعاقل واذنوا الدولة بالحرب

وكان رئيسهم عبد الحق بن محبو بن ابي بكر بن حمامة ولم يزل على امارته  
 ومطاولته الموحديين على الملك الى ان قتله عرب رياح من اولياء الموحديين في  
 حرب جرت بينه وبينهم بمداخلة بني عمه اولاد عسكر سنة اربع عشرة وستائة  
 وقام بالامر بعده ولده عثمان فالتحن في عرب رياح لثار ابيه وتغلب على الضواحي  
 ومد يده لاطراف البلاد يتعري مسالكها ويضع المغارم على اهلها حتى دخل اكثر  
 القبائل في امره ويايعوه وفرق فيهم العمال ثم فرض على امصار المغرب الاقصى  
 ومدنه ضريبة يؤدونها على راس كل سنة ليكف الغارة عنهم ويصلح سابلتهم ولم  
 يزل على ذلك الى ان اغتاله علجة سنة سبع وثلاثين وستائة فولى اخوه محمد بن  
 عبد الحق واخذ الضريبة وجباية المغارم من سائر الرعايا وبقي عبد المؤمن في  
 ضعف وقصور الى ان توفي الرشيد بن المأمون امير الموحديين وولى اخوه علي  
 الملقب بالسعيد فجمع الجيوش ونهض سنة اثنتين واربعين وستائة من مراکش  
 وزحف اليه بنو مرين والتمقوا بوادي ماش فقتل الامير محمد بن عبدالحق رئيس  
 بني مرين وانكشف قومه وطلقوا بجبال غياثة فاعتصموا بها ثم خرجوا الي القفر  
 وولوا عليهم ابا يحيى بن عبد الحق فقام بامرهم ورجع الى المغرب وقسم البلاد بينهم  
 وانزل كل بطن منهم في ناحية وبعثوا يعتمهم الى ابن زكريا الحفصي صاحب  
 افريقية ثم جنح الامير ابو يحيى ابن عبدالحق الى الاستبداد فاتخذ آلة الحرب  
 واستعمل شعائر الملك وبلغ خبره الى الخليفة السعيد فوجم لها وخطب على اعيان  
 دولته فقال هذا ابن ابي حفص اقتطع افريقية ويعمر اسن امير بني زيان اقتطع  
 تلسان والمغرب الاوسط وابن هود اقتطع الجانب الغربي من الاندلس وابن الاحمر  
 اقتطع الجانب الشرقي منه وهؤلاء بنو مرين تغلبوا على ضواحي المغرب الاقصى  
 ثم سمو الى تملك امصاره فاغتاظ قومه لذلك فجهز السعيد عسكره واحتشد عرب  
 المغرب ونهض من مراکش ولما علم ابو يحيى انه لا طاقة له على محاربه افرج  
 عن البلاد وعلقه بنو مرين واجتمعوا اليه بتاخوطا من بلاد الريف ثم انقلوا الى  
 جبل بني يزناسن ونزلوا بعين الصفا ولم يزل ابو يحيى على شأنه في فتح البلاد الى  
 ان توفي بناسن سنة ست وخمسين وستائة وتعدى للقيام بالامر بعده ابنه عمر  
 واهل الحل والعقد مائلة الى عمه يعقوب بن عبد الحق وكان يومئذ في تازة  
 فبقي الامر في اضطراب الى ان اجتمعت الكلمة على يعقوب فدخل فاس ومكها

سنة سبع وخمسين واستجمع للاستيلاء على مراكش ولم يزل ينازها الى ان تمكن من دخولها سنة ثمان وستين وستائة واستنقم له امر المغرب الاقصى كله وهو اول من تلقب بامير المسلمين من ملوك بني مرين ثم اشتغل بالجهاد فاجاز الى عدوة الاندلس مرات ولاث له فيها الظفر العظيم ولما راي ملكه قد اثوثق اختط المدينة الجديدة لصيق فاس بساحة الوادي المخزق وسطها من اعلاه وشرع في تاسيسها سنة اربع وسبعين وستائة ولما كمل تشييدها نزلها ثم اوعز ببناء قصبة مدينة مكناسة ولم يزل قائماً بامر الجهاد واصلاح امر رعاياه الى ان مات سنة خمس وثمانين وستائة وبويع ولي عهده ابو يعقوب يوسف ففرق الاموال وقبض ايدي العمال عن المظالم ورفع المكوس ودمرف اعتناؤه الى اصلاح السابلة واتبع سنن والده في الجهاد وقهر بني زيان وراسلته ملوك المشرق واوفدت عليه اعيانها وامنتت مملكته من سوس الاقصى الى بجاية في حدود افريقية من الجهة الغربية ولم يزل في عظمة سلطانه الى ان قتله خصي من خصيائه سنة ست وسبعائة وهو محاصر لتلمسان وبالجملة فهذه الدولة من اعظم دول المغرب واقواها واحسنها سيرة ذكرها ابن الخطيب بقوله

واورث الله بلاد المغرب \* للسادة الغر الكرام النجب  
اولي الخيول والرماح والهمم \* اقوى بني الدنيا واوفى بالدمم  
وادرب الخلق بركض الخيل \* وخوض احشاء الفلا والليل  
قاموا وقد بان اختلال الطاء \* لمذهب السنة والجماعة  
واستخلصوا المغرب بالسيوف \* في خير مستظرف معروف  
فشمّل الاقصى به والادنى \* امرهم وقام منه المبني

ولم يزل امرهم منذ دخلوا المغرب مستقيماً وحمماً منيعاً وكلمتهم متحدة الى ان مات سلطانهم ابو سالم ابراهيم بن تلي بن عثمان بن عبد الحق سنة اثنتين وستين وسبعائة وتولى تاشفين وتغلب الوزير عمر بن عبد الله على الامر فنفرقت الكلمة وانتزى الثوار من اعيانهم بقاوية الملك وانقسمت الدعوة بينهم في مراكش وسجلماسا وسبتة وانحصرت السلطة في فاس واعمالها وفي ايام ابي فاس ابن العباس سنة سبع وتسعين وسبعائة اخذ الفشل يدب في اعضاء الدولة واستمروا على اخذ الناس باللين الى ان قام الامير السيد محمد بن علي بن عمران الادريسي تلى عبد الحق

ابن ابي سعيد بفاس فبايعه اهلها وتم له الامر وبانتها ايامه انقضت دولة بني عبد الحق الاول بن نحيو بن ابي بكر مؤسس دولة بني مرين والله الامر من قبل ومن بعد

### \* ذكر دولة بني وطاس وهم فرقة من بني مرين \*

ولما اقتسم بنو مرين الاعمال كانت بلاد الريف لبني وطاس وكان بنو الوزير ابي زكريا يحيى بن زيان الوطاسي يتشوفون الى الرئاسة والخروج على بني عبد الحق ويرون ان نسبهم دخيل في بني مرين لانهم من اعقاب يوسف بن تاشفين فلحقوا ببني وطاس وفر ابو عبدالله محمد الشيخ ابن الوزير الى الصحراء خوفاً من السلطان عبد الحق بن ابي سعيد حين قتل جماعة من عشيرته وبقي يتردد في الصحراء الى ان ملك اصيليا واستفعل امره بها فكتبته اعيان فاس ورواساؤها يدعونه للقدوم عليهم ويعدونه بالنصرة فنهض من اصيليا الى فاس وحاصرها وفر صاحبها الامير محمد بن علي الادريسي ودخلها محمد الشيخ فبايعه اهلها سنة ست وسبعين وثمانمائة وفي ايامه تم استيلاء الاسبانول على عدوة الاندلس وغرناطة ولحق سلطانها ابو عبدالله ابن الاحمر بفاس واستوطنها تحت كنف السلطان محمد الشيخ فبالغ في احترامه وبقي بها الى ان توفي سنة اربعين وتسعمائة في حرب الوطاسيين مع السعديين ثم استولى البرنقال على اكثر سواحل المغرب وفي سنة عشر وتسعمائة توفي محمد الشيخ وبويع لابنه محمد المشهور بالبرنقالي ولما تم له الامر نهض الى مراكش وحاصر بها ابا العباس السعدي ولما بلغه ان بني عمه قد نبذوا طاعته ارتد الى فاس وعهد الى اخيه ابي حسون المعروف بالببادسي فقام عليه ابن اخيه ابو العباس احمد بن احمد البرنقالي فبلغ سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وبويع ابو العباس احمد وجرت بينه وبين السعدي قرب مراكش حروب عظيمة دامت اياماً ثم تصالحا على ان للسعديين من تادلا الى سوس والوطاسيين من تادلا الى المغرب الاوسط وبعده انعقد الصلح بينه وبين البرنقال وتحسنت الاحوال ثم ان السلطان محمد الشيخ السعدي تقض ما جرى من الصلح بين الوطاسيين والسعديين وقام على اخيه ابي العباس الاعرج واستولى على مراكش ونهض الى فاس وحاصرها سنة ثم استولى عليها سنة ست وخمسين وتسعمائة وقبض على ابي العباس وارسله مع الوطاسيين معقدين الى مراكش وفر ابو حسون الوطاسي الى الجزائر

مستصرحاً بالاتراك على من تغلب على ملكه وملك آبائه ووعدهم بالاموال الجزيلة ان نصره عليه فاجابوه لذلك وشيعوا معه جيشاً كثيفاً تحت راية صالح باشا التركماني فانقلب بهم الى فاس ودخلها بعد حروب عظيمة وفر محمد الشيخ السعدي الى مراكش ولما استقر ابو حسون دفع للاتراك ما وقع عليه الاتفاق ورجعوا الى الجزائر وتختلف عنده منهم نفر يسير ولما وصل محمد الشيخ الى مراكش صرف عزمه للانتقام من ابي حسون فاستنفر القبائل ونهض بها الى فاس فخرج اليه ابو حسون وكانت الهزيمة عليه فانقلب الى فاس وتحصن بها وحامره محمد الشيخ الى ان ظفربه وقتله واستولى على فاس سنة احدى وستين وتسعمائة وصفا له الامر وبهلاك ابي حسون انقرضت الدولة المرينية من ارض المغرب والملك لله الواحد القهار

### ذكر دولة السعديين

واصلهم من اشرف ينبع النخل استوطن اسلافهم درعة ولما نشأ فيهم ابو عبد الله محمد القائم بامر الله على عفاف وصلاح بايعته اهل سوس بين احتاطت بهم جيوش البرنقال من كل جهة فنهض الى تاورنت واستولى عليها ثم زحف الى اكادير وقاتل البرنقال مدة لم ينجح بها فندب الناس لبيعة ولده الاكبر ابي العباس المعروف بالاعرج فبايعوه سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ولما تم له الامر ندب الناس الى جهاد البرنقال واخراجهم من ثغور المغرب فحصل له النصر والظفر واخرجهم من احواز تلمست واسفي وغيرها فبعد صيته وانتشر ذكره وكتبه امراء دنتانة ملوك مراكش للدخول في طاعته فاجابهم وانتقل الى مراكش واستقر بها ثم حدث بينه وبين اخيه ووزيره ابي عبد الله محمد الشيخ ثرة ادت الى حروب استغل بها امر محمد الشيخ فقبض على اخيه واولاده واودعهم السجن واصبح ملكاً بعد ان كان وزيراً ثم استولى على فاس وغرب الوطاسيين الى مراكش وقتل ابا حسون الوطاسي ولما تم له امر المغرب الاقصى تافت نفسه الى الاستيلاء على المغرب الاوسط فنهض من فاس الى تلمسان ودخلها بعد ان حاصرها تسعة اشهر ونفى الاتراك منها واتسعت خبطة مملكته ودانت له البلاد ثم كرت الاتراك عليه واخرجوه من تلمسان فعاد الى فاس ثم ارتد الى تلمسان وحامرها اياماً واقام عنها وفي سنة خمس وستين وتسعمائة اغتيل وقتل وكان اديباً مرموقاً عالماً بالتفسير والحديث يخالف القضاة ويرد عليهم فتاويهم فيجدون العيوب معه وكان

يحض على المشاورة لاسيما في حق الملوك ويقول ينبغي للملك ان يكون طويل الامل  
 ولا يحسن ذلك الا منه لان رعيته تصلح بطول امله ومن ماثره اختطاط مرسي  
 اكادير واجلاء البرثقال من فونتي ولما قتل كان ولده عبد الله الغالب بالله بفاس فبايعه  
 اهله ووافقهم عليها اهل مراكش وبادر خليفته براكش القائد ابو الحسن علي بقتل  
 ابي العباس الاعرج المخلوع واولاده ولما استوثق الامر للغالب بالله وتمهد له ملك ابيه نهض  
 حسن بن خير الدين باشا صاحب تلمسان في جيش كثيف الى فاس فخرج اليه الغالب  
 بجيوشه والتقى بوادي اللين من احواز فاس فانهمز حسن باشا ولما قفل الغالب بالله امر  
 بقتل اخيه عثمان لامر نغمه عليه وارسل ابن اخيه الوزير ابا عبد الله محمد بن  
 عبد القادر لحصار مدينة شنشاون فاستولى عليها وخرج صاحبها الامير ابو عبد الله فبين اليه  
 من اهله واولاده الى ترعة وركب البحر الى المدينة المنورة واستقام بها الى ان توفي وبه  
 اقترض امر بني راشد امراء شفشاون ثم جهز جيشا كثيفا عقد عليه لابنه محمد المعروف  
 بالسلوخ وارسله لحصار البريجية المسماة بالمدينة الجديدة التي بناها البرثقال فحاصرها ستين  
 يوما ولم يتيسر له فتحها وفي سنة احدى وثمانين وتسعمائة توفي الغالب بالله براكش  
 ومن ماثره بناء جامع الاشراف براكش والمارستان واقف عليهما اوقافا عظيمة ولما توفي  
 كان ولي عهده ولده محمد المتوكل على الله بفاس فارسلت البيعة له من مراكش واستمر  
 امره منتظما الى اواخر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وكان عمه عبد الملك واخوه احمد  
 المنصور في سجلا سائر ايام ابيهما ولما تولى الغالب بالله فزا الى تلمسان واستنصر اصحابها  
 حسن باشا ابن خير الدين وذهبا الى القسطنطينية وتوقعا على حضرة السلطان الغازي  
 سلم خان بان ينجدهما بجيش يسترجعان به ما كان بيد ابيهما ثم توجه عبد الملك مع  
 عمارة الدولة العلية الى تونس ورجع بعد فتحها الى القسطنطينية وطلب من حضرة  
 السلطان سليم خان ما طلبه سابقا فاجاب طلبه وكتب الي والي الجزائر ان يعينه بما يحتاج  
 اليه فاصعبه الوالي بجيش من الاتراك ولما وصل لاحواز فاس خرج المتوكل على الله للقائه  
 فبلغه وهو في القتال ان بعض جنده قد اصر على الغدر به فاوقد النار في خزائن  
 البارود وفر من المعركة الى مراكش واستولى عبد الملك على فاس وطمحت نفسه الى  
 اتباع ابن اخيه الى مراكش ولما عزم على المسير طلب الاتراك رجوعهم الى بلادهم  
 فاعطاهم ما اتفق معهم عليه من المال وزادهم من التحف والمطارف الغوال وودعهم بنفسه  
 الى نهر سيبوا ثم نهض الى مراكش لمنازلة ابن اخيه ولما سمع المتوكل على الله بخروج عمه



اليه تهباً لملاقاته والتقى الفريقان بمندق الريحان من احواز سلا فانهزم المتوكل وفر  
 الى سوس ودخل عبد الملك الى مراكش ولم يزل المتوكل على الله يحول في جبال سوس  
 الى ان اجتمعت عليه طائفة نجاء بها الى مراكش فخرج عبد الملك للقائه وخالفه المتوكل  
 في طريقه ودخل مراكش باتفاق اهلها فرجع عبد الملك وحاصره بها وكتب الى اخيه  
 احمد الخليفة بفاس ان ياتيه فاناه ببيشه وفر المتوكل الى سوس فتبعه احمد المنصور  
 ووقعت بينهما مواقع توالى الهراثم فيها على المتوكل وفر الى باديس ومنها الى سبتة ثم  
 دخل طنجة مستصرخاً بما كفا فاجابه بشرط ان تكون سائر السواحل للبرتقال وله ما وراء  
 ذلك ثم خرج قائد البرتقال بمائة وعشرين الف مقاتل وكان مع المتوكل ثلاثمائة من  
 اصحابه ولم يزالوا سائرين الى ان عبروا وادي المخازن فزحف عليهم السلطان عبد الملك  
 بجيوش المسلمين وامر بهدم القنطرة ليقطع عليهم خط الرجعة ولما التقى الجيشان واشتد الحرب  
 توفي السلطان عبد الملك عند الصدمة الاولى وكان مريضاً يقاد به في تخنة ولم يطلع  
 على وفاته الا حاجبه وقائد المحفة فصاروا يقدمون المحفة امام الجيش ويقولون لجنود  
 السلطان يا مركم بالنقدم اليهم الى ان منح الله المسلمين النصر وركبوا على اكتاف  
 العدو يقتلون ويأسرون وقتل قائد البرتقال غريقاً في الوادي وبمحت عن المتوكل فوجد  
 غريقاً ايضاً فاخرجوه وسلمخ وحشى جلده تبناً وطيف به في مراكش وغيرها وهذه الواقعة  
 من اعظم الوقائع دامت خمسة واربعين ساعة وكانت سنة ست وثمانين وتسعمائة ثم بويع  
 لاختيه ابي العباس احمد المنصور بالله المعروف بالذهبي ولما تم له الامر كتب البشار  
 الى حضرة السلطان مرادخان بما حياهم الله من النصر فوردت عاياه الوفود والهدايا  
 من حضرة السلطان مرادخان ومن حاكم الجزائر وملك البرتقال والاسبانيول وعقد  
 العهد لابنه محمد الشيخ الملقب بالمأمون ثم سار عليه ابن اخيه داود بن عبد المؤمن  
 في جبل سكيويه ودعا لنفسه فبعث اليه المنصور جيشاً فقاتله الى ان فر واستقر عند  
 عرب الودايا الى ان مات واستولى المنصور على صحراء توات والسودان وبايعه صاحب  
 برنوقم مدينة كاغو وقتل سلطانها اسحاق ثم سار الناصر بن الغالب بالله ببلاد الريف  
 فاقبل المنصور جنده وبعث اليه جيشاً وافراً فهزمه الناصر واستفحل امره فامر المنصور  
 ولي عهده المأمون بتنازله فخرج اليه من فاس وكانت الديرة على الناصر فقبض عليه  
 واحتجز راسه وبعث به الى مراكش ثم ثار المأمون على ابيه بفاس فنصحه والده ولما  
 امر ولم يقبل النصيحة خرج اليه والده من مراكش في اثني عشر الف مقاتل قاصداً

فاس ولما بلغ المأمون ذلك فرأى فشتالة فقبض عليه وارسل الى المنصور فبعثه الى مكناة  
 وسجن بها وفي سنة اثنتي عشر والف توفي المنصور بالوباء في فاس ومن مآثره بناء القصر  
 البديع بمراكش وحصن ثغر العرايش ومعامل السكر واعتنائه بالمولد النبوي والاعیاد وكان  
 حسن السياسة حازماً مشاوراً في المهمات وكان يكتب اولاده وعمله بكتابة مخصوصة  
 وتعرف الآن بالشره وكان موادعاً لسلاطين بني عثمان يهاديهم ويهادونه وكتب اليه  
 حضرة السلطان مرادخان لك على العهد ان لا امد يدي اليك الا للمصاحفة وان خاطري  
 لا ينوي لك الا الخير والمساحة وبعد دفنه بايع اهل فاس ولده ابا المعالي زيدان وبايع  
 اهل مراكش اخاه ابا فارس ولما بلغ زيدان ذلك خرج من فاس لقتال اخيه فالتحق له  
 اخوه مكيدة عادت عليه وهي اطلاق اخيه المأمون من السجن وارساله في جيش كثيف  
 لملاقته ولما التقى الجيشان بجوانة فر عن زيدان اكثر جيشه فارتد الى فاس وتحصن  
 بها ولما وصلها المأمون فرح به اهلها وبايعوه وفر زيدان الى تلمسان مستصرخاً بماكم الجزائر  
 ولما استقل المأمون بفاس جهز جيشاً لقتال اخيه ابي فارس تحت راية ولده عبدالله  
 ووقعت الهزيمة على ابي فارس فنجى بنفسه ودخل عبدالله مراكش واباحها واستقر بها وساءت  
 سيرته ولما قطع زيدان الامل من امداد حاكم الجزائر رجع الى سوس فكاتبه اهل  
 مراكش ولما حضر اليها فر عبدالله الى ابيه في اسوه حال فجهز له ابود جيشاً وارجمه الى  
 مراكش والتقى الجمعان براس العين وكانت الهزيمة على زيدان ففر ودخل عبدالله مراكش  
 ثم سار ابو حسون محمد بن عبد المؤمن من اولاد ابي العباس الاعرج وخرج من  
 جبل جليز قاصداً مراكش فخرج اليه عبدالله وكانت الهزيمة عليه ودخلها ابو حسون  
 واستولى عليها ثم كتب ادل مراكش الى السلطان زيدان فنزل بميشه خارج المدينة  
 وخرج ابو حسون الى لقائه فكانت الدبرة عليه واستولى زيدان على مراكش وارسل  
 قائد جيشه مصطفى باشا الى فاس فدخلت في طاعته وفر عبدالله الى القسطنطينية  
 مستصرخاً ولما دخل زيدان الى فاس واستنقام بها بلغه قيام بعض الثوار في ناحية مراكش  
 فنهض اليها ثم بلغه قتل مصطفى باشا فرجع الى فاس واستولى الاسبانيول على العرايش  
 بدسيئة عبدالله ثم فتل ابو الليف بعبدالله وقتله مع بعض اولاده ثم ثار الفقيه احمد بن  
 عبدالله السجلداسي المعروف بابي محلي واستولى على سجلاسا ودرعة ومراكش وكثرت  
 جموعه ولما علم زيدان ضعفه عن مقاومته استغاث بالفقيه زكريا الحاجي صاحب جبل درن  
 فلباه وخرج بجيوشه سنة اثنين وعشرين وانف قاصداً مراكش فبرز اليه ابو محلي ولما

القم القتال قتل ابو تولى وعلق راسه على سور مراكش ثم اتحل زكريا الى بلاده مظاهراً  
العفة عن الملك بعد ان استقر بمراكش اياماً وانصلت بينه وبين زيدان المراسلات الى  
ان مات زيدان بمراكش سنة سبع وثلاثين والفس وبوبع لابنه عبد الملك فثار عليه اخوه  
الوليد واحمد ووقعت بينه وبينهما حروب اتجحت هزيمتهما ودخل فاس بسمة السلطان وضرب  
السكة باسمه ثم عدا عليه ابن عمه محمد بن الشيخ المعروف بزغوده وقتله غدراً وبوبع  
لاخيه الوليد ولم يتجاوز سلطانه مراكش واعمالها على ما كان لاختيه وايه وفي زمنه ظهر  
ابو عبد الله العياشي بسلى واستولى على فاس وسائر ثغور المغرب وظهر ابو حسون السهمالي  
المعروف بابي دميعة بسوس واستولى على درعة وتجلتسا وكان الوليد يتظاهر بالدبابة ولين  
الجناب غير انه كان يقتل الاشراف من اخوته وبني عمه وفي سنة خمس واربعين  
والفس عدا عليه بعض جنده وقتله غدراً وبوبع لاختيه محمد الشيخ وكان في سجن الوليد  
فسار سيرة حميدة وثار عليه رجل من هشوكه ولم يزل يناوشه القتال حتى فرق جمعه  
ثم ظهر اهل زاوية الدلاء بجبال تادلا وقويت شوكتهم ولما احسن محمد الشيخ بالضعف  
من مقاومتهم ارسل الي قاضيه النقيه محمد الزوار المراكشي ان يطلب منهم اجتماع الكلمة  
فلم يلتفتوا اليه فصرف عنانه عن مقاومتهم ومال الى مسالمتهم وبقي بمراكش الى ان قتل ثم  
بوبع ابنه ابو العباس احمد فقام مقام ابيه في جميع ما كان بيده وقويت في ايامه شوكة  
اخواله وهم حي من الشبان فوثبوا عليه وحاصروه بمراكش ولما رات والدته ان الامر لا  
يزداد الا شدة اشارت عليه بالذهاب الى اخواله وازالة ما في نفوسهم ولما وصل اليهم قتله  
غيلة ودخلوا مراكش وبايعوا فيها لاميرهم عبد الكريم بن ابي بكر سنة تسع وستين والفس  
وبابي العباس ختمت دولة السعديين والبقاء لله وحده

### \* ذكر امارة الشبان من عرب المعقل \*

اولهم الرئيس عبد الكريم المعروف عند العامة بكروم الحاج ابن القائد ابي بكر  
الشباني بوبع له بعد قتل ابي العباس السعدي وسار في الناس سيرة حميدة فانتقلت مملكة  
مراكش ونواحيها ثم انقضت عليه اسنى واعمالها فغزاهم ورجع مغلولاً الى مراكش فسطا  
عليه بعض جنده وقتله وبوبع لولده ابي بكر واستمر بها الى ان بوبع المولى رشيد  
السجلامي فاخذ منه مراكش وقبض عليه وابعثه بالقتل حتى افناها واخرج  
عبد الكريم سنة تسع وسبعين والفس واحرقه وانقضت امارة الشبان والملك لله وحده

﴿ ذكر دولة السجلماسيين ﴾

اصلهم من ينيغ النخل دخل المغرب جدم الاعلا حسن بن قاسم في القرن السابع واستوطن سجلماسا وتوفي عن ولده محمد وتوفي محمد عن حسن وتوفي حسن عن عبد الرحمن وتوفي علي عن خمسة اولاد منهم علي وتوفي علي عن ثلاثة اولاد منهم محمد وتوفي محمد عن علي الشريف وفي سنة خمسين والفس هجرية بايع اهل سجلماسا محمد بن علي الشه ينف المذكور في حياة والده وهو اول من يبيع له منهم ولم يزل ملك المغرب الاقصى بايدي اعقابهم يتوارثونه الى زمننا هذا والسلطان فيه سنة الف وثلاثمائة وخمسة عشر عبد العزيز

﴿ ذكر دولة بني زيان وهم بنو عبد الواد ﴾

ويجمعهم مع بني مرين اصل واحد ولم تنزل الحرب بينهم قائمة على ساق منذ كانوا في القفر واستمروا على ذلك بعد دخولهم الى تلول المغرب وكان اميرهم لاول خروجهم عن طاعة الموحديين ابا عزه زكرازي بن زيان بن ثابت ولما مات تولى بعده اخوه ابو يحيى يغمراسن فاستقر على ما كان عليه اخوه وقومه من الخروج عن الدولة ثم تغلب على تلمسان والمغرب الاوسط وانتزعهما من يد بني عبد المؤمن وحسن السيرة واستل عشيرته واخلافهم عن عرب زغبه بحسن السياسة والاصطناع واتخذ آله الملك وجند الاجناد ومعني آثار الدولة المؤمنية ولم يترك من رسوبها الا الدعاء على المنبر للسلطان بهراش وتقليد العيد من يده وكانت له مع ملوك الموحديين ومن يليهم من آل حنص ملوك افريقية مواطن في النحرش به ومنازلة بلده وجروب دائنة وبالجملة فقد كان يغمراسن هذا صاحب سياسة عجيبة وقوة دهاء وهو اول ملوك بني زيان قال ابن الخطيب

اول ملاك لم يغمور \* ليث الشرى والبطل المشهور

لثني عليه حومة الميدان \* ما لامره بياسه يدان

لاقى الجيوش من بني مرين \* كالليث يحمي جانب العربيين

ولما تم له ملك المغرب الاوسط اثار ما كان بين قومه بني زيان وبين بني مرين من العداوة القديمة فانهم نار الحرب وركب اخطارها واشد ما كانت بينهم في ايام السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني واشهر وقائعه وقعة وادي تلاغ سنة ست وستين وستائة ثم وقعة يدلي قرب وجده ثم وقعة خرزوزه ثم وقعة وادي تافناو تاسولت

وكانت الدبرة في جميعها على يغمراسن ونازله يعقوب في دار ملكه تلسان مرات فامتنع عليه بالاسوار ثم قتل يغمراسن سنة احدى وثمانين وستائة وبويع ولده عثمان ولي عهده ثم توفي السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة خمس وثمانين وقام بالامر ابنه يوسف بن يعقوب وطالب عثمان بن يغمراسن في ابن عطوفاني عثمان ان يسلمه فتمركت حفيظة يوسف وعزم على غزوهم فارتحل من مراکش الى فاس ثم نهض منها حتى نزل تلسان فانحصر عثمان وقومه داخلها ولاذوا بالاسوار فاقلع عنها وسار في نواحيها يخرب العمران ثم عاودها سنة سبع وتسعين واحاط بها ثم افرج عنها لثلاثة اشهر ومر سيفه في طريقه بوجده وقد اخربها بنو زيان فامر بتجديدها بناؤها واستعمل اخاه ابا يحيى بن يعقوب عليها ولحق بالمغرب الاقصى وجمع شأنه ثم عاود منازلة تلسان سنة ثمان وتسعين واحاط بها من جميع جهاتها واختط لنفسه الى جانب الاسوار بلدة سماها المنصورة واقام سنين يغادها ويرأوحها بالقتال وسرح عسكره لافتح المغرب الاوسط فملك بلاد مغراوه ونواحي شلف وتاهرت ثم نيم بكنه نعامراً التلسان ومات عثمان سلطان بني زيان سنة ثلاث وسبعائة وقام بالامر بعده ابنه ابوزيان محمد وبلغ الشبر الى يوسف ابن يعقوب فتنجع له وعجب من مرامه بنو زيان من بعده ومات ابوزيان اثناء الحصار وقام بالامر بعده اخوه ابو حمو موسى بن عثمان واستمر حصاره ايام ثمان سنين وثلاثة اشهر ولحقهم فيها جهد شديد حتى اكلوا اشلا الموتى وهلكت اموالهم وضافت احوالهم واستنحل ملك يوسف بن يعقوب حتى ادركه اجله تلى يد زعي من خديانه وكان قتله فرجاً عظيماً على ابني حمو ووقع الفشل في عسكر بني مرين لما قتل سلطانهم واختلعت كتبهم واتموا عن تلسان راجعين الى المغرب الاقصى واقبل ابو حمو على لم شعنه وكان يقوم بحق ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحتمل لما يباخو فوق سائر المواسم يقيم مدعاة بشوره من تلسان يحضر لما الاشراف والسوقة فما شئت من غمارق مصفوفة وذراي مبيوثة وبسط موشاة ووسائد بالذهب مغشاة وشمع كلاسطوانات ومباخر منصوبة كالقبايب يخالها الناظر تبراً مذاباً واعيان الحضرة على مراتبهم وقد علت الجميع ابهة الرقار والاجلال تطوف عليهم ولدان قد لبسوا اقبيبة الخزاملن وبايديهم مباخر ومرشات ينال كل منها بحظه وخزانات بها الساعات ذات تماثيل بلين تحكمت الصنعة باعلاها ايكة تحمل دائراً فرخاه تحت جناحيه ويحتمله فيها ارقم خارج من كوة يجذر الايكة صاعداً وبسدرها ابواب بعدد ساعات الليل الزمانية يصاقب طرفها بابان كبيران وفوق جميعها قرب

راس الخزانة فمر تام يسير على خط الاستواء سير نظيره في الفلك ويسامت اول باب كل  
 ساعة بابها المرتج فينقض من البابين الكبيرين عقابان في يد كل واحد منهما صنجة  
 صفريتها الى طست من الصفر تجوف بوسطه ثقب يفضي بها الى داخل الخزانة فيرن  
 وينهش الارقم احد الفرخين فيصفر له ابوه وهناك يفتح باب الساعة الذهبية وتبرز منه  
 جارية محتزمة كاخرف ما انت راها بيناها ورقة فيها اسم ساعتها منظوماً ويسراها موضوعة  
 على فيها واسمع قائم ينشد امداح سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ثم  
 يؤتى آخر الليل بموائد كالمالات دوراً والرياض نوراً اشتملت من انواع المطاعم على  
 الوان تشبهها الاتس وتتحسنها الاعين وتستلذ بسماع اسمائها الاذان ويسر بصورها  
 للقرب منها والتناول وان لم يكن جيعان والسلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتداء جلوسه  
 فيه يرى ذلك ويسمعه الى ان يعلي صلاة الصبح هناك وعلى هذا تمضي ليلة المولد  
 الشريف في جميع ايام دولته الى ان عدا عليه ابنه تاشفين نقتله واستنقام له الامر وشيد  
 القصور والمصانع والمنزهات وساعده الوقت بمسألة بني مرين ثم طمحت نسه الى تملك  
 افريقية فخرج اليها من تلمسان بجيوشه ودخل تونس فاستغاث اهلبا بسلطان المغرب  
 ابي حسن المريني فراسله في الاقلاع عنها فلم يرجع وتمادي على شأنه فاستشاذ السلطان  
 غيظاً وامر بجمع الجيوش وخرج من فاس قاصداً تلمسان فطار الخبر الى تاشفين  
 وهو بتونس فاسرع السير الى دار ملكه وسار السلطان بعساكره الى ان وصل اليها  
 واحاط بها فركب عليها المنجنيق من كل جهة واقام محاصراً لها ثلاث سنين واثر المنجنيق  
 فيما حواه السور من القباب والقصور ثم دخلها عنوة وقتل تاشفين وولده بازاء القصر  
 واستولى ابو الحسن على تلمسان بما اشتملت عليه وانتقض امر بني زيان وعقد لابنه  
 ابي عنان على تلمسان واقبل على فتح البلاد فدخل افريقية وامعن في نواحيها وحاصره  
 العرب في القيروان فلما بلغ ذلك ولده اتحل من تلمسان الى فاس ودعا لنفسه فاستنقام  
 له الامر ورجع بنو زيان الى دار ملكهم تلمسان واقدم السلطان ابو عنان على ذلك  
 واتخذهم سداً بينه وبين ابيه ولما تخلص السلطان ابو الحسن وخلق بالجزائر ناهزوه القتال  
 ووقعوا به في نواحي مليانه ففر الى جبال المصامدة فتشاغل ابو عنان عنهم بما دهمه  
 من جواز ابيه وبعد ان مات ابوه وخلص له الامر خرج اليهم بجيوشه فوقعوا به  
 ثم كانت الكرة عليهم فقتل اميرهم ونثرق عسكرهم واستولى ابو عنان على تلمسان وولى  
 بعده ولده السعيد فاضطرب امر بني مرين وتراجع الزبانيون الى وطنهم وقام بامرهم

ابو حمو الثاني موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن فتحرك اليهم  
ابو سالم ابراهيم بن علي الذي آل اليه امر بني مرين من فاس بجيوشه فخرجوا من تلمسان  
واصحروا ولم يركنوا الى ما ركن اليه اسلافهم من الانحصار داخل السور فسار  
ابو سالم الى ان خيم بساحة تلمسان وعاش في نواحيها ثم انكفأ راجعاً الى المغرب ورجع  
ابو حمو بقومه الى كرسي ممالكهم وكفاهم الله امر بني مرين باختلاف الكلمة وانتزاع  
الثوار على الاعمال وفي سنة خمس عشرة وتسعمائة استولى الاسبانيول على وهران وعلى  
بجاية وذلك في ايام ابي محمد عبدالله وفي سنة ست عشرة وتسعمائة استولوا على  
الجزائر وبنوا فيها حصنهم المشهور ببرج النار وقوى امرهم على المسلمين واشتهر امر  
باريوس الاول واسمه عروج باسطوله في سواحل افريقية والجزائر واخذ امر بني زيان  
يتلاشى الى ان انقرضت دولتهم من المغرب الاوسط واستولت الدولة العثمانية على  
الضواحي والاسبانيول على الاساكل ومنفصل ذلك في اخبار الدولة العثمانية انشاء الله  
تعالى والى الله عاقبة الامور

### ذكر دولة الحفصيين امرآء تونس

اول من وليها منهم ابو محمد عبد الواحد بن ابي بكر ابن الشيخ ابي حفص  
ابن عمر بن يحيى المنتفاني احد اصحاب المهدي بن تومرت رئيس الموحدين ومنتاته  
وقد اوصل نسيبه ابن نخيل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكر ابن سابقه  
ابن سليمان نسبة البربر انه من ولد صنهاج بن عسال البربري وكانت ولايته على  
تونس من قبل محمد الناصر بن يعقوب المنصور سنة ثلاث وستائة قال ابن الخطيب

اول هذا البيت عبد الواحد \* وفضله ليس له من جاحد  
قدمه الناصر فيها امرآ \* ثم علا وصار ملكاً قاهراً  
وكان حازماً شديد اليقظه \* لا يسهل التافه الا لحظه  
ونال ابكار المنى وعونه \* لكنسه لم يستبد دونه

ومات سنة ثمان عشرة وستائة فتولى مكانه العلاء من بني عبد المؤمن وعادت بعد  
وفاته الى بني حفص وقويت شوكتهم في ايام ابي زكريا ابن ابي محمد عبد الواحد بن  
ابي حفص وهو الذي اسقط اسم عبد المؤمن من الخطابة وابقى اسم المهدي واستبد بملك  
افريقية وخطب لنفسه وتلقب بالامير المرتضى واتسع نطاق ملكه فتغلب على تلمسان

وكافة المغرب الاوسط وبلاد الجريد والزاب وانشأ في تونس الابنية العظيمة ثم توفي في  
 ساحة بونة سنة سبع واربعين وستائة وتولى ابنه ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا نقام  
 عليه عمه ابو ابراهيم اسحاق وسعى في خلعه وباع لاخته محمد اللحياني على كره منه فجمع  
 ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا اصحابه يوم خلعه وشد على عميه ابي ابراهيم ومحمد اللحياني  
 وقتلها واستقر في ملكه وتلقب بالمستنصر بالله امير المؤمنين وخطاب لنفسه وفي سنة ثمان  
 وستين وستائة رحل الملك افرانيس ملك فرنسا الى افريقية بجموعه فعاجله الموت وتفرقت  
 جيوشه واستمرت دولة الحفصيين مع بني زيان وبني مرين والدولة العلية والافرنج تارة  
 لها وتارة عليها ثم انقضت دولة الحفصيين على عهد ابي محمد الحسن المتولي سنة اثنين  
 وثلاثين وتسعمائة ودوا آخر ملوكهم وسياتي الكلام على بعض وقائعهم مع الاسبانيول  
 والدولة العلية وما آل اليه امرهم والى الله ترجع الامور

### \* ذكر الدولة العلية في المغرب الاوسط وافريقية \*

اول من اسس امر الدولة في الجزائر رجل من قرية آجي آباد انتقل الى جزيرة  
 مثلين المعروفة لهذا العهد بالمدلى واسمه عروج بن يعقوب ولقبه باربروس الاول ابي  
 صاحب اللحية الشقراء وبه اشتهر وكان ابوه فاخوريا وفي ايام ساكن الجنان حضرة  
 السلطان الغازي محمد خان الثاني صار جندياً فنشأ عروج نوتياً في مراكب الجزيرة ثم  
 اتخذ لنفسه قرصاناً واستكمل تعييته واخذ يغزو تغور الافرنج ويتوغل في سواحلهم ويرصد  
 مراكبهم ويرجع بالغنائم فشاع ذكره واشتهر امره وفي بعض غزواته اخذ اسيراً وقتل اخوه  
 الياس ثم تفلت من اسره وطلق بيلاده ثم اتصل بخدمة قائد مراكب الدولة الامير  
 نور قندا بن السلطان الغازي بايزيد خان فاستعمله مستشاراً له وكان ميمون النقيب لا  
 يؤم بلدة من بلاد العدو الا فتحها ولا صادف مركباً الا غنمه او اتلفه ولما مات السلطان  
 الغازي بايزيد خان وتولى ولده السلطان الغازي سليم ياووز خان سنة ثمان عشرة  
 وتسعمائة سافر باربروس في قرصانه وطلق بجزيرة من اسافل افريقية فخط ائقاله فيها واقلع  
 غازياً سواحل الافرنج فغنم ورجع قاصداً تونس وساطماتها يومئذ ابو عبد الله محمد بن  
 الحسن الحفصي فاهدها باربروس جميع ما غنمه في غزوته واستأذنه في الاقامة ببلاد  
 فاذن له على ان يدفع له خمس ما يقع في يده من الغنائم فقبل ثم توجه الى جربه فوجد  
 اخاه خير الدين فيها لاحقاً به فحمل ائقاله وقتل الى تونس واستمر على غزواته فبعد صيته



واشتدت على الافرنج سطوته وكان الاسبانيول مستولياً على بجاية فغزاهم من تونس وغنم  
 مركبين فارسلها مع خير الدين الى تونس ونزل باربروس بجيشه الى البر وزحف بهم  
 على المدينة فبرز اهلها مدافعتهم واشتد القتال بينهم فتهشم جيش باربروس وقتل الى تونس  
 فاقام بها وبعث خير الدين في الاسطول الى الاندلس وكان ملك الاسبانيول قد اذن  
 للمسلمين بالمهاجرة فاقام خير الدين فيها ثلاثة اشهر يحمل المهاجرين الى اساكل المغرب  
 ثم انكفأ راجعاً الى تونس وكان عروج قد برى من جراحه وانشأ فيها عدة مراكب حربية  
 واستكمل عدتها ثم اقلع من تونس وارسل الى جيجل وكان اهل جينوا من ايتاليا قد  
 استولوا عليها فاذاقهم نكال الحرب برّاً وبحراً واستولى عليها ثم ان سالم بن تومي رئيس  
 بني مزغنة اهل مدينة الجزائر كتب اليه يستنجده على الاسبانيول الواضعين يدهم على  
 قلعة بتيون خارج المدينة فاجابه الى ذلك وجهد جيشاً من الاتراك والبربر واكمل عدتها  
 وقبل ان يبارح جيجل ارسل الى اخيه خير الدين بتونس يخبره بعزمه ويامرهم بجمع كافة  
 الاتراك المقيمين في تونس ويأمرهم بهم الى الجزائر ثم اقلع من جيجل في المراكب وسار  
 قاصداً الجزائر فمال في طريقه الى اسكدة شرشال واستولى عليها ثم جاء الى الجزائر  
 فلتقاه سالم بن تومي واعيان البلدة واقام نحو العشرين يوماً تحاصراً قلعة بتيون وبعد  
 وصول خير الدين ببندة استولى على القلعة وتم له فتح الجزائر وبذلك اظلم الجوّ بينه وبين  
 سالم بن تومي فقبض عليه وقتله وطير خبر الفتح الى حضرة السلطان الغازي سليم ياووزخان  
 وكان وقتئذ في مصر فسر بذلك وبعث اليه بالخلة وانشور التولية على الجزائر وبلادها  
 والتجا ابوحمو صاحب تلمسان الى اسبانيا فجهزوا الجنود وزحفوا الى عروج والنقى الفريقان  
 بحسن داي اسم موضع قريب من الجزائر واشتعلت بينهما نار الحرب وكانت الدبرة  
 على جيوش اسبانيا فانهمزمو وتركوا في ميدان القتال ثلاثة آلاف قتيل فقوى عزم عروج  
 ودانت له قبائل متبججه وجبال البربر القريبة من الجزائر بالطاعة ثم سار بجيشه من  
 الجزائر قاصداً تلمسان وفي طريقه استولى على اسكدة تنس وخيم في ساحة تلمسان  
 فخرج اليه ابوحمو ودارت بينهما رحى الحرب فانكسر عسكر تلمسان وفر ابوحمو الى  
 ملك اسبانيا يستغيث به واما عروج فانه ولى على تلمسان ابازيان مسعوداً اخا ابي حمو  
 واقام ينتقل في نواحي المغرب الاوسط ثم ان ملك اسبانيا انجد ابا حمو بالعساكر والدخائر  
 وامر حاكم وهران المركيز غومارس بالمسير الى تلمسان واخراج عروج منها وطار الخبر  
 الى عروج فقتل ابا زيان وبني عمه ودخل قلعة المشور وتحصن فيها فحاصره حاكم وهران

ستة وعشرين يوماً ثم تمكن عروج من الخروج من القلعة بأمواله واتباعه فاتبعته الجيوش  
 الى الوادي المالح قرب نهر شكف ووقع المصاف بينه وبينهم فقتلوه واستولوا على امواله  
 واستأصلوا جميع ما كان معه من جنده ولما بلغ خبر عروج الى اخيه خير الدين في الجزائر  
 انحلت عرى عزمه وازمع على ترك الجزائر والرجوع الى الغزو في القرصان وبينما هو يسعد  
 لذلك اذ ورد على الجزائر جند من الانكشارية بعثهم السلطان الغازي سليم ياووز خان  
 نجدة لعروج فلما رأى خیر الدين رجوع عما عزم عليه واستعد الاخذ بثأر اخيه من  
 اعدائه ولما بلغ ملك اسبانيا انتصار جيشه وقتل عروج ومن معه طمع في الاستيلاء على  
 الجزائر فجهز اساطيله وشحنها بالجيوش والذخائر وسيرها للجزائر تحت نظر الجنرال بسوادي  
 مونغا وعند وصوله كتب الى خير الدين الملقب ببارباروس الثاني يتهدده ويذكره بما  
 وقع باخويه ويدعوه الى تسليم البلد او الحرب فاجابه الى الحرب وبعد ايام نزل بجيوشه  
 الى البر وخيم بالقرب من وادي الحراش على مسافة ساعة ونصف من البلد فخرج  
 خير الدين بجنوده ووقع به واستولى المسلمون على المعسكر واستلخموه وحدث في  
 البحر زوبعة شديدة فشتت شمل المراكب وغرق اكثرها فاخذ خير الدين بثأر اخويه  
 وشفى نفسه من عدوه وطارت البشائر الى الدولة العلية بهذا الانتصار وجاءت التهابي  
 الى خير الدين من لدن السلطان واعيان الدولة مع فرمان امارة الجزائر واستفحل امره  
 في المغرب الاوسط واهتمت له اركان دولة بني زيان بتلمسان ودولة بني حنص في  
 تونس فاوعز ابو عبدالله الحنصي الى صاحب تلمسان بالنظاير على خير الدين وكان  
 خير الدين لما تم له الاستيلاء على جبال زاووه وصنهاجة وسهول متيجه فوض امرها  
 الى احمد ابن القاضي الصنهاجي لشهرته وقوة عصيته وسماه خليفة الشرق فرأى صاحب  
 تونس انه لا يتم له ما اراده الا بمداخلة ابن القاضي فاتخذ الوسائل في استمالته اليه والخروج  
 من طاعة خير الدين واشترط له المقاسمة في الجيش والذخيرة على حربه فارتاح ابن القاضي  
 لذلك واسرها في نفسه واقام يترصده الفرصة واقبل صاحب تلمسان بحشوده الى الجزائر  
 فتلقاه خير الدين بجنوده واتصلت الحرب بينهما اياماً ثم كانت الدبرة فيها على صاحب  
 تلمسان فانهمزمت جموعه وتاخر صاحب وهران عن اغاثة حليفه ثم توغلت جيوش خير  
 الدين في الجهة الغربية وزحف اليها ابو محمد الزياتي مرتين فانهمزم واشتدت شوكة خير الدين  
 وتلاشى امر بني زيان وكان ابو محمد اشخص اخاه مسعوداً الى المغرب الاقصى ثم بدا له  
 في رجوعه واستدعاه نعدل مسعود عن تلمسان وطلق بالجزائر صريحاً بخير الدين واشترط

له الطاعة وما الاً يحمله اليه كل سنة والخطبة للسلطان الغازي سليم ياووزخان فاجابه  
 الى ذلك وامده بالجيش والذخيرة واوعز الى رؤساء البربر في تلك الجهة بمظاهرة فرحف  
 مسعود بعساكره الى تلمسان فدخلها وفر اخوه الى وهران واستقر الامر لمسعود في تلمسان  
 ورجع جيش خير الدين الى الجزائر ثم ان مسعوداً خرج عن طاعة خير الدين فبعث  
 اليه خير الدين يدعوه الى الوفاء فاستنكف واساء الخطاب فتجهز اليه خير الدين برأ  
 وبجراً وسار في مراكبه الى مستغانم فدخلها من غير مقاومة وجاءه ابو محمد من وهران  
 نازعاً اليه معتذراً عما سلف منه في حادثة عروج وجنده فعفاه عنه واذن له في الإقامة  
 عنده ورحلت العساكر البرية الى قلعة بني راشد وفيها حامية لمسعود ففرت منها ودخلتها  
 العساكر الجزائرية ثم ان ابا محمد طلب الرجوع واشترط لخير الدين ما اشترطه مسعود  
 فاجابه خير الدين وسيره في العساكر الى تلمسان فلقبهم مسعود بجموعه فوقعت الهزيمة  
 في جيشه وسار ابو محمد في اثرهم حتى شارف تلمسان ودس لاشياعه فيها فتفحوا له  
 الابواب ودخلها وفر مسعود منها واستقر ابو محمد في دار ملكه وكان ابن القاضي الصنهاجي  
 انتهم الفرصة في غيبة خير الدين ودعا الناس لبيعتة فقام بنصرته قومه من صنهاجة وغيرهم  
 من البربر وزناتة فاطلق فيهم الاموال وخاطب صاحب تونس الحفصي في انجاز وعده  
 فامده بالرجال والاموال وقتل خير الدين الى الجزائر وقد قوى امر ابن القاضي فسير  
 الجيوش لحربه فانتصر ابن القاضي عليها وردتها على اعقابها ثم آل الامر الى المصالحة  
 ورجع ابن القاضي الى ما كان عليه من الطاعة والولاية اربعة اشهر ثم تقضى العيد واشهر  
 الحرب فعقد خير الدين لقائد جيشه قره حسن على حربه فنهض اليه من الحضرة ووقع  
 الرعب في قلوب البربر ولاذوا بالطاعة وانفرد ابن القاضي في قومه ثم خاطب قره حسن  
 في الخروج عن طاعة خير الدين واشترط له المقاسمة في العمل والرعية فال اليه قره حسن  
 والتحم معه وعززها الحفصي صاحب تونس ببيشه ودسوا الى اهل الجزائر في القبض على  
 خير الدين وضمنوا لهم جميل النظر فاجابوهم الى ذلك واتصل الخبير بخير الدين فوجم لها  
 وقبض على الاعيان وقتل من ثبتت مداخلته وثار مسعود على اخيه صاحب تلمسان  
 فاستغاث بخير الدين فامده في الجيش والذخيرة وانجحت الفتنه بالقبض على مسعود ولما  
 رأى خير الدين اختلال الاحوال وكثرة الثوار داخل الجزائر وخارجها اجمع على الرحيل  
 منها والعود الى الغزو على شعور الافرنج فاستخلف مستشاره حسن آغا على الجزائر وما يليها  
 وفوض اليه امورها ثم سار باهله واتبائه ومن اخناره من الجنود البحرية الى جيجل فانزل

بها اهلها واقبل على الغزو فتزلزلت اقطار الافرنج منه وتناذروا به من عوامهم وزحف  
 ابن القاضي الى الجزائر بمنوده فدخلها وتمكن من الاستيلاء عليها ولحق حسن اغنا  
 بخير الدين ثم انتفض صاحب تلمسان ونبذ الطاعة وخطب لنفسه واستمر خير الدين  
 على غرواته ثلاث سنين واتفق انه اغزى بعض قواده في القرصان الى الثغور الافرنجية  
 فالجأته الرياح الى الجزائر فمنعه ابن القاضي من دخول المرفأ فرجع الى خير الدين  
 واطلعه على ما كان من ابن القاضي فعلم عليه ذلك وحركه الى العود الى دار امارته  
 واستدعى انصاره من كل ناحية وسيرهم في البروسار في مراكبه بجرأ واستعد ابن  
 القاضي لحربه واقتتلوا برأ وبجرأ وفي اثناء الحصار عدا على ابن القاضي بعض اتباعه فقتله  
 وتقدم خير الدين الى الجزائر فدخلها واعظم النكايه في اتباع ابن القاضي وكان  
 قره حسن عندما استولى ابن القاضي على الجزائر عدل عنه الى شرشال ودعا لنفسه فنهض  
 اليه خير الدين بعد فراغه من ابن القاضي ففرق جموعه ثم قبض عليه وقتله وسكنت  
 عواصف ابن القاضي وبقي اولاده في الجزائر على اسوء حال وله عقب فيها لهذا العهد  
 ولما تمهدت البلاد لخير الدين اقبلت عليه الوفود من آفاق المغرب الاوسط ونواحيه  
 يطلبون العفو عنهم واذعن له صاحب تلمسان فعنا عنه واقره على ما كان  
 عليه من المشاركة ثم سار في المغرب الاوسط يفتري مسالكه وشعوبه ويضع المغارم  
 على اهلها وفرق فيهم العمال من قومه وشن الغارات على طواعن زناتة والعرب واثنى  
 فيهم حتى اذعنوا له وكان الاسبانيول حصن على جزيرة صغيرة تجاه الجزائر فلما  
 فرغ من شواغل الداخلية اعتمزم على تخريبه واتفق ان بعث ملك اسبانيا ثمانية مراكب  
 مشحونة بالبنود والذخيرة مدداً للحامية فلما دنت من الحصن وتراوت لاهل الجزائر  
 سار اليها قائد البحر ورجال بينها وبين الحصن ثم فتربها وساقها بنا فيها الى المرفأ وكان  
 ذلك اليوم يوماً مشهوراً وبعد ايام نهض خير الدين الى ذلك الحصن واقحمه بيمشه واثنى  
 حاميته قتلاً واسراً واستولى على مهماته وخربه وبني باحجاره جسر باب الجزيرة احد  
 ابواب الجزائر واتصل خير الحصن والمراكب بكارلوس ملك اسبانيا فجهز اساطيله  
 وجنوده لنظر القائد اندريه المشهور وامده ملك فرانساً بعشرين مراكباً وطار الظير  
 الى خير الدين فتجهز لرفته وسار في البحر مترصداً لاندرية في طريقه فلم يصادفه  
 واستمر غازياً على الثغور فاثخن فيها وخرّب حصوناً كثيرة وامتلات مراكبه وايدي جنوده  
 من المغانم وانقلب راجعاً فبلغه ان اندريه تعامراً لاسكلة شرشال فسار اليه على هيئته

فوجده اقلع عنها وبعد ان اراح بشرشال خرج منها غازياً على ثغور اسبانيا فظنر بعده  
 راكب لهم ولدولة فرنسا وقفل الى الجزائر واستمر بغزو بلاد الافرنج ويعظم النكابة فيها  
 الى ان استخضره السلطان الغازي سليم خان الى دار الخلافة فاختلف مستشاره حسن آغا على الجزائر  
 المرة الثانية وتوجه في اربعين مركباً ومرة على سواحل ايطاليا وسردينيا وجينوا فعاش  
 فيها واستمر في مروره يخرب الحصون ويستلب الاموال والانفس الى ان دخل العاصمة  
 فاكرم السلطان نزله واكبر شانه وقلده وزارة البحر وكان وقتئذ اندريا دوريا الجينوي  
 رئيساً على عمارة اسبانيا وكثيراً ما يجول في بحر الارخبيل فاخذ خير الدين يترصده  
 ويذيقه نكال الحرب الى ان اعجزه وطلق بثغور اسبانيا وخلا البحر لخير الدين تقعد  
 جزائر المورة فتقحمها ورتب امورها ثم سار الى افريقية فارسي على بنزرت واستولى عليها ثم  
 مد عينه لآخذ تونس فسار منها الى حلق الواد فامتلات قلوب اهل الحضرة رعباً منه  
 وفر صاحبها ابو محمد الحسن وطلق بالقيروان وندب الناس الى نصرته فخذلوه وبعث  
 صريخه الى ملك اسبانيا فبادر الملك الى نصرته وجمع قوته وصدرت اوامر البابا من  
 روميه الى كافة دول الافرنج يحثهم على اعانة ملك اسبانيا على شانه فامدوه بالمراكب  
 والجنود والمهمات ثم سار الجمع في عمارة اسبانيا الى تونس وحام مروها اباناً ثم خرجوا الى  
 البر وزحفوا اليها فلقيهم خير الدين ببنوده في خربة الكلخ خارج البلد وقتلوا وكان في  
 قلعة تونس ما يزيد على خمسة وعشرين الف اسير من الافرنج فانتزوا الفرصة حين القتال  
 وخرجوا من القلعة وحملوا على خير الدين من خلفه فاقتل مصافه ونهرت جيوشه  
 وطلق خير الدين ببونه ثم بالجزائر واستولت جيوش الافرنج على تونس بها فيها واستباحوها  
 ثلاثاً وقتلوا نحو ستين الف نس صبراً وشنوا نفوسهم من المسلمين وجاء المنقبي  
 من القيروان راجعاً الى دار ملكه نحت حماية دولة اسبانيا وفرضت عليه ضرائب  
 متنوعة يؤديها اليها على رأس كل سنة واشترطت عليه اباحة السكنى للافرنج في  
 تونس والتملك بها واتخاذ الكنائس والاديرة ثم رجعت الجيوش الى اوطانها وتمكن  
 ابو محمد الحسن الحفصي حين انزه واقام على ذلك الى ان ثارت العامة ونقموا عليه وطبروا  
 الخبر الى ولده ابي العباس احمد وكان والياً لايه على بونه فاسرع السير الى تونس وفر  
 والده الى القيروان فقبض عليه ابو الهول شيخ العرب فسمت عينيه واشغصه الى القيروان  
 فاعقل فيها الى ان مات واستقل ابنه احمد في الملك ولما رجع خير الدين الى الجزائر  
 عقب انهزامة من تونس اخذ يتاهب لغزو اسبانيا فاعد المراكب واستكمل تعبيتها وانقضى

العساكر وسار غازياً ثغور اسبانيا صادف في طريقه عدة مراكب الافرنج فاستولى عليها  
 واستاقها الى الجزائر ثم غرى بلد ماهوب من بلاد اسبانيا فدمر اهلها واضرمتها ناراً  
 وانكفا راجعاً ولم يزل يتابع غزو الثغور الافرنجية الى ان استدعاه السلطان الغازي  
 سليمان خان الاول فاستخلف على الجزائر مستشاره حسن آغا المرة الثالثة وسار باهله  
 الى الاستانة فاکرم السلطان وفادته وقلده وزارة البحر فحجى خير الدين على عادته  
 في غزو ثغور العدو من الاستانة والرجوع اليها بالغنائم الكثيرة الى ان مات في قصره  
 بظاهرها سنة خمس وخمسين وتسعمائة وقبره قرب مرسى بشكطاش مشهور واقر السلطان  
 الغازي سليمان خان حسن آغا مستشار خير الدين على امارة الجزائر وارسل اليه الفرمان  
 والخلعة وعلى قيادة البحر في الجزائر حسن بن خير الدين فاقتفى اثر والده في الشدة والحزم  
 والاجلاب على الثغور الافرنجية وضايقهم حتى استغنوا امر والده وغرا جبل طارق  
 واستباحه واستاق امواله ومراكبه ورجع الى الجزائر فنزلت بلاد اوروبا وامتلات انقرب  
 منه رعباً وايقنوا بخراب ثغورهم وجزائرهم فارسلوا صريخهم الى ملك اسبانيا كارلوس  
 الخامس وكانت دول اوروبا ترجع اليه في ازماتها فجهز كارلوس نحو خمسمائة مركب  
 وشحنها بالعساكر والمهمات وسار بها الى الجزائر وعدل عن مرفاها الى فرضة وادي المرش  
 وانزل جيوشه الى البر وابقى في المراكب معه من يقوم بها وعسكرت جنوده في القرب  
 من محل سيدي يعقوب وكتب الى حسن باشا انا ملك اسبانيا الذي استولى على  
 تونس واخرج منها خير الدين باربروس الثاني وتونس اعظم من الجزائر وخير الدين  
 اعظم منك فاجابه حسن باشا ان اسبانيا غرت الجزائر في مدة عروج باربروس الاول  
 مرة وفي مدة خير الدين مرة ولم تحصل على حائل بل انتهبت اموالها وفنت عساكرها  
 وهذه المرة الثالثة كذلك ان شاء الله وفي اليوم الثاني من هذه المراسلة حدث  
 نوء شديد برآً وبجراً فلعبت الرياح بالمراكب والقت منها ما يزيد على مائة مركب  
 الى البر فانقضت عليها حشود العرب والبربر وانتهبوا ما فيها واستاصلوا من لم يدركه  
 الفرق وانتهبوا الفرصة والى الجزائر فخرج يبيشه وحمل على المعسكر فانهمز الافرنج وتبعهم  
 المسلمون يقتلون ويأسرون حتى اتوا على آخرهم ولحق كارلوس في عدد قليل من  
 مراكبه ببلاده ورمى بتاجه الى الارض واقدم ان لا يفضه على راسه الا بعد  
 استيلائه على الجزائر فلم يساعده انقدر الالهي على ذلك وفي اثناء هذه التين انتقض  
 اكثر قبائل البربر ونبدوا الطاعة ولما فرغ حسن باشا مما دهمه من امر اسبانيا واتعصر

على جيوشها وجه وجيته الى تدويح البلاد وقطع شافة الثوار منها فتأهب لذلك ولم  
 يزل يجهل في الانحاء ويبيت السرايا في الجهات الى ان دان الناس لطاعته واسترد  
 مستغانم من يد صاحب تلمسان ووصلت جيوشه في الجهة الشرقية الى ما وراء  
 بسكرة والزيبان ثم رجع الى الجزائر وتوفي بها وتولى حسن بك ابن خير الدين وكان  
 بنو وطاس بطن من بني مرين استولوا على المغرب الاقصى بعد بني عمهم عبد الحق  
 واستحل امرهم فيه فدعتهم قوسهم الى الاستيلاء على تلمسان دارملك بني زيان  
 فنهضوا اليها من فاس في جموعهم سنة ثمان وستين وتسعمائة واستولوا عليها في فترة  
 موت حسن باشا فلما افضى الامر الى حسن باشا ابن خير الدين استفرغ لقتالهم  
 ونهض من الجزائر واتصل الخبر ببني وطاس فخرجوا من تلمسان وانقلبوا راجعين  
 الى فاس واستمر حسن باشا سائرا الى ان دخل تلمسان فالح شانهما وولى عليها  
 رجلا من بني زيان اسمه حسن وقفل الى الجزائر ثم عزل وتولى اخوه صالح باشا ابن  
 خير الدين فارتاح الناس الى توليته وكانت اسبانيا استولت على يبايه فابتدر صالح  
 باشا اليها ونازلها برا وبجرا ثم اقتحمها ببيوشه واستاصلها ثم سار الى قسطنطينة فاستولى  
 عليها واقتطعها ثم انقلب الى تلمسان وطرد منها حسن الزباني مع بقايا بني عمه  
 فنفرقوا اوزاعا في الجهات والبقاء لله تعالى وانظم المغرب الاوسط كله لصالح باشا  
 من حدود وديه من بلاد المغرب الاقصى الى الكف من بلاد افريقية وبعد ان  
 رجع الى الجزائر توفي وتولى اخوه حسن باشا ابن خير الدين مرة ثانية وفي ايامه خرج حاكم  
 وهران يبنوده الى مستغانم وكان حسن باشا في تلك النواحي فتعرض له وانتشب الحرب بين الزريقين  
 فانهمز جيش اسبانيا وقتل حاكمهم ثم ان الدولة العلية حملت اهل الجزائر على العمل بقوانينها ونها  
 تعين عليها حاكما من قبلها وتمده بما يلزمه من الجنود والذخائر وعزلت حسن باشا ابن  
 خير الدين وبعثت محمد باشا كرادونلي ثم عزل محمد باشا وتولى علي باشا وكان اهل  
 تونس ستموا من ملكهم ابي العباس احمد الحفصي ولما همم التجير من ظلمه فدمس  
 وزيره ابو الطيب الخضار الى علي باشا في النهوض الى تونس ووعده بتهدد الطرق  
 الموصلة الى الاستيلاء عليها فجهز علي باشا جيوشه واحتشد قبائل العرب والبربر من  
 القاصية ونهض من الجزائر سنة سبع وسبعين وتسعمائة فالتقى الجمعان بباجه ووفى  
 الخضار بوعده فخذل صاحبه والتقى الرعب سيفه فلوب عساكره فنفرقوا اثباتا وفر  
 ابو العباس الى تونس ثم خرج باهله وامواله وطلق بالقيروان وتقدم علي باشا بجموعه الى

الحضرة فدخلها وقتل ابن الحضار وولى حيدر باشا على تونس وانتقل واجعا الى  
 الجزائر واستجاش ابو العباس بملك اسبانيا فاجابه واشترط عليه مقاسمة الملك فامتنع  
 ابو العباس من قبول هذا الشرط فركب البحر الى صقلية ولم يزل بها الى ان مات ثم قام  
 اخوه محمد بن الحسن واثار الفتنة على حيدر باشا وبعث الى ملك اسبانيا بقبول ما  
 اشترطه على اخيه فانجده الملك بعساكره وعند وصولها في المراكب الى حلق الواد فرّ  
 حيدر باشا وحاميته من الاتراك ولحقوا بالقبروان وتقدم محمد بن الحسن الى عساكر  
 اسبانيا فدخل بها الى تونس وعاثوا فيها واهانوا المساجد والمدارس واتخذوا جامع  
 الزيتونة اصحاباً لدوابهم وقاسمهم محمد بن الحسن البلاد والجباية وفي سنة احدى  
 وثمانين وتسعمائة تولى رمضان باشا على الجزائر وفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة  
 جهزت الدولة الوزير المشهور سنان باشا فسار في جيش كثيف لانتقاد تونس من يد  
 اسبانيا واوعرت الى والي الجزائر ووالي طرابلس الغرب بظاهرته فاستعد كل واحد منهما  
 وسار من ولايته وخرج حيدر باشا من القبروان بجماعته ومن اتقاد اليه من العرب  
 والبربر وتكاملت الجيوش في خارج تونس واحاطوا بها من كل جانب فدخلها المسلمون  
 عنوة واستأصلوا عساكر اسبانيا واسروا محمد بن الحسن ثم اشخصه سنان باشا الى الاستانة  
 فاعتقل فيها الى ان مات وتم استيلاء الدولة العلية على افريقية وانقضت دولة بني حفص  
 منها بعد ان ملكوها ثلاثمائة ونيفاً واربعين سنة والبقاء لله تعالى وحده وثبتت قدم سنان  
 باشا في تونس واستنحل امره وقطع دعوة بني حفص فيها واستلم الثوار ومن عهده صارت  
 الولاية تختلف على تونس من قبل السلطنة السنية كاختلافهم على الجزائر ثم وقع النزاع بين  
 حكومة الجزائر وحكومة تونس بعد استيلاء سنان باشا عليها في الحدود واستمر الى ان تولى  
 حسن باشا على الجزائر سنة اثنتين وعشرين والف فاتفق مع يوسف داي والي تونس على  
 تعيين شهر سراط حداً بين الحكومتين وفي سنة ثلاث وثلثين والف تولى خسرو باشا على  
 الجزائر ونازعه يوسف داي في الحدود ثم رجعا لما وقع عليه الاتفاق اولاً بين الامارتين  
 في الاحكام والجباية وفي سنة اربع وخمسين والف انقضت جزيرة كريت على الدولة  
 واستبدوا بامرهم فاوعدت الى محمد باشا ابي ريشة والي الجزائر بغزوها فسار اليها في اسطول  
 وفتحها وقتل الى الجزائر وكان الملك فرنسيس الاول عمدة الصلح مع السلطان الغازي  
 سليمان خان سنة اثنتين وثلثين وتسعمائة هجرية وخمس وعشرين وخمسمائة والف  
 ميلادية وابعاح له السلطان حرية مراكب فرانسوا في البحر الابيض تسافر فيه حيث شاءت



واذن له في تعاطي التجارة في الجزائر وغيرها ثم ان حكومة الجزائر اخذت مراكبها تغزو ثغور  
فرانسا وتخرب حصونها الى ان آل امر فرانسوا الى الملك لويس الرابع عشر فجهز نحو ستة  
آلاف جندي في ستة عشر مركباً لنظر القائد الدوك دي يوفور فاقلع من طولون سيفي  
مراكبه سنة اربع وسبعين والى من الهجرة مترصداً مراكب الجزائر فلم يصادف نجاحاً وفي  
سنة ست وسبعين وقع الصالح ولما تولى بابا حسن على الجزائر سنة اثنتين وتسعين والى  
اغزى مراكبه الى الثغور الفرنسية وفي سنة اربع وتسعين خرج الاميرال تورفيل من  
طولون في عمارة فرنسا وسار الى الجزائر واناخ عليها ثلاثة اشهر يغاديا القتال ويروحها ثم  
سئم الإقامة من غير طائل واقلع عنها وفي سنة خمس وتسعين عاد اليها في قوة اكثر من  
الاولى ولما علم بابا حسن انه عاجز عن مدافعتها مال الى السلم وبعث الى رئيس العمارة في  
ذلك فاجابه اليه واشترط عليه اموراً انف اهل الجزائر من قبولها وعارضوا حاكمهم  
في اجازتها ثم عدوا عليه فقتلوه وولوا عليهم الحاج حسن آغا من مشاهير القواد  
فاشهر الحرب على المراكب الفرنسية وربما بالقنابل فاستشاط تورفيل غضباً وارسل  
على البلد صواعق المدافع فعمد اهل الجزائر الى اسارى الافرنج يوثقونهم ويضعونهم  
في افواه المدافع ثم يرسلونها فتتطاير اشلاوهم مع القنابل في الهواء وارتكبوا في  
ذلك ما لا يسوغ شرعاً ولا مروءة ثم لما طال الامر على الاميرال تورفيل اقلع عن  
الجزائر الى بلاده وفي سنة ست وتسعين عاد اليها فدعاها اهلها الى الصلح فبادر الى  
ذلك وانعقد الصلح الى ان تولى خوجه ابراهيم باشا فانغرى ثغور فرانسوا ورجع بالعتائم  
وفي سنة مائة والى جمعت دولة فرنسا قوتها واكثرت من الحشود الافرنجية وبعثها  
لنظر الماريشال دي سنرى فنازل الجزائر والى عليها يرمي القنابل واقام على ذلك  
خمسة عشر يوماً حتى دكت اطراف البلد ثم جنح خوجه ابراهيم باشا الى السلم فانعقد  
الصلح وفي سنة اربع ومائة والى تولى على الجزائر خوجه شعبان باشا فنهض الى  
تونس بيبوشه فدخلها بمداخلة ابن شكر وزير محمد باي واليه وفر محمد باي الى داخلية  
افريقية وتم الامر لشعبان باشا ثم فوض امر تونس الى ابن شكر باي وقتل الى  
الجزائر وكان شعبان المذكور يبغض العرب ولما رجع من تونس امر جنده بقتل كافة  
العرب القاطنين في مدينة الجزائر فقتلوا خلقاً كثيراً وكثر تعسفه واشتدت وطأته  
فقبض عليه الجنود وقتلوه خنقاً وتولى الجاه احمد باشا ثم عزل وتولى عمر باشا وكان  
محمد باي انتصر على ابن شكر باي وعاد الى تونس وطلق ابن شكر بالمغرب الاقصى

ثم توفي محمد باي والي تونس وتولى اخوه رمضان باي فنار عليه مراد باي بن علي باي وتناول تونس من يده واستفحل امره فيها واجمع على غزو قسنطينة ثم الجزائر ونهض من تونس على طريق الكاف فلقية علي خوجه باي حاكم قسنطينة بالقرب منها وناجزه الحرب فكانت الدبرة على علي خوجه باي واتصل الخبر بعمر باشا فخرج من الجزائر وزحف الى مراد باي وهو محاصر لقسنطينة وانتشب الحرب بينهما فانهمز مراد باي ولحقه عمر باشا الى الحدود ثم انكفأ راجعاً الى الجزائر وبقي مراد باي في مرض من الايام الى ان ثار الشريف ابراهيم وقتله واستولى على تونس ثم لما تولى مصطفى باشا على الجزائر جهز جيشاً وبعثه لقتال الشريف ابراهيم المتغلب على تونس ونهض الشريف من الحضرة فالتقوا بالقرب من الكاف واقتتلوا اياماً ثم وقع الخلل في عسكر الشريف فانهمز وقبض على الشريف وسارت عساكر الجزائر الى تونس فدخلوها ثم رُفع الى مصطفى باشا في رئيس ديوان التحريرات الجزائرية الخوجه محمد بكداشي امر تقمه عليه فعزله ونقاه الى قاصية البلاد فاقام بكداشي مكانه يترصد الفرص الى ان تمكن منها فتلطف في رجوعه الى الجزائر ثم دخل على مصطفى باشا في منزله ليلاً وقتله وتولى مكانه سنة ثمان عشرة ومائة والف ثم قبض على الاخوين العالمين السيد احمد والسيد علان ولدى العلامة المؤلف الشهير الشيخ سعيد قدوره وكان الاول منياً للملكية والثاني قاضياً لم يقتلها في محبسها خنقاً وقد اتقى الله منه بثل نعله فسلط عليه ابراهيم آفة العرب فدخل عليه وخنقه وتولى مكانه ثم تولى بعده علي باشا ثم محمد باشا ثم عبيد باشا وكانت اسبانيا استولت على وهران سنة خمس عشرة وتسعمائة اخذتها من يد ابي كيون آخر ملوك بني زيان ولم تزل حكومة الجزائر تبعث بالجيوش اليها وتنازلها برأ وبجرأ فلم تات بطائل الى ان تولى محمد بكداشي على الجزائر وكان شديد الرغبة في استرجاعها فجهز جيشاً عظيماً وبعثه اليها واوعز الي حاكم معسكر مصطفى باي ابي الشلاغم بظاهرة الجيش والنظر في امره فنارلوها اول يوم من ربيع الاول سنة تسع عشرة ومائة وضيقوا على حاميتها واحجروهم في داخلها وفي سادس شوال من تلك السنة فتحوا البلد عنوة وفر اهلها الى برج المرسى وتحصنوا فيه فتحقهم المسلمون وفي ثالث عشر المحرم سنة عشرين اتحدوا الحصن واسانصلوا اهلها واستقر ابو الشلاغم واليا عليها ولم يرل يدافع جيوش اسبانيا عنها مرة بعد اخرى الى ان تغلبوا عليها واخذوها من يده سنة ثلاث واربعين ومائة والف وخرج منها

ابو الشلاغم باهله ومن كان فيها من المسلمين الى معسكر ونواحيها وكان والي الجزائر  
 عبدي باشا فجز ولد محمد في عدة مراكب وبعثه الى وهران فنازلها ثم توفي عبدي  
 باشا واقام ولده محمد راجعاً الى الجزائر وكان حسن بن علي والي تونس ظاهر جيوش  
 اسبانيا على اخذ وهران وامدتم بالخيرة لحفظها له ابراهيم الخزناجي مستشار عبدي  
 باشا ولما افضى امر الجزائر اليه اخرج يونس ابن اخي حسين بن علي وكان معتقلاً  
 في الجزائر وامده بالجيش والمهمات واوعز الى حاكم قسنطينة بمظاهرة فنهض يونس  
 من الجزائر واجتمع بحاكم قسنطينة وانضم اليهما ابو عزيز شيخ المنانسة وابورنان شيخ  
 عرب البنيان ومحمد ابن ابي الضياف شيخ جبل اوراس يجمعوهم واتصل الخبر الى  
 حسين بن علي فرحف اليهم والنقى الفريقان على نهر سراط وانتشبت الحرب فكانت  
 الدبرة على حسين بن علي فانهمزمت جيوشه وطلق هو واولاده بالقيروان واستولى  
 يونس على الحضرة وانقابت الجيوش راجعة الى مراكرها ثم نهض يونس باي الى قتال  
 عمه وهو بالقيروان فقام عمه عن اللقاء واقام يونس تحامراً للقيروان احد عشر  
 شهراً ثم خرج منها حسين بن علي واولاده ولحقوا بقسنطينة منتقلين مما وقع منهم  
 وتوجه محمد بن حسين بن علي الى الجزائر وقدم الطاعة للخزناجي باشا نيابة عن والده  
 فنقبل طاعتهم ووعدهم بالعود الى دار ملكهم ثم بعد وصول محمد الى الجزائر توفي والده  
 بقسنطينة وطلق محمود وتولي باخيها محمد واقاموا ينتظرون انجاز الوعد الي ان مات  
 الخزناجي باشا وتولى توجه ابراهيم باشا وكان الخزناجي عهد اليه عند موته بمساعدتهم  
 فلما تمكن من امره سيرهم في الجيوش الجزائرية وامر حاكم قسنطينة بمظاهرةهم وقبل  
 وصولهم الى حدود تونس حصل الخلل في العسكر ونفرت الكلمة بين حاكم قسنطينة  
 واحمد آغا رئيس العسكر الجزائري فاقبلوا راجعين الى قسنطينة ثم توفي علي بن حسين  
 ابن علي واقام انواه محمود ومحمد بقسنطينة وفي سنة ستين ومائة والفي توفي الخوجه  
 ابراهيم باشا وتولى محمد باشا المعروف بالاعور وفي سنة ثمان وستين ومائة والفي عدا  
 عليه جندي فقتله وتولى علي باشا ابو اصبع وكان حسن باي المعروف بازرق العينين  
 ابن اخت علي باشا المذكور والياً على قسنطينة فاتفق رايه مع خاله على اخذ تونس  
 من يد يونس باي وردها الى اولاد عمه حسين بن علي ثم ان ازرق العينين عمل الحيلة  
 على يونس باي واظهر له المودة فركن اليه واتفق اليه بتقايد اموره ولم يزل ينصب  
 له المكائد الى ان تمكن منه وقبض عليه واستصفي امواله وبني عليه حائطاً من خشب

فبقي في عذابه الى ان مات ورجع امر تونس الى اولاد حسين بن علي يتوارثونه  
 خلفاً عن سلف لهذا العهد وفي سنة تسع وسبعين ومائة والفت تولى باشا وتولى  
 محمد باشا المعروف بلجاهد وكان صالحاً زاهداً حسن السيرة محباً للجهاد منصور الراية شديد  
 عدة ابراج وحصون في الجزائر منها برج سردينيا والبرج الجديد وبرج راس العين واصلح  
 قناة الحامة واجرى ماءها الى سقايات اتخذها على ابواب المساجد والابراج والحصون  
 وخوابي من رخام في شوارع البلد واقف اوقافاً جارية وانشأ جملة مراكب بحرية  
 للغزو وهو اول من اتخذ النجون في الجزائر وهو مركب صغير وفي سنة ثلاث وثمانين  
 ومائة والفت انتقض الصلح بين الدولة العلية ودولة روسيا فجهز مراكبه واكمل استعدادها  
 لنظر القبطان ابن يونس وبعثه اجابة لأمر الدولة وتكرر منه هذا عند ما تدعوه الدولة  
 لاعانتها وكان قوم من اليونان يقال لهم الزنبوط اتخذوا قرصاناً وانقطعوا فيه في البحر  
 يترصدون المراكب فلا يصادفهم مركب الا اخذوه بما فيه وقتلوا اهله وكانت الدولة  
 العلية تامر حكامها في الجزائر بقطع عاديهم فجهز محمد باشا المجاهد القبطان الحاج  
 سليمان وارسله اليهم فاستولى عليهم وساقهم في مراكبهم الى الجزائر وقد قسموا بلاد  
 المغرب الاوسط الى اربع ولايات ولاية الجزائر وولاية تيطرى بكسر التاء وسكون  
 الطاء المهملة وولاية قسنطينة بضم القاف وفتح السين وسكون النون وولاية وهران بفتح  
 فسكون ولكل ولاية حاكم يسمى باي اي بك الاحكام الجزائر فيسمى باشا وهو اولاد  
 البايات يتساوون في الرتبة والعمل ويرجعون في امورهم الى والي الجزائر ولما تولى بابا  
 علي باشا بانتخاب اهل الشورى رفع الى حضرة السلطان احمد عريضة تنبي بان وجود  
 وايين في الجزائر موجب للفساد مستلزم للنزاع فقبل ذلك وامر بان يكون انتخاب  
 الولاة وعزلهم الى مجلس الشورى وان يكون التصديق على ذلك من السلطنة وقد  
 تقدم ما كان للحكومة الجزائرية في سالف امرها من سمو المنزلة وباهر السطوة وكانت  
 الدول الافرنجية على كثرتها تدفع لها اموالاً مضروبة عليها كل سنة لدفع عاديتهما عن  
 ثغورهم ما عدا دولة اسبانيا فانها كانت تلتون فتارة تدفع فريبتها وتتنع اخرى والحكومة  
 الجزائرية تعاملها على حسب تلونها ولما تولى محمد باشا المجاهد اكثر من غزو ثغورها  
 حتى اجابها الى الجلاء عنها والفرار الى الداخلية وقد اجتمع في الجزائر منهم عشرة  
 الآف اسير فجمع ملك اسبانيا قوته واستجاش بقية الدول وجيز خمسمائة مركب  
 مشحونة بالعساكر والذخائر وبعثها الى الجزائر سنة تسع وثمانين ومائة والفت فنزلت

الجيوش الى البر وخيمت بوادي الحراش وكان محمد باشا المجاهد مستعداً لمدافعهم واستمض حاكم قسنطينة وحاكم معسكر بجدة وعيهم الى حضرته فاجتمعت الجيوش الاسلامية وكانت مراكب اسبانيا سبقتهم الى الجزائر فقيم صاحب قسنطينة في جهة الجنوب من معسكر العدو وخيم صاحب معسكر في الجهة الغربية وخرج محمد باشا بجنوده ودارت الجيوش بالمعسكر ثم هجمت عليه دفعة واحدة فاشتعلت نار الحرب من كل جهة وجاس المسلمون خلال الخيام واستلحدوا المعسكر بتمامه واستولوا على ذخائره ومهماتهما وما راى من بقى في المراكب من الجيش ما وقع باخوانهم زرعوا الرايات السود على صواري المركب اعلاناً بالحزن واقاموا على تلك الحال راجعين الى بلادهم وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة والف توفي ابرهيم باي حاكم معسكر وتولى مكانه الشهم الهمام محمد باي بن عثمان الكردي وفي سنة ثمان وتسعين عادت عمارة اسبانيا لمنازلة الجزائر واناخوا عليها اربعة ايام يرسلون عليها القنابل فرجعوا من غير طائل ثم نازلوها في السنة التي بعدها وانقلبوا خائبين وقد احسوا من انفسهم بالعجز ورأوا ان جنودهم قد فنيت وثغورهم خربت فجنحوا للسلم وضرعوا الى محمد باشا المجاهد في كنف عاديته عنهم ثم اوفدوا عليه رئيس العمارة يطلب الصلح فرده خائباً ثم اعادوه اليه على ان يشترط عليهم ما شاء فاجابهم الى مرغوبهم وانعقد الصلح بينهم على شروط منها ان تدفع دولة اسبانيا لحكومة الجزائر مليوناً ونصف مليون فرنك في كل سنة وان تصير المبادلة في الاسارى رأساً براس والذي يبقى الف ريال شينكو عن كل راس وان وهران خارجة عما انعقد عليه الصلح وتم الامر على هذا سنة مائتين والف

### ذكر فتح مدينة وهران

قد امتدت العمارة الاسلامية بمدينة وهران الى سنة خمس عشرة وتسعمائة ثم استولت عليها دولة اسبانيا من يد ابي كادون الزياتي ثم لما تولى محمد باشا المجاهد على الجزائر كان يميل الى محمد باي الكردي حاكم معسكر لمائة دينه واستقامة احواله كتب اليه في الجهاد وحررضه على منازلة وهران فكان محمد باي ينازلها وياخذ بخندقها واستمر على ذلك من سنة ثلاث وتسعين ومائة والف الى سنة خمس ومائتين فجهاد الامر في ملازمتها والاقامة عليها فشمر الباي عن ساعد الجدى وجمع الآلة والمعدات الحربية وجمع اوزاعاً من القبائل وانزلهم على السبل المؤدية اليها ليقطعوا مواصلة بني عامر وغيرهم

من المنتصرين للاسبانيول ثم انتقى طلبة العلم من المدارس وانزلهم في جبل المائدة  
المطل على البلد ليمنعوا اهلها من الاعتصام به واخذ في حنرا الخنادق واللغوم وبناء  
الاستحكامات ولما بلغ ملكهم الخبر ارسل المدد الى حاميتها وقد استشهد سيدي الجد  
السيد محمد المجاهد في معركة حرب بساحتها فحمل منها الى غريس مع بعد المسافة  
ودفن في مقبرة اسلافه ثم وقعت زلزلة عامة في جميع المغرب الاوسط واشتدت في  
وهران فسقط اكثر دورها على اهلها وهلك الحاكم وعائلته وتوالت المصائب عليها  
فرفعوا امرهم الى ملكهم فبعث الى والي الجزائر في الهدنة مدة شهر لينظر في امره فاجابه  
الوالي الى ذلك وجاء الامر لمحمد باي بتوقيف الحرب فناخر في معسكره وفرب الاجل  
لحاكم وهران ثلاثين يوماً وقبل تمامها غدروا بالمسلمين ورفعوا رايات الحرب وطار الخبر  
الى محمد باي فسار واناخ على وهران وجاءه المدد من الجزائر فاعظم النكابة في  
الاسبانيول واحجرهم في منازلهم وزحف الى السور ووضع المدافع والهاوين في  
الاستحكامات وعكف الرماة يرسلون عليها القنابل حتى اندكت اكثر ابراجها ودورها  
واشتد الامر على اهلها وعجزوا عن الذب عنها ثم توفي محمد باشا المجاهد وتولى مكانه  
مستشاره بابا حسن فطير الخبر الى محمد باي في مكانه من حصار وهران وبعث  
اليه بالامر الموهذن بتجديد امر الولاية له ثم ان ملك اسبانيا لما علم ان محمود باي  
قوي العزيمة عظيم الرغبة في فتح وهران كتب الى بابا حسن باشا والي الجزائر في  
تسليمها واشترط ان يسلمها على ما كانت عليه حين دخلتها جيوشهم وان يخربوا  
جميع ما احدثوه فيها من الابراج والقلاع فاجابه والي الى ذلك على ان يدفع مصاريف  
الحرب نقبل الملك وبعث والي الى محمد باي ياره بالافراج عن البلد فارتحل الباي  
وجيوشه واخذ الاسبانيول ينتقلون منها الى ان فرغت وخربوا ما وقع الاتفاق على  
تخريبه فنقدم الباي الى ساحتها وارسل في المدائن والضواحي للعضور في دخولها  
فهرع الناس اليه ودخلها واخذ في ترميم ما تثل من سورها واما كنيها وفي اقرب مدة  
عمرت دورها واسواقها ومساجدها وانتقل الباي اليها من معسكر باهله وعيان حكومته  
وارتخ فتحها العلامة السيد الحاج عبد القادر بن السنوسي بن دح بقوله

بشرى لنا قد بلغنا غاية الارب \* بنح وهران ذات العجب والعجب  
ارخت للقوم ذاك العام مبتدراً \* قالوا فما الشهر منه يا اخا العرب  
نقلت في نظم مساراموا اؤرخه \* وهران طار لها الاسلام في رجب

ثم توجه الباى الى الجزائر لتأدية التهنئة للباشا بفتح هذه المدينة التي طالما  
اهتمت الحكومة بشانها واجتهدت في فتحها فابى الله الا ان يكون على يديه وفي ايامه  
فاكرم الباشا نزله واكبر وفادته ثم قفل من الحضرة شاكياً وبوادي مينة اشتمد وجعة  
ومات فحمل ودفن بوهران فارتج المغرب الاوسط لنفده وعم الحزن اقطاره وكان  
يحب العلماء والسالمين ويعظمهم واخذ الطريقة القادرية عن العلامة الجدى سيدى  
السيد مصطفى ولم يزل قائماً بخدمة سابعياً في مرضاته الى ان توفى وتولى على وهران  
ابنه عثمان باى

### ذكر غير ذلك

وفي سنة سبع ومائتين والف تاخر اداء الضريبة المفروضة على دولة امريكا للحكومة  
الجزائرية فغضب الباشا واخرج قناصلها من الجزائر وسائر الولايات وجيز القبطان  
الشهير الحاج محمد في اسطوله ليرصد مراكبهم فغنم نحو العشرين مركباً واغزاه مرة  
اخرى فظفر بغيرها ثم ان دولة امريكا تجت للسلم فاجابها الباشا على ان توادي له  
مليونين ونصف مليون من الريال الشينكوفات له ذلك ورجعت قناصلها الى الجزائر  
وفي سنة اثنتى عشرة توفى الباشا بابا حسن وتولى مكانه ابن اخته مصطفى الخزناسجى  
وفي سنة ثلاث عشرة كانت حادثة نابليون الاول في مصر واوعزت الدولة العلية الى  
مصطفى باشا باشهار الحرب عليها ليشغلها عن مصر فاحضر الباشا فنصل فرنسا الجنرال  
واظهر له شدة حنقه على فرنسا لسوء معاملتها مع الدولة العلية ثم اوثقه في الحديد  
واسلمه الى دائرة الاشغال الشاقة ونعل ذلك ببقية قناصل فرانس في الولايات وجيز  
قائد البحر في الاسطول واغزاه الى ثغور فرانس فائخن فيها قتلاً واسرا وغنم عدة  
مراكب لم وفي سنة سبع عشرة عزل عثمان باى ابن محمد باى فاتح وهران عن ولايتها  
وتولى مصطفى باى من اخضاء الباشا

### ذكر اخبار محمد ابن الشريف الثائر على ولاية وهران

اصله من الكسانة قبيلة من البربر بوادي العبد قبلة غريس اخذ العلم في صغره  
عن سيدى الجدى السيد نجيب الدين في مدرسة بالقيطنة ثم رحل الى المغرب الاقصى  
فاخذ من علماء فاس ولقي الشيخ العربي الدرقاوي وسلك طريقته وقفل الى وطنه  
وجاء الى حضرة سيدى الجدى زائراً وفي بعض الايام تكلم بمحضرتة بها يوجب تاديبه

شرعاً فادبه سيدي الجبد بالسياط واستتابه ثم رجع الى وطنه ولحق بقبايل حميان وشافع  
 ودعا لنفسه سنة سبع عشرة ومائتين والف وادعى انه المهدي المنتظر فصدقته الناس  
 وقاموا بتصرنه فاخذ يستلب الانس والاموال ويحرب العمران واتصل الخبر ببلي  
 وهران فنهض اليه بجيوشه والقي الفريقان بغريس فانهمز الباي وتفرقت جيوشه  
 ولحقت بوهران واستولى ابن الشريف على اقاله ثم سار في جموعه حتى وقف بساحة  
 وهران فاناخ عليها وطار الخبر الى الجزائر فجهز الباشا مستشاره علي آغا وبعثه على  
 طريق البرنغال ابن الشريف فتعرض له البربر في نواحي وادي شلف وصدوه عن  
 المرور في بلادهم ومنعوه ورود الماء حتى كاد يهلك مع جيوشه عطشاً فلاذ بشيخ العطف  
 واستجار به فمشى له في انقبائل على ان يدفعوا عاديتهم عنه فابوا عليه الا بتال يؤديه  
 اليهم فادى لهم ما طلبوه وانقلب راجعاً الى الجزائر واستمر ابن الشريف في مكانه من  
 حمار وهران وضيق على اهله حتى نفذت اقواتهم وتمشت له الطاعة من تلمسان  
 الى المدينة ثم افرج عن وهران وسار ينتقل في النواحي الى سنة ست وعشرين ومائتين  
 والف فبعث الباشا من الجزائر عمده محمد باي المعروف بالمقلس في عسكر وقلده  
 ولاية وهران فركب في الاسطول من شرشال وبوصله الى وهران قبض على حاكها  
 مصطفى باي واشخسه الى الجزائر وكتب الى الآفاق بقدومه وتلطف في جمع الكلمة  
 فاجابه اكثر القبائل وركنوا الى طاعته وامرهم بالمعسكر معه فهرعوا اليه من كل  
 جانب وفرق فيهم الاموال ونهض من وهران بجموعه يريد ابن الشريف وتزاحفا في  
 غريس ولما تولى النهار انكشف ابن الشريف بجموعه وانتصر الباي عليهم وفر ابن  
 الشريف باهله واولاده الى نواحي تلمسان ثم طلق بجبل بني يزناسن من اعمال المغرب  
 الاقصى ولا زال مقبلاً فيه الى ان مات فرجع اهله واولاده ونزلوا في حمى سيدي الجبد  
 بالقيطنة لانهين به فعنا عنهم الباي حفظاً لذمته ورعاية لمقامه واذعن الناس  
 للحكومة وتسابقوا للدخول في طاعتها وذهب ابن الشريف واهله بساطه ثم خرج الباي  
 من معسكر لتمديد البلاد فاخذ ضرائبها وجي اموالها وقتل الى وهران وثبتت قدمه في  
 ولايته سمعت سيدي الوالد يقول انما لم يخرج ابن الشريف في امره لكونه كان بمقوتاً  
 عند سيدي الجبد فمقتته الناس وبعد رجوع الباي الى وهران توجه اليه سيدي الجبد  
 ليهنئه بانتصاره فاکرم نزله واعظم وفادته ولما انطلق من عنده قال الباي الى جلسائه  
 نحن لا نخشى من ابن الشريف واهله وانما نخشى من صولة هذا يشير الى سيدي



الجد رحمه الله تعالى .

﴿ ذكر اخبار ابن الاحرش ﴾

وفي سنة ثمان عشرة ومائتين والفر ثار ابن الاحرش في نواحي قسنطينة وهو من  
عرب المغرب الاقصى رحل من بلاده للحج ولما اجلب نابليون الاول على مصر جمع  
ابن الاحرش جيشاً من اعراب المغربين وافريقية واتضم الى الجنود المصرية لقتال نابليون  
وابلى في تلك الحروب بلاءً حسناً فاكسب الشهرة ولما انقلب نابليون الى فرنسا قتل  
ابن الاحرش راجعاً الى المغرب واحتل بتونس ولقيه صاحبها حمودة باي واكرم نزله  
وفاوضه في القيام على حكومة الجزائر ووعدته بالمظاهرة بالمال والرجال فاستكان لها ابن  
الاحرش وخرج من تونس الى نواحي قسنطينة ودعا لنفسه واشتدت شوكته في  
تلك الجهات وزحف الى قسنطينة بمجموعه فخرج اليه حاكمها يمشيه ووقعت بينهما حروب  
انهزم في آخرها حاكم قسنطينة وترك ذخائره فقوى بها ابن الاحرش وعظم الخوف  
عند الباي ففر الى تونس باهله واولاده واتصل الخبر بمصطفى باشا والي الجزائر فاحضر  
عثمان باي ابن محمد باي وبعثه حاكماً على قسنطينة وفوض اليه في مدانعة ابن الاحرش  
وبوصله اليها كتب الي رؤساء القبائل الدائنين بطاعة ابن الاحرش بهددهم وبخوفهم  
عاقبة امرهم واخذ يتربصاً للحرب وخيم خارج البلد في سطح المنصورة وامتجاش بمن  
بقي من القبائل متمسكاً بطاعتهم وارتحل نحو ابن الاحرش وعسكر في سهل وادي  
الزهور فامر ابن الاحرش بالنهر فسد ثم اطلق على المعسكر اول الليل فاطلع الفجر  
الا والماء قد عم السهل كله وهجم عليهم ابن الاحرش بمجموعه فاستلحمهم وقتل الباي  
وكان الباي لما خرج من قسنطينة استعجب معه جميع ما في الخزائن من الاموال والذخائر  
فاستولى عليها ابن الاحرش وامتلات ايدي جيوشه من المغانم ثم ان باشا الجزائر  
فوض الامر الي قائد الحشنة وولاه على قسنطينة وكان هذا القائد له مصاهرة مع  
العرب فامتجاش باصهاره وعي كتائبه وبرز من قسنطينة لمدانعة ابن الاحرش فانهمزمت  
جيوش ابن الاحرش وتفرقت وفر بنفسه ولحق بابن الشريف في الجهة الغربية وبقي  
في معيشه الى ان دس له من قتله من اصحابه

﴿ ذكر غير ذلك ﴾

وفي سنة ثمان عشرة ومائتين دخل يحيى آغا على رئيس اليهود في الجزائر وقتله

في منزله ولما رأى الناس افعال الحكومة للامور وتغافلها تداعوا في ثاني يوم الى استئصال اليهود ونهب اموالهم فاجتمعوا ودخلوا الى محلة اليهود فائخذونهم قذلاً واكتسحوا اموالهم وجمعوا اشلاءهم خارج البلد واضرموها ناراً ثم امر الباشا بالقبض على كل من ثبت حضوره في هذه النعلة فامتلأت السجون بهم وامر ان يُصاب منهم كل يوم عشرة اقس فصابوا عن آخرهم وفي سنة عشرين ومائتين ثار العسكر على الباشا وتقموا عليه سوء معاملته لهم وقتلوه في الزقاق وتولى احمد خوجه فاطلق ايدي العسكر في الرعايا فكثر الفساد وكان في قلبه شيء على عبدالله باي حاكم قسنطينة فقتله واسمى امواله ومدته الى الخزينة فباع جميع ما فيها من النفائس وحمله الى دار سكنانة وبعث الى حموده باي حاكم تونس في دفع الضريبة المنروضة على حكومة تونس لحكومة الجزائر فاستنكف ونقض العهد فجهز اليه القبطان حميد وفي الاسطول فغنم ثلاثة مراكب تونسية بما فيها ثم اغزى جيوشه الى تونس على طريق البر فلقبهم حموده باي بجموعه فاقفوا به واسنولوا على معسكره وفي سنة ثلاث وعشرين تزاحف الثريقان واقتلوا بنهر سراط فكانت الهزيمة على حموده باي ايضاً وبعد رجوع العسكر الى الجزائر اظلم الجو بينهم وبين احمد باشا فثاروا عليه وقتلوه ومحبوه في ازقة الجزائر اهانته له ثم تولى ابو الجوالق فامر بنفي انقبطان حميدو الى الشام وفي سنة اربع وعشرين ومائتين والف تغلب علي باشا على ابي الجوالق وقتله خنقاً وتولى مكانه واعاد القبطان حميدو من الشام فاكرمه ورفع رتبته وفوض اليه امر البحر ثم اغزاه الى جبل طارق فلقى مراكب البورتغال فغنم منها مراكباً واغزاه الى صقلية فامتلأت مراكبه بالغنائم وفي سنة خمس وعشرين اغزاه الى جربة من اعمال تونس فامسولى عليها وطار الطير الى حموده باي فجهز ثلاثة عشر مراكباً وبعثها الى جربة لقتال حميدو فلقبهم بالقرب من جزيرة فرقة وانتشبت الحرب بينهم فكانت الدبرة على مراكب تونس وفي سنة ست وعشرين اغزاه الى تونس واحتل بمعلق الواد وتاخر حموده باي عن اللقاء وانحجر داخل الحضرة فاقام حميدو اياماً ثم اقلع راجعاً الى الجزائر وفي سنة سبع وعشرين اخذ الباشا بناهب لمنازلة تونس وبعث الى حكام الولايات في جمع الجيوش وانهبوا بها الى حضرته فتغافل حاكم وهران واظهر الاستبداد فوجم لها الباشا وسير عمر آغا في جيش على طريق البحر الى وهران وكان اعيانها قد انصرفوا عن حاكمهم وتقموا

عليه ما اظهره من الاستبداد وكان اعيان الدوائر والزمالة اوقعوه في هذا الامر  
 وزينوه له ووعدوه بظاهرة الرعية وهو يومئذ مخيم بهيره فلما انقلب الى وهران قام  
 عليه الجند واعيان البلد وقبضوا عليه وبوصول عمر آغا الى وهران سلموه اليه فذبح  
 اولاده على صدره وهو ينظر اليهم ثم سلخه وحشى جلده قطعاً وارسله الى الجزائر  
 نعلق على باب الجديد منها واسنصفي امواله ثم اخذ يتأهب للحرب حاكم تونس فجمع  
 الجيوش وسار بهم وكانت جموع تيطرى وقسنطينة تنتظره بالقرب من النخوم لان الباشا  
 فوض اليه امر الحرب فنهض بالجموع الى تونس ولما تجاوز حدودها اتصل به ان  
 الاسطول الجزائري بعد ان ارسي في حلق الواد اياماً انقلب راجعاً من غير طائل وفي  
 سنة ثمان وعشرين خرج القبطان حميدو غازياً على الثغور الافرنجية فصادف في طريقه  
 مراكب كثيرة للدانمارك فاستولى عليها وفي هذه السنة انعقدت الهدنة بين حكومة  
 الجزائر ودولة البورتغال على ان تؤدى دولة البورتغال لحكومة مليونين ونصف مليون فرنك وان تنقلها  
 فدية اسراها وفيها سار انقبطان حميدو غازياً الى ثغور اليونان فائتخن فيها بالقتل والاسر  
 وغنم عدة مراكب لم وانقلب راجعاً فرفع ملك اليونان امره الى السلطنة السنية فبعثت  
 الى باشا الجزائر توبخه على ذلك وامرته برد جميع ما اخذه لليونان وفي سنة تسع  
 وعشرين اتصل به ان اليهود لبسوا نساءهم الثياب الخضرة فقبض على اعيانهم وقتلهم  
 واحرقهم وكان هؤلاء الاعيان اكلوا اموال اناس بانواع الخيل والدعاوي الباطلة  
 فالزم الباشا اقرارهم بدفع جميع ما ثبت عليهم وفي سنة ثلاثين ومائتين اتفق عمر آغا  
 وكان عزل عن وهران مع عبدالله وكيل الخرج على قتل الباشا فدخلوا عليه وهو في  
 الحمام فذبحوه وتولى محمد الخزناسي وهو في سن التسعين وكان محبوباً عند اهل الجزائر  
 وفي اليوم السابع عشر من ولايته دخل عليه عمر آغا في نخله فقتله وتولى مكانه  
 فاغزى القبطان حميدو الى جبل طارق فصادف مراكباً لدولة امريكا فصادقوه القتال  
 وكانت الدبرة عليه فقتل هو وجماعته وغنم الامريكانيون مراكبه ثم آل الامر بعد ذلك  
 الى انعقاد الصلح بين الفريقين وفي سنة احدى وثلاثين ومائتين جيز الانكليز  
 وهولانده عمارة مختلطة بينهم لنظر اللورد اكسمون وبعثوه الى الجزائر ولما وصل اليها  
 كتب الى عمر باشا انا اللورد اكسمون قائد العمارة الانكليزية الهولاندية اعلن  
 لك انني لا ارغب في سفك الدماء ولا ارضى بخراب البلاد ولكن اطلب معاهدة  
 مربوطة بشروط اولها اطلاق الاسارى عموماً من غير استثناء ثانيها ارجاع ما دفعته

لكم سردينيا ونابولي في السابق عن اسراهم ثالثها ابطال عادة الاسر بالكلية رابعها  
 ان تكون هذه الشروط بعينها جارية بين حكومة الجزائر وباقي الدول فاجابه عمر  
 باشا بقوله لاجواب عندي الا الضرب بالمدافع وفي الحال امر باطلاق القنابل على  
 العمارة وانتشبت الحرب بين الفريقين الى المساء وفي صبيحة اليوم الذي يليه شبت  
 النار في المراكب الهولندية ولاتصال بعضها ببعض مع شدة الهواء احترقت عن  
 آخرها واتصلت النار ببعض مراكب الانكايز وهاج البحر وتلاطمت امواجه فاقلع  
 اكسون بما سلم من عمارته وتوغل في البحر ولما سكن رجع الى الجزائر وخاطب الباشا  
 بخطابه الاول فقبل شروطهم وانعقد الصلح بين الباشا واكسون ولما شاع هذا  
 الخبر في الجزائر ثار الجند على عمر باشا وتعموا عليه قبول الشروط الانكليزية فقبضوا  
 عليه وقتلوه خنقاً وولوا مكانه علي خوجه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين والفس فاشاع  
 التكبير على اعيان الحكومة واكثر من قتل الاتراك وجعل بطانته من العرب واخذ  
 الناس بالارهاب والسطوة واظهر الميل الى العمل بالشريعة المطهرة والقيام بوظائفها  
 واعلن بالمحافظة على الصلوات في اوقاتها ومن وجد في دكانه بعد الاذان يجلد واشتدت  
 وطانته على المتحرفين عن الشريعة حتى توفي بالطاعون ثم ولي حسين كاتب الخيل  
 واستقر له الامر وفي سنة اربع وثلاثين وقع الصلح بينه وبين صاحب تونس بامر  
 الدولة العلية وفيها عزل حاكم وهران محمد باي ابن محمد باي ابن عثمان الكردي فاتح  
 وهران وتولى مكانه حسين باي

\* ذكر قيام السيد محمد التجيني \*

اصله من بني توجين امراء تاهرت وكان والده السيد احمد زاهداً عابداً صاحب  
 طريق وله مريدون واتباع ولما شاع امره في وطنه وخاف من غوائل الحكومة انتقل  
 باهله واولاده الى فاس في ايام سلطاتها مولاي سليمان العلوي واقام بها الى ان توفي  
 فقام بامر الطريق بعده ابنه السيد محمد ورجع الى بلدهم عين ماضي وهي في الجنوب  
 الشرقي من اعمال وهران وكانت حكومة الجزائر تهرب سطوته وتوقع خروجه عن طاعتها  
 وفي سنة اربعين ومائتين رحل من بلاده للحجاز براً واتصل الخبر بحسين باشا نبعث  
 اليه ايام قسنطينة في القبض عليه فالت منه وبعد رجوعه الى وطنه دعا الناس الى  
 طاعته والخروج عن دعوة الحكومة فوانقته اهل تلك النواحي ونهض من بلده الى

نواحي معسكر فلاذ الحشم ومن اليهم بطاعته وخرج حسين باي حاكم وهران في جيوشه وتزاحف الفريقان خارج معسكر من جهة غريس وعند المصاف ثقبقر الحشم ومن وافقهم وانفرد التجيني في ثلاثمائة مقاتل من قبيلة الارباع فعلقوا انفسهم كما تعقل الابل وقتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وبعث الباي براس التجيني الى الجزائر فعلمت على بابها وارسل سيفه الى السلطان الغازي محمود خان وفي هذه السنة عزل حاكم قسنطينة وولى احمد بن احمد الشريف وهو اول من تولى من العرب على ولاية في الجزائر واطلق عليه لقب باي

### ذكر ما كانت تؤديه الافرنج لحكومة الجزائر من الهدايا والاموال

اعلم ان حكومة الجزائر وان كانت قليلة العدد والمعد فقد كانت لها اليد الطولى في البحر الرومي وكانت بعوثها وغوازيها كثيراً ما تسم الثغور الافرنجية بالغسف والدمار ولذا لاذ اكثر ملوكهم بمسالتها واذعنوا لما تفرضه عليهم دفعا لعاديتها فكانت دولة انكترا تؤدي لها ستائة ليرة انكليزية في كل سنة ودولة فرنسا هدايا ثمانية توديتها عند تغير قناصلها ودولة الدانمرك آلات ومهمات حرية قيمتها اربعة آلاف ريال شينكو وهدايا نيسة ودولة هولاندا ستائة ليرة فرنساوية ومملكة سيسيليا اربعة وعشرين الف ريال شينكو وهدايا قيمتها اربعة آلاف ريال شينكو ومملكة سردينيا ستة آلاف ليرة فرنساوية والولايات المتحدة باريكا آلات ومهمات حرية قيمتها اربعة آلاف ريال شينكو وعشرة الاف ريال نقدية وهدايا تحضرها قناصلها معها والبورتغال هدايا بية واموج ونروج الات حرية وذخائر بحرية تساوي قيمة وافر رهنوفر ورام من المانيا ستائة ليرة انكليزية واسبانيا هدايا نيسة وربا حاول بعضهم في بعض الاحيان مقاومتها وتحرك الانتقام منها فلا يصادف نجاحا فيضطر الى مسالتها

### ذكر تسلط الفرنسيين على مدينة الجزائر

ان الفتن في اوروبا منذ زمان لم تحمد لها نار واشدها اضطراما ما كان منها في ايام نابليون الاول ولما سكنت بانعقاد الصلح بين الملوك وكن الفرنسيين يعضون بهذه الحكومة ويتربصون بها الدوائر حتى اتفق لقونصلهم مع حسين باشا الخصام الذي ادعى لاهانة القونصل حين عقدوا معاهدة تجارية في اصناف الحبوب

مع الحكومة فنقرر لها في ذمتهم اموال طائلة وقارن ذلك حدوث الاضطراب في  
 فرنسا وقيام الامة على ملكهم فتأخر اداء تلك الاموال نحو العشرين سنة ولما خمدت  
 الفتنة جددوا المعاهدة مع الحكومة سنة خمس وثلاثين ومائتين والف هجرية وتسع  
 عشرة وثمانمائة والف ميلادية ومن فصولها ان دولة فرنسا تؤدى للحكومة الجزائرية  
 سبعة ملايين فرنك على يد وكيلها يعقوب كوهين بكري وميخائيل ابي زناك اليهوديين  
 والاداء يكون منجماً اول سنة ست وثلاثين ومائتين والف هجرية وعشرين  
 وثمانمائة والف ميلادية وكان تجار فرنسا من اهل مرسيليا على تجار الجزائر مليونان  
 وخمسمائة الف فرنك فرفعوا امرهم الى دولتهم وطلبوا منها ان تنقد لهم اموالهم من  
 اصل السبعة ملايين المحكوم بها للحكومة الجزائر فادت دولة فرنسا للحكومة اربعة  
 ملايين ونصف مليون وابتقت ما ادعى به تجارها في صندوق الامانة وامرت ان  
 تجري دعوى تجارها مع غرمائهم من اهل الجزائر في مجلس التجارة في باريز فغضب  
 الباشا لذلك وطلب اداء الاموال المحكوم له بها كلها وان تكون مرافعة التجار والغرماء  
 في مجلس الجزائر وادعى ان الحق له في ذلك بموجب العهود التجارية بين الحكومة  
 وسائر الدول وطال النزاع واستمرت فرنسا مصرة على امرها والباشا يطلب الجواب  
 من قنصل فرنسا الجنرال دوفال فيحاوله بالمواعيد وفي اول يوم من شوال سنة ثلاث  
 واربعين ومائتين والف دخل القنصل دوفال على الباشا لاداء التهنئة بعيد الفطر  
 فشكا له الباشا عدم رد الجواب من ملك فرنسا على كتاب قدمه له فقال له ليس  
 من العادة ان يجاب الملك من هو دونه بدون واسطة ففهم الباشا من ذلك ان  
 مراد القنصل ان الملك لا يعتني بجوابه مثله فاشتد غضبه ولطم القنصل على وجهه  
 ببروحة كانت في يده فعظم ذلك عند القنصل وطير الخبر الى ملكه فجاءه الامر  
 ببإرحة الجزائر فبارحها بمن معه من الفرنسيين المقيمين في الجزائر ثم ان الباشا عدا  
 على من تأخر في البلد من ضعفائهم فاستاصلهم وخرّب قلعة دي لاكار وكل بناء  
 للفرنسيس في الجزائر وبوته وبوصول القنصل الى باريز جيزت دولة فرنسا اساطيلها  
 وبعثتها الى الجزائر لئظر الاميرال كويلت فنازلها بغاديا القنصل ويزاوحها واستمر  
 محاصراً لها نحو ثلاث سنين حتى لانت قوته ونفذت ذخائره وانقرض معظم جيشه  
 وتكسرت اكثر مراكزه وكانت خاتمة امره بقتله ذكر بعض المؤرخين ان التفتة  
 على هذه الحملة كانت اكثر من عشرين مليون فرنك واما حكومة الجزائر فلم يحقها  
 كبير ضرر ولما علم حسين باشا ان دولة فرنسا لا ترفع يدها عن الجزائر وانها تراجع

منزلتها لا محالة اخذ في ثقيف البلد وتحصين حوزتها ثم انتقل باهله وحاشيته الى  
 القصبه وفي سنة خمس واربعين ومائتين والفس هجرية وتسع وعشرين وثمانمائة والفس  
 ميلادية بعثت دولة فرنسا معتمدها دي لابر الى الجزائر يطالب الترضية من الباشا  
 فا يلتفت اليه ورده وبعد اقلعه اطاعت عليه القنابل من برج المرسي واتصل الخبر  
 بلك فرنسا ففاوض اهل دولته فوسطوا محمد علي باشا خديوي مصر ان ينصحه  
 فارسل له كتابا ينصحه ويحذره ويعلمه به بان العاقبة وخيمة فلما قرأه حسين باشا  
 قال للرسول بلغه سلامي وقل له يا كل النول ولما وصل هذا الجواب الى الخديوي  
 عرف الحكومة الفرنسية بعدم تأثير نصيحته له فاجمعوا على حرب الحكومة الجزائرية  
 ومناجزتها فجمعوا جنودهم وكونوا اربعة وثلاثين الفا مع مائة واثني عشر مدفعا واستأجروا  
 اربعمائة مركب وسيرتها من طولون الى الجزائر لنظر الاميرال دو بري في احدى  
 وعشرين ذي الحجة سنة خمس واربعين ومائتين والفس هجرية والتامع عشر من  
 يونيه سنة ثلاثين وثمانمائة والفس ميلادية فعدل بها عن مرسي الجزائر الى مرسي  
 سيدي فوج القرية من الجزائر وكانت خالية من العمران الا شرذمة قليلة من  
 العسكر كانت في برج هناك فلما اطالت عليهم مراكب فرنسا تفرقوا وبوصول العمارة  
 الى المرسي اخذت الجنود تنزل الى البر بهباتها ورنعوا رايتهم على البرج واتصل الخبر  
 بباشا الجزائر فارسل في المدائن والضواحي ينادي بالجهاد وعقد لظهره يحيي انا على  
 قتال العدو فهض من الجزائر في الحشود والعساكر والتحم القتال بين الفريقين  
 فكانت الديرة على الاغا وجموعه ثم تلاقت الجيوش من وهران وقسنطينة وتيطرى  
 وزحف بهم الاغا في السابع والعشرين من ذي الحجة على معسكر الفرنسيين  
 وحملوا عليه حملة رجل واحد واتروا حتى ادخلوه الخيام ووضعوا راياتهم على  
 الاستحكامات فهبت الفرنسيين من تلك الحملة وتراجعوا وعززتهم فرقة الطوبجية ورددوا الكرة على  
 الجيوش الجزائرية فاخرجوهم من المعسكر وهزموهم وتبعهم العدو الى ان ادخلهم  
 معسكرهم في استاوالي ثم اخرجهم منه واستولى عليه بما فيه من الذخائر والمهمات  
 وعرف ذلك اليوم يوم استاوالي واجتمع في الجزائر حشود العرب والبربر للذهب  
 والسلب بدعوى الجهاد وفي الثالث من محرم سنة ست واربعين ومائتين والفس  
 الموافق الخامس والعشرين من يونيه سنة ثمانمائة وثلاثين نهض يحيي انا من الجزائر  
 بتلك الحشود وانتشب الحرب بينه وبين الفرنسيين فالتزم يحيي انا وحشوده فمعتبهم  
 العدو الى ان تجاوز استحكامات ابي جارية واستولى عليها بما فيها من المدافع والمهمات

وخيموا عندها وقوى طمعهم في الاستيلاء على الجزائر وفي صبيحة ثامن المحرم ارتحلوا من ابي جارية وضرربوا معسكرهم في اطراف البساتين وفي عاشر المحرم اطلوا على البلد وسلطوا عليها المدافع واخذوا يعقرون الاشجار ويعتون الآثار واخذت النار في برج مولاي حسن وكانت فيه خزينة البارود فاحترقت وتطايرت حجارة البرج على البلد فدمرت المنازل ومات خلق كثير تحت الردم وعظم الكرب في مدينة الجزائر واستولى القلق على اهلها وتنبه حاكمها من غفلته ولما علم انه قد فاته التدارك استأمن لنفسه واهله وجميع الاهالي فامنه قائد الجنود الفرنسيه المارشال على شروط وقع الاتفاق عليها

✽ ذكر المعاهدة الواقعة بين قائد العسكر الفرنسي بورمون ✽

✽ وبين حسين باشا في الثالث عشر من المحرم سنة ✽

✽ ست واربعين ومائتين والف هجرية والخامس ✽

✽ من يوليه سنة ثلاثين وثمانمائة والف ميلادية ✽

اولاً كفة القلاع المختصة بمدينة الجزائر وابواب المدينة تسلم للعساكر الفرنسيه في صباح السادس من يوليه الساعة العاشرة ثانياً يتعهد القائد العمومي الفرنسي ان يترك للباشا امواله المختصة به ثالثاً ان يكون لحضرة الباشا الحرية بان يتوجه مع عائلته وامواله الى المحل الذي يرغبه وفي مدة اقامته في مدينة الجزائر يكون هو وعائلته تحت حماية القائد العمومي الفرنسي وان الباشا وعائلته يكونون تحت حرس مخصوص رابعاً ان القائد العمومي يمنح هذه الحماية المعطاة لحضرة الباشا لكافة قواد العساكر الجزائرية خامساً تعطى الحرية الديانة المحمدية والمكاتب الاهلية ولديانهم ولا ملاكهم وتجارهم واصنائهم وان لا يعارضوا في ذلك وان نساءهم محفوظات معتبرات سادساً ان مبادلة هذه المعاهدة تكون غداً الساعة العاشرة صباحاً وتدخل العساكر قلعة القصبة ويقبضون في قلاع المدينة والشطوط البحرية وفي الغد صباح اليوم السادس من يوليه والثالث عشر من المحرم سنة ست واربعين ومائتين والف في الساعة التي وقع عليها الاتفاق دخلت جنود فرنسا من الباب الجديد في اعلا المدينة وانزلت رايات الدولة العثمانية من القصبة والايراج وارتفعت رايات فرنسا عليها وتفرقت الجنود الفرنسيه في البلد وتم استيلاء فرنسا على مدينة الجزائر وبلغوا امنيتهم التي



كانوا يتمنون الحصول عليها منذ سنين عديدة غير مبالين بوفاء المعاهدة ولا ملتفتين للقيام باعباء المعاهدة وانقضت الحكومة الجزائرية وانتشر سلكها وكانت مدتها فيها ثلاثمائة وخمسة وثلاثين سنة وثلاثة عشر يوماً تقريباً والله عاقبة الامور وبعد استقرار العساكر الفرنسية في المدينة انتقل الباشا وارباب الحكومة الى خارج البلد وخلنهم فيها رؤساء الجنود الفرنسية وشاع امر الجزائر فاهتزت له المشارق والمغرب وعد عند المسلمين من اعظم النواب ولو كانت حكومة الجزائر مستعدة لحماية حوزة بلادها آخذة بالحذر من مباغته العدو لها وكانت جنودها كاملة الاستعداد متمرنة على الحروب عالمة بطرقها ما وصل عدوها الى مرغوبه منها في اقرب مدة وعلى ايسر وجه ولكن استيلاء الكبر والعجب والتعظيم على رجالها مع ما بلغوه من البذخ والترف اداهم الى اهمال الامور وعدم الاكتراث بها كما وقع بالاندلس ليقضي الله امراً كان منوعاً

### ✽ ذكر اخبار الفرنسيين بعد استيلائهم على الجزائر ✽

اول ما ابتدا به قائد الجنود الفرنسية في الجزائر رتب مجلساً من رؤساء الجنود لتهيئ خرائنها من الاموال والجواهر والمهمات الحربية والذخائر فتحصل من ضبطهم على ما قيل من الذهب والفضة وقيمة الجواهر ثمانية واربعون مليوناً وستائة الف وثمانون الفاً وخمسمائة وسبعة وعشرون فرنكاً ومن الصوف والحنطة والشعير وغيرها ما يبلغ قيمة ثلاثة ملايين من الفرنك ومن المدافع والبنادق والبارود والرصاص والقنابل وغيرها من آلات الحرب مع ثمن الاملاك الاميرية داخل البلد وخارجها ما قيمته خمسون مليوناً من الفرنك ثم حمل الباشا مع اهله واتبائه الى نابولي بطلب منه فاقام فيها مدة ثم انتقل منها الى الكورنه ثم الى الاسكندرية ولما وصلها احتفل به محمد علي باشا واطلمه على المهمات الحربية وغيرها وصنع له مأدبة حضرها الاعيان واكابر البلدة وفي اثناء الطعام اثني حسين باشا على الخديوي ومدح اعماله وهمتته في اعمار مصر وترقيتها فاجابه الخديوي بقوله يا حضرة الباشا ان جميع ما رايت واستحسنته كان منشؤه من اكل النول وكان ذلك منه تذكراً له فيما سلف من الجواب عند قراءة الكتاب فتغص حسين باشا وتوجه لمحلته متلماً وبعد ايام قليلة توفي سنة اربع وخمسين ومائتين والف هجرية ولما كثر المرح بين الانكشارية والجيوش الجزائري جمعهم القائد العمومي وحمل اكثرهم الى نواحي ازمير ورخص الاغنياء منهم في الاقامة بالجزائر ريثما يبيعون

عقاراتهم وامتعتهم وبعد فراغهم من اشغالهم حملهم الى جبهات مختلفة ودون الدواوين  
وجند من اهل المدينة جنداً بلدياً وبني قواعد حكومتهم في الجزائر على اظهار  
الهيبة ومراعاة امور الشريعة الاسلامية واحترام المساجد وتعظيم العلماء وحرية  
العوائد وتلطف ما شاء في امالة القلوب اليهم وبذل الاموال ترغيباً حتى يلين  
اليهم القوي ويدخل في طاعتهم الابي وذن ان سياسته هذه كافية في الاستيلاء  
على سائر المغرب الاوسط ولم يعلم ان دون ما اراد خرط القناد وقد ظهر لهم  
بعد حين ان في عين اليقين حروباً يشيب لما الوليد ويضعف لديها القوي الشديد الي  
ان نالوا غاية مطلوبهم وحصلوا على نهاية مرغوبهم وذلك تقدير العزيز العليم

✽ ذكر خروج المارشال بورمون الى البليدة ورجوعه مهزوماً ✽

✽ وما جرى بعد ذلك من الحوادث ✽

بعد ان اتم القائد العمومي اشغاله الابتدائية في الجزائر خرج منها ثالث صفر  
سنة ست واربعين ومائتين والى الموافق لغامس والعشرين من يولييه في طائفة  
من الجند الى البليدة فتلقاه اهلها وادوا طاعتهم ودخل البلد وكان ابو مرزاق  
التركي حاكم تيطرى قد دعاه اليها ووعده بطاعة اهل تلك النواحي ولما شاع الخبر  
تداعى الناس الى الجهاد ونادوا به في جبال متيجة القريبة من البليدة فهرعوا اليها  
وصمدوا للمهاجمة وفي غلس اليوم الثالث من دخول القائد العمومي اقتحموا  
البلد واستاصلوا اكثر الجند الفرنسيين وقر القائد فيمن اقلت من الجند الى الجزائر  
فدخلها على اسوأ حال وشاع خبر هذه الواقعة فاكبرها الناس واستخفوا امر الفرنسيين  
وفسدت قلوب اهل الجزائر عليهم وضعف ما كان عندهم من الهيبة لهم وانحط قدر  
القائد بينهم وقارن ذلك الاضطراب الواقع في الجزائر بين الجنود البرية والبحرية  
في دعوى التغلب على الجزائر فكل فريق ادعى ذلك واتصل بهم ان الامة في  
فرنسا ثاروا على الملك وخاموه وابدلت الدولة الملكية بالدولة الجمهورية وكان  
القائد من حزب الملكية فايقن بالعزيز وبعد ايام حضر الامر بعزله وتعيين الجنرال  
كلوزيل حاكماً على الجزائر وبمضوره باشر الاحكام وسافر المارشال بورمون الى  
مالقة من بلاد الاندلس مستعجلاً قلب ولده المقتول سيف معركة سيدي خلف  
بالجزائر ثم ان الجنرال كلوزيل طمعت عينه الى الاستيلاء على امصار القطر فبعث  
الى حاكم وهران وحاكم قسنطينة يدعوهما لطاعة دولته فاجابه صاحب وهران الى

ذلك واخذ أهلها في الخروج منها الى تلمسان ومعسكر وغيرها ولم يتخلت فيها الا  
الحاكم حسين باي وجنده وطير خبره بالاجابة على ان يؤمنه الجنرال كلوزيل  
على نفسه واهله ومن معه فاسعفه الجنرال بذلك وسير ولده الاكبر في عدة مراكب  
حربية اليه فدخل وهران واستلم زمامها من يد حسين باي في تاسع رجب سنة  
ست واربعين ومائتين الموافق خمسة وعشرين ديسمبر سنة ثلاثين وثمانمائة والف  
ميلادية وذلك بعد ستة اشهر من دخول الجزائر ثم لحق حسين باي ومن معه  
بالجزائر وعمول بما عمول به حسين باشا ولما بلغ احمد باي حاكم بسكرة امر  
الجزائر جمع الجيوش وزحف الى قسنطينة حاضرة الولاية فخرج اليه حاكمها محمود  
باي ابن جافر باي فدافعه عنها الى ان وقع الخلل في جيشه وتفرق عنه ودخل  
احمد باي الى الحاضرة وفر محمود الى جبال البربر فاغتاله بعضهم وساق رأسه  
الى احمد باي ثم وصله رسول الجنرال بكتابه يدعو الى طاعة فرنسا فقتله ومزق  
الكتاب فاستشاط الجنرال غيظاً وارسل الكونت دي مريمون في الاسطول الى  
بونة وكان عاملها من قبل احمد باي قد تفرت من ظلمه قلوب أهلها فلما اطل  
عليهم اسطول فرنسا اظهروا له اشارة السلم وفر العامل ومن كان معه من الحماية  
ولحق الجميع بقسنطينة وتقدم دي مريمون الى البلد فاستولى عليها وقبل الاستيلاء  
على وهران وبونة انتقض ابو مزراك والي تيطرى ونكت طاعة فرنسا وجاهر  
بالحرب فخرج اليه كلوزيل من الجزائر في ثامن عشر نوفمبر سنة ثلاثين وثمانمائة  
والف واقام اياماً في البلدة ثم سار قاصداً المدينة حاضرة ولاية تيطرى وزحف  
اليه ابو مزراك في جموع العرب والبربر فالتقى الجمعان بثنية موازية واشتد القتال  
فانهزم ابو مزراك وجموعه واستمر كلوزيل سائراً الى الحاضرة فدخلها في الثالث  
والعشرين منه وتلقاه أهلها مطيعين فولى عليهم مصطفى بن عمر وفي اثناء اقامته  
في المدينة استامنه ابو مزراك على نفسه فامنه ولما حضر عنده اعقله وكر راجعاً  
به الى الجزائر ومر في طريقه بالبلدة فوجد القبائل المجاورة لها قد دخلوها  
واستاصلوا الحماية الفرنسية ونهبوا الذخيرة فاستمر سائراً على وجهه الى الجزائر  
موقناً بانه لا طاقة له على اذعان القبائل والشعوب الجزائرية وان جيوشه غير  
كافية في حملهم على الطاعة مع ما عليه فرنسا من الاتيالك واختلاف الكفة بين  
الاحزاب الملكية والجمهورية فاستجاب دي مريمون وجنده من بونة لما علم انه لا  
يجلب الناس الى طاعة فرنسا الا امرات منهم او من الاتراك فولى مصطفى بن عمر

على مدينة المدية وبعث الى صاحب تونس حسين باشا من اولاد حسين بن علي يطلب منه بعض المترشحين للولاية من عائلتهم فبعث اليه من اختاره من اقاربه فولاه على مدينة وهران في اوائل فبراير سنة احدى وثلاثين بعد ان اشهد على نفسه انه فرنساوي وادى يمين الامانة على ذلك ثم اخذ يدس الى الاتراك انقاضين في مدن الداخلية كتلمسان ومعسكر ان انزنيس اجعوا على ان يجعلوا في الجزائر حكومة تركية تكون تحت حمايتها وبعد تأسيس امورها يتخلون عنها و يسلمون امورها اليهم وجعل توليته على وهران دليلاً على صدق خبره فركنوا الى قوله وبعثوا اليه بطاعتهم سرّاً ثم فشا خبرهم وانتشر ذكره فقامت عليهم الاهالي في كل جهة واستأصلوا الكثير منهم واعتمهم اتراك تلمسان بقلعة المشور ثم عزل كلوزيل عن سخط من دولته وطلق بنرسا وتولى الجنرال تريزين وتعين الجنرال بويه حاكماً على وهران وبوصوله اليها رجع التونسي الى اهله فعلم العرب ان اشاعة التونسي محض سياسة من الفرنسيين لتفريق الاتحاد فكفوا عن الاتراك وسالموهم ورجع الامر الى ما كان عليه من الاتحاد وجمع الكلمة على الجهاد وكان ابن ابي مزراك بلغة ابن كلوزيل اشخص والده الى الاسكندرية منفياً فثار في محله من تيطارى ودعا الناس الى الجهاد وجمع الجيوش رنازل المدينة وضيق على اهله فطار انابرو الى الجنرال برتزين فسير جيشاً لانقاذ عامليهم مصطفى بن عمر فعرض لهم ابن ابي مزراك باقرب من البلد وناولهم القتال ثم تمكنوا من دخولها واقلبوا بعاملهم وحاميتهم راجعين الى الجزائر ولما احتلوا بضايق جبال موزايه احاطت بهم جموع القبائل تحت راية ابن ابي مزراك والتحم التزيقان واستمر القتال في حال سيرهم واقامتهم الى قرب الجزائر ووقع الفشل في عساكر فرنسا فقتل اكثرهم وانتهبت اثقالهم ولم يدل الى الجزائر الا القليل منهم ثم ارتد ابن ابي مزراك بجموعه الى المدينة فاستولى عليها واستمر فيها الى ان استولى عليها سيدي الوالد رحمه الله وكانت هذه الواقعة نزلاً للجنرال تريزين في داخلية الجزائر وفي تلك الايام ظهر الحاج علي بن السعدي في جبال زاووه ودعاهم الى الجهاد واجتمعت كلمتهم عليه وكان الجنرال برتزين بعد واقعة المدية جمع اعيان الجزائر وامرهم ان يختاروا منهم من يصلح للولاية على العرب والبربر في داخلية البلاد ويكون واسطة في مياهم الى طاعة فرنسا فوقع اختيارهم على السيد نجي الدين بن السيد علي مبارك لشهرته في تلك النواحي فولاه الجنرال ولقبه آتمة العرب على اصطلاح الحكومة الجزائرية

نخرج الى قريته القليعة على مسافة قريبة من الجزائر وبث رسله في القبائل  
 يدعوهم الى الطاعة وبينما هو كذلك اذ عصفت ريح ابن السعدي وشاع انصاره  
 من جبال زواوه الى سهل متيجه فاضطرب امر الآغا ولم يسهه الا اتباع  
 السعدي فتوجه اليه بن معه من القبائل واتخذها يداً عنده فآكرم نزله ثم زحف  
 ابن السعدي بجموعه الى الجزائر وخيم بوادي الكرمه على مسافة ساعتين منها  
 وعاش جيشه في اطرافها واضطرب الجنرال برتزين ثم خرج بجنوده اليهم فوقع  
 بهم اولاً ثم رجعت الكرة عليه فانهمزمت جيوشه وارتدوا على ادبارهم واتبهم  
 المسلمون يقتلون ويأسرون الى ان دخلوا الى المدينة وامتلأت ايدي الناس  
 بالاسلاب والمهمات ورجعوا الى وادي الكرمه ثم زحفوا على المدينة ووصلوا الى  
 باب عزون احد ابوابها فغام الجنرال عن اللقاء فاتقباوا راجعين الى اوطانهم تحت  
 راية ابن السعدي ثم اخذ الجنرال تريزين بالطف في استمالة القبائل بما امكنه  
 وظهر الاغضاء عما وقع منهم فمضوا للمهادنة معه وقدموا الآغا السيد يحيى الدين  
 ابن السيد علي مبارك في عقدها فدخل الجزائر وعقدتها مع الجنرال ثم رجع الى  
 القليعة وانتفتحت ابواب الجزائر للوارد والصادر من القبائل المجاورة لها ثم عزل  
 الجنرال تريزين سنة سبع واربعين ومائتين والثم شجيرة واثنيتين وثلاثين وثمانمائة  
 والف ميلادية وتولى الجنرال الدوك دي روفينو واحضر معه ستة عشر الف  
 جندي لردع القبائل وحملهم على الطاعة ولما علم ان هذه السياسة لا تجديه تعاماً  
 عدل عن التعسف الى التلطف واقام مدة على ذلك ثم ان فرحات شيخ بلد بسكرة  
 وما يليها من ايالة قسنطينية اظلم الجوى بينه وبين صاحبها الحاج احمد باي نازع  
 الى الفرنسيس واوفد جماعة من اقاربه الى الجنرال الدوك دوفينو فنلقاهم بالاكرام  
 ونقبل طاعة شيخهم ثم انقلبوا الى شيخهم بانواع الهدايا الثمينة ولما وصلوا الى طرف  
 سهل متيجة انقض عليهم جيش من قبائل الجبل فاستنفوا ما معهم واتد الوفد  
 راجعاً الى الجزائر فعظم ذلك عند الجنرال وبعد ان وقف على من فعل ذلك  
 في ايام الهدنة حملة الغضب على الانتقام منهم فاغزاهم قائد جيوشه فتبعهم وقتل  
 من لحق به منهم واخذ شيخهم اسيراً الى الجزائر وبوصوله اشهروا قتله في السوق  
 وشاع خبر هذه الواقعة فاستكبرها الناس وحسبوا تقصاً للهدنة من حاكم الجزائر فعادوا  
 لما كانوا عليه من شن الغارات على ضواحي الجزائر والتعرض للوارد اليها والصادر  
 وتحرك ابن السعدي بعد سكونه ونادى في تلك الجهات بالجهاد فقامت الحروب

بين جموع المسلمين وجيوش فرنسا وقعت بينهم عدة وقائع كانت الحروب فيها سجلاً ولما استمر القتل في اهل متيجه دخل الكثير منهم في طاعة فرنسا وارتحلوا الى قرب الجزائر وترفع الباقون الى الجبال واخذ الناس حذرهم وعلموا ان الفرنسيين لا يكثرثون بنقض العهود ولا يعثون بالوفاء بها وهذه الحوادث كلها في ايالة الجزائر وايالة تيطري واما ايالة وهران فلم تنقطع الحروب فيها مع حاكمها منذ دخلها جيش فرنسا ثم ان آفة العرب لما رأى ان الامر تقام بين حاكم الجزائر والقبائل اهل داخلتها وعلم انه لا طاقة له بتلافي ذلك ارتحل من القليعة ولحق بجبال بني مناد ولم يزل مقبلاً بين ظهرائهم الى ان ظهر امر سيدي الوالد في ايالة وهران وتمشت له الطاعة الى ايالة تيطري فبادر الى الدخول في طاعته واما السيد الحاج علي بن السعدي فانه لما احس من نفسه الكبر ولحقه الضعف والتعب ترك جبال زاووه ولحق سيدي الوالد في معسكره ولم يزل مشتغلاً بعبادة الله تعالى الى ان قضى نحبه وفي اثني عشر مائة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة عرض للجنرال الدوك دي روفينو مرض الجاه الى الرجوع الى فرنسا وخلصه الجنرال افيزار موقناً وفي ايامه تشكل انقلم العربي في دوائر اقليم الحكومة وتعين له الملازم لامورسير وكان يكتب الخط العربي ثم ترقى في المناصب الى ان صار جنرالاً واشتهر في وطن الجزائر بابي هراوة وفي اول ابريل عزل الجنرال افيزار وتولى الجنرال قرارول وتمكن من مهادنة القبائل في ايالة الجزائر واستولى الفرنسيون على بسائط متيجة وسهولها وتوسعوا في مسارحها وقد انتهى الكلام على الحوادث الاولية للفرنسيين في الجزائر

### \* ذكر حوادث المغرب الاوسط بعد تسلط الفرنسيين على مدينة الجزائر \*

اعلم ان الجزائر لما دخلت في حوزة الدولة العلية وانتظمت في سلك ممالكها ايام السلطان الغازي ياووز سليم خان على يد عروج باربروس الاول واخيه خير الدين باربروس الثاني اقامت الحكومة فيها لحماية البلاد وحفظ حقوق العباد وجرى حكمها حكم ممالك الدولة العلية لعهد السلطان احمد خان الثالث وفيه احست الحكومة بالقوة فاستبدت في احكامها وقد كان نفوذها مع استبدادها قاصراً لا يتعدى المدن والقرى واما الجبال وظواعن العرب في البادية فان لهم ادارة تخصهم موكول امرها الى زعمائهم ولما كانت الحكومة غير قادرة على تنظيمهم في سلك الطاعة

القت بينهم دسائس العداوة والبغضاء ففرقت كلتهم وضعفت شوكتهم وبهذا كان استحوادها عليهم وهذه السياسة من اكبر الوسائل التي نتوصل بها الامة القليلة الاجنبية الى الاستيلاء على الامة الكثيرة الوطنية كما قيل ( فرق وانكسر ) ولما استولى الفرنسيين على مدينتي الجزائر ووهران وتمكن منهما تفرق الناس فرقا وساكوا من الخلاف طارقا وفسدت السبل ولا غرو فان سكانها عرب وبربر مختلفو الطبع والمعتد ومن شان اهل البادية اثاره الثمن لئيبا لم ما اعتادوا عليه من الغزو لتعيشهم فترى كل فريق يترصده فرصة الثوب على مقابله لا سيما وقد كانت الحكومة الجزائرية احكمت عرى هذه الضغائن بينهم ولما آل الامر الي ما آل اليه ازداد هيجانهم وسرى داعي الانتقام في نفوس العامة وصار كل من له ثار يحاول الاخذ به فطوي لذلك بساط الامن ووقف دولاب التجارة وتعطلت الزراعة فانتبه العدو الفرصة واكثر من شدة الغارات على الضواحي ولما اشتد الامر وكثر القتل وعظم الكرب تداعى اهل العقد والحل من الاشراف والعلماء والاعيان للنظر في من اجتمعت فيه شروط الامارة ليبايعوه فيجمع كلتهم ويقوم بشؤونهم وحيث ان سيدي الجدد كان ممن اجتمعت فيه الشروط على الوجه الاكمل وكان اعصف القوم ربحا وابعدهم صيتا وانفذهم كلمة اجتمع الناس اليه وراودوه على الامارة فاعتذر اليهم بكبر سنه فاوفدوا جماعة من اعيانهم الى صاحب المغرب الاقصى لاتصال بلادهم ببلاده فاكرم وفادتهم وعقد لابن عمه علي بن سليمان على امارة المغرب الاوسط وبعثه معهم فلقيه الناس بالطاعة واذعنوا له وسارت خيله في البلاد الى ملبانه شرقا وبث العمال وجبي الاموال فلم يخل هذا الصنيع في نظره دولة فرنسا لمنافاته لمقصودها ولم تتعاقل عنه وبعثت الى سفيرها بطانجة ان يقدم على الفور من قبلها التنبيهات المشددة الى سلطان المغرب وينذره بعبادة دولته ويتهدده بالحرب ان لم يرفع ابن عمه عن البلاد فاخذ الرعب منه كل ماخذ واسترجع ابن عمه بعد ان اقسام بتلسان نحو السنة اشهر وترك احوال المغرب الاوسط على ما كانت عليه من الاضطراب وتسلط الغوغاء فاجتمع اعيانه ورنعوا شكيتهم الى سيدي الجدد مرة ثانية والحوا عليه في قبول يعتمهم له على الامارة والجهاد فاجب قبول الامارة وقبل القيام بامر الجهاد فزني القوم بذلك لما فيه من تشاغل الغوغاء والسئلة عن الفساد واخذت الحشود من ذلك اليوم ترد على حضرتهم في القبطينة فكان ينهض بهم الى وهران فينازلها وياخذ يخنقها وجرت بينه وبين حاكما الجنرال بويه حروب ظهر فيها من

اقدام سيدي الوالد وشجاعته وحسن سياسته ما قيد الابصار عليه ورشحه للامارة وجعله حربياً بها واستمر سيدي الجند مواظباً على الجهاد بعزم لا يرده راد ولا يصدّه عنه صاد وله فيه وقائع كثيرة اعظمها واقعتا خندق النطاح وواقعة برج راس العين

### ✽ ذكر واقعة خندق النطاح الاولى ✽

في اواخر ذي الحجة سنة سبع واربعين ومائتين والتاسع والعشرين من مائة سنة اثنتين وثلاثين جهز سيدي الجند سرية عقد عليها للسيد عبد القادر بن زيان الزياتي وبعثه لاستكشاف احوال العدو بوهران فلما قرب منها تراءى له العدو معسكراً في ساحتها بالموضع المعروف بخندق النطاح فاقام يراقب حركاته وطير الخبر الى سيدي الجند ننهض من القبطينة وخيم بوادي سيك وارسل في الجهات ينادي بالجهاد وبعد ان تلاحق اناس به سار بهم الى ساحة وهران وخيم بالقرب من العدو وبات المسلمون يوقدون النار على اللال المظلة على البلد وفي صبيحتها زحف كل من الفريقين الى الآخر ودارت بينهما رعى الحرب واشتد البأس وكثرت القتلى من الفريقين وكان سيدي الوالد بين الصفوف يحرض المسلمين على الثبات ويأمرهم بالتقدم فتحامل عليه احد فرسان العدو برنحه فمرت في خلو الابطال الايسر فشد عليها بعنقه وهوى بسيفه على الفارس فقدمه نصفين ولما تولى النهار وتمت الهزيمة في عسكر الفرنسيين فولوا مديرين واتبعهم المسلمون الى الابواب وامتلأت الايدي من اسلحتهم وذخائرهم وفي هذا اليوم طعن فرس سيدي الوالد وكان اشقر اللون ثمان طعنات بحرباك العدو ثم رماه احدهم بالرصاص في راسه فوقع به ولم يبال بذلك بل استقل واقفاً وثبت في مركزه الى ان قدم اليه اتباعه غيره فركبه واستمر على القتال الى ان انتصر المسلمون على عدوهم وقد اشار لذلك سيدي الوالد في مقصورته بقوله

واشقر تحتي كلمته رماحهم \* مراراً ولم يشك الجوى بل ومالتوى

### ✽ ونص المقصورة ✽

توسد يهد الامن قد مرت النوى \* وزال لغوب السير من مشهد النوى  
وعرّ جياتاً جاد بالنفس كرها \* وقد اشرفت مما دعاها الى النوى  
وكم قد جرت طلقاً بنا في غياهب \* وخاضت ببحار الآل من شدة الجوى



وكم من مغازات يضل بها القطا \* قطعت بها والدب من دولها عوى  
 لذا قد غدت مثل القسي ضوامراً \* وتلك سهام للعدى وقعها شوى  
 الى ان بدت نيران اعلامنا لها \* وما ضوه نيران الكرام له انزوا  
 ولا سيما اهل السيادة مثلنا \* بنو الشرف المحض المصون عن الهوى  
 فقالت ايا ابن الراشدي لك الهنا \* كفى فاترك التسيار وحمدوجى النوى  
 الا يا ابن خلاد تطاولت للعلى \* وبابنت ماواك الكريم وما حوى  
 فمن اجل ذا قد شد في ربنا لها \* عقلاً وناديننا لك العز قد ثوى  
 وحل بكهف لا يرام جنابه \* فمن حل فيه مثل من حل في طوى  
 فانا اكايل الهداية والعلى \* ومن نشر عليهم ذوى المجد قد طوى  
 ونحن لنا دين ودنيا تجمعا \* ولا نغر الا مالنا يرفع اللوا  
 مناقب مختارية قادرية \* تسامت وعباسية تجدها احتوى  
 فان شئت علماً تلقني خير عالم \* وفي الروع اخباري غدت توهن القوى  
 لنا سفن بحر الحديث به جرت \* وخاضت فطاب الورد بمن به ارتوى  
 وان رمت فقه الاصبحي فعمج على \* مجالسنا تشهد لداء العنا دوا  
 وان شئت نمواً فانيما تلقى ماله \* غدا يذعن البصري زهداً بنا روى  
 وانا سقينا البيض في كل معرك \* دماء العدى والسمراسعت الجوى  
 الم تر في خنق النطاح نطاحنا \* غداة التقيناكم شجاع لها لوى  
 وكم هامة ذاك النهار قد دتمها \* بحد حسامي والقنا طعنه شوى  
 واشقر تحتي كلمته رماحهم \* مراراً ولم يشك الجوى بل وما التوى  
 يوم قضائياً اخي فارثى الى \* جنان له فيها نبي الرضى اوى  
 فما ارتد من وقع السهام عنانه \* الى ان اتاه الفوز يرغم من عوى  
 ومن بينهم حملته حين قد قضى \* وكم رمية كالنجم من افقه هوى  
 ويوم قضى تحتي جواد برميه \* وبني احدقوا لولا اولو البأس والقوى  
 واسياقتنا قد جردت من جنونها \* وردت اليها بعد ورد لقد روى  
 ولما بدا قرني بيناه حربة \* وكفى بها نار بها الكيش يشتموى  
 فايقن اني قابض الروح فانكفا \* يولى فوافاه حسامي مذ هوى  
 شددت عليهم شدة هاشمية \* وقد وردوا ورد المنايا على الغوى  
 نزلت ببرج العين نزلة ضيغم \* فزادوا بها حزناً وعمهم الجوى

وما زلت ارميهم بكل مهند \* وكل جواد همه الكره لا الثوى  
 وذا دابنا فيه الحياة لديتنا \* وروح جهاد بعدما غصنه ذوى  
 جزى الله عنا كل شهيم غدت به \* غريس لها فضل اتانا وما انزوى  
 فكم اضرمو نار الوغي بالطبى معي \* وصلوا وجالوا والقلوب لها اشتوا  
 وانا بنو الحرب العوان بها لنا \* سرور اذا قامت وشائنا عوى  
 لذلك عروس الملاك كانت خطيبي \* كفجأة موسى بالنبوة في طوى  
 وقد علمني خير كفوه لوصاها \* وكم رد عنها خاطب بالهوى هوى  
 فواصلتها بكرًا لديني تبرجت \* ولي أذعنت والمعتدي بالنوى ثوى  
 وقد سرت فيهم سيرة عمرية \* واسقيت ظاميا الهداية فارتوى  
 واني لارجو ان اكون انا الذي \* ينير الدياجي بالسنا بعد ما لوى  
 بجاه ختام المرسلين محمد \* اجل نبي كل مكرمة حوى  
 عليه صلاة الله ثم سلامه \* وال وصحب ما سرى الركب للوى  
 وما قال بعد السير والجد منشد \* تومد بهد الامن قد مرت النوى  
 وفي اليوم الثاني قفل سيدي الجد بجيوشه الى وادي سيك واقام ايامًا ثم ارتحل  
 الى القيطينة واذن للناس في الرجوع الى اوطانهم ليستعدوا لمثلها

### ذكر واقعة خنق النطاح الثانية

وبعد ان استراح الناس من الواقعة الاولى اصدر الامر بالنزير الى وهران  
 وعقد سيدي الجند الراء لسيدي الوالد وتختلف هو لانحراف صحته فنهض الرالد  
 الى وادي سيك وتلاحقت الجوع به ثم ارتحل الى عين الكرمة على مسافة قريبة  
 من وهران وكان الجنرال بويه جاءه المدد من فرنسا وبلغه خبر الوالد فضرب معسكره  
 في خنق النطاح وقسم جنده ثلاث فرق فرقتين للكفاح وفرقة للمحاماة واما الوالد  
 فانه ارتحل من عين الكرمة وعسكر بازاء العدو وقسم جنوده خمس فرق فرقتين  
 للقتال وفرقتين للدفاع وفرقة جعلها كمينًا وراء العدو ثم زحف اليه فالتقى الفريقان واطلم  
 الجو بدخان البارود وعثير النقع فلم تطل المدة حتى كانت الدبرة على العدو فانكسرت  
 ميمنته ووقعت الهزيمة في القلب فولوا مدبرين يطلبون ابواب البلد فلقبهم الكمين واستلحم  
 اكثرهم ودخل الجنرال بويه الى البلد مغلولًا في شزيمة قليلة من جنده وفي هذا  
 اليوم استشهد السيد احمد ابن عمنا السيد محمد سعيد وهو ابن خمس عشرة سنة بعد

ان ظهر من اقدامه وتجاهله على صفوف العدو ما اوقف العقول وادهشها وعندما وقع عن فرسه ميتاً بين الصفوف هجم الوالد في طائفة من وجوه الابطال جعلهم ردها له فخرق صفوف العدو واحتمل ابن اخيه من بينهم فحجب الاعداء لهذه الحملة واعتقدوا ان القتييل امير فجمعوا حولهم وقوتهم على ان يمنعوا عنه الهاجمين فقتلوا وكان هذا الولد الشهيد من اعز اقارب الوالد اليه لحسن هديه ونجابته واستشهاده في هذه الصدمة من الاعيان نحو المائة ومن الغد قفل الوالد بجيوشه المظفرة الى حضرة سيدي الجد فاعطاهم الدستور الى اوطانهم

### ❖ ذكر واقعة برج راس العين ❖

ولما انهزم الجنرال بويه واستلم اكثر جنده بعث صريحه الى حاكم الجزائر فامده بالجنود والذخيرة ثم ضرب معسكره فيما بين البلد وبرج راس العين في الجهة الغربية من وهران وبلغ الخبر الى سيدي الجد فاخذ يتأهب للحرب وبعث اوامره الى النواحي من عرب وبربر يدعوم الى الجهاد ويخبرهم ان العدو عسكر خارج وهران في غاية مما امكنه من الاستعداد فجاء الناس الى حضرته ارسالاً وانتهى اليه ان العدو عامل على مباغتته فبعث العيون يراقبون حركاته ثم خرج من حضرته القيطينة الى وادي سيك حسب عادته وارتمل منه وعقد اللواء لسيدي الوالد فواصل سيره الى ان اطل على وهران بجنوده وباتوا ليلتهم تلك يوقدون النيران في جميع انحاء البلد معلنين بالتهميل والتكبير فسقط في يد الجنرال بويه وفاته ما كان اضمره من اخذ المسلمين بفتنة ومن الغد عبي الوالد كتابه وجعل كل قبيلة على حديثها وعين عليها قائداً منها وامر الجيوش بالزحف الى العدو فتقدموا حتى انتهوا الى البرج فانزل المشاة الى الخندق المحيط به الممتد الى البلد ورتب طائفة من الفرسان لحماية المشاة من مهاجمة العدو وباقي الجموع حملت على معسكر الجنرال وانتشبت الحرب واضطربت نارها واخذ العدو يرسل قنابله على جيوش المسلمين كالقطر فلا يزيدهم ذلك الا شدة وثقماً واشتد القتال وجعل الوالد يتردد بين المشاة والفرسان وسائر صفوف المسلمين يحرضهم على الثبات والصبر في مجال الموت ويذكرهم بايام الله وبينما هو كذلك اذ عدا عليه احد فرسان العدو بسيفه فخاد عن سرجه فوقعت الضربة على الفرس فوقع ميتاً حينه فركب غيره واستمر على ما كان عليه من التعريض وبلغه ان المشاة فرغت ايديهم من الفسك فاسرع اليهم بما يكفيهم منه يومهم ذلك ولم يبال في ذهابه وايابه بقنابيل

العدو المتصلة وصواعقه المتتابعة من البرج والبلد وظهر من شجاعته في ذلك اليوم ما  
اشتهر في اقطار المغرب واتصل القتال بين الفريقين الى الليل فبات المسلمون في  
مراكزهم وانسل العدو ليلاً فدخل البلد وانحجر فيها واقام سيدي الوالد محاصراً له  
شهرًا كاملاً ثم اقلع عنه لامور عرضت له

### \* ذكر البيعة الاولى لسيدي الوالد \*

لما طال على اهل الوطن الامد وتوالى عليهم فيما بينهم الكرب والنكد وتسلط  
على بلادهم العدو ومنعهم القرار والهدو فتارة كانوا يدافعونه عن البلاد وآونة كان  
يسقع بينهم الفساد والحرب والجلاد وسطا القوي على الضعيف وتطاول اللثيم على  
الشريف اجتمع الاشراف والعلماء واعيان القبائل من العرب والبربر وقدموا على  
حضرة سيدي الجدد والزموه ان يقبل بيعتهم على الامارة لنفسه اولولده سيدي الوالد  
وحاجوه في ذلك بما اعجزه عن الاعتذار فامعن النظر في هذا الامر فرأى ان الاهتمام  
به واجب وتعين عليه شرعاً ان يقوم به لانه مسموع الكلمة نافذ الامر غير انه  
لما كان عاجزاً عن القيام باعبائه ورأى ان ولده المنوه به قد بلغ اشدّه وارهدف  
حده وترشح للامارة وتاهل لها واستنكمت فيه شروطها من المدي وعلو المهمة وقوة  
الحواس وكمال الخلق وجمال الصورة وشرف النسب وعزة القوم والقوة والفتوة والعلم  
والحلم والحماسة والسماحة والعزم والحزم والتحفظ والتيقظ والانتقاء والارتقاء الى غير  
ذلك من افراد التواضل والفضائل ومكارم الاخلاق ونحاسنها

لولا عجائب صنع الله ما ثبتت \* تلك الفضائل في لحم ولا عصب

وعلم انه لا مندوحة له عن الاجابة واقبول امانه اولولده فحينئذ اتخار الله تعالى  
وقدم ولده للامارة ومدافعة اهل الشرك متوكلاً في نصره وتأييده على مالك الملك  
فذهبت البشائر بذلك في اقطار الوطن وعمت اشائه واحيائه وقبل سيدي الوالد  
ما انشرح اليه صدر والده من امارته قائلاً انالما انالما فكان قبوله لها دليلاً على  
اقبالها وتلقيها بحول الله وقوته اصل استقبالها قد ادخرها الله له في الازل ردياً  
لها ثم ابرزه للقيام بها عند حلول الاجل وتباشر الناس لذلك لما راوا من اقدامه  
للزحف واتحامه الصف بعد الصف وشاهدوا فيه من الصفات العلية والنعوت السنية  
فاجتمع اشرافهم وعلماؤهم واعيانهم وتداعي صغيرهم وكبيرهم وخيموا بوادي فروحة من  
غريس عند شجرة الدررارة وهي شجرة عظيمة كانوا يبتعدون اليها للشورى بينهم

وجاء سيدي الجمد في بنيه واقاربه وذويه ولما تلاحق الناس الذين يعتد بحضورهم للبيعة وجلس سيدي الوالد تحت الشجرة قام والده فبايعه علي السمع والطاعة ودعا له ثم لقبه ناصر الدين وقام عمه سيدي الجمد لأبي السيد علي ابي طالب وبايعه وكذا الاخوة وسائر القرابة ثم الاشراف والعلماء والاعيان والروساء على حسب مراتبهم وطبقاتهم بايعوه على ما بايعه عليه والده ولا يخفى ما في وقوع هذه البيعة تحت الشجرة من الاتناق الغريب وما فيه من الاشارة الى متابعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتناء اثره في بيعة الرضوان التي نوه الله تعالى بذكرها وعظم قدرها في القرآن بقوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال المنسرون هي شجرة ام غيلان وكان صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية نازلاً تحتها يستظل بها فبايعه المؤمنون على الموت كما قاله سلمة بن الاكوع واول من بايعه تلى ذلك ابو سنان الاسدي رضي الله عنه وبايع الناس على بيعة ابي سنان روي ذلك الطبراني عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وهذه البيعة كانت سنة ست من الهجرة وبعد ان انتهت البيعة لسيدي الوالد ركب سيدي الجمد الى مدينة معسكر حاضرة الامارة ولما ان دخلها وجد السرور والبشر قد عم عامة اهلها وقد طلع على اهل الصلاح فجراً صادقاً وعلى اهل البغي والفساد نجماً طارقاً فتبلى وجه الصالحين وايقنوا بصلاح الحال وتكدر عيش المنسدين وايقنوا بالوبال في الحال وفي المال ثم اقبل الامير بعده في جموعه وكانت زهاء عشرة آلاف فارس فبرز اهل البلد احتفالاً به واستقبلوه في الموضع المعروف بمخبيبه على مسافة نصف ساعة منها مظاهرين للطاعة وشعائرها فاقبل عليهم بيشره وابتسامه قبل كلامه وبعد ان تناول من طعامهم الذي كانوا اعدوه لحضرته دعا لهم وحثهم على الطاعة والتزام الجماعة ثم ركب ليدخل البلد فاطلقت المدافع وغردت الموسيقىات بها يطرب المسامع ونشرت الرايات والاعلام وبرزت المخدرات من القصور ثني على الايام فدخلها على احسن حال واتم منوال ونزل في دار الحكومة فجلس على كرسيه ودخل عليه اهل البلد ومن لم يشهد بيعة غيس افواجاً افواجاً لاداء البيعة ثم قام فدخل داره وخبر والدتي فقال ان اردت ان تبقي معي من غير الثفات الى طلب حقك فلك ذلك وان ايتت الاء ان تطلبي حقك فامرك يديك لاني قد تحملت ما يشغلني عنك ثم خرج الى المسجد الجامع فصلى الظاهر بالناس ثم خطب عليهم خطبة مبتكرة طويلة تحموي على وعظ ووعد ووعيد وامر ونهي وحث على الجهاد وبعد الانصراف منه اتفرد افاضل العلماء

لتحرير صك البيعة فكتبه في مجلسهم العالم الجليل السيد محمد بن عبد القادر  
 الشهير بابن آمنة خال الامير ونصه بحروفه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا  
 محمد الذي لانبي بعده الحمد لله الذي جعل نصب الامام من مهمات الدين لتتصان به  
 النفوس والاموال وتجتمع كلمة المسلمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله  
 واصحابه اجمعين وبعد فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحمي بالسلطان ما لا يحمي  
 بالقرآن هذا في الزمان الذي فاض فيه العدل ونضب فيه الجهل فابالك بزماننا الذي  
 كثر فيه الباطل وانتشر وخفي فيه الحق ولم يظهر له اثر حتى ان اعداء الله الكافرين  
 ماكوا كثيراً من بلاد الاسلام وتشتت الكلمة واختل النظام ولم يجد الناس لقتالهم  
 سبيلاً ولا من يكون لجهاد دليلاً فاجئوا الى الله تعالى وسالوه ان يسر لهم من يقوم  
 بامر دينهم فما وجدوا من تنفق عليه كلمة اهل الحل والعقد سوى السيد محيي الدين  
 ابن مصطفى بن المختار لكماه وكثرة ما عنده من الاعوان والانصار فطالبوا منه ان  
 يبايعوه على السمع والطاعة فاعتذر اليهم بكبر سنه وبعد زمان طويل تكرر فيه طلبهم  
 مرات ووقع الحاحهم تارات وراى ان النظر في هذا الامر قد تعين عليه واتاه بعض  
 علماء غريس وهو من الصالحين فقال له ان اولياء الله تعالى قد اتفقوا على نصب  
 ولدك عبد القادر لنصر دين الله وراى ان ولده مستعد لهذا الامر فحينئذ وافقهم  
 على نعيه ونصرته لكونه ذا حزم وعزم وشجاعة وعقل سليم وذات سليحة صالحاً لتنفيذ  
 الاحكام فاجتمع اهل الحل والعقد وبايعوه من غير طلب منه للامارة ولا متابعة  
 للنفس الامارة بل بايعوه رغماً عليه وطلبوا والده بالله تعالى وتوسلوا اليه برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مدة تزيد على سنتين فوافقهم على بيعة ولده تطبيقاً لخواطرهم ورعاية  
 لرفع الظلم عن الضعيف ودفعاً للفساد والتعنيف فحضر للبيعة جميع اهل غريس الحشم  
 شرقي وغربي وعباسي وخالدي وبرايمي وحساني وعوفي وجعفرى وبرجى وشقراني  
 وغيرهم كبنى السيد دحو وبني السيد احمد بن علي والزلامطة ومغراوه وخلويه والمشارف  
 وكافة اهل وادي الحمام واعلنوا جميعاً بطاعته ونصرته والرعاية له بحيث انهم يحمدونه  
 بما يحمدون به انفسهم واموالهم وان ينصروه نصراً مؤزراً واتفق علماء الاقليم على  
 بيعته وطاقته ولم يخالف منهم احد وهم في حان طوعهم واختيارهم وفرحوا به اشد  
 الفرح نظراً لما كانوا عليه من الضيق والترح وكل من سيع به من اهل الآفاق  
 يزداد فيه رغبة وذلك لعلمهم بقوة عقله وشدة نجدته وصلاح رايه فعلى من بايع ان  
 يبذل جهده في نصرته وعنده لقول الصادق الامين الدين النصيحة لله ولرسوله

ولائمة المسلمين ومن نكث فانما ينكث على نفسه حضر ما ذكر من العلماء والاشراف  
 السيد الاعرج والسيد محمد بن حوّا بن يخلف واخوته والسيد محمد بن العالبي والسيد  
 عبد الرحمن بن حسن الدحاوي واخوته والسيد محمد بن عبدالله ابن الشيخ المشرفي  
 وقرابته وكافة اولاد السيد احمد بن علي حاصله جميع علماء غريس واشرافه حضروا  
 لهذه البيعة الميمونة ورضوا بها وحضرها كاتبه محمد بن عبد القادر عامله الله باطنه  
 في الباطن والظاهر في الثالث من رجب الفرد سنة ثمان واربعين ومائتين والف  
 هجرية الموافق للسابع والعشرين من نوفمبر سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وانف ميلادية  
 ثم كتب جماعة من اعيان العلماء المشاهير على هذا الصك ما يؤذن بحضورهم للبيعة  
 وشهادتهم بها على انفسهم وعلى سائر من حضرها فكتب العلامة سيدي الجدي للام  
 عم الامير شقيق والده السيد علي ابي طالب بن مصطفى بن المختار ما نصه الحمد  
 لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله بعد انعقاد البيعة للامام المعظم والامير الجليل  
 المنعم ابن اخينا السيد عبد القادر بن محيي الدين احيا الله بهما الدين واعانتهما  
 على القيام بامور اهله ودمر بهما الكنزة اولي العناد واهلك بساوتهم اهل البغي  
 والفساد بايعناه على السمع والطاعة وامثال الامور ولو في ولد الواحد منا او نفسه وقده نانفسه على  
 انفسنا وحقه على حقوقنا واني اوصيه بنقوى الله وطاعته في السر والعلانية والوقوف  
 عند الحدود الشرعية ورد مسائل الشرع اليه وبتشهيره عن ساعد الجدي في قطع  
 شافة شياطين الانس اهل الاذية كالحاربيين وقطاع السبل واهل الغيلة والسرقسة  
 وغيرهم من هذا القبيل ليم بذلك امره ويلفح به تايدته ونصره وتشرق شمس الحق  
 على انقلب وتطمن بخدمته وطاعته الافكار ويسارع المؤمنون الى الاتقياد والاذعان  
 انكليفه واوامره اللهم ايده وانصره نصرًا تعزبه الدين والحق النقوى في قلبه وقوة  
 اليقين بجاه سيد الاولين والآخرين واحي به ما دثر من احكام الخلفاء الراشدين  
 يامالك الدين والدنيا والآخرة وادم سرورنا وسرور جميع اهل محبته ومحبتنا واتم لنا المقصود  
 يا ينقطع به قلب الجحود آمين كتبه علي بن المصطفى وكتب العلامة السيد ابن  
 عبدالله بن الشيخ المشرفي ما نصه الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
 وسلم بعد انعقاد البيعة للعالم النبيه الصدر الوجيه الناظم الناثر ابي محمد السيد عبد القادر  
 ابن عنده الملة والدين شيخنا السيد محي الدين ابن شمس الكمال شيخ شائخنا واسلافنا  
 ابي عبدالله السيد مصطفى بن المختار من اهل الحل والعقد والامضاء والرد ممن  
 ذكر اعلاه واطلعنا على ما اتفق عليه السواد الاعظم وبه فاه لم يعنا الا الموافقة

عليه والجنوح لما استندوا اليه فالله يلهمه رشده ولا يمنه رفته وان ينصر به الدين الحنيفي ويظهر به من اموره كل خفي وان يصلح به وعلى يديه وان يجنبه راي المفسد والسفيه واوصيه بتقوى الله في علانيته وسره ونجواه ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قاله بنعمه ورقمه بقلمه كتابه عن عجل والقلب في وجل ابن عبد الله ابن الشيخ المشرفي الحسيني عننا الله عنه وكتب العلامة السيد احمد بن التهامي ما نصه الحمد لله لما فتح الله للمسلمين ابوابه ويسر لغير اسبابه باجابة الولي الصالح والقطب السالك الناجح شيخ اهل الفضل والدين مولانا السيد محيي الدين لما طالبه منه المسلمون من تقديم ابنه الناسك الانجد العلامة الاسعد على الايالة الغربية وما انضاف اليها من الايالات فاجتمع من له انضاف بالحل والعقد على نصرة السيد المذكور ومبايعته مدعين متلقين تلك البيعة بالفرح والسرور نعقد له البيعة جميع من له دخول في تدبير الامور من عالم ومقري وشريف ورئيس من اي ناحية من اهل الراشدية وغيرها فبذلك ثبتت له البيعة الملكية على الخاص والعام بامر وينبغي ولا يسقط من امره ونهيه اذ في شيء فعليه بتقوى الله فيما تولاه وهو ناصره ومعينه على ما اولاه وكان من جملة مبايعيه الفقير كاتبه احمد بن التهامي الحسيني وكتب العلامة الاوحد السيد محمد بن حوا الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ولما فسد الزمان وضاعت بالمساكين الاركان من كثرة النهب وقلة الامان ولم يجدوا من يصلح بامور المسلمين من الاعيان سوى من ذكر فانتقت كلمة المتبرين من اهل الوطن على البيعة للسيد المذكور بالاেলা وانا عبد الله من جملة من اتفق معهم على ذلك فرسال الله الغني الكريم انوار ان يسدده في جميع افعاله وان يهد له البلاد ويصلح به الفساد ويهدي لطاعته العباد كتبه محمد ابن حوا وكتب العلامة السيد بالمختار ابن عبد الرحمن بن روكش ما نصه الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وعلى ما تضمنته رسوم العلماء في بيعة الامام المذكور وافق الموافقة التامة كاتبه بالمختار ابن عبد الرحمن بن روكش وبعد ان تم امر البيعة امر الامير تجلس العلماء ان يكتبوا رؤساء القبائل في اطراف البلاد بامر البيعة وما وقع عليه الاتفاق وان يلحوا عليهم في الحضور لاداء بيعتهم كما اذاها غيرهم فكتبوا ما نصه الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اما بعد فاعلموا معاشر العرب والبربر ان الامارة الاسلامية والقيام بشعائر الملة المحمدية قد آل امرها الآن الى ناصر الدين السيد عبد القادر بن نجيب الدين ووجرت مبايعته



على ذلك من العلماء والاشراف والاعيان في معسكر وصار اميراً لنا ومتكفلاً باقامة الحدود الشرعية وهو لا يقتني آثار غيره ولا يحدو حدوهم ولا يخصص لذاته مصاريف زائدة على الحاجة كما كان الغير يفعلها ولا يكلف الرعية شيئاً لم تامر به الشريعة المطهرة ولا يصرف شيئاً الا بوجه الحق وقد نشر راية الجهاد وشمر عن ساعد الجد لنفع العباد و عمران البلاد فمن سمع النداء فعليه بالسعي لتقديم الطاعة واداء البيعة لامام منكم فاعلموا ذلك وبادروا لامتثاله ولا تشقوا العصا ويذهب بكم الخلاف الى ما لا خير لكم فيه دنيا واخرى حرر في معسكر من تجلس العلماء في الثالث من رجب سنة ثمان واربعين ومائتين والف \* وعلى نحو هذا صدرت اوامر الامير الى سائر القبائل العربية والبربرية ونصها الحمد لله الى قبيلة كذا خصوصاً اشرافها وعلمائها واعيانها وفقم الله وسدد اموركم وبعد فان اهل معسكر وغريس الشرقي والغربي ومن جاورهم واتحد بهم قد اجمعوا على مبايعتي وبايعوني على ان اكون اميراً عليهم وناهدوني على السمع والطاعة في اليسر والعسر وعلى بذل انفسهم واولادهم واموالهم في اعلاء كلمة الله وقد قبلت بيعتهم وطاعتهم كما انني قبلت هذا المنصب مع عدم ميلي اليه موهماً ان يكون واسطة لجمع كلمة المسلمين ورفع النزاع والخصام من بينهم وتأمين السبل ومنع الاعمال المنافية للشريعة المطهرة وحماية البلاد من العدو واجراء الحق والعدل نحو القوي والضعيف فلذلك ندعوكم اتحدوا وتنفقوا جميعاً واعلموا ان غايتي القصوى اتحاد الملة المحمدية والقيام بالثعائر الاحمدية وعلى الله الاتكالي في ذلك كله فاحضروا لدينا لتظهروا خضوعكم وتوددوا بيعتكم وفقم الله وارشدكم حرر عن امر ناصر الدين عبد القادر بن محيي الدين من معسكر في الثالث من رجب سنة ثمان واربعين ومائتين والف وفي السابع والعشرين من نوفمبر سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة والف ميلادية

### \* ذكر البيعة الثانية العامة \*

لما شاع امر البيعة الاولى وذاع اقبلت الوفود تترى من القاصية الى الحضرة العلية رغبة في الطاعة وامثالاً للوامر السامية المطاعة فاجتمع العلم والرم من جميع الآفاق ثم انعقد تجلس عام حضره الجمهور من الاشراف والعلماء والزوّاساء من كل قبيل وفريق وجرى فيه عقد البيعة الثانية العامة بمجل العموم من قصر الامارة وهذا نص ما حرره العلامة الحجة الفهامة السيد محمود بن حوا المجاهري في ذلك اليوم وقراه على رؤس

الاشهاد بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي الطيب الكريم وعلى  
 آله واصحابه ذوي الفضل العظيم حمداً لمن فضل امة محمد عليه السلام وخصها بمزايا لم  
 يعطها احداً من الانام وجعلها خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن  
 المنكرات والارجاس هدام به الى مبيع الرشاد وطهرهم من عبادة الاوثان والانداد  
 والاضداد وجعلهم الشهداء على من سواهم من الانام فشرّف بذلك امرهم ورفع قدرهم وجعل  
 اجماعهم حجة وسبيلهم اقوم تحجة واوجب عليهم نصب امام عدل وفرض عليهم اتباعه  
 في القول والفعل ليكف الظالم وينصر المظلوم ويجمع شملهم بالخصوص والعموم ويكافئهم  
 عدو الدين لتكون العليا كلمة المسلمين وصلاة وسلاماً على من صدق بالحق ودعا الخلق الى  
 القول بالصدق وجاهد في الله حتى جهاده حتى استقام الموعج وآب عن فساد سيدنا  
 ومولانا محمد اشرف رسول واكرم شافع مقبول صاحب المقام المحمود والحوض المورود  
 وعلى آله واصحابه اهل وداده وسيوف جلاده الذين بذلوا انفسهم واموالهم في طاعته  
 ونصرته واوضحوا شريعته وبينوا طريقته فجازوا بذلك اسنى المراتب ونالوا الدرجات العلى  
 والمناصب فعم نجوم الاعتقاد ومصايح الاقتدا هذا ولما انقضت الحكومة الجزائرية من  
 سائر المغرب الاوسط واستولى العدو على مدينتي الجزائر ووهران اعادهما الله دار ايمان  
 واسلام يجاه النبي عليه السلام وطمحت نفسه العاتية الى الاستيلاء على السهول والجبال  
 والنفاد والتلال وصار الناس في هرج ورج وحيص ويص لا ناهي عن منكر ولا من  
 يعظ ويزجر قام من ونقم الله للهداية وظهرت عليهم العناية من رؤساء القبائل وكبرائها  
 وصناديدها وزعمائها فتفاوضوا في نصب امام يبايعونه على الكتاب والسنة يسمعون لامره  
 ونيه ويتابعونه في جميع احواله وجالوا في ميدان افكارهم فيمن هو لذلك اهل من ذوي  
 الكمال والفضل فلم يجدوا لذلك المنصب ابائيل الا ذا النسب الطاهر والكمال الباهر راس  
 الملة والدين قانع اعداء الله الكافرين ابا المكارم السيد عبد المقادر ابن مولانا السيد  
 محيي الدين ايد الله به الاسلام والمسلمين واحيي به ما اندرس من معالم الدين فبايعوه على  
 كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق  
 ايديهم تم قدمت على حضرته الوفود من سائر الجهات والمدود فبايعوه اولهم وآخرهم ثم بينهم  
 مشروفهم كبيرهم وصغيرهم بيعة تامة كاملة عامة بيعة تمت وطاعة افراداً وجمعة بيعة عن  
 وتعظيم وتبجيل وتكريم بيعة يعز الله بها الاسلام ويثقل بها التجار الثام ينعون عنه سوء  
 بما ينعون به انفسهم واولادهم واموالهم ويذلون في مرضاته ارواحهم واكبادهم ان امرهم  
 سمعوا وان نهيهم شععوا وخضعوا بطاعته ما ساسهم بالشرعية الغراء وينصرونه في

السراء والضراء فمن وفي بيعته نال مسرته واثق مضرته ولاقى مبرته ومن نكث فانما ينكث على نفسه وخسر في يومه وامسه والله المستول في هداية الخلق الى طريق الحق والرافة والرفق ولما ازدهت هذه البيعة بكاملها وطرزت بجلالها وجمالها كمل سرورها وتمت بدورها بوزارة ابي المحاسن السيد محمد بن السيد العربي اقام الله به امر هذه الدولة السنية والامامة البهية ومن حضر هذه البيعة وبيع وسمع لها وتابع من القبائل الشرقية والاحياء الغربية الوزير المذكور وبنو عمه وسائر العلماء والاعيان من معسكر وقاعة هواره واحوازها كبنى شقران وبنى غدوا وسجراره وقبائل غريس واحيائه وغماره وعشائره واعيان القبائل الشرقية كالعطاف وسنجاس وبنى القصير ومرابطي نجاج، وصبيح وبنى خويدم وبنى العباس وعكرمة والمحال وفليته والمكاحلية واحلافهم واعيان مجاهر والبرجيه والدوايز والزمالة والغرابه وكافة قبائل اليعقوبية من الجعافرة والحساسنه وبنى خالد وبنى ابراهيم ثم القبائل القبلية كالولاد شريف واولاد الاكرد وصدامة وخلافة وغيرهم ممن يطول ذكرهم من قبائل المغرب الاوسط وعمازته سهله ووعره ثم الكل بايعوا عن انفسهم وعن قبائلهم بالاذن العام من الخواص والعوام وقعت هذه البيعة العامة في ثلاثة عشر رمضان سنة ثمان واربعين ومائتين والف وفي الرابع من فبراير سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة كتبها خادم الشريعة السحاء محمد الشير بابن حوا ثم بعد الفراغ من كتابة صك هذه البيعة وقراءته على العموم جلس الامير الوفود واقبل عليهم ونظر بعين الرضى والقبول اليهم وقبل منهم ما قدموه لاعتباره السامية من عتاق الخيل والسروج المنقلة والاسلحة الفاخرة وغيرها من انواع الهدايا النفيسة جريا على عوائدهم مع الملوك قبله وخطب عليهم بما انشروحت له صدورهم وتضاعف به سرورهم ثم خلع عليهم وفرق فيهم الاموال وبالغ في اكرام كرامتهم واستمال قلوب لؤماتهم واظهر لهم من انواع اللطف ولين الجانب ما اخذ باسماعهم وابصارهم ثم صرفهم الى اوطانهم فرحين بما آتاهم الله من فضله [

### \* ذكر تنظيم هيئة الدولة ورسوم الملك \*

لما تمت بيعة الامير واستقام له الامر اتخذ الآلة ورتب الحاشية وعين رجال الدولة فاستوزر محمد ابن العربي واستكتب ابن عمه السيد احمد بن علي ابن طالب والسيد الحاج مصطفى بن التهامي والسيد الحاج محمد الخروبي وعين لحجابه محمد بن علي الزحاوي وولى الحاج الجيلاني ابن فريجة ناظر خزينة المملكة ومحمد ابن فاخرة

ناظر الخزينة الخاصة والحاج الطاهر ابو زيد ناظراً على الاوقاف والسيد الحاج الجيلاني  
 العلوي مأموراً على الاعشار والزكاة بانواعها وعين لنظارة الامور الخارجية الحاج  
 الميلود بن عراش ونظم الحاشية واقام كل فرد منها في مقام يخصه ورسم له اثراً يقصه  
 وبث العمال والقضاة في سائر الجهات ورتب مجلساً للشورى يشتمل على احد عشر  
 عضواً من اجلة العلماء وجعل رأسته للعلامة قاضي القضاة السيد احمد بن الهاشمي المرحي  
 ودون الدواوين ووفق يرد على الناس ما اختلسه بعضهم من بعض وينصفهم مما وقع  
 بينهم من انواع المظالم والتعديت ايام الفتنة ويهدم ما كانت الحكومة الجزائرية  
 اسسته من المغارم والضرائب والعوائد فطار بذلك ذكره وانتشر في المغرب الاوسط  
 امره واختار الامير مدينة معسكر لاقامته تائيداً لاهل غريس وتطبيباً لنفوسهم لانهم  
 كانوا دعاة هذه الامارة وكانت منها حركته ونهضته وفيها اولاً قراره وبانجادهما  
 كل امره وابنع اسه وعرايه

✽ ذكر خروج الامير لتمهيد البلاد وما جرى بعد ذلك ✽

✽ من الحوادث ✽

بعد ان فرغ الامير من شؤنه ورسوم ملكه نهض من حضرته معسكر في  
 شوال سنة مائتين وثمانية واربعين وفي فبراير سنة الف وثمانائة واثنين وثلاثين  
 ليختبر الاحوال ويتنقد الاعمال ويجمع شمل الاقوال بالانعال ويقم من تخلف  
 عن البيعة على الطاعة ويحمله على سلوك سبيل الجماعة والوطن اذ ذاك قريب العهد  
 باختلال الحال فشم الامير عن ساعد جده واشهر سيف الحق وانتضاه من غمده  
 ودوخ بلاد البربر وزنانه وجال في مواضعهم وضبط الامور وجبى الاموال وعنا  
 وعاقب وشافه وكاتب ثم انفتل راجعاً على الساحل يتوخى الثغور فاتته الى مرفأ  
 ارزيو وكان قاضيها احمد بن طاهر يراجع حاكم وهران ويدعوه الى الاستيلاء على  
 المرمى المذكورة فقبض عليه الامير واشخصه الى معسكر فاعتقله بها واقبل على شانه  
 من ضبط الثغور وثقيفها فرتب الحامية وقرر ذخائرهما ثم ارتحل الى الحضرة

✽ ذكر غزوة فليته وما اتصل بها من الحوادث ✽

ان قبيلة فليته تشتمل على بطون وعشائر عديدة من دابهم سلب النفوس  
 والاموال وقطع السابلة من عهد الحكومة الجزائرية وبعد اقراضها اشتد عدوانهم

واتصل عيشتهم ولما آل الامر الى الامير رجع الناس امرهم الى اعتنا به وحالوا منه  
 ان يقطع شافة فسادهم فاجابهم الى ذلك ونهض من الحضرة غب رجوعه من  
 ارزيو ونزل بالبطحاء المعروفة الآن بهيرة ومنها اغزا السير اليهم بمجدوعه فصحبهم  
 واكتسح اموالهم وشتت شملهم وجعلهم عبدة لغيرهم وبعد الفراغ من امرهم بلغه  
 انتقاض قبائل عكرمة وبني مديان فسار اليهم وراسلهم في الرجوع الى الطاعة  
 فلم يتنزلوا واظهروا الشقاق فاغار عليهم واستولى على جميع موجوداتهم واعظم النكابة  
 فيهم ثم اسلموا له فاهتمهم وورد عليهم اموالهم وولى عليهم عمالاً وثق بهم وقفل  
 راجعاً وغب دخوله الى الحضرة بلغه ان حاكم وهران اغار على قرية الدبه وهي  
 في جنوب قلعة حواره ووقع باهلها واخذ عالمها السيد قدور الذي اسيراً في امله  
 وولده فنهض من فوره وكان العدو الى وهران مسرعاً فادركه الامير في الدار  
 البيضاء قرب البلد وحمل عليه وكان قد قدم الاسرى والاثقال وضعفاء الجند  
 الى ناحية البلد واستمر يدافع عنهم الى ان دخلوها وفات الامير تدارك الامر  
 واستشهد بوئذ من اعيان المسلمين تلي بن الحبيب الرحاوي والميلود الغراوي في  
 آخرين واما العدو فكان يمدل قتلاه ولم يعلم عددهم وهذه اول غزوة لعدو على  
 داخلية بلاد وهران فعظم ذلك على المسلمين واخذوا حذرهم منه وعين الامير قبيلة  
 الغرابة لمراقبته وسد الطارق عنه ومنع مواصلة اوغاد الناس له وبعد ان تب  
 العيون من يوثق بدينهم رجع الى معسكر ثم جز جيشاً من المشم والدوائر  
 واغزاهم الى وهران فعاتوا في نواحيها واشتموا وسبوا وغنموا وفي اثناء ذلك وقع  
 تبارش بين قبائل البربر في نواحي نهر مينة افضى بهم الى القتال فطار الخبر الى  
 الامير فاجل بالسير اليهم واصبح شأنهم وجمع كتبتهم وبالغ في عقوبة من اثار التنبه  
 واسعها وكتب على عقد الصلح بينهم ما نصه قد امضينا بحول الله وقوته الصلح  
 المبرم بين بني فلان وبني فلان بعدما امرنا به ونحوها اثر ما كان بينهم من  
 بقايا حمية الجاهلية والزمننا كل فريق منهم ان يقف عند حده وان يرفعوا جميع  
 ما يعرض لهم من الدعاوى واقتضايها الى من وليناه امرهم حيا حرر ذلك في  
 الاصل واوجبنا العمل بقتضاه ورتبنا العقوبة الشديدة تلي من يعدها فمن سعى  
 في نقضه او تعرض لافساده او بعضه فقد عرض نفسه لسخط الله تعالى وغضبه  
 وتلزمه المجازاة العينية من جانبنا العالي بالله وعلى هذا النص اجري الصلح بين  
 اولاد الاكرد واولاد شريف وبني نلم وغيرهم وارتنع النزاع بين سائر القبائل

الشرقية ثم بلغه انقراض ابن نونة قائد الحضرة في مدينة تلمسان فسار اليه من  
 حينه حتى انتهى الى البلد وبعث اليه يعظه ويأمره بالرجوع الى الطاعة ويعده  
 بالعنفاني وتمادي على شأنه ثم جمع قوته وخرج لقتال الامير وقام الكول اوغلان  
 وهم الطائفة الثانية من اهل تلمسان وقائدهم ابن عودة في داخلها مستمرين على  
 الطاعة فلما خرج ابن نونة وطائفته الحضرة من البلد للقتال انتهزوا الفرصة فيهم للعداوة  
 القديمة بينهم فظاهروا الامير عليهم ووقع القتال داخل البلدة وخارجها ثم كانت  
 الديرة على ابن نونة وفرفته واستمر القتل فيهم ونهبت اموالهم وعات الكول اوغلان  
 في منازلهم وفر ابن نونة الى صريح الغوث سيدي ابي مدين رضي الله عنه في قرية  
 العباد بتشديد الباء الموحدة ثم دخل الامير الى تلمسان ومن الغد توجه الى زيارة  
 الغوث ووجد ابن نونة متعلقا باستار الصريح لائذًا به فامره وعفا عنه وتقبل فيمنه  
 واقره على قيادة طائفته ولم يزل الامير في تلمسان ونواحيها الى ان اصلى خلفها وايرم  
 الصالح بين الحضرة والكول اوغلان وجمع كلمتهم ثم رجع الى معسكر وفي اثناء  
 الطريق بلغه خبر موت والده سيدي الجد رحمه الله في ثالث ربيع الاول سنة  
 تسع واربعين ومائتين والالف وعشرين من يولييه سنة ثلاثة وثلاثين وثمانمائة والالف وكان  
 الفرنسيس ابثوا حصنًا على البحر في ساحل بلاد تجاهر وشحنوه بالحامية والذخيرة  
 وزعانف تلك الناحية يواصلون اهلهم ويعاملونهم بالبيع والشراء فلما آب الامير من  
 تلمسان اجمع على النهوض الى تلك الناحية فجمع شأنه واغزى السير اليها الى ان  
 قرب من الحصن وكان اهلهم يخرجون كل يوم باشيبتهم يطالبون المرعى مستعدين  
 للدفاع فلما خرجوا تربص عليهم حتى اوغزوا في الطلب ثم غار عليهم فقتلوا ودانعوا  
 عن انفسهم وهم راجعون الى الحصن ولم ينج منهم الا من دخله وغنم المسلمون جميع  
 ما كان معهم وكان في المرسى عدة مراكب مشحونة بالذخائر نفخاض الجيش اليها  
 وغنموا ما فيها واقام الامير ايامًا يرتب العيون على الحصن ويأمرهم بالتضييق على  
 اهلهم وذعر من كان يواصلهم من اهل تلك النواحي ثم رجع الى معسكر وطارخبر  
 هذه الوقائع الى حاكم الجزائر فوجم لها وبعث الصريح الى دولته فجهزوا الجيوش وارسلوا  
 معها ذخائر ونهبات كثيرة وفوضوا امر الحرب اليه وعزلوا الجنرال بويه حاكم وهران  
 ولوا مكانه الجنرال دي ميشيل فجهزها في رابع ذي الحجة سنة تسع واربعين  
 ومائتين والالف والخامس عشر من شهر ابريل سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة والالف  
 ووجد وهران تحت الحصار مغلقة الابواب وجيوش المسلمين تجول في انحاءها لا

ينترون عن مهاجرتها فضايق صدره لذلك وطلق يلقى الدسائس في قلوب ضعفاء اهل  
 الايمان كالدوائر والزماملة ويعدم وينهب فاشترى ذلك فيهم وفتحوا له طرق المواصلة من  
 جبهتهم ثم ان الامير بعد رجوعه من واقعة الحصن الى معسكر اخذ بها ادية الحرب  
 واستكمل استعدادها وارتمل يريد وهران وكان العدو ابني في اقرب منها حصناً  
 يعرف بغنور فلما وصل الامير خرج الجنرال دي ميشيل في المعسكر وكان القائد  
 عليها يومئذ الجنرال بوبريص وتزاحف الفريقان نقسم الامير جيوشه الى فرقين فرقة  
 لقاتل بوبريص والفرقة الثانية جعلها تحت قيادته وزحف بها على حدن غنور ولما  
 قرب منه ترجل ومشى في مقدمة الجيش وحمل على الحصن مرتين فامتنع عليه وانقلب  
 الى مظاهرة الفرقة المعينة لقتال بوبريص نقوى عزيمتهم وثبت قلوبهم وحمل بالجميع  
 عليه فجزمه وشقت شمله وولت عساكر فرنسا على ادبارها يطالبون البلد وفتحهم المسلمون  
 واشتروا فيهم قتلاً وامراً الى ان امتنعوا عليهم باسوارها وبعد انصرف الامير من  
 القتال بلغه ان اهل ارزيو ركنوا الى الفرنسيين بدسائس قاضيمهم المنقل في معسكر  
 واقاربه وانهم احضروا شذمة من معسكر وهران لحمايتهم ثم دس اليه رجل منها اسمه  
 طوبال انه يخرج كل يوم مع ضباط المعسكر في طلب اليد وعين له المحل الذي  
 يتغون فيه فركب الامير في المال وخلف جموع الغرابة ومن يلهم على حصار وهران  
 وبعث الاسرى الى معسكر واغزى السير الى ارزيو وكان في اقرب من الموضع الذي  
 عينه طوبال فلما خرج الضباط واتباعهم في معية طوبال فاجأهم الامير بيله رحال  
 بينهم وبين البلد فدافعوا عن انفسهم وتهاوا طوبال في امرهم فعدا عليه احد  
 بسيفه وقتله ثم اظهروا علامة التسليم راقوا السلاح فانهم الامير رجعاهم تحت الحنظ  
 وتقدم الى البلد فنزلت حاميتها الى المراكب واقامت بينهم الى وهران ودخل الامير  
 فقبض على من توجهت عليه التهمة في مواصلة حاكم وهران في هذه القضية واصلح  
 شان البلدة وثقف اطرافها وانزل فيها حامية كافية وانقل راجعاً الى الحضرة فازل  
 الضباط في دار الضيافة وامر باكرامهم والقيام بشؤونهم وعقد للقاضي احمد بن  
 الطاهر البايوي مجلساً خاصاً من اعيانهم ليعرضوا لظنهم في امره وقامت البيعة عليه فحكم  
 المجلس بقتله فمات عيناه وقطعت يده ورجلاه ووضع في حفرة في ساحة الصراية  
 الى ان مات بعد ثلاثة ايام .

\* ذكر استيلاء الفرنسيين على مستغانم وخروج الامير الى قتالهم \*  
 \* وغير ذلك من الحوادث \*

لما رأى الفرنسيين ان الامير قد استنقام امره وقويت شوكته وظهر لهم منه ما لم يكن في حسابهم نقلت افكارهم واضطربت آراؤهم فمنهم من يقول ترك البلاد اولى ومنهم من يقول الثبات فيها اليق بالمقام بين الدول ثم قرأ رأي الاكثر منهم على مداومة الحرب وبذل الجهد في الاستيلاء على داخلية البلاد وكان حاكم الجزائر يرفع الى وزارة الحرب ما يحدث من الوقائع في دهران وما هي عليه من الحصار وضيق المجال مع قلعة الجند والذخيرة فيبعثوا اليه بالمدد فقوي عزيمته ودعته نفسه الى الاستيلاء على مستغانم فتوجه اليها في فرقة من الجند واستولى عليها وفراكثر اهلها الى الداخلية وطار الخبر الى الامير فوجه لها وفاوض رجال دولته ومن حضره من اعيان القبائل وذكر لهم تكالب العدو على الوطن وارهقهم كيف مدد اليه واستولى على سواحلهم وقال يوشك ان تغافلنا عنه ان يخذل امر المسلمين فامتعضوا لذلك وتداعوا الى الجهاد والذب عن الدين والوطن فجمع الامير الجيوش واحتشد عرب المغرب الاوسط وبرايرة وانهض من حضرته الى مستغانم ونازلها وكان العدو عند دخوله اليها جمع الالبيدي على ترميم سورها وتثقيف اطرافها وابتنى حصناً خارجياً ليستعين به على الدفاع ووضع المدافع في السور والحصن وبالغ في تحصينها ولاول نزول الامير عليها بعث الى اهلها في الخروج منها فخرج الجيم الغنير وطلقوا بالمضرة وتلسان وغيرها من مدن الداخلية وقراها ولم يبق فيها الا من اختار تجاورة العدو من الكول اوغلان ثم ان الامير لما رأى امتناع البلد وحصنها امر باحضار المعاول والنوس وغيرها من آلة الهدم والعدو لما رأى الجيوش الاسلامية ملات اشياء البلد حام عن اللقاء وانحجر داخلها ورتب عساكره داخل السور يقاتلون منه فامر الامير بالهجوم فثار الغبار وتزلزلت الارض برعود البارود وتوالت كل العدو وقنابله على المسلمين فلم يثنهم ذلك واستمروا على هجومهم والامير امامهم الى ان اتهبوا الى السور واخذوا في هدمه بالمعاول والنوس فلم تعمل فيه ولما اعجزهم الامر ولم يتمكنوا من عدوم امرهم بالرجوع الى تخييمهم وحفر نفق في الارض من المعسكر الى السور وجمع الالبيدي عليه ثم ملئوه باروداً واضرموه ناراً ثم امرهم بالهجوم على السور ولما اتهبوا اليه وجدوه قد انتفتحت فيه كوة غير كافية لما قصد به من نقب السور او تفضله



فعدلوا الى المراكب في المرسى وسجوا في البحر اليها واضعين اسلحتهم على رؤسهم  
 فالت عليهم بالقنابل وظهرتها حامية الحصن فارتدوا عنها ولما علم الامير ان العدو  
 لا يخرج من البلد ليناجزه الحرب ارتحل الى ارزيو واخلاها من الحامية الاسلامية  
 وعرض الهجرة على اهلها وانقلب راجعاً الى حضرته وخرج حاكم وهران من مستغانم  
 من بعده الى ارزيو واستولى عليها ووضع فيها حامية وذخيرة واستمر ذاهباً الى وهران  
 وكان بين دي ميشيل وقبيلتي الدوائر والزماله مواصلة خفية فعمل الحيلة ومد يده  
 اليهم وهم في منازلهم من سهل اغبال فاخذ منهم رجالاً ونساء في صورة اسرى ثم  
 ارسلوه في فك اسراهم فاشتراط عليهم الخضوع لدولة فرنسا والسكنى في مسركين من  
 ضواحي وهران فاجابوه الى ما اشترطه ورد عليهم اسراهم وظهر ما كان كامناً في  
 صدورهم واتخذوا امر الاسرى عذراً فيما قصده ثم اتصل الخبر بالامير فعظم عنده  
 ذلك ورأى ان لا سبيل الى تدارك امرهم الا بالسياسة التعملة فبعث اليهم من  
 خاصته من يتقون به ويقبلون نصيحته فوعظهم وحذرهم من مكائد العدو وغوائله  
 واوقفهم على ما القوا به انفسهم من مكر الله تعالى وغشيه والخروج عن الدين الاسلامي  
 الذي قام بنصرته وتأيبده آباؤهم وافنوا فيه انفسهم واموالهم فاثرت ذلك فيهم واذعنوا  
 له واعتذروا بانهم لم ينجحوا الى العدو رغبة عن دين الاسلام ولكن للتوصل الى  
 المعيشة والراحة بما لحقهم من معاناة الحروب ومقاساة الخطوب الى غير ذلك مما لم  
 يجعه الرسول عذراً لهم فيما ارتكبوه واستمر يرادهم ويعظهم الى ان اجابوه وادخلوا  
 في مسركين ورجعوا الى بلادهم وارتاح الامير الى فنتهم الى الاسلام وبقيت  
 وهران على ما هي عليه من الحصار وقطع الطرق عنها واستمر الامير يبيت السرايا  
 والغوازي في نواحي الساحل فيسمونها خسفاً ودماراً ويشخنون فيمن يصادفونه من  
 انصار العدو واشياعه بالقتل والسبي وتارة يشن الغارات بنفسه على الخوارج عليه  
 من قبائل البربر وغيرهم من ظواغن العرب وزناتة ويشخن فيهم حتى يدعنوا الى الطاعة  
 ثم يعطف بعد ذلك الى السواحل ويعظم النكايه في العدو ويرصد من يتردد اليه  
 من اوغاد الناس الذين لادين لهم وجعل ذلك دابه وديده الى ان ضاق الحال  
 على الفرنسيس في تلك النواحي وتاخر عنهم اسعاف دولتهم لما كانت عليه من  
 الارتباك الداخلي فجنح الجنرال دي ميشيل الى السلم وطانق ينظر فيما يوصله الى مطالبه  
 من غير ان يلحقه انحطاط في منزلته عند دولته فاتفق ان يحافظي الغور في جهة  
 مستغانم صادفوا رجلاً من منتصري البرجيه راجعاً من ارزيو معه نر من حاميته

يجرسونه الى ان يبلغ مامنهم فحملوا عليهم وقتلوا بعضهم واستاقوا الآخرين الى معسكر  
 فارتاح لما دي ميشيل واتخذها ذريعة لمخاطبة الامير وفي السابع عشر من جمادى  
 الاولى سنة تسع واربعين ومائتين راف في اول سبتمبر سنة ثلاثة وثلاثين ومائتان  
 والفر مخاطبه بتحرير يقول فيه . الى سمو الامير عبد القادر اني لا اتأخر عن كوفي  
 اخاطب سموكم بشيء تخني عليه بواعث الانسانية وان لم تدعني اليه وظيفتي وهو  
 اطلاق سبيل الثغر الذين يرزحون رجلاً عربياً اذ خرج عليهم كمين من  
 جيوشكم فاخذوهم اسرى ولا اذن ان قررة ثبها منكم ناني هذا وتضع امام طايبي  
 شروطاً لانني كنت من قبل اخذت بعض اسرى من عرب الغرابة والزمانة في  
 ميدان الحرب ثم اطلقتم من غير شروط وبناء عليه اتأمل ان سمو الامير اذا  
 كان يرغب ان ياخذ من الاعتبار قدراً عظيماً ان لا يطيل المراجعات وان ينعم  
 باطلاق الاسرى \* فاجابه الامير ان ما وقع من الاسر وسفك الدماء ويتم الارلاد  
 وتاييم النساء وسائر ما حصل من المصائب والنوائب العمومية والخصوصية لا مسؤولية  
 علينا فيه وانما المسؤولية والعهد على القائد الفرنسي نوجم الجنرال وقواد العسكر  
 لهذا الجواب وعجبوا من شدة الامير وجزالة جوابه قال شرشل الانكليزي في تاريخه  
 عند ذكر هذه القضية ان حضرة الامير عبد القادر اجاب الجنرال دي ميشيل  
 بتحرير يظهر منه دقة انكاره وحسن سياسته حيث انه جعل العهدة على القائد  
 الفرنسي حتى ان الجنرال وان يكن تأثر بذلك الجواب فانه قال بعد ان اذعن  
 النظر فيه شتان ما بين السياسة الفرنسية ولا فكر العربية ثم ان الجنرال كتب للامير  
 كتاباً ثانياً ونصه من الجنرال دي ميشيل الى الامير عبد القادر بن نخي الدين  
 لي امل بان تملق الحربة الاربعة الاسرى التعيسى الحظ المعبرسين في قلعة معسكر  
 وما كنت اتردد عن السعي لديكم فيما تمنعني وظيفتي الرسمية عنه حيث تدعني  
 الانسانية اليه ولعلي ان البشر الراقين الى الدرجات العليا عليهم ان يتنازوا باعمال  
 كريمة دالة على النفاوت الذي وضعه الله بينهم ذرجه الانساح عن الفرنسيين  
 الذين وقعوا في شرك مكيدة وهم في الدفاع عن بعض العرب لتخليعهم من انتقام  
 ابناء جنسهم ولا اظن انكم تضعون في طريق ذلك بعض العقبات لانكم اذا رغبت ان  
 تعدوا من كبار اهل الارض لا تثارون عن اظهار كرم اخلاقكم واذا دعوي  
 الحرب اوقعت بين يدي بعض اتباعكم فانا اعدكم بارجاعهم بدون عوض ثم كرر  
 الطالب ثالثة بما نصه الى الامير عبد القادر بن نخي الدين بما انني ما اخذت جواب

كتابي الذي ارسلته اليكم منذ شهر فاحب الي انقول يانه لم يصاكم من انكم لم  
 تلتفتوا الى قبول مطالبي وعليه جئت لثالث مرة اكرر طالب فك الاسرى  
 الفرنسيين الموجودين عندهم لانهم لم يؤخذوا في ساحة الحرب بل سقطوا باقبح  
 خدعة في اقبح مكيده وعلي ان اذكركم ان فرنسا هي اقوى دولة في الدنيا  
 فليس من الحكمة ان تدوموا على خطة المقاومة فاذا كان اليوم في امكاني ان  
 انتصر عليكم قبل وصول النجيدات التي استنظرها فماذا تكون حالكم اذا فرغ صبر  
 فرنسا نحو العرب وارسلت ما تهيئه لي فعندها تهجم عليكم عساكرنا فتفرقكم كما  
 يبعثر الهوى الرمال فاذا رغبتم ان تبقوا في مركزكم الساسي فما عليكم الا اجابة  
 دعوتي حتى اذا اجرينا المعاهدات تبادل القبايل الى زرع حقولهم الخصبية غائبين  
 ما يقدمه الشعب العظيم اليهم فجاوبه الامير من عبد القادر بن يحيى الدين  
 الى الجنرال دي ميشيل اما بعد فقد وصلنا كتابكم المتضمن افضل النصائح فقدرناها  
 قدرها وعبنا انكم تحثونا في كتبكم الثلاث على الافساح عن الاسرى وتندبون حطهم  
 مع اننا نعني بشانهم غاية الاعناء والافساح عنهم ليس له اهمية لدينا غير ان  
 الحالة التي نحن بها لا تسمح لنا ان نردم بدون مدية فاذا رغبتم في الاتفاق اقبل  
 تسليم الاسرى اليكم عند المعاهدة بيننا على ان ديننا يتبعنا عن طلب الصلح ابتداء  
 ويسمح لنا بقبوله اذا عرض علينا وان الثقة التي نختصونها اياها في تحاريركم حملتنا  
 على ان نبداكم بالمغابرة وان المناوضة التي تطالبونها يقضي ان تكون مبنية على شروط  
 محترمة منا ومنكم ولا يحصل الاتفاق الا اذا عرفتموني شروطكم وما تطالبونه مني وانا  
 اعرفكم بثباتها والله المعين وكيف تفاخروني بقوة فرنسا ولا تقدرن القوة الاسلامية  
 مع ان القرون الماضية اعدل شاهد على قوة الاسلام وانتصاراتهم على اعدائهم ونحن  
 وان كنا ضعفاء على زعمكم فقوتنا بالله الذي لا اله الا هو ولا شريك له ولا  
 ندعي بان الظفر مكتوب لنا دائما بل نعلم ان الحرب سجال يوم لنا ويوم علينا غير  
 ان الموت مسر لنا وليس لنا ثقة الا بالله وحده لا شريك له لا بعدد وعدد وان  
 دوي الرصاص وصهيل الخيل في الحرب لاذاننا من الصوت الرخيم فاذا مدمتم على  
 عقد صلوات ودادية دائمة بيننا وبينكم فافيدونا - حتى نرسل اليكم رجلين من كبار  
 قومنا ماذونين بالمفاوضة معكم وحينئذ نتم امازكم بعونة الله ولا تظنوا باننا ناسف  
 اذا اضطررنا الى ترك البلاد لاننا نعلم يقينا ان الارض لله تعالى يورثها من يشاء  
 من عباده وقد سلمنا وراثتها فيحيث ما كنا نجد امننا وقد ظهر لنا من مضمون

كتبكم انكم تفتقرون قوة العرب مع دوام استعدادهم للقتال ومساقتهم للنزال في كل زمان ومكان راداً فتحتم التواريخ تروا ما اجره في آسيا وجنات الشام من الجراءة والثبات والاقدام والفتوحات التي اظهرها الله على ايديهم واني اعتذر لعدم جوابي علي كتابكم السابق باني كنت مشغولاً في الوقت الذي استلمته وعندما كتبت الجواب كان رسولكم ترك معسكر وتوجه لطرفكم وهذه المراجعات اوقفت الجنرال وقواد العسكر في ميدان علموا منه انهم يحاطون اماماً عادلاً وتعلقت آمالهم بالوصول الى مامولهم وقال بعضهم عند ذكر تحرير الجنرال ما ملخصه هذا المكتوب لم يكن لتحريره محل في مجال السياسة لان الحرب بين الامير عبد القادر والفرنساوية ما برحت قائمة على قدم وساق وبسبب اصول الحرب يحق لهذا الامير ان يحاصر المدن والقلاع الموجودة بايديهم وان يرصد سائر طرقاتهم ويمنع المواصلات التجارية وغيرها وان يجري القصاص على من يتعرض لما ثم قال فانظر الى هذا الجنرال الذي يدعي النطنة والمعرفة بالنظامات الحربية كيف كبا به جواده في ميدان سطور تحرير المذكور الذي لا يمكن تحريره الا في حال السلم ولذلك اجابه حضرة الامير اخيراً . بعد التحية وصلي كتابك الذي اظهرت فيه رغبتك في الحصول على اطلاق الاسرى الذين اوقعتمهم الاقدار الربانية بين يدي وقد فهت جميع ما تضمنته رسالتك وما اثمت عليه من تكرار اعجاب ومن العلم عندكم ان جميع الاسرى الذين اوقعوا في ايدي عسكركم في ميادين الحرب لم تعرض لكم ولا لمن كان قبلكم في اطلاقهم ولا اتعبت افكاركم بمراسلة قط لان حكمهم عندي حكم الاموات وموتهم اعتبرها حياة لهم غير اني كنت اتالم عليهم شفقة ورحمة وقولكم ان هؤلاء الاسرى الذين تطالبون اطلاق سراحيهم ما كان خروجهم لامر يتعلق بكم بل كانوا يحدون عربياً من انتقام ابناء وطنه لهذا لا اعتبره وسيلة لاطلاقهم فان المحافظ والمحافظ عليه كلاهما اعداء لنا وانتهاز الفرصة في الانتقام منهم غاية مقصودي وسائر العرب الذين عندكم اوغاد وراذل يجهلون واجباتهم الدينية هذا واني رايتك تنتصر بانك اطلقت الاسرى من الغرابة والزمالة من غير شروط مع انك لو راجعت افكارك لوجدت ان رحمتك انما كانت لاناس استظلوا بظلمكم وتوا بماكم يملثون اسواقكم ذخائر ويكونون عيوناً لكم على المسلمين ويخدمونكم بكمال الصدق ومع ذلك فان عسكركم قد سلبوهم كل ما يملكونه فلو كان هذا المعروف الذي تحببتهم به مع غير هؤلاء كالحشم وبني عامر مثلاً لكان يحق لكم الانتصار

وكنتم تستمعون الشكر وتلى كل حال فتمت خروجه من دهران على مسافة يوم او يومين يظهر للعيان من يستحق الثغر منا . قال المؤرخ الانكليزي لو كان هذا الجواب الكبريائي في غير تلك الايام لاهاج في صدر الجنرال الفرنسي نيران الحماسة وحرك منه سواكن الاذن وربما صاح باعلا صوته وقال ابن العربي المبارز والبطل المناجز ولكن الوقت لم يساعده وكان دي ميشيل لما ارتحل الدوائر والزماملة من جواره ورجعوا الى بلادهم حفظها لهم فعند ما خسرت صنفته من ثغابرة الامير ولم يحصل منها على طائل غزاهم واخذهم على غرة وطار الخبر الى الامير فاغزى السير وواصله وقطع مسافة خمسين ميلاً في ثلاث ساعات وكان العدو لكثرة ما في يده من المسلوبات والاسرى رجع الى دهران على مهله فادركه الامير قبل وصوله اليها وحمل عليه حملة شنت بها شمله وادى بها قوته ولم يسعه الا الفرار فاتخذه وسيلة لنجاة وترك جميع مسا استولى عليه من المسلوبات والاسرى في ايدي المسلمين كما انه ترك قتلاه في محل المعركة وطلق فله بوهران ثم ان الامير ردت على الدوائر والزماملة مسلوباتهم واسراهم وامرهم بالرحيل الى تبروغت في نواحي تلسان فارتحلوا في العشرين من رجب سنة تسع واربعين والرابع من ديسمبر سنة ثلاثة وثلاثين وثمانمائة وبعد هذه الواقعة انسد باب الخابرة بين الامير وحاكم دهران فيما كان بعده

❖ ذكر رجوع الجنرال دي ميشيل الى الخابرة ❖

❖ مع الامير واظهار رغبته في السلم ❖

كان الجنرال دي ميشيل معروفاً عند دولته بانه من رجال الحرب وابطال الطعن والضرب فعزلوا الجنرال بوية وولوه مكانه وبوصوله اذرم نار الحروب وفتح باب الشدائد والخطوب فكانت الدبرة فيها عليه ودام ويلها يصاحبه ويقاسيه ولم يزل على ذلك الى ان يئس من نجاحه في امره رجع عن درك ما كان يؤمله من فوزه فرجع القهقرا واخذ يدبر فيما يخلصه من رددته ويكون وسيلة للوصول الى رضاه دولته فلم ير اوفق من وضع اوزار الحرب والتخلص من شرك الشدة والخطوب ففتح لذلك ببراسلة الامير باباً وهياً لها اسباباً فحيل بينه وبين مراده وعاد الى مقارعتهم وجلاده ثم رأى ان دون فوزه شرط اقتتاد فعاد الى ما عول عليه اولاً من قبح الباب ومعاطاة الاسباب قال المؤرخ الانكليزي لما استعظم دي ميشيل جراءة عدوه

الاسد الكاسر وسرعة حركته في النواحي فكانه في كل ناحية حاضر تبين له ان تدبيراته لم تنتج له الظفر بالآمال وتأسيسات افكاره قد اعترها التلاشي والاضمحلال وان سور الحصار قد حال بينه وبين الزاد وبلاء المجاعة ما برح في شدة وازدياد وعجز عن المدافعة بعد بذل الجهد والاجتهاد فلم ير احسن من الصلح او تخلية البلاد ثم فكر في امره واوفد على الامير مردخاي الموسوي في طلب الصلح واتجه برسالة يقول فيها الى سمو الامير عبد القادر حيث لا تجدني ايها الامير غافلاً ابداً عن كل فعل حسن فاذا كان سموكم تريد ان تغاير في امر المعاهدة فانا مستعد لذلك مع الامل انه يمكن الحصول على معاهدة موافقة يتوقف بها سفك دماء امتين اقتضت الارادة الالهية ان لا تكونا تحت سلطة واحدة حرر في رجب سنة تسع واربعين وفي دمبر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة والف ميلادية قال بعضهم فهذا الكتاب حقق لحضرة الامير عبد القادر ما كان يتصوره وهو ان عدوه واقف موقف المستغيث ولذلك ضرب عن رد الجواب صفحا وانما قال للرسول وهو مردخاي انه بحسب الوقت الحاضر لا يمكنني رد الجواب وان كان الجنرال يسمح بايضاح وتفصيل في هذا الامر فهو اولى فلما وصل اليهودي الى الجنرال وبلغ الرسالة الشفافية عن لسان الامير عبد القادر تلقاها بالقبول وردت مع اليهودي كتاباً آخر يقول فيه الى سمو الامير عبد القادر حيث لم يعلمي جواب من سموكم عن التحرير الذي قدمته وقع في فكري انه لم يصل اليكم لا انه وصلكم ولم تهتموا به حيث انكم لا تعلمون شيئاً اوفق لحفظ المقام الذي رغبتم الظروف اليه من التسليم بطلي لانه بواسطة المعاهدات المطلوبة التي نعقدتها بيننا تمكن الاهالي ان تلتفت الى فلاحتها وتمتع بلذة حاصلات اراضيها وتذوق حلوة السلم بدلاً عن مرارة الحرب ثم انني كتابته عبارات اوضح من الاولى وابين في طلب الصلح.

### ✽ ذكر ابرام المعاهدة وما جرى في ايامها من الحوادث الداخلية ✽

لما اتصل مكتوب حاكم وهران بحضرة الامير جمع رجال دولته واعيانها واخبرهم بما وقع بينه وبين الجنرال من المغايرت في شان اسرى ارزيو اولاً ثم في امر الهدنة ثانياً واستشارهم في ذلك واستكشف ما عندهم فيه فراهم جانحين الى السلم راغبين في عقد الهدنة لاسيما ان العدو هو الطالب لها والراغب فيها . قال شرشل الانكليزي ما حاصله قد تمكن هذا الامير المظفر الحديث السن من ان يطلع رجال دولته وروساء

رعيت، على هذا المكتوب الذي هو في الحقيقة سند يشهد له بان العدو هو السابق في التماس الصلح وقد تأتى له ان يجيب اليه اذ لا داعي للتأخر عنه فلذلك حرر في جوابه بعد التحية وصلاني كتابك ايها الجنرال المحترم وفيه ما ذكرته فيه واعلم ان افكارك مواثمة لافكارى موافقة لها وبذلك تحققت استقامتك فكان من اكد بان الشروط التي توفقتنا العناية الآلية لاجرائها بيننا نتمسك بها بصدق عظيم ولا نتجاوزها وما انا مرسل لنحوك معتمدين وما وزير الخارجية الميلود بن عراش والآغة خليفة بن محمود يتقبران معك في الشروط التي يمكن اجراؤها وحينئذ تجري المعاهدة وتذهب العداوة من بيننا ونستبد لها بالصدقة التي لا تحل بقاءنا وينبغي لك ان تاتي بي لانني والحمد لله لم تسبق لي خيانة في عهدي ولا نقض لعقدي . ثم قال وكانت المقابلة بين القواد الفرنسيين ومعمدي عبدالقادر خارج وهران على فرسخين منها في خمس وعشرين خلمن من شهر رمضان سنة تسع واربعين ورايع فبراير سنة اربع وثلاثين وثمانمائة واثم ميلادية وجرت مذاكرة طويلة في قضايا مختلفة قدمها الجنرال دي ميشيل ثم ركب وزير الخارجية راجعاً الى الجزائر معه نسخة الصك المشتمل على المسائل التي وقعت المذاكرة فيها غير مضمية من الجنرال ونصها

اولاً ان العداوة من هذا اليوم تبطل بين فرنساوية والعرب ثانياً ان فرنساوية تلتزم بتكريم ديانة الاسلام مع عوائدهم ثالثاً ان العرب تلتزم برد الاسرى فرنساوية رابعاً ان يكون السوق حراً خامساً ان العرب تلتزم برد من يهرب من فرنساوية اليهم سادساً من اراد السفر في الداخلية من فرنساوية يجب ان يكون بيده رخصة بخدمة من قنصل الامير ومن قنصل الجنرال . ولما اذاع عليها الامير وافق عليها وامضاهما بخطه ثم حرر ورقة اخرى ذكر فيها ما اشترطه وهي اولاً يكون للعرب الحرية بان يبيعوا ويشترروا كما يتعلق بالحرب ثانياً يكون قنصل مرابي ارزيو تحت ولاية الامير كما كان قبلاً بحيث لا يصير شعب شي الامنة واما وهران ومستغانم فلا يرسل لهما الا البضائع اللازمة لاهلها ثالثاً يلتزم الجنرال بترجيع كل من يهرب اليه من العرب مقيداً مع انه لا تكون له سلطة على المسلمين الذين يخذرون عنده برضا رؤسائهم رابعاً لا يمنع مسلم من الرجوع الى بيته متى اراد . وفي اليوم الخامس رجع وزير الخارجية واجتمع بالجنرال دي ميشيل داخل وهران وانبره ولم يسلمه ورقة مطالبه الا بعد ان امضى ورقة الامير التي فيها شروطه ثم ان الجنرال اختار ان يكون صك المدينة واحداً تخور فيه مطالب الامير بالخط العربي ومطالب الجنرال بالخط فرنساوي وكل منهما يفي بالآخر على شروطه بخطه فاجابه ابن عراش الى ذلك ونص الصك . ان قائدي الجيش

الفرنسي المقيم في وهران الجنرال دي ميشيل والامير عبد القادر بن نعي الدين  
 اعتمدا واتفقا على ما ياتي ذكره من الامور الاول منذ يوم تحريره يصير ترك الحروب  
 والخصومات بين الفرنسيين والعرب وكل من الجنرال دي ميشيل والامير عبد القادر  
 يجتهد في القاء الالفة بين شعبين اقتضت الارادة الالهية ان لا يكونا تحت سلطة  
 واحدة ولاجل ذلك لتعين وكلاء من الامير عبد القادر في وهران ومسغنام وارزيو  
 كي لا تقع الخصومة بين الفرنسيين والعرب كما انه يقام وكيلاً عن فرنسا ضابط  
 فرنساوي في معسكر الثافي يصير احترام ديانة الاسلام وعوائدهم الثالث يلزم رد  
 الاسرى من التريقين الرابع يصير اعطاء الحرية الكاملة لتجارة الخامس تلتزم  
 العرب بارجاع كل من يفر اليهم من المعسكر الفرنسي ويلتزم الفرنسيون بتسليم  
 كل من يفر اليهم من اهل الجرائم الهاربين من القصاص الى وكلاء الامير في  
 المدن الثلاث السادس من اراد من الاوربيين يسافر الى داخلية البلاد يجب ان يكون  
 معجوباً بتذكرة تكون عليها علامة وكلاء الامير ويصحها الجنرال وبذلك يحصل على  
 الحماية في جميع الاقليم حرر في وهران في السابع عشر من شوال سنة تسع واربعين  
 ومائتين والثامن والعشرين من شهر فبراير سنة اربع وثلاثين وثمانمائة والفكتم ان  
 ابن عراش اخذ الصك وعرضه على حضرة الامير وبعد اطلاقه عليه وامعان  
 النظر فيه امضاه بخطه ورجع ابن عراش الى وهران فلما رآه الجنرال وعلم ان الامير  
 وافق على ما حرر في الصك وانه امضاه تهلل وجهه واظهر لابن عراش بشاشة زائدة  
 لم يعهد لها منه قال المؤرخ الفرنسي لوي ديبلوت في تاريخه عند ذكر هذه المعاهدة  
 ان الميلود بن عراش وزير السلطان عبد القادر ومعه في عقد المعاهدة مع الجنرال  
 دي ميشيل لما وفد عليه حاملاً صكها الذي صادق عليه الامير قابله بكمال الاحترام  
 والاحتفال وكان امراء الجيش الفرنسي جالسين على حسب مراتبهم والمعسكر معظفة  
 حولهم لسمعون ما تقرر في الصك وبعد تلاوته امضاه الجنرال بخطه ثم التفت الى ابن  
 عراش وفتح معه باب المذاكرة فقال ان العرب لا تجهل قوة فرنسا واستعدادها فاجابه  
 ابن عراش نعم ان العرب لا تنكر قوة سلطنة فرنسا واقتدارها ثم قال الجنرال اني كنت  
 عاجزاً قبل عقد المعاهدة على ان اطلب من دولتي عشرة الآف جندي زيادة على ما  
 عندي واخرج من هذه المدينة وتابع تحاربكم مدة شهر وما يدريك يا ميلود ان  
 بهذا الفعل يدخل على سلطانك الوهن ويضعفه الفعف فاجابه ابن عراش انسا لا  
 تحاربكم محاربة نظام وترتيب ولكن تحاربة هجوم واقدام ولو نعلت ما قلت وخرجت



بهذه القوة كنا نتقهقر امامكم متوغلين في الصحراء باهلنا واثقالنا وفي حال هذا  
 التقهقر نناوشكم القتال حتى لا ترجعوا عنا ثم نصابركم حتى تضعف شوكتكم وتلين  
 قوتكم ومتى ساحت الفرصة وتورطتم في فيافي الصحراء قابنا الكرة عليكم واحاطت جيوشنا  
 بكم من كل ناحية وتكون ذخائركم نفذت وقوتكم ذهبت وعساكركم لحقها التعب وافر  
 بها السغب فحينئذ ماذا كنت تصنع ايها الجنرال قال فلما سمع الجنرال هذا الجواب  
 المنفصح عن جمل من اوضاع الحرب التي لم تخطر له على بال تعجب ولم يمه الا  
 السكوت وتفرق المجلس وانقلب ابن عراش الى الحضرة بعد ان ام سفارته . وشاع  
 امر المعاهدة وارتفع الحصار عن وهران ومستغانم وارزيو وساكت الطرق اليها من  
 الداخلية وتعينت الوكلاء فيها من قبل الامير نعين مردخاي بن دران الموسوي  
 في الجزائر ومحمد بن يخ في وهران والاعا خليفة ابن محمود في ارزيو وعين سفير فرنسا  
 الكومندان عبدالله ويسون في معسكر واصله من ممالك الامراء المصريين اتخذته  
 دولة فرنسا في العساكر المشاة وامست افكار الجنرال دي ميشيل هاجعة على بساط  
 الراحة لعله ان هذه المعاهدة صارت حداً فاصلاً بينه وبين الغوائل السابقة  
 وخابر الخبر الى وزارة الحرب في باريز فاجابه ان الملك صادق على المعاهدة وانتقد  
 عليه اموراً اخلا بذكرها في صك المعاهدة نفهم الناس ان دولة فرنسا انشرفت  
 لعقد المعاهدة ولم تشرح لشروطها وايد لم ذلك انها اخذت في استعمال الوسائط  
 لنقضها قال المؤرخ لويس دينليوت ان دولة فرنسا قد حاولت ان تنقض هذه  
 المعاهدة واستعملت لذلك مكاييد متنوعة ولكن فطنة الامير ومعرته بالسياسة عرقلت  
 امورهم وافسدت سبيل نجاحها انتهى . وقصارى ما يقال ان تلك المعاهدة كانت  
 عبارة عن متاركة لا تخلو عن مخالفة من الطرفين وذلك ان كلاً من الامير  
 والجنرال دي ميشيل جعل لنفسه باباً في صكه يخرج منه متى شاء وعلى كل حال  
 فان الامير ارتاحت افكاره من جهة الحروب الفرنسية وانصرفت همته لتنظيم  
 الوطن وتوسيع سلطنته في بلاد المغرب الاوسط كما قال بعض مؤرخي الافرنج كانت  
 هذه المعاهدة كناد قام ينادي في اندية العرب بوجود طاعة هذا الامير فسمع نداءه  
 واجيب دعاه وامتد ملكه وبعد صيته ومداه كما انها جعلت للفرنسي نوع سلطة  
 في الاماكن التي استولت عليها . ولما وصل عبدالله ويسون الى العاصمة دخل  
 على الامير في القاعة الملوكية بملاسه الرسمية وقدم اليه الرقيم المعلن ببعينه وكياً  
 عنده فلما قرأه قال له الآن ادخل علينا السرور حيث اننا نقرنا شروط المعاهدة

اخذت منعولها وظهرت من القوة الى النعل وامره ان يواصل التردد عليه ويرفع ما  
 يعرض له من الحاجات اليه وغب خروجه من الحضرة الاميرية توجه لزيارة ارباب  
 الدولة واعيانها في منازلهم ثم قابلوه بثلبها في منزله واظهر لهم غاية الميل والمحبة  
 وخذعهم بلسانه العربي الفصيح ثم ان المسلمين الذين كانوا هاجروا من وهران ومستغانم  
 تشوقت نفوسهم الى الرجوع اليها وتبرزوا فرصة المعاهدة فمنعهم الامير واوعز الى  
 فواصله بمنعهم وسد باب القبول في وجوههم وفي سنة اربع وثلاثين وثمانمائة والف بعد  
 ابرام المعاهدة وصل وفد السلطان عبد الرحمن بن هشام صاحب المغرب الاقصى  
 لاداء التهنئة للامير بالملك واصحبهم مدينة من نفائس بلاده ومقداراً وافراً من ذخائر  
 الحرب وادواته فاكرم الامير وفادتهم واعظم جانبهم وكان نفر من العساكر الفرنسية  
 فروا الى المغرب الاقصى فبعثهم السلطان مع الوفد ليرى الامير رايه فيهم فقبلهم  
 وارساهم الى الجنرال دي ميشيل فاهتز لذلك فرحاً وعلم صدق الامير ووفاءه بعهوده  
 ووعوده ولما فرغ الامير من هذه الاعمال صرف همته الى تهديد القاصية من البلاد  
 وزدع اهل البغي والنساد كالدوائر والزمالة ومن شايعهم كابن العربي ومن تبعه من  
 قبائل شلف وابن الخني رئيس البرجية وكان الامير لما تقلد امر الامة واشتغل  
 بالجهاد نظر فيما يازمه من التناقضات فرآى ان ما يجبي من اموال الزكاة والاعشار  
 لا يفي بواجباته فطرح المسئلة في مجالس الشورى للنظر فيها فاتفقت آراؤهم على فرض  
 ضريبة على الرعية تسمى معونة بضم العين وبنوا ذلك على اساسات شرعية موعودة  
 بنقول فقهية واعمال سلفية فلما تم امر المعاهدة قام اولئك الظلمة وبثوا دسائسهم في  
 افكار العامة بان البيعة انما كانت على الجهاد وحمل اثقال الضريبة انما كان لتناقضاته  
 وبحث ان الجهاد طوى بساطه والامير ركن الى مسالمة العدو فلما ان زجع في يعتنا  
 وتنتع من دفع اموالنا فاثرت دسائسهم في بعض القبائل كبنى عامر فامتنعوا من دفع  
 المعونة واتصل خبرهم بالامير فاوعز الى مصطفى انا بن اسماعيل رئيس الدوائر ان  
 يركب عليهم فيردعهم ويحبي اموالهم فارتاح لما ابن اسماعيل لما تنبأ له في ذلك من  
 اخذ ثازهم منهم ثم راجع الامير افكاره فظن لدسائس ابن اسماعيل فكتب اليه بالكف عنهم فاجاب  
 وسار اليهم بجد وعه فدافعوه وبقروه ثم اوفدوه على الامير جماعة من اعيانهم فمداد فود على المنبر يشتاب  
 على الناس في امر المعونة فاراهم الوجوه التي بعثته على اخذها منهم ثم قال اعلموا ان الغاية  
 الوحيدة في قبولي لتقليد هذا المذهب ان تكونوا آمنين على اتسكم واعراضكم واموالكم  
 مطمئنين في بلادكم متبعين بوظائركم الدينية ولا يمكن ان ابغ احد من ذلك الا

بمساعدةكم مالا ورجالا وبهذا تعلمون ان المنافع الماصلة منكم عائدة عليكم ولا اظن  
 ان يحظر في بال احدكم ان الاموال التي تؤخذ منكم ابتغيها لنفقائي الشخصية لعابكم  
 وتحققكم انني غني ملي بما خلفه لي والدي وبالجملة فحن لا نطلب منكم الا ما تجبركم  
 الشريعة على دفعه وتجبرنا على اخذه فراجعوا انفسكم وسدوا آذانكم مما يلقى اهل  
 الفساد اليكم وكونوا على كلمة واحدة وصفقة متحدة فيما ينفعكم ويصالح شؤونكم ولا يتم  
 لكم ذلك الا بطاعتنا قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول  
 واولي الامر منكم الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب فلما سمع الناس كلام الامير انشرفت  
 صدورهم واظهروا الازعان لاوامره والطاعة لاحكامه وتقدم اليه وفد بني عامر في  
 شانهم فبروا ساحتهم مما نسب اليهم من الخروج عن الطاعة ومنع الجباية واوقفوه على  
 دسائس مصطفى بن اسماعيل واشياعه واخبروه بما هو عازم عليه من نبد الطاعة وذكروا  
 له ما لحقهم منه من الظلم والعسف فاسرها في نفسه واكرم الوفد ورددهم الى بلادهم  
 وفي غرة ذي الحجة سنة تسع واربعين والحادي عشر من ابريل سنة ثلاث وثلاثين  
 وثمانمائة والى توجه قاصدا تلمسان ونواحيها فطار الخبر الى الدوائر والزماملة فاحتشدوا  
 واتجاشوا بعرب رباح واهل انكاد وصمدوا لقتال الامير ولما قرب من منازلهم  
 بعث الى ابن اسماعيل وغيره من اعيانهم يدعومهم الى الحضور عنده لينظر في حوادثهم  
 مع بني عامر فاستنكفوا وزحفتوا اليه بجموعهم ودارت بينه وبينهم حرب انكشف  
 فيها اولوا الخوارج وتركوا جميع موجوداتهم فلما اكب جيش الامير على الغنائم والتهوا  
 بالنعبية عطف عليهم الخوارج بجموعهم من كل ناحية فهزموهم وكان الامير على حدة  
 في فرقة قليلة فلما راي الهزيمة قد استولت على جيشه حمل عليهم مع كثرتهم فاصيب  
 فرسه ووقع بين الصفوف فاردفه ابن عمه السيد المولود ابو طالب ثم ركب فرسا  
 آخر واتصل القتال الى الغروب وقتل من الفريقين عدد كثير وجرح ابن اسماعيل  
 في جملة من بني عمه ثم بلغ الامير ان الخوارج يكيدونه في تلك الليلة فتغافل عن  
 ذلك ونام مع كافة الجيش في غاية الامن فلما كان الثلث الاخير من الليل هجم  
 الخوارج على المعسكر فاستولوا على موجوداته وتخلص الامير من بينهم وبعد طلوع  
 الشمس تراجع الناس اليه فانقلب بهم الى حضرته وطار الخبر الى حاكها محمد بن  
 السنية فجمع الايدي على تجديد ما سابه الخوارج من ادوات الملك وبهياته وهيا  
 الموكب الملوكي ولما قرب الامير من الحضرة تلقاه بذلك وتلقاه العلماء والاعيان  
 ودخل عاصمته في الهيئة التي خرج فيها واصبح في دار ملكه على ما كان عليه

تري الناس في ابوابه ورحابه \* كثرهم من فرط كثرتهم نمل  
ولما رأى الخوارج ان حادثتهم لم تحدث في امر الامير ضعفاً ولا في افكار  
رعاياه تشويشاً ندموا ندامة الكسبي واقاموا يتربصون شديد الانتقام ووقعوا من  
امرهم في حيرة وقد تبرأ منهم الحميم وتباعد عنهم القريب ولم يبق على مشايختهم  
الا ابن الغاري وقومه والبعض من قبيلة رياح وسلم بما وقعوا فيه من الوبال والخسران  
والذلة والهوان وما آل اليه امرهم ان شاء الله تعالى

### ✽ ذكر تنظيم الجند وما يتعلق به ✽

لما علم الامير ما بين الجنود المنتظمة والحشود المتطوعة من الفرق العظيم عزم  
على تنظيم جند كفي يكون دابه التمرين والتدريب ليصل بقوته وعرفته بالامور  
الحربية الى مقاصده الجسيمة فبعد رجوعه من واقعة الدوائر عقد مجلساً عمومياً من  
رجال الدولة واعيان الرعية وزعمائها وخطب عليهم خطبة اوضح فيها فوائد العسكر  
النظامي وبنانه واخبرهم انه اعتزم على تنظيم عدد منه كفي فاجابه الجميع الى  
ذلك ووافقوه عليه وخطق المنادي يقول باعلا صوته في الأسواق ليبلغ الشاهد  
الغائب انه صدر امر مولانا ناصر الدين بتجنيد الاجناد وتنظيم العساكر من كفة  
البلاد فمن اراد الدخول تحت اللواء الحمدي وبشمله عر النظام فليسارع الى دار  
الامارة معسكر ليتقيد اسمه في الدفاتر الابيرية . فتلقى الناس هذا الامر بانشرح  
وارتياح وتسابقوا اليه طوعاً من كل جهة حتى من القاصية وصار له موقع عظيم  
عند العامة والخاصة واستحسنه كل عاقل وواثق عليه كل فاضل وامتلات عند  
سماع امره قلب الاعداء رعباً وعلوا انهم قد حملوا انفسهم من عداوة الامير امراً  
صعباً وامست انكارهم في قلق وقلوبهم بنار الخوف في التهاب وحرق ولم يكمل الامير  
امر الجند لغيره بل دو تولى ترتيبه وتنظيمه بنفسه فجعله ثلاث فرق . فرقة  
مشاة . وفرقة يركبون الخيل وعرفوا بالخيالة . وفرقة الثالثة مدنيون وولى وقتئذ  
على المشاة والخيالة من مشاهير الابطال قدور بن بجر وعبد القادر بن عز الدين  
ومحمد قوثارمه ومحمد السنوسي وسالم الزنجبي واحمد الغديوي وغيرهم كل واحد على  
الف جندي وولى على المدفيعين محمد آغا المعروف بابن ككسه ( الكول اوغلي )  
ووضع لهم قوانين وضوابط جمعها بعض كتاب الجند في رسالة سماها ( وشاح الكاتب  
وزينة العسكر الحمدي الغالب ) ونصها . حمداً لمن اعز كلمة نبيه سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم واعلاها . ويمكن شريعته على اساس التقوى وبنائها . وصلاة وسلاماً  
 على نبي الملاحم . المؤسس ترتيب الصفوف كأنهم البنيان المرصوص او الموج المتلاطم  
 من كان يتقي به اكابر اصحابه رضي الله عنهم وارضاهم . وجعلنا ممن اقتدى بهم  
 ووالاهم . وبعد فانه لما كان يجب للجيش وضع قوانين لا يتعداها . وهيآت يتميز بها  
 وشؤون اخرى لا بد ان يرهاها . وكان من ولاء الله امرنا واختاره اميراً علينا ناصراً  
 للدين سيدنا ومولانا عبد القادر بن يحيى الدين . ايداه الله عارفاً بذلك . خيرياً  
 بتلك المسالك . وضع لعسكره المحمدي . وجنده الاحمدي . قوانين تجري امورهم  
 عليها . ويرجعون في شؤونهم اليها . وهيآت تتميز بها امراؤهم . وتربيات يكون  
 عليها اعتمادهم . ثم امر نصر الله بجمعها فجاءت بحمد الله كما امر . وعلى الوجه الذي  
 صدر . سميتها ( وشاح الكتاب . وزينة العسكر المحمدي الغالب ) ورتبتها على مقدمة  
 واربعه وعشرين قانوناً وخاتمة اما المقدمة فانها تشمل على مسائل الاولى رتب  
 نصره الله عسكره على ثلاثة اصناف . الاول الراكبون وسماهم الخيالة . الثاني المشاة  
 وسماهم العسكر المحمدي . الثالث المدفعيون وسماهم الرماة والطوبجية وجعل على كل  
 صنف من هؤلاء الثلاثة رئيساً فعلى الالف خيال آفة وعلى الخمسين سيافاً وعلى  
 العشرين رئيس الصنف ودونه الجاويش ولكل الف وكل مائة كاتباً وعلى الكاتب  
 رئيساً سماه باش كاتب واما العسكر المحمدي فانه قسمه بلى مئات وقسم كل مائة  
 الى ثلاثة اقسام وجعل لكل قسم خباء ورئيساً عليه سماه رئيس الخباء اي الخيمة  
 وعين له نائباً يقوم مقامه وسماه خليفة رئيس الخباء وجعل على كل ثلاثة اقسام  
 من هؤلاء رئيساً سماه سيافاً وعين لهم كاتباً يخدمهم وجعل على كل عشرة من  
 السيفيين فاكثراً رئيساً سماه آفة ورئيس العسكر المحمدي وشأنه النظر في احوال  
 السيفيين فمن دونهم واما الطوبجية فيسمى رئيسهم باش طوبجي وعين لكل مدفع  
 اثني عشر جندياً يقومون بامرهم وعليهم رئيس وكاتب . المسئلة الثانية كسوة العسكر  
 المحمدي على نوعين الجوخ والكتمان اما الجوخ فعلى ثلاثة اصناف احمر قان وهو  
 الاعلى وادنى منه الجوخ العسكري وهو الاحمر الكاشف والصنف الثالث اسود  
 فاما الصنف العال الجيد فلرئيس العسكر المحمدي ولرئيس الخيالة واما الصنف الذي  
 دونه فهو للسيفيين والكتاب اصحاب الرتبة الاولى وعلم الحرب والطنبورجي وهو  
 صاحب الطارنبيطة واما الاسود فلباس الطوبجي ورئيس الاثني عشر مدفعياً وكاتبهم  
 واما رئيس الصنف ورئيس الخباء فكلونهم متنوعة فيختص رئيس الصنف بالغلبة

المعروفة بالمتنان من الجوخ الاسود والسروال من الاحمر وعكسه رئيس الخيالة فنتيانه  
احمر وسرواله اسود واما اذكتان فهو كسوة سائر افراد العسكر المحمدي بخلاف الخيالة  
فان اكسيتمهم من الجوخ الاحمر الدون ( تنبيه ) امر مولانا ان لا يغير احد كسوته  
المخصوصة به سواء كان آفة او سيقافا او رئيس صف او رئيس خيالة او خيالاً  
او طوبجياً او عسكرياً ولو بلغ ما بلغ في الغنى ومن استهون بهذا الامر فانه يعاقب العقوبة  
الشديدة وقد جعل مولانا نصره الله لسائر رؤساء الاصناف المذكورة علامات يتميزون  
بها ويعرف بها الرئيس من المرؤوس فجعل لرئيس العسكر المحمدي وهو الآفة اربعة  
علامات من الذهب اثنتان على منكبيه احدها مكتوب عليها . اشهد ان لا اله الا الله  
واشهد ان محمداً رسول الله . والاخرى مكتوب عليها ( الصبر مفتاح النصر ) واثنتان  
في صدره على شكل القمر فذات اليمين مكتوب عليها ( لا اله الا الله ) وذات الشمال  
مكتوب عليها ( محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وجعل لرئيس الخيالة علامتين  
من الذهب ايضاً احدها على منكبه اليمين مكتوب عليها ( الخيل معقود بنواصيها  
الخير الى يوم القيامة ) والاخرى يضعها على صدره مكتوب عليها ( محمد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ) وجعل للسياف علامتين من الفضة على شكل السيف يضعهما  
على عنقه احدها وهي اليمنى مكتوب عليها ( لا اتع من التقوى والشجاعة )  
وعلى الاخرى وهي اليسرى مكتوب عليها ( ولا اضر من المغالفة وعدم الطاعة ) وجعل  
لسياف الخيالة علامة واحدة من الفضة يجعلها على عنقه اليسرى مكتوب عليها ( ايها  
المقاتل حمل تغم ) وجعل لرئيس الصف علامة واحدة يضعها على عنقه اليمين وهي  
من الفضة ايضاً مكتوب عليها ( من اطاع رئيسه واتى مولاه نال ما يرجوه ويقتناه )  
ولنائبه علامة من الجوخ الاحمر يضعها على ساعده اليمين وجعل للباش كاتب علامة  
من الفضة على شكل القمر مكتوب عليها ( ناصر الدين ) يضعها على ساعده اليمين  
وجعل لرئيس الطوبجية علامة من الفضة يضعها على كتفه اليمين وهي صورة مدفع مكتوب  
عليها ( وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ) المسئلة الثالثة ( لما كان يجب على الجنود باصنافه  
اعني المشاة والخيالة والطوبجية ان يكون كل فرد منه عالماً بمكاند الحرب مختلفاً بها  
مستعملاً لها عند مقابلة العدو ومن غير تكاف عين مولانا لكل صنف من هؤلاء  
الاصناف معلماً عارفاً نشيطاً حافظاً لجميع ما يجب استعماله حال الحرب وعن نصره الله  
للعسكر والطوبجية منبهاً سناه الطنبرورجي يعني الطرنبيطي يجمع العسكر والطوبجية  
ويفرقهم بنقرات الطنبروراي الطرنبيطة ويدعوهم للاقدام والالتزام وله في تعليم الحرب

صبغ مخصوصة وفي غيره صبغ اخرى منها صبغة للعسه وصبغة لتبديلها وصبغة لاجتماع  
 رؤساء الصف وصبغة لاجتماع السيفين وصبغة لتحمل على العدو وصبغة لحذر منه  
 الى غير ذلك وجعل نصره الله تخيالة منبهاً وهو النفير المعروف بالبورى يجدهم ويفرقهم  
 باصوات مختلفة ينفهمونها وعين لتعليم الحرب والتمرين عليه اوقانا معلومة في ايسام  
 معلومة يخرج فيها العسكر والخيالة والطوبجية كل صنف على حدة حسبما تقضي به عليهم  
 قوانين الحرب (تنبيهات) الاول يجب على رئيس العسكر والسيفين ورؤساء الصنوف  
 و خلفاء الجميع وسائر الجند ان يعملوا حرب البواريد (البندقيات) الى ان تحصل لهم الممكة  
 ويقدروا على تعليم غيرهم ومن لم يعلم منهم يعاقب الثاني يجب على المدعيين ان  
 يتعلموا حرب المدفع من ذلك ونيشان وحركات المدافع يمينا وشمالا على حسب الحاجة  
 ومن تعلم ذلك وحصله بكرمه مولانا ومن لم يتعلمه يعاقب الثالث وهو آكد ما ان الاغة  
 اعني رئيس العسكر المحمدي وخليفته اذا قاتلا العدو على غير القوانين الحربية وحصل  
 من ذلك اختلال في صفوف العسكر او هزيمة فانها يعاقبان على حسب اجتهاد  
 السلطان (المسألة الرابعة) اخترع مولانا علامات من خالص الذهب والفضة على شكل  
 بدع مائة الشيعة المحمدية يعني النيشان ونبه على سائر الجند ان من ظهرت شجاعته او  
 ابدى مزية وقت الحرب بان اتقد اخاه من يد العدو او سبق غيره بالاجوم او الكر  
 اورد المزية على العدو وغير ذلك من المزايا التي توجب له العز والاحترام عند مولانا  
 وثبت لديه ذلك فانه يمنحه الشيعة ويلبسه اياها بيده الكريمة وتقرب الموسيقى له  
 اعلاما بذلك والشيعة تكون على حسب المزية اذا كان حاقرا بين يديه واما  
 اذا كان مع احد الخلفاء فانه يلزمه ان يثبت مزيته التي يستوجب بها حمل الشيعة  
 عند الخليفة وهو يرفع الامر الى مولانا فيخينئذ يامر له بها وسنذكر مراتب الشيعة  
 في آخر الخاتمة (تنبيهات) الاول ان مات الاغة اعني رئيس العسكر المحمدي او  
 السيف او كبير الصف في الحرب فلا ينقطع راتبه وانما يبقى جاريا على بنيه الى ان  
 يقدر احد اولاده على حمل السلاح فيجري عليه بعد ذلك راتب عسكري حتى يترقى  
 في الخدمة فيزداد في راتبه على حسب الرتبة التي ترقى اليها الثاني ان جرح العسكري  
 في القتال جرحا يمنعه من المشي ويقدر على القتال راجيا فانه يدخل في صنف  
 الخيالة وان تعطل بالكليه فانه يجري عليه راتبه من غير شرط الى ان يموت الثالث  
 اذا مرض العسكري مرضا يمنعه من الخدمة بشهادة الاطباء فانه يجري عليه نصف  
 راتبه الى ان يموت (المسألة الخامسة) ان مولانا جعل للمسكوكات الجارية في البلاد

صرفاً معلوماً لتعامل به رعيته وسك نصره الله نوعين من العملة احدها المحمدية  
والاخرى النصفية فجعل صرف الدور ابو مدفع المعروف بابي عمود اربع ريبالات وكل  
ريبال فيه ثلاثة ارباع جزائرية وكل ربع جعل مرفه ثمان محمديات وكل محمدية  
نصيفتين من السكة الجديدة المضروبة في دار السكة بحيث اذا اطلق الريبال لا ينصرف  
الا الى هذا الصرف وجعل الدور الجزائري ثلاث ريبالات الا ثمان محمديات وبهذا  
الصرف يعطي راتب العسكر باصنافه (المسألة السادسة) في قيمة الكسوة وآلات  
الحرب اما كسوة الجوخ فالسروال قيمته ستة عشر ريبالاً والغليظة وهي المنتيران  
قيمتها خمس ريبالات والصدريه ستة عشر محمدية واما كسوة الكتان فالكبود قيمته  
اربع ريبالات والسروال ثلاث ريبالات وثمان محمديات والقميص ريبالان الا ستة  
محمديات والشاشية وهي الطربوش عشرون محمدية والبلغة وهي المداس على حسب  
سعر السوق واما آلات الحرب فالبلاصكه وهي تحل الفشك ريبال واحد والمخزومة  
ثمانية عشر محمدية والبنديقية اي البارودة بنامها عشرون ريبالاً وقيمة العالية وهي  
السنكي ثلاث ريبالات والسكين وهي السيف احد عشر ريبالاً (تنبيه) اذا اضاع  
الجندي شيئاً من الكسوة وآلات الحرب في الحرب او في حال تعلمه فلا ضمان  
عليه وكذلك الخيال اذا اتلف الفرس او السرج او آلة حرب في حال القتال او تعلم  
الحرب فلا ضمان عليه ومن اتلف شيئاً مما ذكر في غير هذين المواطنين فانه يضمن ما اتلفه  
بالقيمة المذكورة واذا اُبلَى شيء كالبلاصكه او المخزومة مثلاً فانه يجدد من بيت  
المال (المسألة السابعة) ان مولانا اوجب ان يكون روعساء الجند باصنافه من ذوي  
النجدة والشجاعة والاقدام والقوة في الدين واليقين والصبر والثبات والفظانة والتنبيه  
للمكائد الخرية لان الرئيس في المعسكر بمنزلة القلب في الجسد اذا صلح صلح  
الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله فلاجل ذلك لا تكون رئاسة العسكر والخيالة  
واصحاب الرايات الا باختيار مولانا ونظاره لمن فيه هذه الخصال الحميدة ومن تمت  
لا يكون العسكري سيقاً الا بعد ان يتولى في الرتب الصغيرة وتظهر نتائجه الا اذا  
كان ممن حمل الشيعه فانه يستوجب ان يتولى سيقاً من غير تدريج هذا اذا  
توفرت فيه الشروط واوجب نصره الله ان لا يكون احد الخيالة رئيساً على العسكر  
المشاة الا اذا كان من اهل الشيعه فانه له ذلك ان احتج اليه واختاره الامير  
لمصلحة رآها فيه (المسألة الثامنة) قد جعل مولانا لمؤنة العسكر المحمدي ميزاناً  
معلوماً بالرطل ونصفه وجعل وزن الرطل ستة عشر اوقية وكل اوقية ثمانية اثمان وكل



ثمان مائتي شعيرة مقصورة الاطراف وان لا يكون الكيل وآلة الوزن الا يتم الامارة وعين نصره الله لكل عسكري رقيقاً وزنه نياً عشرون اوقية ونضيجاً ثمانية عشر اوقية واثني عشر اوقية من البرغل وستة اثمان من السمّن فان فقد الخبز فرطل بقسماط مكانه فان فقد امعاً فانه يعطى من البرغل بدلها وعين العسكر السمّن في الصيف والزيت في الشتاء

## القوانين

### ﴿ القانون الاول ﴾

لرئيس العسكر المحمدي وهو الآفة اثنان وعشرون ريالاً راتباً شهرياً لا ينقص له من هذا العدد شية وله في كل يوم ثلاثة ارغفة احدها من الخبز الابيض الخاص والاخران من الخبز الاسمر او خمسة ارطال بقسماط عند فقد الخبز وله ستة ارطال من البرغل في كل ليلة ونصف رطل سمناً وخمسة ارطال حطاباً وله مثل ذلك في النهار ان فقد الخبز والبقسماط معاً وله في كل يوم خميس واثنين شاة وله كسوة تامة من بيت المال وان بليت فانها تجدد له بالثمن فثن المنتان وهو الغليلة ثمانية وعشرون ريالاً جزائرياً وثمان السروال اربعة واربعون ريالاً وثمان القميص ريال واحد

### ﴿ القانون الثاني ﴾

للسياف اثنا عشر ريالاً في الشهر وله في كل يوم رغيفان احدهما ابيض والثاني من مطلق الخبز او رطلان ونصف بقسماط ان لم يوجد الخبز وله في كل ليلة رطلان من البرغل واوقيتان سمناً ومثل ذلك في النهار ان لم يوجد خبز ولا بقسماط وله في كل يوم خميس واثنين من اللحم ربع شاة وكسوته تجدد بالثمن

### ﴿ القانون الثالث ﴾

لرئيس الصف ثمان ريالات راتباً شهرياً وله رغيفان في كل يوم او رطلاً بقسماط وله من البرغل رطل ونصف في كل ليلة وان فقد الخبز والبقسماط يعطى في النهار مثل الليل وله من اللحم في كل خميس واثنين نصف ربع الشاة وثلثيته

ست ريات ونصف شهرية وله في الخرج مثله وكسوتهما تجدد بالثمن

﴿ القانون الرابع ﴾

لباش كاتب العسكر اثنا عشر رياتاً في كل شهر وله رغيفان احدهما ايض  
والآخر اسمر او رطلان من البقسماط ورطلان من البرغل في كل ليلة واوقيتان من  
السمن وله مثل ذلك في النهار عند فقد الخبز والبقسماط وله في كل يوم خميس  
واثنين ربع شاة ورطل حطب في كل يوم وليلة ووظيفة هذا الباش كاتب كتابة  
امور الجيش كالرواتب والاكسية والديون التي تترتب في ذمة افراد العسكر وقراءة  
القانون وقت الحاجة ومن وظيفته ايضاً انه يجمع ما تحته من الكتاب ويعلمهم  
فرائض الغسل والوضوء والتيمم والصلاة والصوم وعقائد التوحيد كما ان كل واحد  
من هؤلاء الكتاب يعلم المائة التي هو كاتب عليها جميع العبادات والعقائد ويؤذن  
للصلاة ويصلي اماماً كما ان الباش كاتب يجب عليه ان يعلم الآفة وظائف الدين  
ويؤم في الصلاة وقد اوجب مولانا علي العسكر ورءوسائه ان يحترموا هؤلاء  
الكتاب ورئيسهم ومن اهان احدهم فانه يعاقب العقوبة الشديدة

﴿ القانون الخامس ﴾

لكاتب المائة سبع ريات في كل شهر وله في كل يوم رغيفان من مطبق  
الخبز او رطلان من البقسماط وله في كل يوم خميس واثنين نصف ربع الشاة  
من اللحم وكوة الكتاب جميعاً ان يات تجدد بالثمن

﴿ القانون السادس ﴾

حامل الراية المحمدية سبع ريات في كل شهر وله رغيفان من الخبز الاسمر  
او رطل بقسماط ان فقد الخبز وباقي الخرج فهو فيه مع ريس العسكر ولا يكون  
حامل الراية الا من اهل النجدة والشجاعة والجرأة وينزل مع الرئيس في محه

﴿ القانون السابع ﴾

للعطاياخ رياتان في كل شهر وله جلود الشياه التي يذبحها

﴿ القانون الثامن ﴾

لمعلم الحرب اثنا عشر ريالاً في كل شهر وله رغيغان من مطلق الخبز او رطل ونصف من البقسماط عوضاً عنهما ان فقد الخبز وله في كل ليلة رطل من البرغل واوقية من السمّن وربع شاة من اللحم ولا يكون المعلم الا واحداً عند كل رئيس ويكون نزوله مع السياف

﴿ القانون التاسع ﴾

لرئيس الطنبور سبع ريات ونصف في كل شهر وله رغيغان كل يوم من مطلق الخبز او رطلان بقسماط وينزل مع الرئيس

﴿ القانون العاشر ﴾

لمطلق العسكر للمحمدي اعني لكل فرد منهم ست ريات في كل شهر وله رغيغان او رطل بقسماط ولسائر اهل الخباء اي الخيمة في كل ليلة خمس وعشرون رطلاً برغلاً ورطل ونصف رطل سمناً ومثلها زيتاً في فصل الشتاء وعند فقد السمّن ولحم من الحطب خمسة عشر رطلاً سواء كانوا في سفر او حضر ولحم خمس وعشرون رطلاً من البرغل ان فقد الخبز او البقسماط والمائة منهم لها في كل يوم خميس واثنين خمس شياة بقسمونها على الاخبية هذا تمام المؤنة واذا نقص من المائة او اهل الخباء فانه ينقص لهم من هذه الاشياء كلها بقدر ما نقص من الاشخاص

﴿ القانون الحادي عشر ﴾

لجاويز العسكر سبع ريات شهرياً وهو مثل العسكري في كل شيء وامره بيد الآفة اي رئيس العسكر للمحمدي تولية وعزلا

﴿ القانون الثاني عشر ﴾

لرئيس الخيالة تسعة عشر ريالاً في الشهر وله رغيغان احدهما ايض والآخر اسمر وله اربعة ارطال من البرغل واربع آواق سمناً في كل وقت اعني ليلاً ونهاراً واربعة ارطال من الحطب في الليلة ومثل ذلك كله من البرغل والسمّن والمغاب ان فقد الخبز والبقسماط

﴿ القانون الثالث عشر ﴾

لسياف الخيالة تسع ريبالات في كل شهر وستة عشر محمديّة وله رغيف واحد  
ايض وله نصف ربع الشاة من اللحم في كل يوم خميس واثنين

﴿ القانون الرابع عشر ﴾

لكل خيال سبع ريبالات في كل شهر ولكل واحد منهم في كل يوم رغيف  
اسمر او رطل بقسماط عوضاً عنه وللخمسين خيالا في كل خميس واثنين شاتان  
ونصف شاة ولحم في كل ليلة سبعة وثلاثون رطلاً من البرغل ومن السمن رطلان  
وربع ولحم مثل ذلك في النهار ان فقد الخبز والبقسماط ولحم من الحطب عشرون رطلاً  
وينقص لحم من اللحم والسمن بقدر ما ينقص من عددهم

﴿ القانون الخامس عشر ﴾

باش طويجي اربعة عشر ريبالا في كل شهر وله في كل يوم رغيفان احدهما  
ايض والاخر اسمر و رطلان من البقسماط عند فقد الخبز وله ثلاثة ارباطال من البرغل في  
كل ليلة وثلاثة اواق سمناً ومثل ذلك في النهار ان فقد الخبز والبقسماط وثلاثة  
ارباطال حطاباً ومن اللحم ربع شاة في كل يوم خميس واثنين

﴿ القانون السادس عشر ﴾

عين مولانا كما سبق لكل مدفع اثني عشر جندياً ستة يقانلون وستة يرتاحون  
وعليهم رئيس وهو الثالث عشر ساه رئيس المدفع ولهذا الرئيس كل يوم رغيفان من  
الخبز الاسمر وله في كل يوم خميس واثنين من اللحم ثمن شاة وباقي الخرج والمرتب  
فكالمسكّر

﴿ القانون السابع عشر ﴾

كاتب الطوبجية مثل كاتب المائة في كل شيء

﴿ القانون الثامن عشر ﴾

لكل واحد من الطوبجية ستة ريبالات ونصف في كل شهر وله رغيف واحد

اسمر في كل يوم او رطل بقسماط ولم من البرغل واللحم والهن والحطب مثل ما  
للعسكر واذا نقصوا ينقص لم من الخرج بقدر ما ينقص من عددهم

﴿ القانون التاسع عشر ﴾

ان معلم الطوبجية في الايام التي يتعلم العسكر فيها الحرب لا بد ان يكون مقابلاً  
بالانتار والمدافع للعسكر ويتقاربون كما يفعلون مع العدو لاجل التدريب والتمرين

﴿ القانون المو في عشرين ﴾

ان ربط الفشك وتذييب الرصاص انما هو على الطوبجية في كل تحلة اي عرزي  
لانهم احق بذلك واذا كثر عليهم الشغل يستعينون بالعسكر

﴿ القانون الحادي والعشرون ﴾

ان العسكري البعيد الدار اذا طلب التبريح الى اهله واخذ الرخصة فيه فان  
بارودته تبقى محفوظة عند السيف وكذلك العسكري المريض الذي يكون في المستشفى

﴿ القانون الثاني والعشرون ﴾

المؤنة انما تجري على العسكر والخيالة والطوبجية وروسائهم في السفر والحضر ما  
داموا في الخدمة فان كانوا مسردين بالرخصة في بلادهم عند اهليهم فلا شيء لهم  
منها البتة

﴿ القانون الثالث والعشرون ﴾

لا يرخص لاحد من العسكر او الخيالة او الطوبجية ان ياخذ شيئاً من المؤنة  
الا بحضور باش كاتب العسكر وباش كتب الخيالة وباش كتب الطوبجية ومن تخلف  
من هؤلاء الكتاب عن الحضور في الوقت المعين لهم يعاقب ويشهر عقابه

﴿ القانون الرابع والعشرون ﴾

ان من اعتناء مولانا ببنده انه ابني لم في كل محل يتعينون فيه مستشفى  
وهياً فيه للمريض جميع ما يحتاج اليه من اكل وشرب وفرش وغطاء وخدمة من  
افراد العسكر بشرط ان يكونوا ذوي نباهة وآداب وطلاقة وجه واتساع خاطر حتى  
لا تضيق نفوس المرضى منهم وعين في كل مستشفى طبيباً ماهراً وجميع ما يلزم من  
الادوية ياخذ ثمنه من بيت المال والخدمة اذا تعلموا صناعة الطب والتمريض وشهد  
لم الاطباء بالمعرفة النامة فان مرتباتهم يزداد فيها على حسب تقاوتهم في المعرفة ومن

شانهم ان يقوموا بتمريض المرضى في حال السفر والحضر وجميع نقاتهم من بيت المال  
 وجعل لرئيس الاطباء كسوة من الجوخ الجيد تامة واثنى عشر ريالاً في كل شهر  
 وله في كل خميس واثنين من اللحم ربع شاة وله رغيفان من الخبز الابيض في  
 كل يوم او رطلان من البقساط وفي كل ليلة رطلان من البرغل واوقيتان سمناً  
 او زيتاً عند فقد السمن وكذلك في النهار ان فقد الخبز والبقساط معاً وله في  
 كل يوم ثلاثة ارطال حطباً انهى تقييد المسائل والقوانين التي هي في الحقيقة  
 اصول ولها فروع كثيرة مذكورة في غير هذا المختصر

### \* الخاتمة في انواع الجزاء \*

اوجب مولانا على رئيس العسكر وهو الآفة ان يتفقد عدد العسكر وكسوته  
 وسلاحه وجميع الآت الحرب في كل يوم سبت وان تخلف عن ذلك لغير عذر  
 ظاهر يحبس عشرين يوماً واوجب عليه ان لا يأخذ من العسكري ولا من السيف  
 ولا من كبير الصف ولا من غيرهم محمديّة واحدة وان لا يغش في شيء من الخدمة  
 وان ثبت عليه شيء من ذلك فان اسمه يمحى من الديوان العسكري ويطرد ويهان  
 واوجب نصره الله على السيف ان يتفقد ما تحت يده من العسكر في كل يوم اثنين  
 وخميس فان تخلف عن ذلك لغير عذر ظاهر فانه يحبس عشرة ايام وان وجد في  
 سلاحه فساد لم يصلحه فانه يحبس خمسة ايام واوجب عليه ان لا يظلم احداً من  
 العسكر وان لا يأخذ منهم شيئاً وان لا يغش في الخدمة ولا يخون فان فعل شيئاً  
 من ذلك وثبت عليه فانه يحبس ستين يوماً ويجب عليه ان بطيع الاوامر الاميرية  
 ولا يخالف في شيء ما واوجب على كل سيف من سيافي العسكر ان لا يركب  
 في يوم الحرب ولا في يوم تعليمه وانما يكون مع المرؤس عليهم ماشياً ليرتب صفوفهم  
 للقتال او التعليم ويشجعهم وهو المتكفل بالاحمهم وهو المسئول عنه بالنسبة لمن  
 فوّه فلا بد ان يتفقدته ويعدّه والا فانه يضمن ما فقد منه واذا مات العسكري او  
 غاب بالرخصة وكانت البارودة في يده فانه ياخذها منه ويدفعها الى الخليفة وياخذ منه  
 سنداً فيها تبرئة له من الضمان فان غابت ولم ياخذ فيها سنداً فانه يضمنها واوجب  
 على رئيس الصف ان يتفقد ما تحت حكمه من العسكر كل يوم صباحاً ومساءً وذلك  
 ان يصنهم ويقف الكاتب معه والدقتر في يده فيسمي افراد العسكر واحداً واحداً  
 وكل من ذكر اسمه يجيب فان ذكر اسماً ولم يجبه احد يعلم ان المسمى نائب الخيتم

ينظر في امره فان كانت غيبته لعذر مقبول فلا باس عليه والا فانه يطلب ثم  
يحبس يوماً وليلة ومن انف من الخروج للتعليم فانه يحبس يوماً وليلة وان تخلف  
السياف والكتاب اذ كل منهما عن الحضور للتعليم فانهما يحبسان ستة ايام واوجب  
على الجندي طاعة سيافه والقيام بامر العسة واوجب على عموم العسكر طاعة عموم  
رؤسائهم فمن عصى رئيسه في شيء فانه يحبس خمسة عشر يوماً ومن سمع الطنبور ليلعلم  
الحرب ولم يجب فانه يحبس يومين ومن سمع الطنبور يدعو الى الخروج الى القتال ولم  
يخرج فانه يحبس شهراً ومن خرج للتعليم او للقتال في غير الكسوة الاميرية فانه يحبس  
يوماً وليلة وكذلك الآفة والسياف ورئيس الصف ومن ترك الوسخ على سلاحه او كسوته  
فانه يحبس ثلاثة ايام ومن اتلف شيئاً من سلاحه او افسده في غير يوم الحرب او ثعلبه فانه  
يضمن قيمته كما تقدم في المسائل ومن درب من الخدمة العسكرية ورجع باختياره فانه يحبس  
على قدر الايام التي غاب فيها ومن درب وقبض عليه بامر الامير فانه يحبس على حسب اجتهاد  
الامير ومن اطلق طلقاً واحداً من بارودته ليلاً او نهراً لغير مصالحة فانه يحبس يوماً  
وليلة واذا نام العسكري في العسة القائم بها فانه يحبس ثمانية ايام واذا باع العسكري  
شيئاً من البارود وثبت عليه ذلك فانه يحبس شهراً واذا كان العسكري المذنب  
مسافراً فانه يضرب بالسوط على قدر الايام التي يحبس فيها قانوناً وجميع ما يلزم  
رئيس العسكر المحمدي ويجري عليه يلزم رئيس الخيالة ويجري عليه وكل ما يلزم  
العسكري يلزم الخيال وكل ما يلزم سياف العسكر يلزم سياف الخيالة وان ركب  
اخيال فرسه من دون موجب فانه يحبس يوماً وليلة وما يجري على العسكر يلزم  
سائر الطوبجية ويجري عليهم وما يجري على السيافين يجري على باش طوبجي وان  
عمل احد رؤساء العسكر او الخيالة او الطوبجية ما يستوجب العزل فانه ينحط عن  
رتبته الى رتبة عسكري ويلبس لباسه وكسوة الجوخ ترجع الى بيت المال وان وجب  
حكم من الاحكام السابقة على افراد العسكر فان رؤساء الصف هم الذين يتولون  
تفوذ الحكم القانوني فان السياف يحكم عليه بحسب القانون الذي يخصه وان فرط  
رئيس العسكر في تفوذ الحكم القانوني فان مولانا او خليفته يعاقبه حسب القانون  
وان فعل العسكري خصلة حميدة في حال الحرب فانه يجوز الشبهة المحمدية  
ويستوجبها على الهيئة المذكورة في المسائل ويجوز حرمة فوق السيافين واذا فعل  
رئيس العسكر مزية فانه يحمل الشبهة اللائقة والشبهة نشان صورة يد مفتوحة  
الاصابع ذدياً وفضة وفي وسطها مكتوب \* ناصر الدين \* تربط على الراس فوق

الاذن اليمنى ولناقلها في كل شهر خمسة وعشرون ريالاً ويجب احترامه على الجميع  
وهكذا الخيالة وروؤساؤهم فمن عمل بقتضى هذه القوانين وبما ذكر في المسائل فقد  
فاز في الدنيا والآخرة ونال من الله تعالى الرضى وزيادة فيجب على من سمع ما  
ذكرناه ان يطيعه ويعمل به ويذعن له ويرضى به والله ولي التوفيق والمهادي الى  
سواء الطريق حرر في اواخر جمادى الاولى سنة تسع واربعين ومائتين والف







\* رسم احد خيالة جيش الامير \*



\* رسم احد عساكر الامير \*

## \* صفة هيئة المعسكر وترتيبه في السفر \*

كانت هيئته شبه دائرة حسنة الانتظام خيامها مخروطية الشكل متناسبة البعد في البناء كل خيمة تضم ثلاثة وثلاثين نفرًا ومدخل المعسكر من جهة الشرق وعليه مدفعان وفي المقدمة خيمة رئيس المدافع ويقابلها خيمة رئيس الجراحين والاطباء والمستشفى وفي نصف الدائرة خيمة الامير وطولها خمسة عشر متراً في عرض ستة امتار مزينة الباطن بانواع الاقمشة الملونة منروشة الداخل بالزرابي المتقنة تبنى على ثلاثة عواميد ارتفاع كل واحد منها خمسة عشر قدماً متناسبة الوضع في البعد وتجلس الامير فيها مقابل المدخل وامامه صندوقان صغيرا الحجم من حديد ضمن حداهما اوراقه المهمة وضمن الثاني مال ينقده في الاحسان والخيرات ويقابل المدخل ستارة يقف عندها عبدان دائماً ومن ورائها مكان يختلي فيه للوضوء والصلاة والمقابلة السرية وعلى بعد ستة امتار من الخيمة مركز راياته ومربط خيله المختصة به واذا جلس داخل خيمته تقف حوله كتمة اسراره وخواص المأمورين واركان الحرب بغاية ما يكون من الادب والخضوع ويقف من ورائهم ثلاثون عبداً من اهل الشدة والبأس المشهود لهم بالشجاعة والثروسية وهم الحرس المخصوصي للامير يتناوبون ليلاً ونهاراً واثمانهم من بيت المال واذا اراد اصدار امر ما اشار لمن يريد فيقرب منه ويتلقى الامر ثم يرجع القهقري وخيام كتبة اسراره وخواص مأموريه عن يمين خيمته وشالها ومن ورائهم خيام تحافظي الخزنة ولوازمات الجند من البسة واسلحة وغيرها ومودنة الجيش ومرابط الجمال والبغال على ناحية منها وفي كل جهة من المعسكر سوق يشتمل على قهاوي ودكاكين تباع فيها اصناف البضاعة والمأكولات واذا حضر وقت الصلاة واذن المؤذن يخرج الامير فيصلي بهم اماماً ويعاقب كل من تخلف عن صلاة الجماعة لغير عذر وكان يجلس لفصل الدعاوي بعد فراغه من صلاة الضحى الى اذان الظهر ثم يخرج ويصلي اماماً ويرجع لخيمته ليقيم ساعة ثم يجلس للفصل ايضاً الى اذان العصر وبعد الفراغ من الصلاة تصدح الموسيقى امام خيمته بانغام ثجية والحان انداسية تحرك اوتار الاثجان ويتواجد من الخائبا كل انسان حتى ان الخيل تكف عن الاكل ويتخيل الناظر انها ترقص من كثرة حركة يديها ورجليها عند استماعها فاذا انتهت الموسيقى نادى الجاويش (الله ينصر ناصر الدين ويطيل عمره) فيجيبه الجميع بتل ذلك وبعد اداء صلاة العشاء تضرب الموسيقى

لحناً واحداً ثم يمنع الدخول والخروج من المعسكر ولا يؤذن في الدخول والخروج منه الا بأمر الامير وكل من يخالف هذا القانون فجزاؤه الاعدام

❖ صفة رحيل المعسكر ونزوله ❖

اذا اراد الامير الرحيل يطلب الخزندار بعد اداء صلاة الضحى ويأمره بتعهي الجيش للرحيل فيطلق مدفعان بينهما برهة يسيرة وهذه علامة الرحيل فحينئذ يثور جميع الجنود لجمع الامتعة وهدم الخيام وتحصيل المؤونة والذخائر وتمتطي الفرسان صهوات الخيل ثم تاتي الاغوات وقواد القبائل الى خيمة الامير فياذن لهم بالدخول ويسألهم عن الاراضي والمراكز الموافقة للنزول ثم ياتي الخزندار فيخبره بتعهي الجيش للمسير فيخرج من خيمته ويمتطي صهوة جواده فيثب به وثبتين ثم تصدح الموسيقى بلحن الرحيل فيبتدى الجيش بالمسير على ترتيب عجيب الى ان يصلوا المحل المناسب للبيت فينزل الامير وتنصب الرايات ويحيط به الحرس ويذهب الخزندار لترتيب نزول الجيش وتعيين محل خيمة الامير وفي اقرب وقت ترى الخيام نصبت والمضارب ضربت وتزل كل فريق في منزله ووقف الخنز في تحله فعند ذلك يذهب الخزندار واحد اركان الحجاب فيخبر الامير بإمكان دخوله المعسكر فيركب جواده ويسير والمأمورون من ورائه والموسيقى تصدح بلحن الوصول الى قرب الخيمة ثم تغير اللحن فيهدأ فرس الامير ويتقرب من الكرسي الممد لنزوله وعند وطئه الارض تطلق ثلاث مدافع اعلاماً بنزوله

❖ ذكر خروج الامير لتمهيد البلاد ❖

لما بلغ ابن عربي خبر انتصار الدوائر على جيوش الامير اظهر ما كان كامناً في صدره من نبد الطاعة والدعوة لنفسه وحمل قبائل البربر في ناحيته على اظهار ما كان يدسه اليهم من الخروج عن طاعة الامير واجتماع كلمتهم عليه فاجابوه الى ذلك واحتشدوا اليه فنهض بهم الى نواحي القاعة واستجاش بالبرجية وكان رئيسهم تدرر ابن الخنزي نلى مشربه فتمدوا جميعاً في اقرب من قصبة البرج فخرج اليهم الامير بعد ان اخذ اهبطه وعرض جنده المنظم وسار اليهم في الثامن من صفر سنة خمس مائة وفي السابع عشر من يونيو سنة اربع وثلاثين وثمانمائة والف فنض جموعهم واتخذ منهم قتلاً وسبياً ودخل القصبة فاذنرها نارا وحطم اشجارها ثم بعث السبي وفيهم

حريم ابن الخنفي واولاده الى الحضرة وارتحل الى القلعة وفر ابن عربي بمجموعه الى  
 نواحي مينة فاتبعهم الامير وصادفهم القتال فزبهم اقبج هزيمة وامتلات ايدي جيوشه  
 بالغنائم ولما علم اهل تلك النواحي ان ابن عربي قد تلاشى امره ولا مناص لهم من  
 عقاب الامير اوفدوا عليه علماءهم واشرافهم فاعتذروا اليه واوقفوه على دسائس ابن  
 عربي وادوا اليه طاعتهم وطاعة من خلفهم فقبلها منهم وولى السيد ابا شقور خليفة  
 عنه في تلك النواحي وولى السيد محيي الدين بن علال على ملبانه ونواحيها وفوض  
 اليه في جمع كلمة القبائل الشمالية الى شرشال ونس من الاساكن البحرية واتقاب  
 راجعاً الى الجهة الغربية فاحتل بسبك ثم ارتحل الى ثنية مازوخ وشن الغارات  
 على قبيلة رباح في منازلهم فيما وراء تلمسان لجهة الشمال فجهيم واكتسح اموالهم  
 وحملهم على الطاعة ثم انعطف غازياً على بني خالد من قبائل ولماصة في الساحل  
 فاشحن فيهم واستولى على موجوداتهم وادوا طاعتهم وعسكروا معه فلما بلغ الدوائر ما  
 حل باشياعهم تناذروا وانضموا الى حليفهم الشيخ ابن الغاري وقومه وسمدوا للقتال  
 الامير في المهرارز غربي تافنا نزف اليهم الامير في السادس من ربيع الاول سنة  
 خمسين واربعة عشر بوليه سنة اربع وثلاثين فاصطافوا شهاب الجند ودعوتهم فتوجه  
 الى النجوم عليه فاذاقهم نكد الحرب وردم على اعقابهم ووقع رئيسهم ابن اسماعيل  
 جريحاً فمخله وولوا الادبار تاركين قتالهم في المعركة وبعث الامير روهس من هلك  
 من اعيانهم المشاهير كعبدالله بن الشيخ الغماري وغيره من الابطال المعروفين فتدبوا  
 على ابواب الحاضرة معسكر عبدة لغيرهم وطارت البشائر بهذه الانتصارات المتتابعة الى  
 الولايات واعلن بها في المدن والقرى والفضاحي ففرح الناس بذلك واشترحت صدورهم  
 لما يعلمونه من مرض قلوب الخوارج وشدة تقديم على المسلمين وقلمهم عباد الله ايام  
 الحكومة الجزائرية وبعد ان فرغ الامير من امر الخوارج واشياعهم ارتحل الى تلمسان  
 فكان يوم دخوله يوماً مشهوداً وتفاوض الخوارج في امرهم فاشار عليهم رئيس الدوائر  
 مصطفى بن اسماعيل بان يلحقوا بالمغرب الاقصى ويدخرا في طاعة سلطانه و اشار  
 الشيخ ابن الغماري والمازري بالاذعان الامير فائلين هو سيدنا وابن سيدنا فان تقبل  
 توبتنا ورفع قدرنا بين اقراننا فذلك والا فحينئذ ننظر في امرنا والحق بسلمطان  
 المغرب الاقصى غير موافق لان فينا الضعيف ومن لا قدرة له على الوصول الى تلك  
 البلاد على ان غالب سكانها لا تنال الاحكام السلطانية فلا نل من غوائلهم ولا  
 يخفى ان توالي الحروب وتتابع الغزوات علينا افنى لنا الظاهر واباد المال واخذ قوتنا

فقال ابن اسماعيل ان ابن عجيبي الدين اذا ظفر بكم لا بد ان يقتلكم ويعلق اشلاءكم  
 واحداً بعد واحد على اسوار معسكر وكافي انظر الى الحشم يتفرجون عليكم ويشتمون  
 بكم والذي ينجو منكم يعيش تحتهم ذليلاً حقيراً واطال عليهم في التحذير والتنذير  
 فلم يلتفتوا اليه واستامنوا للامير فبعث اليهم منشور الامان مع كاتبه الخاص السيد  
 مصطفى بن التهامي والعلامة السيد عبدالله سقاط فاطمأنت قلوبهم وطابت تنوسهم  
 وتوجهوا مع الرسولين الى تلمسان ولما دخلوا على الامير مدعين لقبول طاعتهم واكرم  
 نزلهم واقرب الشيخ ابن الغاري على رئاسة قومه وولى المازري على قومه الدوائر وامرهم  
 بالرحيل الى قرب تلمسان فامتلوا وارتحلوا وخالفهم ابن اسماعيل وطلق ببلاد ولها صه  
 ثم ان المازري قدم شفاعته الى الامير في عمه ابن اسماعيل فشفعه فيه واحضره  
 الى اعتابه فتلقاه الامير ولاطفه واحسن السؤال عنه وعن احواله وبعد ان خرج من  
 عنده لقيه اقاربه فسألوه عما جرى فقال لهم هذا آخر العهد بيني وبين هذا الامير  
 فقيل له في ذلك فقال افي رايته لا يبايرني ولا يبا يغضب فعملت انه يفهم  
 لنا سوء كيف وقد وقع منا ما وقع مما يوجب ذلك والان قد استقام له الامر ثم  
 ذهب الى اهله وتنصر وقتل فيمن قتل من جيش الفرنسيس وسناتي على بقية خبره ان  
 شاء الله تعالى ولم يزل الامير مقيماً في تلمسان الى ان اصلى شانها وشان ايايتها  
 وفي اثناء ذلك ظهر قصور من قائد طائفة الكول اوغلان فعزله وولى مصطفى باي  
 ابن الباي المقلج ثم بلغه ان فرقة من الدوائر فروا من منازل المعينة لم قرب تلمسان  
 ولحقوا بالبحر نواحي وهران من جهة البحر فغزاهم وفي طريقه راي بعض الرعاة الجيش  
 فسبقه اليهم وانذرهم فبادر جماعة الى الهروب ودخلوا في حصن للفرنسيس كان  
 قريباً منهم وتراخي آخرون فلتحق بهم الامير واكتسح اموالهم وردمهم عن وجهتهم  
 فنفرقوا اوزاعاً في القبائل وانقتل الامير راجعاً على بلاد اولاد خالفه من بني عامر  
 ونزل بوادي الكيجل فحضر لديه من اعيان الدوائر رئيسهم المازري وبنو عدده ولد  
 عثمان ومن اعيان الزمالة رئيسهم محمد بن المختار ومحمد ولد قاسم وابن غنور وجماعة  
 من الونازرة فامرهم ان يرتحلوا من منازلهم الى معسكر وعين نخلة العرقوب لسكناهم  
 فاجابو وارتحلوا حالاً واصل هؤلاء الدوائر والزمالة اخلاط من العرب والبربر كانوا  
 يلوذون بالباي محمد حاكم معسكر وفتح وهران من يد دولة اسبانيا فلما حدث الطاعون  
 الجارف في المغرب الاوسط في اوائل القرن الثالث عشر من الهجرة خيم الباي في  
 ظاهر البلد وخرج الناس لخروجه فعين من هؤلاء الخدم جماعة للنزول في دائرة

خيامه فسموا دوائر وعين آخرين حمل اثقاله واثقال عسكره فسموا بالزمالة ولما حصل  
 لهاتين الفرقتين ما حصل من الاحترام والامتياز بين جميع الرعية باحراز مقاصدهم واستئذانهم  
 من سائر المطالب الميرية صار الناس من جميع الجهات يهرعون الى الدخول في  
 خدمتهم والانتحياز اليهم فكثرت عدد كل من الطائفتين وصارتا قبيلتين عظيمتين وكثر  
 نسلهم وقويت شوكتهم ولما انتقل الباي محمد الى وهران بعد ان فتحها انتقلوا معه  
 فحازوا الوظائف الجليلة والمراتب العالية ولقدّموا على من سواهم من اعيان الوطن  
 وروسائه عند حكومة وهران فلما بدلت تلك الحكومة بدولة الامير واحسوا بانخطاؤهم  
 عما كانوا عليه اتقوا واستنكفوا واقبحوا اشدائد العظيمة التي لا يعانينا غيرهم فهبكت  
 رجالهم ونميت اموالهم وقل عددهم وانقطع مددهم وبلغوا من الضعف غاية ومن العوز  
 نهايته ثم حملتهم الانفة على الاضطرار في سلك الفرنسيين والدخول في عددهم فقاتلوا  
 المسلمين دونهم وبدلوا قوتهم في نصرتهم ولم يتخل عنهم الامير الا بعد ان اطاع على  
 تقاعدهم واعراضهم ظاهراً وباطناً عن الاسلام وطالما حاول ابعادهم عن وهران فما امكنه  
 ذلك ولم يزل اعقابهم ومن لم يهلك من كبارهم مع الفرنسيين لهذا العبد واما الحشم  
 فانهم اخلاط من القبائل كانوا خدماً وحشماً لبني زيان ملوك تلمسان واما بنو عامر  
 فاصلبهم من عرب الشام وبنازلم معروفة بفسطاطين تبرج بني عامر ولما فرغ الامير من  
 تهديد الجهة الغربية واصلاح شؤنها ولى عليها السيد محمد البوحديدي الوطامي وانتقل  
 راجعاً الى حضرته معسكره وتفرغ للنظر في احوال الجند وتكثير عدده واستكمال  
 عدده ولما اتصل ذلك بالجنرال دي ميشيل حاكم وهران اوعز اليه وكيلهم في معسكر  
 عبدالله بتساعده الامير واعطائه الآراء في تحسين احوال الجند والانتقاء في تعليمه  
 وتدريبه وارسل من طرفه معلمين ماهرين واربعائة بارودة ومقداراً وافراً من  
 الذخائر الحربية وقال ان الامير مستعد للقيام باعباء الملك غير ان ذلك لا يتم له  
 الا بالعساكر المنتظمة والجيوش المدربة واما الحشود والجموع الغير المنتظمة فلا تجدي  
 نفعاً ولا تستطيع جلباً ولا دفعاً فهجب الناس من نصائح هذا الجنرال ومساعدته  
 الامير وعدوه من شعائر الانسانية ودلائل الرغبة في دوام المواصلة والمساكنة ثم ان  
 الامير وجه خليفته على بسكره والصحراء السيد محمد الصغير ابن عبد الرحمن ومعه السيد  
 محمد بن كانون الى احمد باشا باي تونس واصحبها بسيف مرصع بالجواهر وخبول  
 بسروج مذهبة وآلة شاي من الذهب وغيرها ثم رجع الوفد بغاية من الامنوية مصحوباً  
 بالهدايا السنية فتقبلها الامير قال بعض مؤرخي الافرنج وبهذا الاتفاق انتهت احزاب

العرب للتقدم والنجاح ثم في اواخر شهر آب وفد الشيخ ابن الغاري رئيس قبيلة انكاد حليف الدوائر على الحضرة وابن عربي مظهرًا للخضوع والطاعة ومعه صهره محمد بن المداح رئيس قبيلة اولاد خويدم وقدور بن المنخني وروساء البرجية فانزلهم الامير في دار الضيافة وقدموا كلهم في وقت واحد كأنهم على ميعاد وفي ثاني يوم ووصولهم اذن لهم الامير في الدخول عليه فبش في وجوههم واحسن السوءال عنهم وبعد ايام اذن لهم في الانصراف الى اهلهم سوى ابن عربي وصهره وشيخ انكاد ابن الغاري فانه امر بمحبستهم حتى ينظر في امرهم ومن الاتفاق العجيب انه حدث الوباء المعروف بالريج الاصفر تلك الايام فمات به ابن عربي وصهره ابن المداح وبقي ابن الغاري ففر من السجن وكان دس الى اهله ان ياتوه بفرس ايزرب عليه نظرًا لثخنوته وعين لهم الوقت والموضع الذي يلاقهم فيه ففعلوا فقبض عليهم العسكر بالليل وذهب ابن الغاري وخادمه الى الموضع الذي عينه لاهله فلم يجدهم ولحق بجرش بلد المشارف علي مسافة قليلة من الحضرة فاقام به ينتظر اهله ولما طال عليه الحال بعث خادمه ليأتيه بما يقوته فقبض عليه المشارف وسالوه عن حاله فاجاب انه غريب سائل ثم قويت الشبهة فيه فضيقوا عليه فاقر بامرهم ودلهم على سيده فقبضوا عليه واحضروه بين يدي الامير فامر به فعلق على سور البلد وعلق خادمه بجانبه ولم يزل الامير جالسًا في ميادين هذه المقاصد ومواصل الحركة في درء المنافس تارة بالطن والاشخان وتارة بانوعظ والاحسان علي حسب ما يقتضيه الحال والزمان الى ان استقامت الامور وامنت السبل وارتفع الشقاق وارتاحت الافكار واشتغلت الرعية بما يعينهم من زراعة وتجارة وعمّ الامن البراري والقفار قال بعض المؤرخين بلغ امر بلاد الجزائر في الامن الى حالة لو سارت البنت البكر الجميلة في محاربيها وقفارها حاملة نفائس الجواهر على راسها لا تجرد من يساها فضلًا عن تعرض لها بسوء وتعطرت المحافل بذكر الامير عبد القادر ورمقته عيون التعجب لما وصل اليه مع حداثة سنه من الامر المدهش الذي لم يكن مضمونًا عند من يعرف احوال بلاد الجزائر وضغائن اهلبا وعدم انتظام امرهم ثم قال وكان الامير محافظًا على اقامة الحق ناشرًا لواء العدل على عموم الرعايا يجري القصاص الشرعي والسياسي على اصحاب الجنايات بما يستحقونه لا تاخذه في ذلك لومة لائم وكان الناس يقبلون احكامه ويتلقونها بانشرح صدر وطيب نفس وقال غيره بعد ذكر ما جرى بين عساكر الامير والخوارج ان همم الامير عبد القادر لم تفتّر في اثناء ذلك عن السعي بما فيه راحة البلاد فانه رتب



سائر ما يلزم من الخلفاء عنه والولاة ووطد الراحة العامة والحق يقال ان الحصول على ذلك في مثل تلك الاوقات امر عظيم جداً وهو دليل كاف على عظم همته فانه قطع ما يوجب سقوط امارته وحول احوال البلاد من العسر الى اليسر ومن الاضطراب الى السكون في مدة عشرين شهراً من يوم بيعته وابتداء دولته وقال ومن العجب ان تمكن امارته كان بقوتين قوة رغبة وقوة رهبة الا ان القوة الاولى كانت هي المعول عليها ولذا كان الاكثر من سكان البلاد يطيعونه بخلوص ووداد وقال بلغ الامير عبد القادر في الفطنة والدهاء ما لم يبلغه غيره من امراء العرب وناهيك به من امير جليل تلتطف في الشروط التي قررها في عقد المعاهدة واطهرها في اسلوب عجيب حتى ان الجنرال دي ميشيل لم يتوقف في قبولها ولم يتلتمس في الموافقة عليها بل اجراها وامضاها في الحال ثم ظهر له منها ما تركه في حيرة من امره وعلم ان الامير قد خدعه والحرب خدعة فمن ذلك ان جميع المعاملات التجارية تكون في مدينة ارزيو لا في سواها من الاساكل وانها تكون تحت نظره لا مدخل للفرنسيس فيها وان جميع ما يرد من الداخلية لا يباع الا في ارزيو ولا يشحن الى بلاد اوربا الا منها واما وهران ومستغانم فلا يرد عليهما من الداخلية الا ما تقضي به حاجة اهلهما فاعتمد الوكيل خليفة ابن محمود في ارزيو على هذا وجعله نصب عينيه واستقصى في اجرائه وافرط حتى انه منع غيره ان يشتري شيئاً من واردات الداخلية وانما هو يشتري من الباعة ما يجلبونه الى البلد ويشتريه على حسابه الى بلاد الافرنج فغضب لذلك تجار فرنسا وتقدموا على الجنرال دي ميشيل خاناً منهم ان ذلك عن اذنه وبرخصته فرفعوا امرهم اليه فانكر ان يكون ما ينعله الوكيل منه ثم انه اجري ما ارضى الطرفين وذلك انه ابقى للويل ما يرد عليه من واردات الامير المخصصة به من املاكه وما سوى ذلك جعله حراً لا يختص باحد دون آخر قال وكان الامير نبيه على وكلائه ان لا يقبلوا رجوع المسلمين الذين هاجروا من وهران ومستغانم وارزيو فكانوا يمنعون كل من رجع من اولئك المهاجرين ان يدخل الى احدى هذه المدن ويجبرونهم على الرجوع الى داخلية البلاد وساعدهم ما ذكر في الشرط الثالث من شروط المعاهدة ثم اتصلت اخبار هذه الاجراءات وامثالها بدولة فرنسا فكبر عليها الامر ولعدم اطلاعها على احوال البلاد توهمت ان الامير يراجع امير مكة المكرمة ويطلب منه الامداد فاتتحت لمراقبة اعماله وحركاته غلاماً فطناً اسمه روس ليون وسنه نحواً من عشرين سنة وهو من عائلة شهيرة في فرنسا وارسلته صحبة ابيه الى الجزائر بعد ان علمته بالامر المهم المرسل لاجله وهو

تحقيق احوال الامير ومراقبة حركته فلما وصل الى الجزائر تلمظ حتى وصل الى الامير  
واسلم على يديه فامر الامير بعض الفقهاء بان يقرأ القرآن وآداب الشريعة والعقائد  
الدينية ويعلمه اللغة والكتابة العربية ولما تعلم احضر الى الامير فتعجب من اعنائه  
وذكائه ثم زوجه واستعمله في كتاباته الخصوصية تاليفاً له وتشويقاً لغيره فقام باداء  
وظيفته اتم قيام ولازم الامير في اغلب المواضع وخاض بعض المعامع ودام على هذا  
الشان مدة من الزمان ولما احكم التدبير في امر الولوج شرع في التفكير بانقمام العمل  
ومرعة الخروج فكتب كتاباً بما اراده الى امير مكة المكرمة وقلد خط الامير في  
الامضا وبخاتمه الخصوصي ختمه وترك الامير مشتغلاً بالحرب مع فرنسا في بعض الوقائع  
فانتهز الفرصة وآب الى معسكرهم راجعاً ومنه توجه الى باريس واخبر الحكومة بما فعل  
فاصبته بهدية ووجهته الى مكة ولما قابل الشريف محمد بن عون وسلمه الكتاب  
والهدية اعتبره واكرم نزله وبعد ايام سلمه الجواب مع هدية لائقة بالامير ثم وادعه وامره  
بالمسير فانقلب راجعاً وكان مضمون الجواب اهداءه السلام والدعاء بالتوفيق وبلوغ المرام  
فعند ذلك تحققت الحكومة الفرنسية ان لا تخايرة بينهما في امور سياسية وقد  
الف روس تاريخاً سماه ثلاثين سنة في الاسلام اودع فيه من اخبار الامير ما حسنه  
وزينه ثم امرت الجنرال دي ميشيل ان يبعث من طرفه الى دار الامارة معسكر  
مراقبين مستعدين لالقاء الدسائس في قلوب اعيان الرعية فجاءوا اليها في صورة  
متفرجين وجعل امرهم الى وكيلهم عبدالله فاحس الامير بهذه المكيدة وتنبه لها واخذ  
حذره منها فسد على المراقبين طارق فباحهم وقصر يد الوكيل وايدبهم عن الوصول  
الى مرادهم وبالجملة فان آمال الترنسيس التي كانت تتعلق بحصول الراحة لهم والقاء  
الدسائس المؤثرة في قلوب رعايا الامير خابت وذهبت سدى ثم ان دولة فرنسا بعثت  
جماعة من اعيان امرائها الى الجزائر في السادس من ربيع الاول سنة احدى وخمسين  
والثالث من يوليه سنة خمس وثلاثين وثمانمائة والف وجعلت اليهم النظر في امورها  
وعند وصولهم اليها تذاكروا فيما اتجته حروبهم من انافاع والمضار ثم تاوضوا فيما  
يلزم استعماله لتوطيد سلطتهم في البلاد وانتقوا على وضع حكومة عسكرية تنسزة  
بسياسة مخصوصة في الجزائر وسائر المواطن التي استولوا عليها في الساحل فقدر امر  
دولتهم باجراء ما اتفقوا عليه وتعين الجنرال الكونت دي روان دورلون واليا على الجزائر  
وعزل الجنرال دي ميشيل عن وهران وقد سمعت من الوالد رحمه الله ان سبب  
عزله انه بلغ دولته بان مراده الدخول في الاسلام فعزلوه حالاً وولوا مكانه الجنرال

ترزيب و امر بدوام المحافظة على المعاهدة والرعاية لها ولما كان ميالاً بالطبع الى  
 الخصام جلاباً لاسبابه جرى في ظاهره على ما تقتضيه اوامر دولته وفي سره على  
 مقتضى طبعه واتفق ان اهل تيطرى بعثوا يبعثهم الى الامير ووافدوا عليه مشيختهم  
 فاتصل به خبرهم فوجم لذلك ورأى انه قد تمهيا له الوصول الى ما يريد من نقض  
 المعاهدة التي عقدها الجنرال دي ميشيل لثقل امرها عليه وتخالفتها لمرامه وجاءته  
 رسل ابن اسماعيل وقومه يعرضون عليه امرهم وبعدهونه باداء الطاعة عند اول فرصة  
 تنهياً لم ففرح لذلك ثم ان الامير بعث وزير الخارجية الميلود بن عراس الى والي  
 الجزائر ليبلغه التهنئة والتبريك بالولاية ويرى ما عنده في امر الوطن واصحبه مكتوباً  
 اليه ملخصه بعد التحية ان معتمدي ابن عراس وجهته الى حضرتكم ليبلغكم التهنئة  
 والتبريك من قبلي بالولاية على الجزائر . ولقيامي بالمحافظة على امور المعاهدة او عزت  
 اليه ان يفاوضكم في امور تعين علي اجراؤها لتوطيد الراحة في جميع المقاطعات الداخلية  
 في السهول والجبال والسواحل التي على ساحل الجزائر وجوارها وهران والمدية وخشيت  
 ان يكون ذلك سبباً مكدرًا لما بيننا من المصافاة . و مراد الامير من هذه ان يثبت  
 بوسيلة خفية امارته على جميع الاقليم ما عدا الاربع مدن التي بيد الفرنسيين . وصار ينتظر  
 الجواب معتمداً ان اجابه برفض قبول المداخلة مع العرب الذين هم خارج وهران  
 ويحبيه بانه لا يعنيه التعرض له بن لا يعنيه امرهم على انه يعلم من الجواب هل يمكنه  
 ان يملك اقليم تيطرى بدون مجاوزة حدود المعاهدة ام لا فلما وصل ابن عراس الى  
 الحاكم اكرم وفادته والان له الجانب وكان جوابه الامير بعد اداء واجبات  
 التعظيم . قد وصلني مرسومكم . وبلغني معتمدكم ما تعلقتم به ارادتكم في الجهة الشرقية  
 وحيث ان جل مقاصد مرسومكم توطيد الراحة العامة كما هو المطلوب والمرغوب فيه عند  
 دولة فرنسا ورجالها فلا توقوفوا واني اامل نجاح مقاصدكم ورفاهية شعبكم وسعادة  
 البلاد ولك ان تعتقد بانك لا تقاوم في كل ارض تقصد الاستيلاء، عليها بشرط ان تكون  
 لك قوة على اخذها قال بعض مؤرخيهم ان قرب عهد الجنرال بدخوله الى الجزائر والياً  
 عليها وعدم معرفته بدهاء العرب وطرق حيلها وخلو مجلسه ممن يشير عليه بالاراي وبوقفه  
 على خفايا احوال البلاد هو الذي حسن له هذا الجواب مع ما اوصنه به دولته عند تقليده  
 الولاية بقولها يلزمك ان تحافظ على مسالمة الامير عبد القادر في سائر الاحوال وان  
 لا تجري امراً ما يوجب اغتزار خاطره واياك ان تعاطي حركة نفقي عليك بطالب  
 العسكر من هنا مطلقاً ثم ان الامير لما رأى ان لا شيء يمنع من اجراء ما عزم عليه

اعتمد علي التوجه الي تيطرى فمنعه حدوث الريح الاصفر حينئذ في البلاد وبعد  
 زواله تاهب للسفر وكتب الي حاكم الجزائر يخبره بذلك وكان بعد رجوع ابن  
 عراش بعث اليه بصورة الشروط التي ابرمها مع دي ميشيل في المعاهدة فباله امرها  
 فلما اتصل به خبر المسير غضب وكتب في الجواب ما نصه قد فهمت ما تضمنه تحرير  
 سموكم والذي انظره ان هذا العزم خال من الصواب وليكن في علمكم ان الجزائر  
 دي ميشيل لم تكن له سلطة ولا حكم الا على ايالة وهران ولذلك لم يتعرض لما يتعلق  
 بباقي الولايات ومهما توسعت دائرة التاويل فيما جرى في معاهدة الثامن والعشرين  
 من فبراير فلا يكون لكم طلب الا على ايالة وهران وبناء على ذلك فلا نسمح لكم  
 ان تدخلوا ايالة تيطرى ولا ان تتجاوزوا وادي شلف شرقاً ونهر ارهيو الى كوجيله  
 وبالجملة فلكم ان تحكموا في البلاد التي هي لكم الان بحسب شريعة الاسلام وبذلك  
 نكون اصحاباً ولا اقدر ان ارضخ لعساكركم ان تدخل الى ولاية تيطرى لان كما  
 يجري هناك يختص بي واني مستمر مع ساكني الاقاليم على السلم ومعتمد على تعيين  
 مراكز فرنسوية في البلدة وبوفاريك متى رايت ذلك مناسباً لصالح فرنسا فاجابه الامير  
 قد وصلني تحريركم وتعجبت بما ذكرتموه فيه ثم اقول ان مرتي افكار حضرتكم بعيد عن  
 الاصابة لان تحافظي على السلم لا يجلبها احد ولولا ذلك ما احتجت الى مذاكرتكم فيما  
 اجره في وطني وقصارى الامر انه لا يبعد ان يكون بعض اهل الفساد اتقى في  
 ذهن حضرتكم ما اوجب ان يكون جوابكم على هذا الاسلوب وعلى كل حال فاني  
 عدت الآن عن النهوض الي تيطرى ابقاء للسلم ورعاية له ثم ان اهل تيطرى لما  
 طال عليهم الامد وتاخر عنهم الامير في انجاز الوعد ولوا امرهم رجلاً من غز مصر  
 يقال له الحاج موسى بن حسن ويعرف بابي حمار لانه على ركوب حمار له قد  
 جاء الى تلك الولاية واستوطن بلاد اولاد نائل منها واظهر النسك والصلاح والتحل  
 تلقين اوراد الطريقة الشاذلية فاجتمعت عليه كلمة اولاد نائل وغيرهم من قبائل تلك  
 الناحية وزحف بهم على مدينة المدية وهي حاخرة الولاية فدافعه اهلهما واطلقوا عليه  
 مدفعاً كان عندهم من ايام الحكومة الجزائرية فانكسرتهم فملوا ذلك كرامة له ودانوا بابعاده  
 وادخلوه الى البلد ثم انهم نظروا الى مدفعم فوجدوه متداعى الاجزاء من قبل اطرافه  
 فلما استعملوه تفرقت اجزؤه ولما شاع امره واتصل خبره بالدوائر والزعماء وهم سيف  
 منازلهم قرب تلمسان نبذوا طاعة الامير ونكثوا عهده وارتحلوا من منازلهم الى قرب  
 وهران وخلق رئيسهم ابن اسماعيل بالكلول اوغلان في قصبة المشور من تلمسان فاهتز

تريزيل حاكم وهران لذلك فرحاً وطار الخبر الى الامير فتعاقل عنهم واقام ينتظر ما ينعله  
 حاكم الجزائر مع ابي حمار المستولى على الولاية التي ارعد وابرق في امرها ولما رأى الامير  
 ان الجنرال تصامم عن ابي حمار ولم يتعرض اليه احتشد الجيوش وعرض عساكره النظامية  
 واعطى خلاهم وضرب معسكره العام في هبرة لنظر اخيه الكبير السيد محمد سعيد لمراقبة  
 الفرنسيين من جهة مستغاثم وارزيبو واوعز الى البوحيميدى والى تلسان ان ينحدر بجموعه  
 الى نواحي وهران ليشغل حاكمها ويقف في وجهه ونهض هو في عساكره النظامية وحشود  
 الجهة الشرقية فاصداً تيطرى بعد ان علم الجنرال بذلك في اواخر كانون الاول سنة اربع  
 وثلاثين وثمانمائة وان توجهه ضروري لتوطيد الراحة في تلك الجهة وقطع الحركات بين  
 القبائل ولما قارب بلاد العرب صبيح تعرضوا له وطالبوا جائزة الطريقي جرياً على عادتهم  
 مع حكومة الجزائر فكبحهم واعظم النكابة فيهم فاذعنوا للطاعة ثم احل بيلاذ جنبدل  
 واتصل خبره بابي حمار فجمع اعيان عشوده وخطاب عليهم ووعدهم بالظفر وقال لهم  
 آية صدقه ان مدفع ابن نعي الدين لا يعمل فيهم وان باروده عند المواجهة يصير ماء  
 ومثل هذه الترهات ثم كتب الى الامير يدعو الى الجهاد فاجابه ان هذا غير ممكن  
 الآن لكوفي عقدت معاهدة مع الفرنسيين واما انت فان كنت مستعداً لذلك وعزمت  
 عليه فشانك وما تريد فلما اطالع على هذا الجواب كتب اليه يدعو الى بيعته فاجابه اني  
 مباح من اهل الوطن فان كانت بيدك اوامر سلطانية فاظهرها حتى نراها فان وجدناك  
 صادقاً تقدم لك الطاعة امثالاً لامر السلطنة العظمى والا فالذي تراه اعظم مما تسمعه  
 فلما بلغه هذا الجواب استشاط غيظاً ونهض من المدينة في جموعه للقتال وتزاحف الفريقان  
 في بلاد وامري وكان الامير عند ما شاع ما القاه هذا المدعى على جموعه من الخزعبلات  
 خطب على عسكره بقوله الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله واصحابه  
 اما بعد فاعلموا ان الحق تعالى قلدي هذا الامر للدفاع والذب عن الدين والوطن وقد  
 بلغكم خبر هذا الرجل فان تركته وشانه اخاف على الوطن ان تغتاله غوائل الفرنسيين  
 على حين غفلة وينشا عن ذلك من المفاسد ما يعسر علينا اصلاحه واطال في هذا  
 المعنى ثم قال هذا واني اختبر امره الذي كاد ان يوقع في قلوبكم ما يوهل بكم الى تشتيت  
 الشمل وتبديد الجمع وذلك اني اطلق عليه مدانعي فان كان الامر كما زعم فاننا اول مطيع  
 له بعد اختباره احواله من جهة الشرع وان كان الامر بخلاف زعمه فهو دجال من  
 دجالي هذا الوقت ثم امر بالزحف واطلاق المدافع على ابي حمار فلما اطالقت القلل  
 على جموعه انهزموا وولوا مدبرين لا يلوي احدكم على الآخر في تلك الجبال والودينة

وفر هو تاركاً نساءه واولاده وسائر ما كان معه من الذخائر والمهمات واخذت العساكر  
 في تلك القبائل الضالة عن سواء السبيل قتلاً وسبياً ثم صدر الامر بالكف عنهم بعد ان  
 لاذوا بالطاعة وكان سبيهم قد ارسله الى مليانة فرده عليهم وجاء الطلب من ابي حمار  
 في رد نسائه واولاده فردوا عليه ثم ارتحل الامير الى المدينة فدخلها وادى اهلها  
 واجبات الخضوع واسترسلت عليه الوفود من جهات الولاية وقاصيتها لاداء البيعة  
 فبايعوه عن انفسهم وعمن وراهم وبعد ان اصلح شؤنهم وثقف اطراف الولاية عقد  
 عليها للسيد محمد البركاني من اعيان اشرافها ولما شاع خبر هذا الاستيلاء واتصل  
 بالجنرال تريزيل حاول ان يتخذه وسيلةً لنقض المعاهدة فجمع مجلسه وفأوضهم في  
 ذلك وقال ان امير العرب عبد القادر تجاوز الحدود المقررة له فمن المتعين علينا ان  
 نهاجمه في دار ملكه فاستحسنوا قوله ثم بعث بهذا النص الى حاكم الجزائر فابى  
 ذلك وتقمه عليه واطلع مجلسه على ذلك وقال اني لست مأموراً من الدولة بنقض المعاهدة  
 ولا مستعداً الآن لفتح باب الحروب ويجب ان نتنازل ونسعى في تجديد المعاهدة  
 مع الامير ما دام في المدينة التي استولى عليها وعلى اياتها ونضرب صفحاً عن تعرضنا  
 له لعدم مساعدة الوقت على مناجزته فوافقوه على ما قرره ثم حرروا شروط المعاهدة  
 وبعثوها صحبة القبطان سنت ايوليت والموسوي ابن دران واصحبها الحاكم بيدايا  
 فاخرة الى الامير . وصورة الشروط التي انتخبها الحاكم اولاً يعترف الامير براسة ملك  
 فرنسا على افرقية ثانياً تكون سلطنة الامير عبد القادر محصورة في اباله وهران المحدودة  
 بنهر شلف ونهر اريبو الى كوجيله ثالثاً تعطى الرخصة العامة للافرنج في السفر في  
 سائر جهات بلاده رابعاً اعطاء الحرية التامة لتجارة في الداخلية خامساً لا يصير  
 تسليم ولا استلام شيء من الاغلال والبضائع الا من الاساكن التي بيد الفرنسيين  
 سادساً يدفع الامير عبد القادر ضريبة سنوية للدولة مع وضع رهائن للامن على  
 ذلك . فلما وصل الرسولان الى الامير في مدينة المديه وكان على اجهة الرجوع الى  
 دار ملكه رحب بهما واكرم وفادتهما وعرض عليهما ان يتحباها الى الحضرة فاجاباه الى  
 ذلك ونهض من المدينة راجعاً والرسولان في معيته قال بعض مؤرخي الافرنج وقد حصل  
 للناس تأثير عظيم من ذلك واستدلوا به على عظم ملك الامير وحسن سياسته حتى  
 انه جعل ضباط الفرنسيين يسافرون معه ويقصدون عرش ملكه ولما كان الامير في  
 المدينة كان في معيته خليفته السيد محي الدين بن علال والي مليانه فلما بلغ في  
 مسيره الى وادي الفضة اعطاه الاذن بالتوجه الى ولايته واستمر سائراً الى معسكره

العام في هبة ففضة وارتمل ال معسكر ودلائل اللطف والوداد تجدد لاولئك الضيوف من  
 قبله وبعد ايام سلمهما رقيماً الى حاكم الجزائر وضمنه الشروط التي رغب في عقد المعاهدة ان  
 يكون عليها وبوجيها وهذه صورتها . يشترط ناصر الدين عبد القادر بن محيي الدين . اولاً  
 ان تبقى جميع الايالات الخاضعة له تحت سلطته وحكمه كما ان المدن التي استولى عليها  
 الفرنسيس تبقى على حالها في ايديهم ثانياً ان ولاية المدينة ومليانه عند عزلم تبعث  
 اسماءهم الى الحاكم العام ليعرفهم ولتكون المواصلة مع الامير بواسطتهم ثالثاً ان التجار يكون  
 حراً للجميع رابعاً ان الفرنسيس يكرمون العرب كما ان العرب يكرمون الفرنسيس في  
 جميع الاماكن خامساً ان الامير له ان يشتري من الجزائر بواسطة وكيله فيما سائر  
 ما يحتاج اليه من الآلات والمهمات الحربية سادساً ان الامير يرد جميع الفارين  
 اليه من الفرنسيس كما ان الحاكم العام يرد الفارين اليه من العرب سابعاً ان الامير  
 اذا عزم على السفر الى قسنطينة او غيرها يخبر بذلك الحاكم العام مع الافادة عن  
 سبب ذلك السفر . فلما اتصلت هذه الشروط بالحاكم اظهر السكون اليها وفهم من  
 خواها ان الامير جانح لعقد معاهدة جديدة فسافر لوقته الى وهران وبعث اليه لاول  
 وصوله يخبره بقدمه اليها ليكون قريباً منه تيسيراً للتخاطرة وكتب اليه ما نصه  
 بعد التحية والتعظيم قد وصلني رقيم ستموم من بدرسولي القبطان سنت ايلوليت وفهمت  
 منه ما في افكاركم ولاجل ان اتمكن من اجراء التخاطرة معكم بوجه السرعة حضرت  
 الآن الى وهران في السابع عشر من صفر سنة اثنتين وخمسين واليوم الرابع من  
 يولييه سنة ست وثلاثين وثمانائة والفت . فاجابه الامير يهنيه بوصوله وكان الحاكم  
 ينظر الجواب بغير ذلك حيث انه كان يتنى ان يدعوه الامير الى الاجتماع ثم ان  
 الجنرال تريزيل انكر على الحاكم قدومه الى وهران وقال له لا اجد لزوماً لحضوركم  
 لانني انظر ان ذلك مما يدل على ضعف احوالنا وايضاً فان دنوكم من الامير يكون  
 كالمصادفة له على سائر تصرفاته فائر ذلك في الحاكم وانقلب راجعاً الى الجزائر  
 قال بعض مورخي الانكايذ عندما تعرض لذكر شروط الامير ان معاهدة كهذه  
 جاء بها القلم الخفيف لتنتقض حقوقاً عظيماً ونحاً اوجدوا السيف البتار لا بد انها  
 تعتبر فتحاً لباب الحرب وفي الحقيقة انها كانت نتيجة سياسة الامير حيث علم انه  
 بعظم اهمية قوته تقوم هذه المعاهدة وعلم ان تلك القوة تاتي باسئقلاية تامة سواء  
 اشترط او اشترط عليه ولذلك وصف نفسه في تحريره الى الحاكم بناصر الدين ثم ان  
 الحاكم لما وصل الى الجزائر امر الجنرال تريزيل ان يعتني دائماً بالتجلاب صداقة

الامير والاتحاد معه فاستشاط تريزبل لذلك غيظاً وامسى متغيراً بين كونه يخضع  
 لاوامر الامير ويطلب رضاه في كل الامور المتعلقة بداخلية البلاد وبين كونه يضع  
 نفسه في حالة يتمكن بها من الاستقلال في عمله ثم كتب الى الحاكم يخبره بنزوع  
 الدوائر والزمانة الى الخضوع لدولة فرنسا وانهم طلبوا منه ان يأذن لهم في النزول بارض  
 مسركين خارج وهران وان يعين لهم فرقة من العسكر لحمايتهم وحيث ان الحاكم كان  
 مؤتملاً في الحصول على المعاهدة اجاب الجنرال ان يترصب في امرهم وان يكون معهم  
 على حالة تحتل قبول طلبهم ورفضه ولما اتصل ذلك بالامير كتب اليهم . اما بعد  
 فليكن في علمكم جميعاً انه قد طالما نصحتناكم ووعظناكم وينا لكم ما يجب عليكم شرعاً  
 ان تفعلوه او تتركوه فلم تقبلوا ذلك ولم تلتفتوا اليه والآن بلغ السيل الرني فلا بد ان  
 ترجعوا عن غيركم وتسلخوا جادة الاسلام التي مضى عليها اباؤكم وتتركوا منازلكم  
 التي اتم فيها الآن وترجعوا الى منازلكم الاولى بقرب تلمسان والا فلا تلوموا الا انفسكم  
 لما يحل بكم من الانتقام بحول الله وقوته قال بعضهم ولما بلغ هذا الكتاب اولئك القوم تحيروا  
 في امرهم . وصاروا بين امرين خطرين . اما الاتقياد الى الطاعة والرحيل من منازلهم  
 الجديدة وقلوبهم تآباه واما اشهار ما هم عليه من النزوع الى الفرنسيين والانفصال عن  
 المسلمين . ثم ترجع عندهم الاخير . وارسلوا وندهم الى الجنرال تريزبل فاطلعه على  
 حقيقة امرهم وطلبوا منه انجاز ما كان وعدهم به فاجابهم الى مطالوبهم وخرج مسرعاً  
 الى مسركين حيث مخيمهم فتلقاها رؤسائهم وقدموا اليه طاعتهم وعقد عليهم شروطاً وهي  
 اولاً تعترف القبائل برئاسة ملك فرنسا وتلقب . تحت حمايته ثانياً تخضع القبائل لمن يوليه  
 عليها من رؤساء الاسلام ثالثاً تقدم القبائل في الاوقات المعينة المرتب الذي كانت تقدمه  
 الى بكوات الترك رابعاً يكون اقتبال الفرنسية جيداً عند القبائل كما يكون اقتبال  
 القبائل عند الفرنسية خامساً تجارة الخيل مع سائر المواشي وتجارة المحصولات تكون  
 مطلقة لكل انسان عند القبائل . اما البضائع التي تعين للوسق فلا يصير وسقها الا  
 من المرامي التي يعينها الحاكم العام سادساً لا تكون تجارة الاسلحة وسائر متعلقات الحرب الا  
 بواسطة ماموري الفرنسية سابعاً تلتزم القبائل بتقديم نجداتها متى دعاها والي وهران الى  
 غزوة حربية في اقليم افريقية ويكون للفارس فرنكان وللماشي فرنك كل يوم وكل واحد  
 منهما يحمل في الاقل خمس فشكات ويعطى من الترسخانة عشر فشكات . وكل من يقتل  
 حصانه في الحرب يعطى بدله ثماناً ان لا تعدى القبائل على من يجاورها من القبائل فان صار  
 تعد منها عليها حينئذ تعلم والي وهران ليحضر حالاً لنجدتها ثامناً متى ذهبت العساكر الفرنسية الى



العرب يعطي لهم كل ما يحتاجونه من المؤونة بالثمن العادل عاشرًا الاختلاف الذي يحدث في القبائل ان كان في قبيلة واحدة يصرفه قاضيها . وان كان بين قبيلتين يصرفه قاضي وهران الحادي عشر ينتخب رئيس من كل قبيلة ويسكن مع عائلته في وهران لقبول هذه الشروط وصادقوا عليها . ولما رجع الى وهران بعث الى الحاكم يخبره بما اجراه مع اولئك المنتصرة . وارسل اليه صورة ما اشترطه عليهم فلم يجز القبول ولا وقع موقع الاستحسان . وبعث اليه الجواب بما حاصله . وصلني تحريك مع صورة الشروط التي اجرىتها مع قبيلتي الدوائر والزمالة وهذا العمل وان يكن سيعود على فرنسا بالنجاح فانه سيكون لا محالة مانعًا لامضاء المعاهدة المنتظرة مع الامير عبد القادر وقد رجح الى ابن دران الموسوي اجراء ما نبتغيه من الامير . وبالجملة فاني ارى عمالك هذا لم يوافق طريق الصواب . قال المؤرخ المذكور فغضب تريزيل لهذا الخطاب . وكان جوابه الى الحاكم . قد وصلني تحريككم وفهمت منه ان وساوس ابن دران الموسوي كادت تؤثر فيكم والذي اقول ان هذا الرجل لم تكن له خبرة ولا عنده وقوف على بواطن الامير عبد القادر وان التربص بهذا الامر مما يزيد ملك هذا الامير قوة جديدة وخلاصة الامر ان ما اجرىته مع الدوائر والزمالة لم يكن مخالفًا لاوامر مجلس وزارة الحرب في باريز وان كانت افكاركم تابه افكاركم فكموا برد ورقة الشروط مع تعيين من يخلفني في وهران فلما اطلع الحاكم على هذا الكلام علم انه قد اخطأ في اجتهاده وان تريزيل اكثر اطلاعًا منه على غوامض امور العرب ومع ذلك فانه لم يياس من الحصول على ما رغب فيه من اجراء المعاهدة مع الامير قال وكان الامير يجنب كل امر يكون سببًا في نقض المعاهدة الاولى حتى انه دأب ان يصدر اوامره الى خلفائه بذلك ثم كتب الى الحاكم محتج عليه فيما اجراه تريزيل ويقول له قد ارتكبتم ما يؤذن بنقض المعاهدة التي عقدناها مع الجنرال دي ميشيل وارتبطت بها دولة فرنسا واعتمدتها . ومن جملتها ان لا تقبلوا من يلتجئ اليكم من العرب كما اننا لا نقبل من يفر الينا من الفرنسيين فجاء الجواب من الحاكم محتويًا على تخادعة ومحاولة وصوته . اني اوضح لسموكم ان المعاهدة التي رغبنا في اجرائها الآن معكم لا تكون مخالفة للمعاهدة التي وقع عليها الاتفاق مع الجنرال دي ميشيل سابقًا نعم ان لفظه هارب المحررة في صك المعاهدة السابقة لم تفهم منها العموم اذ ربما يكون الهارب ليس في نيته الالتجاء وانما قصد بسكناه عندنا ما هو جار بين الناس من تفضيل ولاية على اخرى وهذا اظنه لا يضر ولا يكون فاتحًا لابواب الخصام الذي لاشك انه يكون ممقوتًا عند اصحاب السلم

العام هذا وانني على كل حال احافظ على تلك المعاهدة بكمال الشرف والاعتناء  
فاجابه الامير بقوله قد وقتت على ما حواه كتابكم والذي اقوله لك الآن انك  
ايها الحاكم تعلم الشروط التي ربط بها دي مبشيل نفسه باذن دولته وعند وصولك  
الى الجزائر وعدتني بالمحافظة عليها وانك تعلم جيداً ان الحكومة الفرنسية ملزمة بان  
ترد الى كل مذهب التجأ اليها ولو كان رجلاً واحداً فكيف بالعشيرة والقبيلة وعلى هذا  
فان قبائل الدوائر والزمالة من جملة رعيتي التي احكم فيها بموجب شريعتي والآن  
ابلاغك البلاغ الاخير انك ان رفعت الحماية عنهم فمخن على ما كنا عليه من المعاهدة التي  
وقع عليها الاتفاق قديماً والا فاني لا استطيع تخالفة شريعتي في التخلي عنهم حتى انهم لو  
اعتمدوا على رايكم لضعف آرائهم وقلة دينهم ودخلوا مدينة وهران فلا ارفع عنهم يدي  
ولا بد ان الحقمهم واطالبهم بالرجوع عن خطئهم الفاش فان كنت ولا بد معتمداً  
على اتقاد ما صورته افكارك من ادخالهم تحت حوزتك فاطلب وكيلكم من عندي  
واختر لنفسك ما يحلو وميادين المعامع نقضي بيننا ومسؤولية ارهاق الدماء واتلاف  
الاموال راجعة اليك وعليك والله يخلق ما يشاء وينعل ما يريد

### \* ذكر انتقاض المعاهدة \*

لما وصل الامر الى هذا الحد وعلم الامير ان المعاهدة قد طوى بساطها وانقطع  
نياطها فافوض اهل دولته ونديهم الى الجهاد ثم دعا رؤساء الجند واعيان الحضرة الى  
الجامع وطالع على المنبر وخطب عليهم بقوله . اما بعد فلا يخفى ان الله تعالى قال في  
كتابه المجيد يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة  
وقال وقتلهم حتى لا تكون ننتة ويكون الدين كله لله وهو لاء القوم قد عاهدناهم  
فنكثوا وصدقناهم فغدروا وصابروا فلم يصبروا وان تركناهم وشأنهم فلا نلبث ان نراهم  
قد فتكوا بنا على حين غفلة وها هم قد خدعوا الدوائر والزمالة وغيرهم من ضعفاء  
الدين وحازوهم اليهم فما الذي يتعنا من دفاعهم ومقاومتهم ونحن موعودون بالنصر على  
اعدائنا فيها بنا ايها المسلمون الى الجهاد وهلموا اليه باجتهاد وارفعوا عن عواتقكم برود  
الكسل وازيلوا من قلوبكم دواعي الخوف والوجل اما علمتم ان من مات منكم مات شهيداً  
ومن بقي نال الفخار وعاش سعيداً ثم هز سيفه في يده ثلاثاً ففزع القوم عندهما  
بالتكبير وقالوا نحن على السمع والطاعة لسيدنا ومولانا ناصر الدين ثم قام اياماً ينتظر  
جواب حاكم الجزائر فلما تاخر عنه وجاء الامر للوكيل بالسفر الى وهران دعي وكلاءه

من مواضع اقامتهم وامر بنصب العلم الاكبر خارج الحضرة ونودي بالجهاد وصدرت الاوامر الى سائر النواحي والجهات بالتأهب للحرب فارتاح المسلمون لذلك واخذوا يستعدون للقتال واهتز المغرب الاوسط باهله لقتال العدو وبادر ابطاله من المتطوعة الى دار الملك

### \* ذكر وقعة المقطع وهزيمة الجنرال تريزيل \*

#### \* وعزله وغير ذلك من الحوادث \*

ولما كان الجنرال تريزيل عازماً على تقضى المعاهدة بما امكنه خرج من وهران في الرابع عشر من ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين وازل شهر يولييه سنت ست وثلاثين وثمانمائة والفي في خمسة آلاف من المشاة وفرقة من الخيالة واربع قطع مدافع جبلية وعشرين مركبة زاداً عدا عن المركبات الاحتياطية يقدمهم جيش الدوائر والزمالة ونزل في تليلات علي مرحلة من وهران وكان الخليفة البوحميدي في تلك النواحي مراقباً له من مدة شهر فطير الخبر الى الامير فنهض لوقته من الحضرة في نحو الفي فارس والفي من المشاة واحتل بسبك نازماً على الإقامة هناك الى ان يتلاحق الناس به فعاجله تريزيل وارتمل من تليلات زاحفاً اليه فعباً الامير كتابه ورتب مصافه وحضر خليفته ابو حميدي في جيشه فعينه في العينة وجعل خليفته بوشقور على الميسرة وثبت هو في القلب وتزاحف الجمعان في حرش مولاي اسماعيل بالقرب من سبك وابتدأ القتال مناوشة واستمر على ذلك متواصلًا يومين وفي اليوم الثالث هجم عسكر الفرنسي على الاعقاب منهزمة الى داخل الحرش بدون ترتيب ولا نظام وقتل منهم على ما ذكره روا في تاريخه عدد كثير فيهم الكندان اودينو ابن الماريشال دوك دي تريجو ووقوع هذا الرئيس قبلاً امام صفوفه كان سبياً في المهزيمة الشنعاء الى الحرش وحيث ان جيوش الامير اجهدهم العطش وطال عليهم القتال وراوا العدو قد انهزم رجعوا عنه واتفقوا ظناً منهم انه يستمر منهزماً الى وهران ولم يبق مع الامير سوى عمه سيدي الجدل الام السيد علي ابي طالب وهذه النادرة الاتفاقية ذكرتني ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين حين تفرقت جيوشه حتى المهاجرين والانصار ولم يبق معه سوى عمه العباس اخذاً بجام بغلته صلى الله عليه وسلم التي كان راكباً عليها يومئذ ثم ان جيوش الامير لما علموا ان العدو بات

تلك الليلة في الحرش وان الامير لم يزل مراقبا له صاروا يتراجعون اليه افواجا افواجا  
 حتى اجتمعوا بهم وتلاحقت به الجموع التي شهدت القتال بالامس وامتلا سهل سيك  
 بالمسلمين واما الجنرال تريزيل فانه لما رأى ان طريقه الذي جاء عليها قد سدت في  
 وجهه انعطف راجعا الى وهران تلى طريق ارزيو ولما رآه الامير انه ساكنا خف  
 في الف فارس انتخبهم من عساكره واردف كل فارس منهم عسكريا من المشاة وسبق  
 بهم الى مجاز نهر هبره المعروف بالمقطع وليس لذلك النهر مسلك غيره فاحاطت  
 جيوش المسلمين بالجنرال وعساكره واضربوا عليه نار الحرب في حال السير من كل  
 جهة واستمروا على ذلك الى ان قاربوا المقطع وكان الامير وصل اليه فلما رآه مقدمة  
 الجنرال ارتدت على اعقابها واضطرب العسكر الفرنساوي وخاض بعضه في بعض واختل  
 نظامه والجاه المسلمون الى غياض النهر واذاقوه نكل الحرب وانحنوا فيه بالقتل  
 والامر واستولى الفرق في النهر على عدد كثير منهم واستولت الايدي على سائر  
 العجلات وما فيها من الذخائر والمدافع واكب المسلمون على جميع الغنائم والاسرى  
 الى الغروب وكان التعب اخذ منهم ماخذه وفي هذه الفرصة انسل الجنرال تريزيل  
 رمن بقي معه من الجيش الى ساحل البحر ومن هناك جدوا في الحرب الى ارزيو  
 تاركين القتلى والجرحى وسائر ما خرجوا به من وهران في ايدي المسلمين وفي  
 الساعة السابعة ليلا دخلوا الى ارزيو على اسوء حال وقد اسهب موءرخو الافرنج في  
 هذه الواقعة وتلخص ما انتخبته من اقوالهم انه لما علم الجنرال تريزيل وقواد العسكر  
 ان طريقهم التي جاؤوا عليها من وهران قد سدت عليهم عرجوا على طريق ارزيو فبلغهم  
 ان الارعار التي في تلك الجهة يتعذر المرور فيها بركبات الذخائر ومركبات المدافع فاعتمدوا  
 على السير فيما وراء جبال حميان ويعبرون نهر هبره ولما نظر الامير الى الطريق التي ساكوها  
 علم انه اذا سبقهم الى المقطع يتمكن من جوزه قبل ان يصلوا اليه وبذلك يمسون في قبضته  
 وكان الامر كذلك وقد ادرك منهم ما اراد وارتاب وقال آخر سبق الامير الى مجاز  
 النهر وضبطه من نتائج التصورات السعيدة التي تكفل صاحبها بالنجاح وقد وصل الجنرال  
 تريزيل وجيشه الى المقطع عند انتصاف النهار بعد ان اعيانهم السير ودوختهم جيوش  
 العرب التي كانت تحيط بهم وتجاذبهم القتال وينا هم في حالة الدفاع نظروا الامير  
 قد اقتض عليهم هو ومن معه كالعقبان على مستضعف الطيور فتحيرت عساكر فرنسا  
 واستولى عليها الدهش ولم يجد الجنرال مسلكا يقودهم اليه ولا مغيثا يفرج عنهم ما هم  
 فيه فاندفع آخر العسكر الى الامام واولهم الى الخلف واخذ الطوبجية ذات اليمين

ففرقت عجالاتهم بدافعها في تلك المخاضات المهلكة التي لا اطلاع لم عليها من قبل  
وتفرقت كتائب العسكر وانقلب من هنا الى هناك ابتغاء الخلاص ولات حين مناص  
واقتم اكثرهم سيل النهر فاخذهم ولم يات الغروب الا وقد تشتت من بقي منهم  
وتركوا موتاهم وجرحاهم وسائر ذخائرهم في يد العرب واسرعوا متسابقين الى ناحية  
ارزيو دون انتظام لا يابوي بعضهم على بعض فوصلوها ايلاً في الساعة السابعة واما العرب  
فانهم باتوا تلك الليلة في ابتهاج لا مزيد عليه وارتفعت اصواتهم وتعالت مشاعلهم  
واقاموا على ذلك طول الليل ولو سعد انسان الى الجول لراى منظرًا عجيبًا وسمع اصواتًا  
كالرعد القاصف وتراءت له هضبة تجتمع من رؤس الجيوش الفرنسية وقال غيره  
لما ارتحل الجنرال تريزيل من حرش مولاي اسماعيل قاصدًا ارزيو حشرته جيوش  
العرب عند المقطع وهو المنحل الذي اعده الامير عبد القادر لدفن العساكر الفرنسية  
ثم هجمت عليه جموع المسلمين بقدمها - هضرة الامير كالعقبان على الطيور الضعيفة  
وفي اقل زمان فتكت في العساكر فتكاً لم يعهد نظيره وكرت على باقي الجيش  
فشنت شمله ولم تكتف حتى حكمت سيوفها في اعناقهم وقد حاول العسكر الف نسوي  
الذي اكثره جرحي ان يفروا فلم يهندوا الى الطريق ومن اقتم النهر منهم هلك والعرب  
في وسطهم كالجزر استعمل مديته في اعناق غنم محبوسة وفي وقت الغروب تلاحق  
الباقون وفيهم الجنرال تريزيل في سهل ممتد على سيف البحر وساروا الى ارزيو  
ولو اتبعهم العرب ما تركوا منهم تخبراً انتهى





وعزاز رسم الامير  
وحملته على الفرنساويين في هذه الواقعة

اخبرني من يعتد بغيره من اصحابي قال حدثني من اتق بحدِيثه وامانته من  
 اصحابي قال ذهب سنة سبع واربعين ومائتين والفت الى مدينة وهران بقصد التجارة  
 بها وذلك عقب استيلاء الفرنسيس عليها قال وكنت يومئذ في سن الشباب حين  
 بقل عذارى فاقمت بها مدة وكان الحاج عبد القادر بن يحيى الدين اذ ذلك مهادناً  
 لكبير الفرنسيس بوهران والجزائر قد اتزل كل واحد منهما ببلد الآخر وكيله وتجاره  
 على العادة في ذلك ايام المدة فلما كان ذات يوم ورد الخبر بان قبيلتي الزمالة والدوائر  
 من اباله الحاج عبد القادر وهم نحو انفي خيمة قد فروا منه ونزلوا حول مدينة وهران  
 مستخبرين بالفرنسيس وقد راعوا رايهم واعلنوا بانهم تحت حكمه ومن جملة رعيته  
 فبعث اليهم الفرنسيس يعلمهم بانه قد قبلهم ولا يصيبهم مكروه فلما كان من الغد  
 بعث الحاج عبد القادر مع كبير دولته الحاج الحبيب ولد المهر العسكري كتاباً  
 الى الفرنسيس يقول فيه انك قد علمت ان هؤلاء القوم الذين فروا اليك هم رعيتي  
 ومن ابالتي وعليه فلا بد ان تردهم عليّ والا فالحرب بيني وبينك فامتنع الفرنسيس من  
 ردهم واجاب الى الحرب وانتقوا ان يخرج كل منهما الى الآخره تجار الذين في ارضه  
 وان من بقي منهم بعد ثلاثة ايام فدمه مدر وانتقوا ايضاً على ان يكون الوكيلان  
 آخر من يخرج وان يكون خرجهما في ساعة معلومة من الليل بحيث يلتقيان على المدة  
 التي بين ارض المسلمين وارض النصراري ففعلوا وخلص كل الى ما منه ولما اتقضى الاجل  
 تراسخوا للقتال في يوم معلوم فكنت بينهم حرب يشيب لها الوليد ولما كان المساء سمع  
 الناس من داخل البلد ضوضاء وجلبة عفيفة وباروداً كثيراً واذا بالحاج عبد القادر  
 قد هزم الفرنسيس هزيمة شنعاء حتى الجماد الى سور ارزبو وازدحموا على ابوابه وركب  
 بعضهم بعضاً وجاءت خيالتهم من خلفهم فركبهم ايضاً ومشوا عليهم ورفسوم بخيلهم  
 فهلك بهذا الازدحام من الفرنسيس نحو اربعة آلاف غير الذين هلكوا خارج البلد بالكور  
 والرصاص والتوافل والرماح واستولى المسلمون على معسكر النصراري بما فيه من مدافع  
 وعجلات وفساطيط واخبية واثاث وكنت فتحة بكرة ثم قال لي وكنت في تلك المدة  
 مساكناً لبعض كهراء معسكر الفرنسيس في دار واحدة فلما انقضت الواقعة يوم اويومين  
 سألته كم تراه يكون هلك من معسكر الفرنسيس في هذه الواقعة قال اقرب لك ام ابعد قلت  
 بل قرب قال انا كبير من كهراء المعسكر وتحت نظري ثمان عشرة مائة بقي منها في هذه  
 الواقعة ثمانية عشر عسكرياً انتهى كلام المخبر

واستشهد في ذلك اليوم العظيم من روضه المعسكر المعدي الاغة قدور بن بجر

ومن اعيان الجيوش المتطوعة خليفة بن محمود الذي كان ايام المعاهدة وكيلاً في ارزيو  
والسيد محمد بن الجيلافي الورغي والسيد محمد المشرقي في عدد من المسلمين ثم ان  
الامير امر بجمع الغنائم ودفن المجاهدين وانتحل الى سيك وبعث الاسرى والغنائم الى  
الحضرة وكتب الى خلفائه في مليانه والمدية يشهرهم بما من الله به على المسلمين من  
عجيب الانتصار الذي خلف لعدوهم تريزيل عند دولته العار والشنار وبعد ان اقام الامير  
في سيك اياماً ارتحل الى حضرته معسكر وكان عمه سيدي الجد علي ابي طالب  
قدم اليه ثاني يوم المقطع قصيدة تهنئة يقول فيها

X  
هنيئاً لك البشري نصرت على العدى \* ودمرت جيش الكفر بالقتل والخسف  
وحزت مقاماً دونه كل باسل \* يرى الحرب ميدان الخلاعة والقصف  
بجيش عظيم قد تفرد في الرغى \* له سطوة عزت وجلت عن الوصف  
فعدى به عز مذ حلات بشطانا \* تطوف بكاس الراح نخضوبة الكف  
تعاطيك طوراً من لبيب ومن لغى \* وآونة تانيك بالقرقف الصرف  
ولما تولت خيائنا ورجالنا \* مددنا لم ايدي النزال الى السيف  
بكل جواد يسبق البرق عدوه \* وآخر يطوي الارض كالريح والطرف  
نهار بدا كالليل اظلم حالصاً \* اصبنا لم النى قتيل مع النصف  
قلبتنا لم ظهر المجن عشية \* فمالوا الى حب الحياة عن المحتف  
وبدد شمل المشركين بنصرة \* ازال غياهيـب الضلالة باللطف  
امام له تبدو انعالي بقطرنا \* فله ذاك الفرد قد قيس بالالف  
امير شريف في البرية مفرد \* وفرع لمحي الدين اغنى عن الوصف  
صرفنا به غم الزمان وكرهه \* وغبنا عن الدهر المروع بالصرف

❖ الى ان قال ❖

وتبني اصول الحب فيك على الوفا \* اذا ما بناها الكافرون على حرف  
يحبيك دهر انت ظارف وداده \* وما كل خل طرفه لك كالظرف  
وان اخا الود الذي عم فضله \* ليقنع من تلك الشمائل باللطف  
الا لا ارانا الله فيك اساءة \* قدم لعروس الملك زاهية العطف



❖ وهنأه بعض الادباء ايضاً بمقصورة مطلعها ❖  
 هون عليّ الامر يا دهر فما ❖ انصفتني ولا قلبت المشتطاً  
 عسى الذي اجذب روح مهجتي ❖ يخصب مني روحه الوصل عسى  
 او يرتضيني حضرة المولى الذي ❖ ساوى الذي مضى وما ياتي ورا  
 باهت به الاقبال عند حربها ❖ لما رات نار الحروب تصطلي

❖ ومنها ❖

ادرك ثلراً في العدى بجزمه ❖ كعمر الفاروق فيما قد مضى  
 وير امر الملك حتى شاده ❖ يرغم من عاداه من كل الملا  
 جاهد في الله وامسى ضارباً ❖ بسيفه هامات عسكر العدى  
 قاتل اهل الكفر لا يبغي بدا ❖ الا رضى مولاه في يوم الجزا

❖ ومنها ❖

نفر لعبد القادر المولى السري ❖ بقي ليوم الدين حيث الملتقى  
 ابن الملوكة الصيد والقوم الاولى ❖ يروى حديث مجدم عن روى

❖ ومنها ❖

رقيت يا كهف الانام للعلی ❖ وكل باغ سقته الى الردى  
 بشرى لك النخ الذي اوليته ❖ هنتت بالنصر وادراك المنى

❖ ومنها ❖

نفسى لك الفدا وكل من على ❖ وجه بسيط الارض ذاته فدا  
 تحيت ظلم الشرك والكفر ايا ❖ نتيجة الدهر سليل المصطفى

❖ ومنها ❖

يزهو به الدهر العبوس بعدما ❖ قد كان قدماً قبله على شفا  
 ندا حداة النصر لا يجيبه ❖ الا امير قد اجاب من دعا  
 حاز الكمال كله بين الورى ❖ علماً وحنماً ثم ما مكاً وتقى

ولما بلغ حاكم الجزائر خبر هذه الواقعة اصدر امره الى الجنرال تريزيل ان  
 يتخلى عن وهران ويسلمها الى الجنرال دولورانج ويخضر الى الجزائر فتعل وطار الخبر  
 الى دولة فرنسا فاحتدمت لذلك وكثر الشغب ونودي في تحافلهم ان العرب هدموا

شرف فرنسا فتحركت فيهم الحمية قال بعض مؤرخيهم قام احد الاعيان في مجلس النواب وقال ان هجوم الفرنسيين على بلاد الجزائر اراه من الاعمال الناشئة عن الطيش والهوس لان سائر الاعمال الحربية فيها لم تأت بنجاح والمدن التي استولوا عليها لا ارى فائدة لهم في الاقامة فيها ثم قام المسيو تييرس الذي تقلد رئاسة الجمهورية الفرنسية سنة ثمان وثمانين ومائتين والف وسنة احدى وسبعين وثمانمائة والف بعد حرب المانيا فقال ان غزوتنا الافريقية لا تحسب من قبيل المهاجرة ولا من قبيل المطالبة بقصد التملك وحالتنا في تلك الاقاليم لا يحكم عليها بانها من احوال الحرب ولا من احوال السلم وقصارى ما اقول انها غزوة باطلمة عارية عن الفائدة ولا اقول هذا طعناً في حق عساكرنا بانهم ليسوا باهل شجاعة وان قوادنا ليسوا باهل معرفة ولكن اقول ان الحرب لا يكون الا لامرين اما للفتح واما للتربية فان كان الاول فليس هذا سبيله وان كان الثاني فلم نحصل عليه ولم نصل اليه فلما سمعت رجال المجلس هذه الخطب تغيرت افكارهم وكثر الضجيج وكاد ان يخل نظام المجلس ثم اتفقوا على ان ينفذ المجلس في ذلك اليوم ثم يعقد مرة اخرى ومن الغد اجتمعوا وقر قرارهم على عزل الكونت دوروان ودورلون حاكم الجزائر وتولية المارشال كوزيل مكانه واقرار الجنرال دولورانج على ولاية وهران وامروا كلوزيل بالحمل على معسكر عاصمة مملكة الامير عبد القادر واما الامير فانه علم ان يوم المقطع وان جاء بنصر عظيم وتأيد جسيم فانه قد فتح باب حروب يشيب لها الوليد وينقاعس عن دخول ميدانها البطل الشديد فشغله هذا التصور عن التجهيز بما اوقعه بعده واخذ يتأهب للحرب ويستنهض هم المسلمين وكتب الى خلفائه ينبههم ويستأقنهم الى سطوة الفرنسيين ويذكرهم بشدتهم وعدم تغافلهم عما وقع بعساكرهم وكان السيد محيي الدين بن علال خليفته في مليانه كتب الى قبائل البربر المستوطنين في ساحل ولايته الدائمين بطاعة الفرنسيين يدعومهم الى الدخول في طاعة الامير والتعاون على الجهاد ودفع العدو عن البلاد وينبههم من غفلتهم ويقرع اساعينهم بما صاروا اليه من الوبال والخسران في الدنيا والآخرة فقال اعلموا ايها القوم انني رايت انه من الواجب علي ان ارشدكم الى ما فيه صلاحكم وانقيام بامر دينكم ولكن اخاف ان تكون اذانكم صماء عند ذكر نصائحي الناشئة عن صفاء طوبقى لكم وصدق نبي في امركم ولا شك ان الله تعالى يغضب عليكم لكونكم اطعتم عدوه الذي يعبد غيره اما تذكرون الآخرة واهوالها اما تعلمون ان المسلمين كالبنيان يشد بعضهم بعضاً اما سمعتم قوله تعالى وتعاونوا

على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واي بر اعظم من اداء فريضة الجهاد  
 واي اثم يقاس بطاعة الكفار والدخول في زميرتهم والانحياز اليهم اما بلغكم قوله تعالى  
 ومن يتولم منكم فانه منهم وبالجملة فان ما اتم عليه ضلال مبين وخسران لا يقاس  
 به خسران فبادروا رحمكم الله الى الافلاج عما اوجب لكم ذلك وتوبوا الى الله تعالى  
 ايها المؤمنون وهلموا الى الانضمام الى اخوانكم المسلمين وهاجروا الى مواطنهم واتركوا  
 منازلكم التي هي الآن في خطر عظيم ولا يمسم خوف على انفسكم واموالكم وانا الزعيم  
 والكفيل بذلك واذا خالفتكم امري ولم تقبلوا نصيحتي واقمت في خدمة الكفار واعانتهم  
 على المسلمين فانكم قد القيتهم بانفسكم واولادكم الى التهلكة وعرضتموها لقت الله تعالى  
 واسيوف المسلمين كما هو مقتضى الشريعة السموية فافهموا كلامي وتعالوا نتفق ونجتمع  
 على كلمة واحدة وقلب متحد بحيث اذا حرك احدنا يده تحركت جميع الايدي معه  
 فافهموا وبادروا الى ما فيه وقاية انفسكم وحماية اموالكم وتقوية دينكم وما يبعدكم عن  
 غضب ربكم وانظروا الى ما فعله الفرنسيس وخلفاؤه من المنافقين بعلال بن الراعي من  
 التعدي على مواشيه وكراعه ظلماً وجوراً واذا وفقكم الله اى ما دعوناكم اليه وصرتم  
 الينا فاننا نعوض عليه اضعاف ما اخذه العدو منه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
 فوقع هذا التحرير عند اولئك القبائل الكثيرة العدد موقفاً حسناً واجابوا جميعاً الى  
 الدخول في الطاعة وهاجروا من بلادهم وارقوا مساقط رؤسهم ولحقوا بالجلال القريبة  
 من ملبانه وسهولها وانخرطوا في سلك اخوانهم المسلمين ولما رجع الامير الى معسكر من  
 واقعة المقطع بعث الى خليفته المذكور ان يجمع جيوشه ويغزو على الجزائر فغزاهما في  
 خمسة آلاف مقاتل وكان هولاء القوم في مقدمة الجيش ومروا في طريقهم في  
 سهول متيجة واعظموا النكابة بالمستوطنين فيها وقتلوا بهم واشتروهم بالقتل والاسر  
 حتى وصلوا الى ابواب مدينة الجزائر ثم انقلبوا بها في ايديهم من الاسرى وضروب  
 الغنائم من الامتعة والمواشي واوعز الى خليفته البوحميدي في تلمسان ان يجمع الجيوش  
 وينهض بهم الى منازل وهران فنازلها وضرب الحصار عليها وقطع عنها مواصلة المستنصرة  
 قال بعض مؤرخي الافرنج وبجسب الامر فعل البوحميدي جميع ما امره به الامير  
 وصار الفرنسيس داخل وهران في اشد الضيق الا انهم احسن حالاً من اسرى الحرب  
 وكاد الامير ان يحقق قوله انه لا يسمح للطير ان يجول من غير اذنه فوق المدن التي  
 استولى عليها الفرنسيس الذين امسوا كالمغلول يطلب الخلاص من قيوده يتنفسون الصعداء  
 وتنفقت اكبادهم غضباً واقاموا يترقبون وصول المدد مع اوامر الهجوم ليندفعوا على

ذلك الامير الذي رماهم بسهام نباهته المدهشة انتهى واستمر الامير في معسكر ينتظر ما يحدث من دولة فرنسا وفي الثامن والعشرين من ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين والثالث عشر من اغسطس سنة ست وثلاثين وثمانمائة والفر من العساكر فتلقيها بالدوق دورليان ولي عهد ملك فرنسا الى الجزائر مع مقدار وافر من العساكر فتلقيها بالاكرام واصطف لها الجنود عند باب البحر بالزينة الكاملة ومن الغد جلسا لقواد العسكر واعيان البلد واطلمهم الماريشال على اوامر الدولة بولايته على مدينة الجزائر وعلى حرب الامير واخبرهم ان ابن الملك انما حضر معه ليراقب اجراء الاوامر ففزع القوم استحياساً لذلك وانشدوا الاشعار المايحة المشهورة بغناء الجزائر لاخذ النار فوهم الماريشال لذلك واخذ ينكلم عليهم فيما يفتتح به امره وقال اول ما نبتدا به ان تزحف بجيوشنا على عاصمة الامير وان ساعدنا الوقت في الاستيلاء عليها نتمكن من اخذ النار ونشفي انفسنا من العرب ثم نعقد مع الامير عبد القادر صلحاً باتناً لكل نزاع فضجوا في تعافهم وكثر تصفيقهم استحياساً لخطابه وما رأى ارتياح القوم لما القاه اليهم وشاهد منهم النشاط لاخذ النار يوم المقطع واخذ العايش وتخييل انه استولى على سائر البلاد ودانت له بالطاعة والخضوع وجعل ما ارتسم في خياله محسوساً في الخارج ولم يكتف بذلك حتى رسم خريطة جعل البلاد فيها اقساماً وعين على كل قسم منها عاملاً وبعد مضي شهرين امسى ما تخيله هباءً منتورا قال بعض مؤرخيهم ان اعمال هذا الماريشال قضى الله عليها ان تناقض ما تخيله وتنتج له خلاف ما توهمه لانه ارسل البعث الى جهات مختلفة يستفسر بها عن الاحوال ففسرت صفتها ورجعت لجزائر مغلوقة لا يلوي بعضها على بعض وامسى الماريشال في كدر لا مزيد عليه لما حصل لجيوشه من الفشل والخيبة واتخذ الناس خطابه وخريدته هزواً وسخرية

✽ ذكر مسير الماريشال كلوزيل وولي العهد من الجزائر ✽

✽ الى وهران واستيلائهما على عاصمة الامير وخروجهما منها ✽

وفي اول ديسمبر من السنة اركبا اسطولهما في العساكر والدخائر الى وهران وخيما خارجها وفي السابع والعشرين منه سارا قاصدين لعسكر باثني عشر الف عسكري وكان مع الامير ثمانية آلاف خيال والنان من المشاة واربع قطع من المدافع وكان يتربص الفرصة بانفصال خطوط العساكر الفرنسية ليكون الهجوم عليها مناسباً الا ان الجنرال كان يتجنب ذلك وجيشه مضموماً الى بعضه ووجهه تجاه ميمنته مقدماً لمهاجمة

العرب فتركه الامير يتتبع بمنازلة مقدمة العرب واندفع لمعارضة الطريق التي تؤدي الى معسكر ويمينته كانت محمية بحرش وميسرته مقيمة على تل افرعليه الطوبجية وكان ترتيبه هذا مما يجلب الاكرام لجنرال اوروبي فانه كان يتمكن للقائد المقتدر ان يأخذ مركزاً حريباً مناسباً فاصلاً للنزاع لان الحاذق بفن الحرب يجعل الوقت والفسحة خاضعين لما اره على ان الامر قدر له بان يختبر وقتئذٍ ويتركه مبادىء فن الحرب الاوربي في وقت النزاع واخلاء المركز من تحت ارادته كانت وسائطه دون المطالب التي تقضيها حذافته كذا قال بعض مؤرخي الافرنج ثم ان الامير لما راي العدو لا يثنى عزمه شيء زال عن وجهه وانسحب الى قصر عائلته بالبستان المسمى بكشرو ولم يخاطر بباله ان يدافع عن حضرته معسكر لان قوته لم تكن قوة حصار وكان يقول لي كل محصور ماخوذ وطير الخبر الى حاكم الحضرة يامر بالجلء عنها قبل وصول العدو اليها تخرج الناس سراً بما خف عليهم من الاثاث والمتاع ولم يتخاف فيها الا اليهود واستمر العدو سائراً والعرب يناوشونه القتال من اطرافه وكان الحشم لما نزل العدو بالبطحاء المعروفة ببيرة شقوا العصا وتطايروا الى بلادهم وجعلوا طريقهم على الحضرة فانتهبوا دار الملك واستولت ايديهم على الخزائن ونشأ النهب في البلد وفي السادس من كانون الاول دخلها كلوزيل فوجدها خالية من الاهل والمتاع فاقام فيها يومين وجاءه الامر بغتة بالرجوع فانقلب راجعاً الى وهران وتخلف فيها اوغاد القبائل المنتصرة من الدوائر والزمالة واضرموا النار في اكثر دورها الشهيرة وكان اليوم ماطرًا فلم تعمل النار فيها وبارواها شقاء لآخر الدهر ثم جاء الامير فدخل الحضرة وتراجع اهلها من الجهات وبعد ايام قليلة عادت آهلة عامرة الاسواق واقبلت الجيوش ترد عليها افواجاً متاسفين نادمين على ما سلف منهم من التقصير في دفاع العدو وجاء الحشم واعتذروا الامير واحضروا جميع ما انتهبوه من الامتعة والذخائر ووعدهم بالثبات وحلفوا له الايمان على ذلك وتضرعوا في العفو والصفح عنهم فاجابهم ان مرادي ان تريحوني من الحمل الذي وضعتوه على عاتقي وقدرتني الصوالح الدينية وحدها ان اقوم به الى هذه الساعة فلينتخب القوم خلفاً عني واني ذاهب مع عائلتي الى مراکش فتراموا على اقدامه صارخين انت اميرنا وسيدنا واذا تركتنا فما لنا الا ان نذل لعدونا فقبل الامير توبتهم وصفح عنهم واقبل علي رؤساء الجيش النظامي الذين ثبتوا معه ولم يفارقوه وهم احلاس حرب وفتيان كريمة فاحسن السؤال عنهم وشكر شجاعتهم في حروبهم قبل هذه الواقعة واستدراً ارزاقهم ثم وفدت عليه

اعيان القبائل وامراؤها من القاصية فخطب عليهم وعرفهم بعزمه على استمرار الجهاد والذب عن البلاد فاخلصوا الدعاء وصدرت اوامره بالنفير الى وهران وجعل نهر سيك موعداً لاجتماع الجيوش والحشود واخذ في الابهة وكان رجل من الحشم يقال له ممر عيناً للعدو على المسلمين فاعتقله وامر بشنقه فشنق في يوم مشهود وتبع من كان على شاكلته من الاوغاد فشرّد بهم من خلفهم وجعلهم عبرة وحضر اوارى آفة الحشم بشمسية الملك وكان انتهبها يوم الحادثة فردها الامير عليه وقال له وهو يتبسم احفظها عندك الى ان تصير ملكاً يوماً ما واقره على رئاسته على الحشم الغرابة وجعل خجله بين اقاربه قصاصاً له وعقوبة تذكر بين الناس وعلى هذه الحال انتهت تلك الحادثة التي ابتدأت بها بشعر بسقوط الامير وختمت برجوع سطوته بعد ثلاثة ايام بما بهر العقول قال بعض مؤرخي الافرنج ولطف الله تعالى هو الذي قاد الشعب العربي الى الميدان الذي شعر فيه بخطئه والهمة اظهار الطاعة فاتخذها كفارة عن الذنب الذي ارتكبه فكان ذلك من اعظم الاسباب لتجديد قوة الامير ووقوع هواجس الخوف والرعب في العسكر الفرنساوي وحثائه من قبائل العرب وكان الآفة المازري وغيره من رؤساء الدوائر والزمالة الزهيم الامير بسكنى الحضرة باهلهم وارتحلوا اليها كما تقدم من حوز تلمسان وسكنوها ولما قصدها كلوزيل وولي العهد في هذه المرة وخرج اهلها الى الجهات كانوا فيمن خرج ثم ساروا ليلاً ولحقوا باخوانهم في جوار وهران رغبة في موافقتهم على طاعة الفرنسيين والدخول في زميرتهم وكان مصطفى بن اسماعيل عم المازري تحسوراً في قلعة المشور بتلمسان مع الكول اوغل وكانوا بعد اذعانهم الامير ودخولهم في طاعته انتقضوا عليه ووافقوا ابن اسماعيل على الترد والرضى بالردة فلما بلغه ان ابن اخيه المازري ارتد ولحق بوهران ارسل اليه يستنجده في امره ويطلب اليه ان يرفع امره الى كلوزيل ففعل

### \* ذكر خروج بوشناق البركي الى الحضرة ورجوعه الى مستغانم \*

ولما اتصل خبر الامير بكلوزيل بعث الى بوشناق حاكم مستغانم ان يتوجه بجيشه الى نواحي الحضرة ليشتغل الامير عما هو بصدده فخرج حتى انتهى الى البطحاء ومعه اعيان البرجية في قومهم وطار الخبر الى خليفته فاحمد اليهم في الجيوش الاسلامية وناجزهم الحرب واتتد القتال بين الفريقين وابلى المسلمون بلاءاً حسناً في ذلك اليوم واتصل الى الليل ثم رجع كل فريق منها الى معسكره وفي تلك الليلة عمد المرتدون

من البرجية الى نهر هبرة وفتحوا فيه افواهاً فانطلق الماء منها على السهل حتى عمه فلما اصبح المسلمون ورأوا انه قد حيل بينهم وبين عدوهم ارتفعوا الى الجبل وانقلب العدو راجعاً الى مستغانم

﴿ ذكر واقعة واصل في نواحي تلمسان ﴾

ولما بلغ الامير خبر المازري ورفقائه وما ازمع عليه الماريشال كلوزيل من الاجلاب على تلمسان تاهب لدفاعه وكانت عساكره النظامية نخيمة في سهل بني يخلف من ضواحي الحضرة فولى السيد محمد بن فريجه بن الحضرة خليفة في الحضرة وما اليها ورتب له جيشاً من العسكر النظامي ونهض بياقيه الى نهر سيك حيث المعسكر العام فعرض الاجناد والحشود ثم سار غازياً على ابن عوده الزمالي في قومه فصيحهم وهم على جبل اغبال المطل على سهل ملاته المتصل بوهران فاكتسبهم وقتل ابن عوده في حومة القتال ولم ينجح من قبيلته الا الذي فر في الشعب واستولى المسلمون على جميع اموالهم واهليهم وامتلأت الايدي من اثارهم وامتعتهم ثم بعث الامير بسبعم الى الحضرة وارتحل الى ثنية ما خوخ فسمع بنزول عرب انكاد في المنصورة خارج تلمسان فجدد لابن اسماعيل والكول اوغلي فسار منها حتى انتهى الى الحناية بالقرب منهم وخرج ابن اسماعيل والكول اوغلي لينضموا الى انتصارهم فحيل بينهم ثم قسم الامير جيوشه فرقين فرقة جعلها رداء له وفرقة تقدم بها لقتال عرب انكاد فناجزهم الحرب واتصل القتال عامة اليوم وكان الفاتر الامير في الجانبين وارتد ابن اسماعيل وقومه على اعقابهم فدخلوا القلعة وتحصنوا بها وتركوا في حومة القتال ما يزيد على مائتي قتيل ومثلهم جرحى وامتلأت الايدي من اسلحتهم ومهياتهم واما عرب انكاد فانهزموا من اول طلق وجعلوا طريقهم على انقالمهم فحملوا منها ما قدروا عليه وابتعدوا المفتر فاستولى العسكر على اكثر نسايتهم واولادهم وامتعتهم وجرح قائدهم عبدالله ابن الغاري واستشهد من الاعيان ابو زيان مصطفى الشكاري قائد الشمسية الملوكية وابو حميد الزايري واشتهرت هذه الواقعة باسم الخلل الذي وقعت فيه ثم ارتحل الامير واحمل بوادي الصفصيف وتقدم الى تلمسان وضرب عليها الحصار الشديد وبالغ في التضييق عليها

❖ ذكر مقتل الخليفة ابن فريجة وولاية السيد مصطفى ❖

❖ ابن التهامي على الحضرة ❖

وبعد ان اقام ابن فريجة في اعالي البطحاء ابانما ارتحل الى بلاد البرجية وضربت له الخيام بالقرب من قرية البرج وطلق الجيش يلعبون على الخيل ويطاقون بواريدهم بالبارود على عادة اهل الوطن والخليفة ينظر اليهم وهو في خيمته فاصابه رصاصة في صدره فات لوقته وعظام المصاب وانقلب السرور حزناً ووقعت الرية على بعض الفرسان فسكوا ورجعت الجيوش الى الحضرة ونما الخبر الى الامير وهو محاصر لتلمسان فارسل ابن عمته السيد مصطفى بن التهامي الى الحضرة وقلده خلافتها وبوصوله اليها قبض على زمام الامور ونظر في امر المتهمين فتحققت برائتهم عنده وتبين له ان الامر كان خطأ فاطلق سراحهم وهدأت القلوب والتفت الناس الى اشغالهم

❖ ذكر خروج كلوزيل من وهران الى تلمسان وما آل ❖

❖ اليه امره في تلك النواحي ❖

زعم كلوزيل ان دخوله الى الحضرة يوتر في المسلمين ويحدث في الملك وهناً يحمل الامير على مسالمة الفرنسيين فاقام في وهران ينتظر ما يصدق فذنه فلما تبين له ان الامر على خلاف ما زعم ورأى احوال المسلمين قد استقامت في اقرب مدة وكلمتهم اتحدت وعلم ان الامير غير ملتفت الى تخايرته بادر لاجراء ما كان وعد به المازري من اغاثة عمه ابن اسماعيل وجماعة الكول اوغلي فسار في عساكره الى تلمسان في الثاني من شوال سنة اثنين وخمسين والثاني عشر من يناير سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ففعل الامير بتلمسان ما فعله بالعاصمة فامر بخروج الاهالي والجللاء عنها فخرجوا بما خفت حمله من الاثاث والمتاع فلما وصل كلوزيل بعساكره الى ساحة البلد قاتله الامير واتصل القتال بين الفريقين من طلوع الفجر الى الزوال وخرج جماعة الكول اوغلي وابن اسماعيل نجدة للعدو وفتحوا له ابواب القلعة فدخلها بعد عناء لا مزيد عليه في السابع عشر والثاني عشر من الشهرين المذكورين وفي الثالث من دخوله خرج من القلعة ووقع بينه وبين الامير قتال شديد تكافأ فيه ثم بث العدو سراياه في نواحي البلد فعثروا على الكثير من اهلها فاجبروهم على الرجوع اليها ولما تمكن كلوزيل من زمام البلد وضع خريبة باهظة على اوليائه مثل الكول اوغلي وابن اسماعيل ومن معه من قومه ليسد فتحات تلك الحملة التي



ارتكبتها من غير اذن دولته فانتدب لجمعها رئيس الكول اوغلي مصطفى ابن المقاش فالج  
 فيها على قومه حتى ان الرجل يبيع ملبوسه وفراشه ويؤدي ما افترض عليه وان  
 المرأة تبيع مصاغها وثيابها وتدفع عن نفسها ما افترضه عليها وشاع خبر هذه الضريبة  
 في النواحي فنفرت قلوب الناس من الفرنسيين لسوء تصرفاتهم ثم اتصل الخبر بدولة فرنسا  
 فنقمت ذلك على كلوزيل فخرج من تلمسان راجعاً الى وهران بعد ان ترك فيها حامية  
 وذخائر لنظر القائد كافيلاك فلقبه الامير بعساكره قرب البلد وانتشب الحرب بين  
 الفريقين واتصل عشرة ايام وكانت الدبرة فيها على كلوزيل وجنوده فرجع مغلولاً الى  
 تلمسان وتحصن بالقاعة ثم جدد عزمه وخرج في الثالث من ذي القعدة سنة اثنين  
 وخمسين والعاشر من فبراير سنة سبع وثلاثين وثمانمائة فالتقاه الامير ثانية بعزم لا يرد  
 راد ولا يصد عنه صاد واج عليه المسلمون في القتال فدمروا اكثر عساكره واستولوا  
 على معظم ذخائره وقد حكى هذه الواقعة بعض مؤرخيهم بقوله خرج الماريشال كلوزيل  
 بجنوده من تلمسان راجعاً الى وهران فصادف في طريقه اهوالاً حمة وعائين مصائب  
 شديدة منها هزيمة عساكره وتشتيت شملها بوادي عوشيه ومنها انه ارتد عن طريقه التي  
 جاء عليها وسلك طريق الساحل الى مرسى رشكون فوصلها على اسوء حال ومنها ان  
 الامير اخذ بمخنقه فيها واقام محاصراً له مدة شهرين كاملين لا يخلو يوم منها من القتال  
 ثم لما اعياه الامر وضافت به الحيلة بعث مريخه الى نائبه في وهران فبعث اليه بالمرائب  
 فركبها ببجوشه وحمل ما امكنه من ذخائره ولحق بوهران وكاد الغضب يمزق فواءه  
 وسولت له نفسه امرأ اوتعه في الخجل وهو ما اشاعه في الدوائر الرسمية من انه قهر الامير  
 وغلبه والجاه الى الفرار الى الصحراء فكانت جنوده تتحدث في المحافل والجماع بما يكذب  
 خبره وتعلن بما حل بها من الوبال وبما شاهده من اقدام العساكر العربية وقوة جاشها  
 وشدة باسها وروء ساؤهم يوءيدون ما يخبرون به ثم ان كلوزيل نصب الجنرال دولورانج والياً  
 على وهران والجنرال بهارغو قائداً على الجند وتوجه الى الجزائر وبعد ثلاثة ايام من سفره  
 سار بهارغو في ثلاثة آلاف عسكري وثمانية مدافع الى تلمسان ليهد الطريق بينها  
 وبين وهران فتمكنوا من المواصلة بين البلدين ولما وصل الى نهر تافنا اقام متاريس على  
 شطوط النهر واتصل الخبر بالامير فسار الى ندرومة حيث يمكنه رؤية حركات العدو  
 من كل جهة في المحل الذي تشعب منه الطريق من تافنا الى تلمسان ووهران واستمر  
 عدة اسابيع يقطع جبال القبائل الممتدة حول تافنا وبقي عدة ليالي من دون رقاد  
 معرضاً وواعظاً ثم توجه ببجوشه واعترض العدو في وادي تافنا في سبع نيسان والتحق

القتال بينهما تنهاراً كاملاً ثم ضرب الجنرال معسكره في الوادي ورتب صفوفه على هيئة قلعة ونزل الامير بعساكره بالقرب منه وحاصره في الهيئة التي هو عليها وفي الرابع والعشرين من الشهر تهيأ الجنرال للانتقال من مكانه فضج المسلمون من كل جهة وزحفوا اليه دفعة واحدة غير مبالين بصلصلة المدافع ولا بتقععة البارود وهجموا على المدافع فاستولوا عليها وسار الجنرال بجنوده على الهيئة التي كانوا عليها والعساكر الاسلامية تحيطه بهم تديقهم نكال الحرب حتى اعجزتهم فعاكروا على هيئتهم الاولى . ويؤيده قول بعضهم خرج الجنرال بهازاغو من وهران قاصداً تلمسان وحين حل في وادي تاننا التقاه الامير بجيوشه وهجم عليه هجومًا امسى به محصوراً ولما طال عليه الامد امر جيشه بالزحف على جيوش الامير المحيطة به موعلاً ان ينال فرجاً اقله ان تتوسع عليه دائرة الحصار فسوء حظه لم يتمكن من مراده وكانت نتائج افكاره وبالآ على وعلى جيشه وقد اظهر العرب ذلك اليوم شجاعة غريبة وكان الامير منتظياً صهوة جواده اعانهم يفترق صفوف العسكر الفرنسي غير مبال بما تقذفه افواه بواريدهم من برد الرصاص ولما شاهدت جيوش العرب بسالة اميرهم ازدادت حميتهم وقوي هيجانهم فهجموا بقوة لا مزيد عليها حتى انتهوا الى للمدافع الفرنسية فلم يكن من الطوبجية الا النشل ولم يسعهم الا الهروب وتسليم المدافع وحينئذٍ تقهر الجيش وارتدوا على اعقابهم مدانعين عن انفسهم حسب ما تقتضى به احوال الحرب فكانت العساكر الفرنسية تركض واخلتها فرسانها يحمونها ومن ورائهم الجيوش العربية تفتك بهم ولم يرتدوا عنهم حتى اتلفوا منهم عدداً وافراً ولما رأى الجنرال ان عسكره قد دمره الحرب وطال عليه الامد ازمع على الهجوم الاخير فتبها وجمع قوته واصبح سائراً على طريق وهران وسار المسلمون ياخذونه من اطرافه الى ان لحق بها في شرذمة قليلة وكانت الجيوش الاسلامية قد اخذ التعب من قوتها ونشاطها فجعلوا يتسللون الى اوطانهم ورجع الامير بعسكره النظامي الى ندرومة .

### \* ذكر ولاية الجنرال بيجو على وهران وخروجه الى تلمسان \*

لما اتصل خبر الجنرال دولورانج وجيشه بدولة فرنسا ابعثت له وجيزت الجنرال بيجو بثلاثة آلاف لامعائه فسار بيجو من باريز في جيوشه الى وهران ثم في السادس والعشرين من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين واول بوليه سنة سبع وثلاثين وثمانمائة سار الى تلمسان بالذخيرة الى جيشهم المحصور في قلعتها وكانت الجيوش الاسلامية

من المتطوعة قد لحقها النجبر وطالت عليها المدة في الحروب فلحقت باوطانها ولما اتصل  
خبر بيجو بالامير وهو في ندرومة سار اليه فيمن معه من العسكر والتقى الفريقان علي  
نهر سكاك واحتاج المسلمون للجهاد وهجموا علي تلك الجيوش الكثيرة فاستطرد لم ييجو  
حتى اجازوا النهر ثم اعطف عليهم فاشحن فيهم وانكشفوا امامه وكثرت القتلى  
والجرحي بينهم ومحض الله المسلمين في ذلك اليوم واستمر بيجو سائراً الى تلمسان وبعد  
ايام رجع الى وهران وطير الخبر الى دولته يبشرهم بانتصاره ويتبجح بما اتفق له من  
النجاح في اول حركة كانت منه في بلاد الجزائر ثم توجه الى فرنسا وجعل قيادة الجيش  
الى الجنرال والستاك

### ذكر حصار الامير تلمسان

وبعد واقعة نهر سكاك ارسل الامير في المدائن والضواحي ينادي بالجهاد فاجتمع  
المسلمون في الجهات والضواحي التي عينها لم لانتظار خلفائه فيها وسار من ندرومه  
بعد ان ازاح العلال في نواحيها فنازل تلمسان بقوته وضيق حلقة الحصار عليها  
وضبط خارجها فاشتد الامر على اهلها وتندت ذخائرهم واجهدهم الجوع حتى اكلوا  
جميع ما حضرهم من انواع الحيوان وافضى بهم الامر الى اشنع الاحوال ذكر القائد  
كافيناك رئيس العسكر الفرنسي المحصور في قلعتها انه كان يشتري المهر الواحد  
باربعين فرنكاً لقوته واما غيره فانه كان لا يجد فاراً يقيم به اوده وكانت مدة اقامة  
الحصار عليها تسعة اشهر وختم الامير في هذه المدة قراءة صحيح البخاري اربع مرات  
وقد اخبرني ابن خالي السيد محمد ابو طالب انه راي نسخة من البخاري في مجلد  
واحد عند الشيخ محمد القلي فانهي بجايه كانت الامير مكتوباً باخرها بخطه ختمت  
البخاري بهذه النسخة اربع ختمات وانا محاصر تلمسان عجل الله بفتحها للاسلام  
وبسفر كلوزيل وبيجو الى فرنسا انقضت غيوم جيوشهم عن الداخلية ولم تصل يدهم  
الى وضع الحاميات في الاماكن التي اختاروها لذلك فيما بين وهران وتلمسان والجزائر  
والمدينة ورجعوا الى حدودهم وانحجروا في مدنهم ونازلتهم الجيوش الاسلامية فيها  
حتى اجهدهم الحصار واحتاجوا الى الازواد وانقطعت اخبار الداخلية عنهم لشدة الضبط  
بحيث ان الجواسيس والسعاة من المنتصرة لم يجدوا سبيلاً الى تبليغ التخارير الى اهلها  
واقاموا على ذلك مدة ولما عميت اخبارهم عن الامير بعث الى السيد حمادي السقال  
من اهالي تلمسان يفاوضه في ذلك ويحثه على اتخاذ وسيلة يتوصل بها الى مطالعة

اخبار العدو فاجابه الى مطلوبه وتقدم الى الحاكم في ان يجعل اليه ارسال المكاتب الى  
 وهران والجزائر وغيرها ويتكفل بتبليغها ورد اجوبتها فانشرح صدر الحاكم الى ذلك  
 وطلق يجمع المكاتب ويسلمها الى سعاة من العرب يمرون بها على الامير فيطلع عليها  
 ثم يردّها اليهم فيذهبون بها الى مواضعها وعند رد اجوبتها كذلك فكان الامير لا يفوته  
 شيء من اخبار العدو واحواله ومكائده وما في عزمه ان يجريه معه ثم اناب ابن عمته  
 السيد مصطفى بن التهاني على الجيش وسار في شريعة قليلة من الفرسان الى المدينة  
 لما بلغه ان الكول اوغل من اهلها اثاروا الفتنة فيها وكتبوا حاكم الجزائر بطاعتهم فقبض  
 على اهل الرية منهم واذاقهم نكال العقاب واصطح خلال البلد وولى عليها اخاه السيد  
 مصطفى بن محيي الدين وانتقل راجعاً الى تلمسان وانتقل امره الى طور التايد  
 والانتصار على الاعداء وامسى يوم سكاك وغيره من الايام الهائلة نسياً ونسياناً ويهيجني  
 ما ذكره اسكندر بالمار في تاريخه عند تعرضه ليوم سكاك وهو ان من العجب  
 رجوع قوة الامير عبد القادر الى حالها الاولى بعد ان اعترها الاضمحلال والتلاشي  
 ثلاث مرات الاولى بعد استيلاء الجنود الفرنسية على عاصمته والثانية بعد غزوة  
 تلمسان والثالثة بعد وقعة سكاك وكل حادثة من هذه الحوادث كانت صالحة لان  
 تكون سبباً قوياً لسقوط قوة اعظم سلطان راسخ انقدم ومع ذلك فانها لم توثر  
 في امره ولم تحصل الامة الفرنسية منه على طائل فلماذا اقول لله در هذا الرجل  
 العظيم الذي كانت سياسته الهجبية وتصرفاته الغربية لا يفارقان ذاته طرفة عين  
 ومن هنا تعلم انه كان في اقرب وقت يسترجع ما ينقده من قوته وقال غيره ان  
 تلك الوقائع تسحق عقل القوي وتضعف عزمه ولو كان كالتنخر الا ان الامير كان  
 لا يبالي بذلك لانه عالم بانه اذا ابتسم نثر السعد فسيفه البئار يقدر كل ساعة ان  
 يجلب العصاة والمتمردين ليخروا عند قدميه

\* ذكر مسير كلوزيل الى قسنطينة وهزيمته ثم عزله \*

\* عن الجزائر وحقوقه بفرنسا \*

بعد واقعة عوشيه ورشكون رجع كلوزيل الى وهران ومنها الى الجزائر ثم الى  
 فرنسا يستعيب دولته فيما ارتكبه من غزو تلمسان بدون اذن منها فاعتبته واستجدها  
 فلم تنجده وجعلت اليه اوامر الحرب بما عنده من الجنود في الجزائر ووهران فرجع  
 بصنعة خاسرة وكان مهتماً بغزو قسنطينة فسار اليها في المراكب في الثامن من

تعبان سنة ثلاث وخمسين واثمان من نوفمبر سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وارسى في عنابة. وفي الخامس عشر منه احتل بكلمه فاقام فيها اياماً ثم عرض جنده وزحف الى قسنطينة فتلقيه القائد علي بن عيسى واقتتلوا قتالاً شديداً وفي آخر النهار انكشفت الجيوش الفرنسية واتصلت الهزيمة الى نصف الليل واستمر كلوزيل راجعاً الى كلمه تاركاً قتلاه ومعظم ذخائره ومهياته في ايدي المسلمين ثم سار من كلمه الى عنابه ومنها الى الجزائر واتصل خبره بدولة فرنسا فامتعضت له ثم عزلته وطلق بفرنسا وتولى مكانه الجنرال دوبروسوار وقد ساق بعض المشاهير من المؤرخين اخبار كلوزيل فقال اما عمل كلوزيل في فرنسا في سفره الاخير فهو انه تشبث بما رآه سبباً عظيماً في الحصول على مقاصده فطلب نجدة جديدة لكي يتوصل بها الى الاستيلاء على بلاد الجزائر واظهر لوزير الحرب ان الامر لا يتم الا بجيوش كثيرة فلم يجبه الوزير الى مطلوبه ولم يوافقته تجلس نواب الامة وانما امر بالرجوع الى الجزائر واجراء ما اعتزم عليه بما عنده من الجند في الجزائر وهران فكان هذا الامر موجباً لضعف همته فرجع الى الجزائر وجيز تسعة آلاف جندي وسار في المراكب الى عنابه قاصداً قسنطينة وفي الخامس عشر من شهر نوفمبر وصل الى كلمه وهي مدينة قديمة رومانية خربت في العرب لاول الفتح الاسلامي ولم يبق فيها الا آثار ورسوم فاقام هناك الاستراحة والنظر في احوال الجيش ثم ابني فيها برجاً من خشب وشعنه بالحامية والذخيرة وسار الى قسنطينة وكان القائد علي بن عيسى محمد لم في العساكر فتناجز التريقان واخذ كلوزيل يسوق جنده الى لقلى الحرب واضرام نارها وبعد هجمات ارتدت جيوش فرنسا على اعقابهم وغلبهم العرب على حمل القنلى والجرحى تتركهم في ايديهم واتخذوا فيهم بالقتل والاسر وبعد العناء الشديد وصل كلوزيل بجيوشه الى كلمه ومنها توجه الى عنابه بعد ان ترك فيها فرقتين من الجند لنظر الامير الاي دوفيفه ثم توجه الى الجزائر ولما اتصل الخبر بدولته عزله عن غناب فلقق بيلاده ولم يزل في كدر الى ان مات

### \* ذكر البعوث الى الثغور \*

ولما اتصل بالامير ان كلوزيل توجه في عسكره الى قسنطينة انتهر الفرصة وجهز البعوث الى السواحل فسرح خليفته السيد مصطفى بن التهامي والبوحيمدي الى وهران في جموع قبباني الغرابة وبني عامر ومن اتقى اليهم فاكتسحوا نواحيها واشفوا مزارعها

واستولوا على ماشيتها وانتهبوا الابراج والاكوخ القريبة من اسوارها وضربوا عليها  
سياجاً من الرماة والانجاد وقطعوا عنها مواصلة المتنصرة من العرب وامست محصورة  
من جميع نواحيها البرية ثم سرح الى الجزائر خليفته السيد محمد بن علال فعاش في  
نواحيها واستباح القرى في ضواحيها وانتهبها جيوشه ثم اضرموها ناراً واشتقوا في  
اهلها قتلاً واسباً ووصلت خيله الى ابواب الجزائر وجعل الارصاد على من يواصلها  
من متنصرة البربر واقام في تلك الجهة يواصل الغارة على الساحل حتى امتلأت  
الايدي بالغنائم وضاق الفضاء بالماشية ثم جعل العيون على العدو ورتب الحاميات  
والمسلحات وانقلب راجعاً الى حاضرة ولايته مليانه وطير الخبر الى الامير بما اجراه  
في حركته وفي اثناء هذه الوقائع حدث ارتباك في فرنسا بين مجالسها وانقطعت  
الميرة والمدد منها عن مدينة الجزائر ووهران وغيرها من مدن الساحل والتحق اهلبا  
باهل تلمسان في شدة الانحصار والجوع

### \* ذكر انعقاد الهدنة \*

ولما اشتد الحصار على المدن التي فيها الفرنسيس وطالت مدته وصاروا الى حالة  
يرثي لها ادركهم حسن حظهم ونباهة ابن دران الموسوي فانتدب من وهران ولحق  
بالامير وهو محاصر لتلمسان وفاوضه في ابرام الهدنة مع حاكم وهران ورغبه بما يتجم  
عنها من التوائد مع راحة الجيوش الاسلامية من معاناة الحروب وشدائدها والح عليه  
في ذلك فاجابه بشرط ان يطلق العدو اسرى المسلمين فرجع ابن دران الى وهران  
واخبر الجنرال دويرو سوار قائد الجيش بما كان من الامير فاطهر ارتياحه اليه ثم قر  
القرار بين الفريقين على ان ابن دران يتولى المواصلة بين الطرفين فيما يحتاج اليه  
كل منهما من الآخر فيبتاع سائر ما يحتاج اليه الفرنسيس في الجزائر ووهران وتلمسان  
من انواع الحبوب والماشية لنفسه من الامير ثم يبيعها الى الجنرال وياخذ منه باثمانها  
جميع ما يحتاج اليه الامير من المهمات الحربية ثم يبيعها من الامير وانعقدت الهدنة  
على هذا بين الفريقين ثم اطلق الجنرال الاسرى وافرج الامير عن تلمسان وصدرت  
اوامره الى خلفائه المحاصرين لوهران والجزائر بالافراج عنهما وارتفع الحجر عن المدن  
المحصورة وراجت الاسواق فيها وعاد اهلبا في ارغد عيش نقده من زمان طويل  
وبهذه الهدنة استحصل الامير من عدوه مهمات حربية وذخائر عظيمة وبعد مدة قليلة  
استعملها في قهره وكبحه وبهذه الهدنة زادت قوته وتوصل الى فك الذين كان

المسلمون يتأسفون عليهم من الاسرى واستمر الامر على ذلك مدة اخذ كل فريق  
فيها الراحة والدعة ورجعت له فيها قوته

✽ ذكر ولاية الجنرال دومرمون على الجزائر والجنرال ويجو ✽

✽ على وهران ✽

ثم ان فرنسا اتفق رايتها على نقض الهدنة وتجديد الحرب مع الامير اذا لم يمنح  
للسلم على شروط ترضيهم فعزل المارشال كلوزيل عن الجزائر ونصب الجنرال دومرمون  
حاكماً عاماً عليها وعزل الجنرال دوبرو سوار عن وهران وولى مكانه الجنرال  
يجو وسار كل منهما الى موضع ولايته في العدد والعدد فوصل الجنرال دومرمون  
الحاكم العام الى مدينة الجزائر بثمانين الف عسكري مع مهمتها في اوائل المحرم  
سنة اربع وخمسين واول ابريل سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة والف فارسل له  
الامير ابن داران ليبارك له في ماموريته ويخبره بانه ازمع على ضرب تقود ويطلب  
منه ان تجري المعاملة بها في المحلات الخالة بها الفرنسية فاجابه انه لا بد له من  
الاستئذان من حكومته وبعد مدة ساله عن ذلك فاجاب بان الحكومة لم تسمح  
حيث لم تحصل المغابرة عليها في معاهدة دي ميشيل وكانت آراء العامة في فرنسا  
وقبند متفقة على ترك الجزائر لاهلها ورجال الدولة كانوا يرون دوام الحرب فيها الى  
النهاية اولى من تركها وكان الجنرال ويجو مخيراً من دولته بين امرين اما ان ينقض  
الهدنة المعقودة بين الامير وحاكم وهران السابق واما ان يعقد الصلح مع الامير على وجه  
يوانق مقام فرنسا وامرت حاكمها العام ان يجري جميع الوسائل والاسباب التي  
يحصل بها الوهن في قوة الامير او يجري صلحاً متين الاركان مقبولاً عند دولة فرنسا

✽ ذكر انعقاد الصلح وما جرى في شأنه من المفاوضات والمفاوضات ✽

ولما وصل الجنرال ويجو هذه المرة كان اشدهما يكون من القوة والحماسة فعزم  
اولاً على نقض الهدنة واشهار الحرب وكتب مكتوباً يتهدد فيه اهل البلاد وعدل  
عنه الى مكتبة الامير في الصلح فكتب اليه الى سمو الامير عبد القادر اخبركم  
انني قد حضرت الى وهران مكلفاً من طرف دولة فرنسا باجراء احد امرين اما  
الصلح وهو الاولى والا سلم على شروط يكون خيرها وتقعها عائدتين على الامتين  
العربية والفرنسية واما الحرب لآخر درجة تصل اليها الاستطاعة فارجو بعد التامل

فيما ذكرناه ان نتنازوا لرد الجواب فلما اطالع الامير على المكتوب علم ان اقدام هذا  
 الجنرال على الحرب يحمله ولا بد على احترام نارها وهذا يضر بالمسلمين وان اجراء  
 الصلح ولو الى وقت غير مديد لا بد ان ياخذ من سورة الجند الجديد ويكسر شوكته  
 وحينئذ تميل انفسهم الى الراحة وتضعف قوتهم ولذا اجاب الجنرال بما اطعمه في  
 اجراء الصلح وصورة جوابه الى حضرة الجنرال ييجو اما بعد فقد وصلني كتابكم  
 واحطت به علماً فذكرتم ان دولة فرنسا امرتكم باجراء الصلح ان امكن والا فاستعمال  
 السيف مع ان دولة فرنسا تعرف اني اشد الناس رغبة في حصول العافية واشدهم بغضاً  
 لسفك الدماء بدون موجب شرعي وانها لتعلم اني راغب في عقد الصلح واقامة دعائه  
 على اساس قوي لا يتضعع ويشهد لذلك ما خابرتها به على يد سفيرها في طنجة فان  
 ساعدت العناية الالهية على اجراء هذا الامر على يدكم فهو دليل على صفاء طويتكم لعباد  
 الله تعالى وصدق خدمتكم للدولة والشعب معاً فانظروا ما ترغبون فيه واخبروني به على  
 الفور بواسطة رسولي اليكم حتى انظر فيه ولما وصل ابن دران الموسوي بمكتوب الامير  
 الى الجنرال ييجو وفاوضه في امر الصلح وزينه في قلبه وقلوب بطانته مالت نفوسهم  
 اليه واتفقت كلمتهم عليه فكتب الجنرال الشروط الآتية وجعلها كلاساس للاتفاق  
 واصحبها بمكتوب نصه الى سمو الامير عبد القادر اخبركم بوصول رقيمكم وجميع ما حواه  
 من كلامكم صار معلوماً عندي ولرغبتي في حصول الخير الامتين قد حملت الرسول  
 ورقة ذكرت فيها الشروط التي يتوقف اجراء الصلح عليها واني اطلب ان تقبلوا  
 احترامي لجنابكم العالي ونص الشروط التي كتبها الاول ان يعترف الامير برئاسة  
 فرنسا الثاني تحديد مملكته الى نهر شلف الثالث اداء جزية الرابع ان يعطي رهنية  
 كفالة وفعلاً موافقاً لكل معاهدة يتفق عليها في المستقبل الخامس كل من التجأ  
 من الامتين الى الاخرى لا يجبر على الرجوع الا اذا كان قاتلاً ولما اطالع الامير على  
 هذه الشروط صعب عليه قبولها فرد اليهودي فوراً وامره ان ينهي للجنرال ييجو  
 اشفاهاً ان الامير يرى انه لم يزل على الحال التي كان عليها من قبل المخابرة بل يرى  
 انه في مقام اعظم واعلى فلا يمكنه ان يقبل هذه الشروط المجحفة بقامه الذي اعترف  
 به من تقدمك من حكام الجزائر ووهران بمعاهدة الجنرال دي ميشيل لاسبا والمسلمون  
 لا يرضون ان يكونوا تحت حكم الافرنج فان كانت دولة فرنسا تريد اذلالهم واخضاعهم  
 لحكمها فدون ذلك حرب طويلة الذيل مديدة السيل ثم ان ابن دران بلغ الجنرال  
 ما سمعه من الامير وفاوضه في اقليم تيطارى فقال له انما كان استيلاء الامير عليه برضى



اهله وعن طلب منهم وعلى هذا فلا تسوغ له ديانته وشرف نفسه ان يفوت قوماً  
 مسلمين سلّموا اليه ارواحهم واموالهم على انه ليس من مصلحة الفرنسيين ان يستولوا  
 على قوم هم لهم كارهون فالاولى ان تعدل دولة فرنسا عن هذه الشروط وامثالها وتجعل  
 الصلح مبنياً على شروط تجارية في الاساكل التي بيدها وتعرض عما سوى ذلك  
 ثم قرر له من عنده ان الامير يمكن ان يسمح للفرنساويين ان يعمرؤا سهل متيجة  
 ما عدا البليدة ويمنحهم ضواحي وهران الواقعة على الشط البحري الممتد منها الى  
 مستغانم بحيث لا يتعدون سيف البحر وان يتعهد لكم بالقيام بمقوق كل فرنسوي  
 يختار الاقامة في داخل مملكته وبكونه يدفع عنهم كل تعد من العرب وان طراً  
 على اموالهم شيء من ذلك فعليه ضمانه وقد آلى على نفسه انه لا يسمح بمقدار قتر  
 من الشطوط لدولة اجنبية غير دولة فرنسا واحتراس اليهودي بهذا دفعا لما بلغ فرنسا  
 من ان دولة انكلترا ارسلت للامير معتمدين ليجعلوا معه معاهدة بناء على ان يعطيهم  
 حق التملك في مدينة وهران التي هي في يد الفرنسيين ودولة انكلترا تتعهد باخراج  
 الفرنسيين منها ومن جميع القطر الجزائري فلم يقبل الامير بذلك فلما سمع الجنرال  
 هذا التقرير استمكن له وكتب هذه الشروط اولاً يعترف الامير برآسة فرنسا في  
 افريقية ثانياً ان فرنسا تحفظ لذاتها في اباله وهران بقعة عرضها من عشرة الى اثني  
 عشر فرسغاً ابتداءها من وادي المالح وانتهاءها نهر شلف وفي اباله الجزائر تحفظ  
 لذاتها مدينة الجزائر وهي تقضى له عن اباله تيطرى وهران ما عدا البقعة المذكورة آنفاً  
 ثالثاً يدفع الامير جزية سنوية من حبوب ومواش رابعاً ان يكون لتجارة حرية تامة خامساً  
 يتكفل الامير بكل الاموال التي تحتاج اليها فرنسا في الحال والاستقبال فلما وصلت  
 الامير واطلع عليها عدل عن مخاطبة يبجو وكتب الى الحاكم العام دومرمون انه  
 غير خفي على حضرتكم ما جرت به المخابرة بيننا وبين الجنرال يبجو حاكم وهران في  
 عقد الصلح والعدول عن عادية الحروب التي اضرت بالامتين وحيث انني وجدت  
 مطمح انظاره بعيداً عن المطلوب عدلت عن مخابرته الى مخابرة حضرتكم موءملاً  
 النجاح في ذلك ولبعد المسافة بيننا عزمتم على التوجه الى المدينة حاضرة ولاية تيطرى  
 لاكون فيها قريباً منكم وبذلك تسهل المخابرة بيننا فاهتز الحاكم لهذا الخطاب فرحاً  
 وكان جوابه الى سمو الامير عبد القادر سلطان العرب . اخذت مرسومكم وفهمت  
 منه ميالكم لوضع حد فاصل لنوائب الحرب غير انني الى الان ما وقفت على ما جرى  
 بين سموكم وبين الجنرال يبجو واني اعتقد رغبتم في صلح الجنس البشري عموماً

واطلب من الاله القادر ان يمنحنا قوة على تذليل الامور الصعبة واجراء ما نرغب  
 فيه جميعاً من الخير العمومي وارجوكم ان تقبلوا احترامي ثم توجه الامير الى المدينة  
 وفاء بوعدده ولما اتصل بابن دران الموسوي ما جرى بين الامير وحاكم الجزائر من  
 المخاطبة خشي ان تحصل الموافقة بينهما على يد غيره فتقدم الى الجنرال بيجو في ذلك  
 وعظم له الامر وقال ان هذا يخالف لامر الدولة فاستشاط الجنرال غيظاً وطير  
 شكواه بالحاكم العام الى دولتهم فخطأت الحاكم فيما اجراه من قبول المخاطبة مع الامير  
 بدون علم بيجو ونهته عن التداخل في امر الصلح بل يترك امره الى بيجو وسيفي  
 الوقت كتب الى الامير قد اخبرتم بشديد رغبتني في اجراء الصلح والى الآن لم  
 ازل على ذلك غير ان امر الحرب والصلح منوط بالجنرال بيجو فان وجدتم وجهاً مناسباً  
 لاجرائه معه فافعلوا واقبلوا مني مزيد الاعتبار لمقامكم ولما اطلع الامير على هذا  
 التمهير اضطره الحال الى الرجوع الى عاصمته وبعد ان اخذ الراحة سار الى نواحي  
 تلمسان وارسل الى الجنرال بيجو هذه اللائحة جواباً عن لائحته وهي اولاً يعترف  
 الامير بسلطة فرنسا ثانياً كل المسلمين الذين يسكنون خارج المدن يكونون تحت  
 حكمه ثالثاً ملك فرنسا في الغرب ينحصر في البلاد التي بين البلدة والبحر ويمتد الى  
 حد المقطع ومن جهة مدينة الجزائر يسمح لهم ان يستولوا على البلاد التي بين تلك  
 المدينة ونهر بني عزا رابعاً الامير يدفع عشرين الف كيلة حنطة ومثلها شعيراً  
 وثلاثة الاف راس من المواشي في هذه السنة فقط خامساً للامير ان يشتري من  
 فرنسا باروداً وكبيريتاً وسلاحاً سادساً ان الكول اوغل الذين يختارون ان يبقوا  
 في تلمسان تحفظ اموالهم ويكونون تحت حكمنا ولم ان ينقلوا الى ارضنا سابعاً  
 ان الذين يتركون ارضنا او ارض فرنسوية ينبغي ان يسلموا عندما يطلبون من احد  
 التريقين الذي ينتحون اليه ثامناً ان نترك فرنسا للامير رشكون وتلمسان مع قلعتيها  
 والمدافع واليهواوين التي بهما من قديم والامير ينقل ما فيها من الذخائر الى وهران  
 تاسعاً ان تكون التجارة حرة ما بين العرب والفرنسويين عاشرأ الفرنسية تحترم  
 عند العرب كما ان العرب تحترم عند الفرنسية الحادي عشر الامير يتكفل بانزاع  
 والاموال التي تحصلها الفرنسية ويحتجون بها بحرية وبعد مراسلات عديدة كتب كل  
 منهما شروطاً توقف الجميع في قبولها ثم ان بيجو اعترى على تجديد الحرب وخرج  
 ببيوشه من وهران الى الناحية الغربية ولما احتل بتافنا بعث بالميرة والذخيرة الى  
 تلمسان في جيش كثيف واتصل الخبر بالامير وهو في نواحي ندرومه فبعث في

الجهات يدعو الناس الى الجهاد ونما الخبر الى الجنرال فوجم لها وفكر في امره فوجد ما عنده من الظهر لا يقوم بحمل اثقاله ومهمات في حرب ربما تطول مدتها فوق في حيرة كذا ذكر مؤرخوهم وغيرهم وقالوا ان يججو ذهبت به افكاره وقتئذ في كل واد فلم يجد بداً عن المهادنة لاسيما وقد تواترت الاخبار عنده بنفير المسلمين الى الجهاد في سائر الثغور فحمله ذلك على تجديد المخايبة مع الامير في عقد الصلح واما الامير فانه نظر في شروط يججو التي صعب عليه قبولها فرأى ان يصلح خلها ويعدل بها الى ما لا يقدر في دينه ومنصبه ثم يعرضها عليه فجمع مجلساً عاماً من العلماء واعيان الدولة وارانهم كيف كثر الشعب بعالة تيطرى في الجهة الجنوبية وان تجدد الحرب بينه وبين العدو يفوته اصلاح الخلل الواقع في تلك الاطراف الشاسعة وربما اتسع الخرق وانتهى الامر الى ما لاخير فيه فمنهم من بادر الى قبوله واستجسانه وراه من الامور الضرورية التي لا بد منها ومنهم من لم يقبله ورأى ان استمرار الحرب اولى فقام سيدي الجد السيد علي ابو طالب وخطب على اهل المجلس فقال بعد حمد الله والصلاة والسلام على نبيه وآله وصحبه وقد علمت ايها السادة انه لما تكاثرت المظالم وتواضا العمال ومن وافقهم على ارتكاب المآثم انقم الرب تعالى منهم وعمنا ذلك معهم قال تعالى وانقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فسلط الله علينا عدو ديننا فنكالب على بلادنا واستولى على مراسينا واستبدل مساجدنا فيها بالكنائس واخلاها من المدرس والدارس فمرج لذلك اهل قظرنا وضقت بهم ارض مغربنا واستبدلوا القصور المشيدة بخيام الشعر ومضارب الوير ونفروا اوزاعاً في المواطن وتباينوا في الموارد والمعاطن وتغيرت الاحوال واشتبه الممكن بالمحال وتوالى الخلل والارتحال وضعف الرجاء في ان يوب المسافر ويفود الشادر النافر الى ان طالت القصة وعز ما ندفع به هذه الغصة ومالت شمس الاتفاق الى الافول وتهاى جند التناصر والتعاقد للروح والقول فآظير الله تعالى بلطفه بدر الدين وموه يد كلمة الموهنين ابن اخي هذا السيد عبد القادر بن تعبي الدين فبذل جهده في الذب عن الدين والوطن واتى في ذلك من العجائب والغرائب ما هو به فمن فكم من حروب اضرم نارها وكم من كرب ازالها عن المسلمين واطفاً اوارها وكم ضيق على العدو واخذ بمخنته وصيره محجوراً في اخرج مكان واضيقه وفي بعض الاحيان كما علمت تكون الحرب بينهما سجالاً وينقد كل منهما من جيوشه ابطالاً ثم لازال العدو يتكاثر ويجلب من بلاده العساكر والذخائر بالعدد الوافر حتى كثره بمجنوده وجاء بما ملا جميع اغوار الوطن ونجوده فاستمر

القتل في المسلمين وتوالى عليهم التخصيص في سبيل رب العالمين وقد استدعى حضرة الامير كما لا يخفى ملوك الاسلام في اقاصي البلاد واستنصرهم للجهاد فاعاروه اذناً صماء ولم يسمعوا له نداء بل اجابه لسان الحال لا حياة لمن تنادي ولا معين على من تعادي فاذا تمادى الامر ايها السادة على ما نحن عليه ولم ينجح الامير الى ما دعاه العدو اليه فلا جرم اننا نكون قد القينا بايدينا الى التهلكة وتسببنا فيما يضيق على كل منا مسلكه ونكون قد اعنا اهل الفساد على انفسنا ومهدنا لهم السبل الى ما يوءذنا فيتابع الذعار والغوغاء غارتهم ويحرد الحفاة صوارمهم وتمشي سمامرة الفتن بين رؤساء القبائل ويسعى المفسدون فيما يفسد عليكم امركم في العاجل والآجل وبالجملة فالمنصف يقول الحق ولا يراعي بعداً ولا قرباً ولا يخاف لوماً ولا عتبا

وما علي اذا ما قلت معتقدي \* دع الجهول بظن العدل عدواناً

فاذا صحت المنية وصحت امقاصد السنية فلا حرج على حضرة الامير فيما استشاركم فيه واستلفتكم اليه اذ هو من سياسة السلف ومن تبعهم من ملوك الخلف وهو الذي عليه فتوى الفقهاء وبه عمل العلماء والكلام في هذا السبيل كما لا يخفى مديد السيل طويل الذيل والانصاف من اعظم تقوى الله والنصيحة واجبه في دين الله وصون دماء المسلمين فرض متعين حتى في الجهاد وقد قيل سلامة مسلم واحد خير من فتح حصن لكافر معاند وقد ورد في الحديث النبوي من اعان على قتل مساً ولو بشطر كلمة جيء به يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمه الله والمتسبب كالمباشر وورد ايضاً من تشكل بغير شكله وتطور بغير طوره وحام حول حمى سنك الدماء وهتك المحارم فقد باء بغضب من الله ورسوله فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر شرطه الامن على النفس والاهل والمال مع ظن الافادة وكونه لا يوءدي الى منكر اعظم من هذا مع تحققه فما بالكم اذا كان مجرد الدعوي فالنظر ايها السادة انما هو للامام لا لغيره وكيف تذهبون الى ان عدم قبول الصلح اولى من قبوله مع علمكم بقلّة الانصار والاعوان وكثرة المشاغبين والمفسدين في الاقطار والاطوان وحاصل ما اتقول ان ما تسعون فيه ان لم ترجعوا عنه يدعكم لاجله القريب والبعيد وينقمه عليكم الاريب والبلبد ثم لا شك انكم ترجعون بفسارة الدارين وفقد الراحتين وشماتة الاعداء علاوة على ذلك والله الامر من قبل ومن بعد وما قلت الا بالذي علمت سعد فلما سمع المخالفون ما نههم اليه رجعوا عما كانوا عليه من الخلاف وانفقت كلمة الجميع على اجراء الصلح وتقريره وراوا ان فيه مصلحة كبرى لامّة فارس للجنرال اللائحة الآتية بواسطة السيد حماده السقال

رئيس حضرة تلمسان وهي اولاً ترك البلدية للفرنساويين ثانياً رفض كل سلطة عن المسلمين المقيمين بالاملاك الفرنسية ثالثاً توسيع معين لحدود ملك الفرنسية وقد ولى الامير السيد حماده السقال لينظر في الحدود المتبوء عنها ويعطي التفصيلات المقتضية وحيث ان الجنرال ييجو ادرك جيداً ان التأخر لا ياتيه بفائدة وعليه حررت المعاهدة المعروفة بمعاهدة تاننا على شرط الاول ان الامير يعترف بسلطة دولة فرنسا على مدينتي الجزائر وهران الثاني ببقى لفرنسا في اقليم وهران مسغلم وزغران وارضيهما وهران وارزيو وارضيهما يحد ذلك شرقاً نهر المقطع والبحيرة الذي يخرج منها جنوباً بحظ ممتد من البحيرة المذكورة فيمر على الشط الجاري الى الوادي المالح على مجرى نهر سيدي سعيد ومن هذا النهر الى البحر بحيث يصير كل ما في ضمن هذه الدائرة من الاراضي للفرنساوية وفي اقليم الجزائر مدينة الجزائر مع الساحل وارض منيعة يحد ذلك شرقاً وادي القدرة وما فوقه وجنوباً راس الجبل الاول من الاطلس الصغير الى نهر الشفه مع البلدية وارضيهما وغرباً نهر الشفه الى كوع مزغران ومن ثم بحظ مستقيم الى البحر فيكون ضمنه اقلية مع ارضيهما بحيث يصير كل ما في داخل هذه الدائرة من الاراضي للفرنساوية الثالث على دولة فرنسا ان تعترف بامارة الامير عبد القادر على اقليم وهران و اقليم تيطاري وانقدم الذي لم يدخل في حكم فرنسا من اقليم مدينة الجزائر لجهة الشرق بحسب اتحديد المعين في الشرط الثاني ولا يسوغ الامير ان يمد يده لغير ما ذكر من ارض الجزائر الرابع ليس للامير حكم ولا سلطة على المسلمين من اهل البلاد المملوكة لفرنسا وبياح للفرنساويين ان يسكنوا في مملكة الامير كما انه يباح للمسلمين ان يستوطنوا في البلاد التابعة لفرنسا الاطلس ان العرب الساكنة في اراضي الفرنسية تمارس ديانتها بحرية تامة ولم ان يبنوا جوامع بحسب مرتبهم الديني تحت رئاسة علماء دينهم الاسلامي السادس على الامير ان يدفع للعساكر الفرنسية ثلاثين الف كيلة من المنطة ومثلها من الشعير بكيال وهران وخمسة الاف راس بقر يهودي ذلك كله في مدينة وهران على ثلاثة قسوط الاول من غرة اغسطس الى الخامس عشر ايلول سنة سبع وثلاثين وثمانمائة والف والقسمين الآخرين يدفع بانتهاك كل شهرين قسطاً السابع يسوغ للامير ان يشتري من فرنسا البارود والكبريت وسائر ما يحتاجه من الاسلحة الثامن ان الكول اوغل الذين يريدون ان يقيموا في تلمسان او غيرها من المدن الاسلامية لم ان يجمعوا باملاكهم بكامل الحرية وبعاملون معاملة الحضر والذين يريدون منهم الانتقال الى الاراضي الفرنسية تكون لهم الرخصة على بيع املاكهم او ايجارها بكل حرية التاسع

على فرنسا ان تخلى للامير عن اسكلة رشكون ومدينة لسان وقاعة المشور مع المدافع القديمة  
 التي كانت فيها قديماً ويتعهد الامير بنقل الذخائر الحربية والامتعة العسكرية التي  
 للمساكر الفرنسية في تلمسان الى وهران العاشر المتجر يكون حراً بين العرب والفرنساوية  
 ولجميع ان يتمتعوا بالتبادل في كل من الارضين الحادي عشر تكرم الفرنسية عند  
 العرب كما تكرم العرب عند الفرنسية وكل ما تملكته او تملكه الفرنسية من الاملاك  
 في بلاد العرب يكفل لهم حفظه بحيث يتمتعون به بكل حرية ويلزم الامير ان يدفع  
 لهم الضرر الذي تحدثه النواب فيها الثاني عشر يكون رد المجرمين من الطرفين  
 بالتبادل الثالث عشر يتعهد الامير بان لا يعطي احداً من الدول الاجنبية قسماً من  
 الشاطي الا برخصة من فرنسا الرابع عشر لا يسوغ بيع من محصولات او لوازم الاقليم  
 ولا شراء الا في الاسواق الفرنسية الخامس عشر لدولة فرنسا ان تعين في المدن  
 التي في مملكة الامير وكلاء ينظرون في اشغال الرعايا الفرنسية وحل المشكلات  
 التجارية فيما بينهم وبين العرب وكذلك الامير ان يضع وكلاء من طرفه في  
 المدن التي تحت ادارة دولة فرنسا حرر في تافنا في السادس من ربيع الاول سنة  
 اربع وخمسين ومائتين واول يونيه سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وحرر صك المعاهدة  
 نسختين كل منهما على شطرين عربي وفرنساوي فكتب الامير اسمه بخطه على الشطر  
 العربي وختم عليه بخاتم الامارة وكتب الجنرال ويجو اسمه بخطه على الشطر الفرنسي  
 وختمه بخاتمه الرسمي واخذ كل منهما نسخة وبعد امضاء صك المعاهدة ونقيرها كتب  
 الجنرال لوزير الحرب يعتذر عن عقده المعاهدة التي اتمتها بقوله انكم معتقدون  
 انه يؤمنني جداً ان اعمل افكاري بعدم اتباع تعليماتكم بالنظر الى الحدود المعينة  
 فيها الامير على ان ذلك كان محالاً ولتقنوا ان الصلح الذي عملته هو احسن  
 والارجح ان يكون طويل المدة وافضل مما عمله بمصر الامير بين نهر شلف ومرآكش  
 ثم التمس الجنرال ويجو من الامير ان يجتمع به فاجابه لذلك وعين له موضعاً يجتمعان  
 فيه فركب الجنرال محبوباً بست فرق من المشاة وفرقة من الخيالة وفرقة من المدافعية  
 وفرقة من فرسان العرب وسار الى المحل المعين وبعده سبعم ساعات عن معسكر الامير  
 وثلاث ساعات عن معسكر الفرنسية فوصله قبل الامير وبعد مضي نحو خمس  
 ساعات اقبلت فرسان من العرب يعتذرون عن تأخر الامير بانه ابطأ في الخروج لانحراف  
 مزاجه وليس يبعد ان يصل ثم اقبلت فرسان آخر يطلبون من الجنرال ان يتقدم  
 قليلاً لملاقاة الامير فلم يمكنه الرجوع حتى ينال مطلوبه وهو اجتماعه بالامير وبعد ان سار

نحو الساعة اشرف على جيش الامير المشتمل على نحو خمسة عشر الف فارس اقدمين  
 بنظام عجيب وترتيب غريب في سهل يموج بهم ومنظرهم يفتن العقول وبعدهم شاهد  
 الامير وقد احاط به نحو المائتين من روءساء العرب راكبين على سوابق تحمال بهم تيهياً  
 يتسربلن باسلحة صقيلة وامامهم امامهم يفتونهم بالمنظار والشهامة تمتطياً جواداً اسود تليعاً  
 مسيره بصنعة غريبة تارة يخلطف الريح بقوائمه خطفاً واخرى يمشيه على رجليه وكانت  
 تلك الحركات تزيد هيبته وهو غير مهال بها وحوله ستة من السياس اخذين  
 بركابه فتقدم اليه الجنرال مطلقاً عنان فرسه نحو فتصالحا ثم ترجلا فجلسا





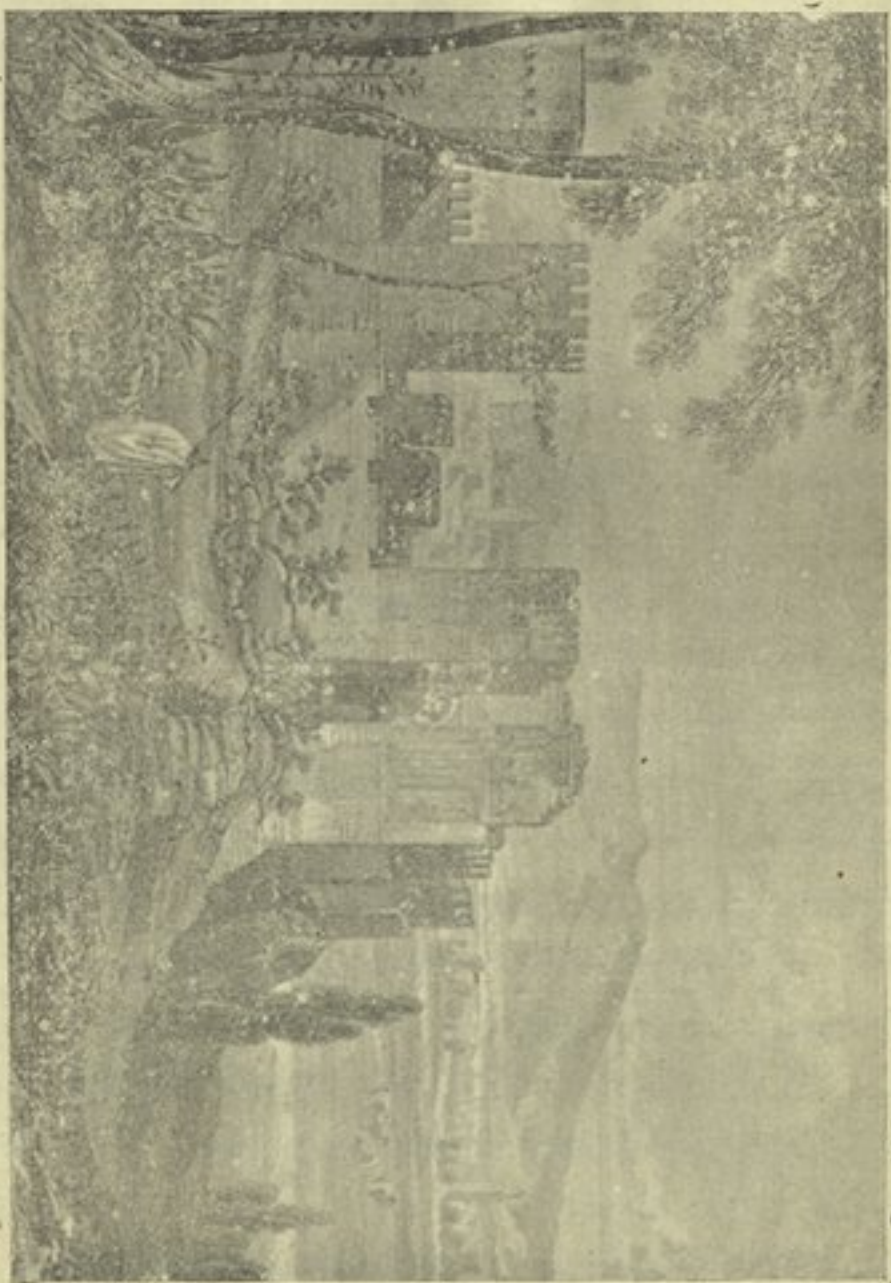
وهذا رسم اجتماع الامير مع الجنرال بيجو



واخذت الموسيقى تصدح بانغامها المطربة فسأل كل منهما الآخر عن صحته واخدا في الحديث  
 فقال الجنرال اني على هذا الشرط جعلت نفسي كفيلاً لك عند ملك فرنسا فاجابه الامير  
 ليس لك خاطر في ذلك فان لنا ديناً واخلاقاً عربية تازمنا المحافظة على قولنا وانا لا اغير قولي  
 قال الجنرال فلهدا اعتمدت على ذلك وبحسبه اقدم لك محبة خصوصية اجابه الامير قد قبلت محبتك  
 فلتختبر الزنوسوية من كلام المفسدين فقال الجنرال ان الزنوسوية لا تنقاد لكلام احد وليس بعض  
 حوادث خصوصية ينعلها البعض تنزع السلام من بيننا انما ينزعه عدم اجراء شروط المعاهدة  
 او وقوع خصومة كبيرة وانما الذنوب التي يرتكبها البعض فاننا نعلم بعزنا بها وتقاصص عليها  
 من يتجاسر على فعلها فاجابه الامير هذا حسن جداً فليس عليك الا ان تعلمني وانا اجري  
 ما يقتضي قال الجنرال اني اوصيك بالكل اعلان الذين يبقون في تلمسان فاجابه الامير  
 كن مطمئناً من جهة من فانهم يعاملون معاملة الحضر قال الجنرال وعدتني انك تقنع عرب  
 الدوائر والزمالة في بلاد هبرة فاظن انها لا تكفيهم فاجابه الامير يوضعون في مركز لا يمكنهم  
 من ايقاع ضرر لحفظ السلام و بعد ان سكتوا قليلاً رجع الجنرال الى الحديث فقال وهل  
 امرت ايها الامير برجوع علاقات التجارة في الجزائر والمدية فاجابه الامير لا انعل هذا  
 الا بعد ان ترد لي تلمسان فقال الجنرال جداً تعلم بانني لا اقدر على ردها لك الا بعد  
 تصديق الملك على المعاهدة فاجابه الامير فاذا ليس لك قوة على اجراء المعاهدة فقال الجنرال  
 نعم لي قوة على ذلك ولكن يقتضي ان يصادق الملك على ما اجره حيث يكون ذلك  
 كقالة له فانه اذا صدق عليها مني فقط ثم اني جنرال آخر فانه يقدر على ابطاها واما  
 اذا صدق عليها من الملك يصير ملتزماً بالاجراء على موجبها فاجابه الامير ان لم ترجع  
 لي تلمسان كما وعدتني في المعاهدة فلا ارى احتياجاً لاجراء الصلح بل يكون ما جرى  
 الا من قبيل هدنة مؤقتة فقال الجنرال هذا صحيح ولكن انت تكسب بهذه الهدنة  
 حيث اني بمدتها لا اخرب المواسم فاجابه الامير ذلك لا يفترنا حتى اني اعطيتك  
 الرخصة بان تحرب كل ما تقدر عليه ولا يمكنك ان تحرب الا مقداراً زهيداً  
 ومع ذلك يبقى عند العرب حبوب وافرة فقال الجنرال اظن ان العرب لا يفتكرون  
 مثلك لانني ارى انهم يرومون الصلح والبعض منهم اثني علي لكوني حافظت على  
 المواسم من الشفه كما وعدت بذلك حماده الصقال فتبسم الامير ثم سأل الجنرال  
 عن المدة التي يمكن رجوع الجواب فيها من فرنسا فاجابه لا تكون اقل من نصف  
 شهر فقال الامير حيث ان الامر كما ذكرت فلا نجدد العلاقات التجارية ولا نحدث  
 شيئاً من مقتضيات المواصلات الا بعد ورود الجواب من فرنسا ثم قاما من مجلسهما

وودع كل منهما الآخر وهذه المقابلة كانت اول مقابلة جرت بين الامير وحاكم  
 فرنسوي وقد اخبرني ابن راج احد ضباط الفرسان الذين كانوا يومئذ في حرس  
 الامير انه عندما وقف في تجلسه لوداع الجنرال قرب اليه فرسه الادم الشهير ليركبه  
 وبعد ان صاحف الجنرال ونزع يده من يده التفت الى الفرس وعلا عليه في اقل من  
 لمحة وحركه بركابه ففرق بين الخيل مروق السهم واندفع به ثلاث دفعات متوالية  
 على وتيرة واحدة فانبهر الجنرال لذلك وتعجب من سرعة ركوب الامير وخفة الفرس  
 وبقي واقفاً برهة من الزمان ينظر نظراً الثمير ثم ركب فرسه ومضى وبعد ان سار  
 الامير وجيوشه على مسافة بعيدة من موضع الاجتماع امر الجنرال احد ضباط عسكره  
 ان يرجع الى المحل وياخذ مساحة ما بين تلك الدفعات الثلاث ووضع لها علامات  
 فكانت مساحة ما بين كل منها تقرب من ثلاثين ذراعاً وفي الحادي والعشرين  
 من ربيع الاول والخامس عشر من يونيه ورد الجواب من فرانس مع ضابط بقبول  
 المعاهدة وصحبته هدية نسيئة من الملك للامير وهي اسلحة تجوهره واقمشة حرير مطرزة  
 بالذهب واواني صينية فاخرة مكتوب بالذهب على كل صفحة منها كلمة حكمة من كلام  
 الحكماء الاقدمين وطعم شاي جميعه من الذهب الابريز ولما وصل الغابط بالجواب  
 والهدية الى الجنرال ييجو ارسل الى الامير يخبره باتمام الصلح والتصديق عليه من الملك  
 ويخبره بالهدية وطير الخبر الى حامية مدينة تلمسان يامر قائدها كفينك بالخروج  
 منها وتسلمها مع القلعة الى نائب الامير بفرج القائد يمشه من باب ودخل الخليفة  
 السيد محمد البوحيمدي من باب آخر واخذ في نقل اثقال العسكر الفرنسي منها  
 الى وهران على حسب ما وقع عليه الاتفاق قال بعض المؤرخين ان هذه الماهدة  
 كانت مستحسنة جداً عند الحكومة الفرنسية التي اعتبرتها ككلمة حاذق والشعب  
 الافرنسي نظر اليها كخافضة شان فالدولة افتخرت بان عبد القادر الذي كان عدواً  
 اصبح حليفاً لها والشعب راي فيها خطاه وهو تسليم اباله افرنسية الى قوة اجنبية اما  
 عبد القادر فكانت عنده هذه المعاهدة كحجر زاوية للبناء الذي كان يشيده  
 بواجبة واجتهاد وانه كان يقيم عدة سنين بواجبات مضاعفة فكان من جهة ينع  
 في قالب التنظيم والمناسبة اسباب المنازعات التي كانت تحيط به مسكنا القلاقل  
 ونازعات النزاع ومخمداً الفتن ومن اخرى كان يتلقى بجراءة صدمات هجمات عدو  
 كان يفوقه جداً في كل الوسائل والخيل التي هي من فن الحرب في اعلى طبقة وعند  
 ما كان يخلص من شدة خارجية كان يفرغ كل قوته ليتغلب على الصعوبات الداخلية

ثم كتب هذا الاعلان من الديوان ونشر في انحاء المملكة ونصه الحمد لله وحده  
 وصلى الله على من لاني بعده وبعد فان البشائر الاسلامية والمفاخر الایمانية ينبغي ان  
 تشاع وتناد ويطلق في ذكرها الاطراء والانشاد وينادي عليها بالتهاني في كل ناد  
 وترفع احاديثها الصحيحة ثابتة المتون عالية الاسناد وتسير بخبرها الركبان في الاغوار  
 والانهجاد وتغلي بجليها الشفاء والاذان والاجياد لياخذ كل مسلم حظه من سواطع مطالع  
 مسراتها وينال كل موه من نصيبه من مواهب رغائب مبراتها وخصوصاً فيما يرجع الى  
 اعلاء الدين وظهوره ورسوخ قواعد الاسلام وفروعه وما يعود الى الاعداء بالصغار  
 والهوان ويلبسهم الخزي والخسران فان لذلك تأثيراً كبيراً في قلوب الذين هدى الله  
 يدل عليه ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله والى هذا ادام الله لكم التسديد والتوفيق  
 وهداكم الى اقوم سبيل وطريق فقد ورد البشير بما شرح الصدر واعلا الاسلام لظهور  
 القوة ورفع القدر من فتح تلمسان في تاسع شهر صفر الخير سنة اربع وخمسين ومائتين  
 على يد من رفع راية الاسلام واعزها حضرة مولانا ناصر الدين سيدنا الحاج عبد القادر  
 ابن محيي الدين بفضل الله وسعادة صاحب هذا الميدان بعد محاصرتها شهوراً عديدة  
 واياماً مديدة بصلح اسفر عن العز وجهه فباحه وطلع في فلك الاسلام طالع سعده  
 وفلاحه فاصبحت به ثغور الدين بواسم وهبت به رياح بتتابع النصر نواسم وقامت به  
 في التهاني كلالعياد والمواسم وبشر بتوالي فواتح تلك الثغور واحياء تلك المراسم وانلم  
 ان خيل النصر تجمد كل حين وتغور وتوالي الشدائد على العدو في المساء والبكور  
 حتى ترده على اعقابهم وتدخل عليه من ابواب الظهور والقابض فيتهافت في الفرار  
 تهافت الذباب على الشراب ويقنع من الغنيمة بالاياب وقد اعلناكم بهذه البشري  
 واطلناكم على هذه النعمة الكبرى لتأخذوا اذفر نصيب من معانيها اللطيفة وترووا  
 احاديث صحيحة موصولة باسانيدها المنيفة وتعلموا ان كيد الاعداء في افتار وان  
 امرهم بمجرد اقباله يعقبه الادبار فبمثل هذا نقر العيون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون  
 وما ورد البشير حتى انتشرت راية الاسلام في معاهدها وشهد الله بالوحدانية في مشاهدتها  
 واقامت الصلوات الخمس في مساجدها فله الحمد على هذه المنة العظيمة والمنحة  
 الجسيمة نسال الله ان يتم مسرات المسلمين بفتح وهران والجزائر ويجعلها في صحائف  
 المجاهدين من الذخائر ويخلص الجميع من يد عمابه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير



❁ مدینة اصفهان ❁

وعند دخول الامير الى تلمسان حمد الله تعالى واثنى عليه بما هو اهل له وقال  
الى الصون مدت تلمسان يداها \* ولبت فهذا حسن صوت نداها  
وقد رفعت عنها الازار فلج به \* وبرد فؤاداً من زلال نداها  
وذا روض خديها تنقى نوره \* فلا ترض من زاهي الرياض عداها  
ويا طالما صانت نقاب جمالها \* عداة وهم بين الانام عداها  
وكم راثم رام الجمال الذي ترى \* فارداه منها لحظها ومداهها  
وحاول لثم الخيال من ورد خدها \* فضمت بما ينبغي وشط مداهها  
وكم خاطب لم يدع كنفها لها ولم \* بيثم طرفاً من وثي ذيل رداها  
واخر لم يعقد عاينها بعصمة \* وما مسها مساً ابان رضاها  
ولم تسمح العذرا اليه بعطفة \* ولم يتمكن من جميل سناها  
وشدت نطاق الصد صوتاً حسنها \* فلم يتنعم من لذيد ملاها  
وابدت له مكراً وصدأ رجفوة \* وسدت عليه ما نوى بنواها  
وخابت ظنون المفسدين بسعيهم \* ولم تنل الاعدا هناك مناها  
قد انقضت من تلمسان حبها \* وبانت وآت لا يحل عراها  
سوى صاحب الاقدام في الراي والوفا \* وذو الغيرة الحاسي حماها  
ولما علمت الصدق منها بانها \* انالني المكرمي وحزت علاها  
ولم اعلم في القطر غيري كفالاً \* ولا عارقاً في سقها وبهاها  
فبادرت حزمًا وانتصاراً بهدي \* واهربتها حباً شفاء دواها  
فكنت لها بعلاً وكانت حلياتي \* وعرسي ومكسي ناشراً للواها  
ووشحتها ثوباً من العز رافلاً \* فقامت باعجاب تجر رداها  
ونادت اعبد القادر المنقذ الذي \* اغثت اناساً من بمار هواها  
لانك اعطيت المفاتيح عنوة \* فزدني ايا عز الجزائر جاها  
ووهران والمرساة كلا بن حوت \* غدت حائزات من حماك مناها

❖ ذكر ظهور محمد بن عبدالله البغدادي في جنوب ولاية ❖

❖ تيطرى وقيام محمد بن عوده المختاري بدعوته ❖

قدم محمد بن عبدالله من بغداد الى المغرب الاوسط ايام سيدي الجيد السيد  
محيي الدين رحمه الله وزعم انه من ذرية الغوث الاكبر والقطب الاشهر سيدي عبدالقادر

الجيلاني قدس الله سره فاحتفل به سيدي الجند واجل مقامه وكان يحضر معه في تلك الايام جهاد العدو ثم لحق بالمغرب الاقصى تجملاً بنسبته فلقبه السلطان عبدالرحمن بن هشام بالتحية والاكرام وبعد سنين رجع الى المغرب الاوسط فوجد سيدي الوالد مرتبكاً في امر العدو فعدل عنه الى قبائل الزناخرة واولاد نائل ومن اليهم من القبائل في الجهة الجنوبية وكان زعيم اولاد نخار محمد بن عوده من اقوى المشاغبيين في تلك الجهة فلحق به وجعله داعية له فقام بنصرته ودعا الناس اليه وقال لهم هذا محمد بن عبدالله المنتظر فاجتمع عليه خلق كثير وكانت نفس ابن عوده منذ ظهر الامير تحذره بالخروج عنه والدعاء الى تنسه واخذ يستميل الناس اليه بانواع العطاء فلما قوي الانكار على الامير في متخالفة العدو وترك الجهاد مع ما كان الناس عليه من امتثال امر المعونة التي ضربت عليهم للقيام بامر الملك ولوازم الجهاد اظهر ما كان يخفيه وجاهر بالخروج عن الطاعة ودعا الناس الى البغدادي المذكور على ان يكون زمام الامور بيده فانقادت اليه قبائل الزناخرة واولاد نائل واولاد موسى واولاد نخار وغيرهم في تلك الاطراف

❖ ذكر خروج الامير الى الجهة الشرقية وهزيمة ❖

❖ محمد البغدادي ومصير امره ❖

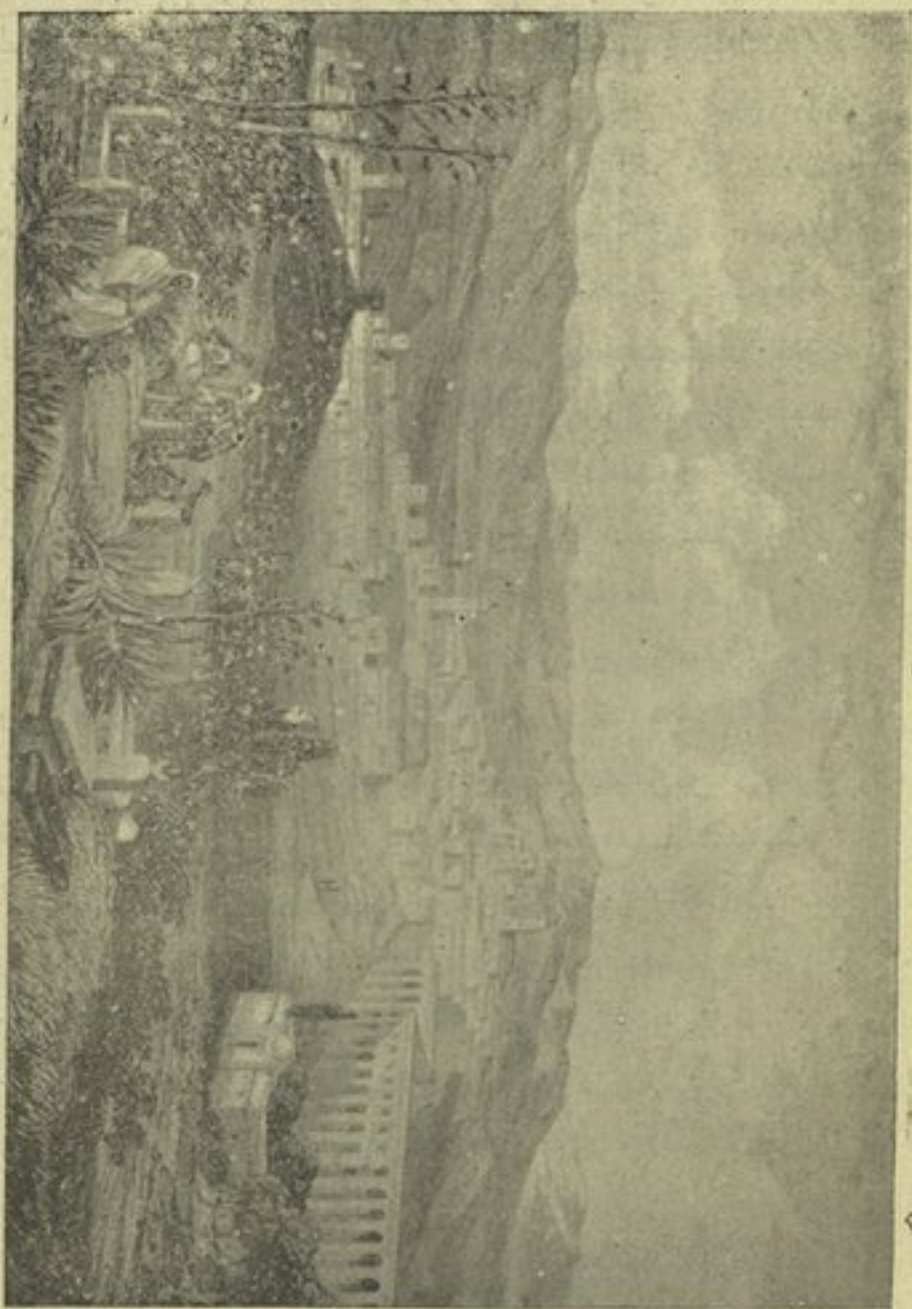
ولما فرغ الامير من عقد المعاهدة مع ييجو واصلح خلل الجهة الغربية من مملكته رجع الى الحضرة ثم نهض منها في ثمانية آلاف فارس والوف من المشاة وقطع من المدافع لتمهيد النواحي الشرقية ومشاركة الامور بنفسه فجال في نواحيها حتى انتهى الى المدينة حاضرة ولاية تيطرى فلقبه خليفته السيد محمد بن علال في وادي شلف في اربعة آلاف خيال والوف من المشاة وكان وصول الامير الى المدينة لما قويت شوكة البغدادي فاهمة امره ثم سار اليه في الجيوش وجعل على مقدمته الخليفة السيد محمد بن علال فكان بينهما في المسير مسافة مرحلتين ثم ان الخليفة بعث الى اعيان القبائل الدائنة بطاعة الثائر بكتاب يدعوهم فيه الى مراجعة الطاعة ويحذرهم من سوء العاقبة ونصه . الحمد لله الواحد القهار والصلاة والسلام على نبيه ورسوله المختار وعلى آله واصحابه الاخيار وتابعيه من المهاجرين والانصار اما بعد فالذي شخبر به قبائل الزناخرة واولاد نائل واولاد نخار ومن والاهم وواقفهم على الخروج عن طاعة حضرة الامير انه لما بلغه ايده الله خبر عنوكم وشقكم عصي المسلمين بخروجكم عن الطاعة وتخالفتكم

لاهل السنة والجماعة واعلانكم بالعدوان ومجاهرتكم بالعصيان صدر امره العالي المطاع  
 بالله تعالى باعذاركم وانذاركم وبذل النصيحة لكم فان رجعت عن غيركم وارتكاب ما  
 اداكم اليه جهلكم ومرض قلوبكم وضعف دينكم وجثتم اليه تائبين وعن انعالكم الشذبة  
 مقاعين فذلك والا فانه نصره الله يقاتلكم وينتقم بسيف الله ورسوله منكم ولا يخفى انكم  
 بانقراضكم عليه وخروجكم عن طاعته التي اجمع عليها اهل المغرب الاوسط وبايعوه عليها  
 صرتم ممن اباح الله دماءهم واموالهم فالقتول منكم مصيره الى النار والمقتول من  
 العساكر المحمدية المنصورة مآله الى الجنة فيجب عليكم ايها الناس ان توبوا الى الله  
 تعالى وترجعوا عما انتم عليه من الضلال وتعلنوا بالطاعة والدخول في سلك الجماعة  
 وتبادروا الى اعتاب مولانا خاضعين طامعين مذعنين لاوامره فانه ايده الله يقبل  
 توبتكم ويصفح عن زلتكم ويعرض عن جهلكم ولا ينالكم منه الا ما يحبون فهذه نصيحتي  
 لكم فان تلقيتوها بالقبول فذلك والا فانكم ستشاهدون بقدره الله تعالى ما يدع اطفالكم  
 يتامى ونساءكم ايتام واموالكم غنيمة يقتسبها المسلمون وحينئذ تندمون على ما فاتكم  
 من الخير وتأسفون حرر بامر الخليفة السيد محمد بن علال نائب مولانا الامير في  
 اباله ملبانه فلم يزدكم هذا الكتاب الا اعتداء وعتوا ومع ذلك فان الخليفة  
 اقام ينتظر فثرتهم اياما ولما بئس من طاعتهم وبلغه انهم تجتمعوا وسمدوا للقتال في  
 بلاد اولاد مختار بعث الى الامير يئبره فوجم لذلك وسار اليهم في جيوشه وزحف  
 اليهم الخليفة بعسكره في وقت عينه له الامير فلما تراءى لهم سوى الخليفة صفوفه  
 والقتى الجمعان واتهم العسكر بالحشود واشتد القتال واتصل ثلاثة ايام وفي اليوم  
 الرابع جاء الامير من وراء العدو والح في قتالهم فانكشفتوا واثنى فيهم بالقتل والاسر  
 وفر الثائر وصاحبه ابن عوده لا يلوي احدهما على الآخر وتفرقت جموعهما في جهات  
 مختلفة فاقام الامير في موضع المعركة ثلاثة ايام لراحة الجيوش وفي الرابع ارتحل  
 يقنو اثرهم وبث البعوث في انواحي فدمروا من ادركوه منهم واثنوا فيهم بالقتل  
 والاسر والتجأت القبيلة المعروفة ببني عنتر الى موضع كثير الشعراء والصخور وتحصنوا  
 فيه فحققتهم العسكر المشاة واحاطوا بهم وضربوا عليهم حائقة الحصار الى ان اجهدهم  
 الجوع والعطاش فلاذوا بالطاعة ونزلوا تحت حكم الامير فعفا عنهم وامن روعتهم ولما  
 ذاع خبر هذه الواقعة وما لحق بالعصاة من الوبال والتكدر اذعن الناس وجاءت الوفود  
 من القاصية الى الامير وهو في بلاد اولاد مختار ورجع العصاة كلهم فقدموا طاعتهم  
 اليه واعترفوا بذنوبهم بين يديه فشمهم بالعفو ورد عليهم سبيهم واسراهم واستامن

اليه محمد بن عودة فامنه ووفد عليه فاكرم وفادته وكتب له بالولاية على إيسائر القبائل  
 في ناحيته من عرب وبربر وسماه آغا وقرى، الظهير الاميري بذلك على اعيان  
 القبائل الذين ترأس عليهم وبهذه السياسة الحذنة صار من كان عدواً بالامس صديقاً  
 اليوم بل خادماً اميناً وبعد هذا الانتظام العظيم صلحت الاحوال في الجهات واستقامت  
 الامور وعينت آثار الفتن وانكشف الديجور من ساحل البحر الى القفر واما البغدادي  
 فانه وقع في يد بعض العصاة فقبض عليه واحضره الى اعتاب الامير وجعله ذريعة  
 لتوبته فتقبلها الامير منه واشخص النائر الى المغرب الانصى ولم يزل الامير يتنقل في  
 تلك النواحي الجنوبية والجهات الشرقية الى ان اجثت المناسد من اصلها واخضع قبائل  
 الصحراء ودوخها وولى عليها العمال واهل الجباية ثم انتقل راجعاً الى المدينة حاخمة الولاية







❁ واما مع الله ❁

فوفدت عليه وفود الاغواط وقدموا طاعتهم فقبلهم واكرم وفادتهم وافاض عليهم من احسانه ما استعبدهم ثم انهم اخبروه باحوال بلادهم واقفوه على ما عليه عشائهم وبطونهم من الطاعة له وطلبوا منه منه ان يولي عليهم من يسوسهم ويضبط بلادهم فاجابهم الى ما طلبوه وولى عليهم السيد الحاج العربي بن السيد الحاج عيسى اللغواطى المشهور فيهم بالسؤدد والرئاسة الموروثة عن اسلافه واقامه نائباً عنه في تلك النواحي الشاسعة وكتب له في ذلك ما نصه هذا ظهير شريف يتضمن الترغيب في جمع كلمة الرعية والترهيب من السعي في تفريق الجماعة والدعاء الى التمسك باوامرنا المطاعة اصدرناه للمكرم المحترم السيد الحاج العربي اللغواطى وذلك انه لما تقرر لدينا فضله وعدله رأينا انه احق من نقله الامر الاكيد ونزني به الغرض البعيد ونستفسر به احوال الرعية حتى لا يغيب عنا شيء من احوالها ولا يخفى علينا ما يتجشمها من طارق احوالها وينبغي اليها جميع ما يحدث فيها انهاء يتكفل بجلائها ودقائقها وجعلناه نائباً عنا وخليفة لنا في قبائل الاغواط الغرابية والشراقة ومن اليهم من القبائل الصحراوية في الجهات الجنوبية فيجمع سائر وجوهها واعيانها ويخبرهم بامرنا هذا ويتلو عليهم ما قلدهنا به ويقرر لديهم وجوب طاعته ولزوم اتباعه والادعان لاوامره ونواحيه وقد عيناه من العسكر النظامي ما يتوصل به الى تقرير الاحكام وجباية الاموال وقهر الظالم والاحذ بيد المظلم هذا مع ما نعتمد عليه من اتقياد رعيتنا للاحكام الشرعية والاوامر المرعية ولذلك لم نبالغ بالاستكثار من العسكر لخدمة خليفتنا المذكور فكونوا ايها الناس لامره السالك فيه على جادة الحق والعدل سامعين ولكلمته مطيعين واعلموا ان من نكث فانما ينكث على نفسه والله ولي المتقين حرر عن اذن مولانا ناصر الدين عبد القادر بن محيي الدين في سنة اربع وخمسين ومائتين وثمان وثلثين وثمانمائة وبعد تحرير هذا الظهير وتسجيله تناوله السيد الحاج العربي وسار مع الوفود الى بلادهم فرحين بانالهم من الامير من الاكرام وقضاء المطالب ونيل الرغائب ثم رجع الامير الى المدينة فاستقبلته الاهالي على بعد اميال منها حتى غص الطريق بالوف من الذين تقاطروا من كل نواحي المدينة ليمتعوا اعينهم بتباعدة ذاته وكانوا يصرخون فاعش مولانا عبد القادر وصدحت عند دخوله الموسيقى باغانيها المطربة ورشقوا ممره بياقات الزهور ولم يزل سائراً الى ان دخل الجامع الكبير فعلى فيه وخطب ووعظ ثم توجه الى محل الامارة فتوارد عليه الوجوه والعلما مقدمين له التهناتي فكان يستقبلهم بالبشاشة والموانسة ثم وفد عليه الوفود من قسنطينة والقبائل

المقيمين بالحدود الجنوبية في اياتها يستجدونه ولكن محافظته على معاهدة تافنا منعتهم  
 عن ذلك وكان رضي الله عنه بعد فراغه من الاشتغال بالامور المدنية يشتغل بالامور  
 الدينية اما في نفسه واما للعموم فكان مدة وجوده بالمدينة يدرس درسا عاما في التوحيد  
 وكان يوم ختمه ام الراهين للسنوسي يوماً مشهوداً حضره العلماء من القطر الجزائري وقدموا  
 له المدائح ومن جملة من امتدحه العلامة السيد قدور بن روبله فقال

- |                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| اغیوث السماء سحت بروض *        | ام نسيم الصبا زكت بربوع      |
| ام شمس الضحى تجلت لسعد *       | ام بدا البدر في سعود الطلوع  |
| وثغور الاقاصي بالزهر تبدو *    | باسمات عن البريق المروع      |
| وخدود الورود تحسبها وج *       | نة عذراء ذات خدر منبع        |
| وعيون من نرجس شاخصات *         | لم تذوق في الرياض طعم العجوع |
| وحمام الارك في الدوح يشدو *    | يسدع التسحيع والترجيع        |
| وذبول المنى تجر وتاج ال *      | ثغر يزهو بهجة الترضيع        |
| ام تعاب العلوم في الدرر يهني * | بفهوم من الغمام المهوع       |
| ام فيوضات بحر لفظ كلام *       | زاخر في اصوله والنروع        |
| ام عقود من البراهين تبدو *     | بقياس يزهو بحسن صنيع         |
| ام لآلي فوائد ملحقات *         | تبعان من البيان البديع       |
| قد اقرت لما اسود غريس *        | ولها اذعنت جميع الجموع       |
| حيث شمس المدى لعيني تجلت *     | فامتار الفؤاد بين الضلوع     |
| من سماه الامام قطب العالي *    | صاحب الوقت والمقام الرفيع    |
| سيدى عبد قادر من له قد *       | خضع المرهبون اي خضوع         |
| ابن عبي الدين الحسيني جدا *    | ومن الاصل كان طيب الفروع     |
| فهو للدرس ان تصدى امام *       | وهام ان جال فوق سربع         |
| جد حتى اطاعه كل شيء *          | ياله من فتى مطاع مطيع        |
| يا حى العلم باطناً ظاهرياً *   | من به ردع النيلسوف الطبيعي   |
| دم لتوحيد الله اقوى معز *      | اوقع الشرك في اذل وقوع       |
| وصلاتي مع السلام على جد *      | كم الهادي الرسول الشفيع      |
| وعلى آله واصحابه ما *          | فاح مسك الختام بعد الشروع    |

## \* غزوة وادي الزيتون \*

خرج الامير بقواده ورؤساء القبائل من المدينة فاصدأ فرقة من معسكره نازلة في سهل قريب من البلدة وما وصل المعسكر امر بعدم خروج احد منه وبالا اجتماع عليه فاصطف الجميع حوله كهيئة نصف دائرة فقال لهم طالما قابلت اعوجاج قبائل وادي الزيتون بالاستقامة وعاملتهم على ما فيهم من الاساءة بالمعاملة الحسنة فلم يزدكم ذلك الا عنوا واستكباراً مع علمهم باننا قد بذلنا نفوس الانفس والمال للجهاد في سبيل الله واعلاء كلمة الله واخترنا ركوب الاخطار للذب عن الدين والوطن ودافعنا الاعداء بالمال والبدن وقد خالتوا فخالوا واعداًنا في الدين ومنعوا دفع الزكاة والعشر المفروضة عليهم شرعاً لبيت مال المسلمين واني قد بذلت الجهد في ارشادهم وارسلت الاشراف والعلماء لنصحهم فما ارتدعوا عن غيرهم وقد افل يوم الرحمة عنهم ودنا يوم النعمة منهم فاحملوا عليهم حملكم المعروفة واجمعوا عليهم بشجاعكم الموصوفة التي اقت الرعب في قلوب كل الاعادي ولا تحشوا رصاص رمايتهم فان الله هو الرامي ولا يهولنكم اعتصامهم كالنصور في صياحي الجبال فالصياح الماهر يتسلق الجبال لبلوغ الاقال فتوكوا على الله ان الله معنا وديننا لمن يوت شهيداً ومن آب ذانراً عاد والله سعيداً واستمدوا من الله المعونة والنصر والعلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطير فتادى الجميع اللهم صل على سيدنا محمد وانصر ناصر الدين ثم امر بتهيء الجيش للسير وما وصلوا لوادي الزيتون امر بترتيب الجيش للهجوم وقسمه اربعة اقسام قسم للبيضة وقسم لليسرة وقسم لجمع التجاريج وتعقيب المنهزمين وابقى الباقي في معيته على راية مشرفة على ساحة القتال ثم صدحت الموسيقى بالان الحماسة والنجوم وشرعت الجنود بالزحف حتى قطعوا الوادي وابتدأوا بالعود الى معتصم العمارة فقابلتهم العمارة باطلاق البنادق من وراء صفوف الجبال وقتلوا عدداً من الجنود فتوقف الباقي عن التقدم والقواد تشجعهم وتحثهم على الاقدام والذبات وتقدم بالنصر وامر الامير بالحمل عليهم من كل جانب فحملوا عليهم حملة رجل واحد وعلا القناتم وضجت الاصوات من الفريقين وصعد الجنود الى اعلا الروابي واغرم النيران في القرى وثارت العصاة تدافع عن المال والعيال مدافعة الاسود عن الاشبال والتحدثت الرجال بالرجال وبطل الرمي بالبندق وعمل السيف الفصال بالاعناق والمفارق ولم يزل السيف يعمل والابطال يقتل وتجنبدل الى ان دب بالاعداء الفشل وسلموا انفسهم الاسر فامر القائد عند ذلك

بوثق الرجال وجمع النساء والاطفال في محل ووضع الحرس الكافي عليهم واستولى الجيش على الاموال والامتنعة ثم رجع الامير الى خيمته وامر بجمع العلماء لترتيب الجزاء على روءساء الاسري فحكم عليهم بالاعدام واحضر بين يديه ثمانية عشر رجلاً منهم فقال لهم قد امرنا الله بقتال من فارق الجماعة وخالف الشريعة المطهرة وشق عصا الطاعة وقد اظفرنا الله بكم وجعلكم في ايدينا فماذا ترون فاجابه احدهم ان قطع اعناقنا اولى من تقديم الطاعة لك عندنا والله يحكم بيننا وبينك يوم القيامة وهو اعدل الحاكمين فوبخه الجاويش على ذلك وامره بالسكوت فرفع الامير راسه و اشار الى الجلاد بضرب عنقه ثم الثاني والثالث الى ان وصلت النوبة الى شيخ هرم فقدم وهو يرتعد خوفاً وجزعاً فهجمت اطفاله على الامير ووقفوا يتباكون وبينهم طفلة صغيرة السن خاطبت الامير بقولها بحق الله والديك واولادك ان تعفون عن والدي فلما سمع الامير كلامها غلبت رحمته على غضبه وظهر اثر العفو والشفقة في وجهه وامر بالعفو عن والدها وعن الباقين واقتبل على البنت وقبل جبهتها لانها كانت سبب عفوه عنهم ثم اعلن العفو عن حالفهم ورد اموالهم عليهم فلما سمعت روءساء القبائل المخالفين لهم بذلك اسرعت للشول بين يديه وادوا الطاعة والاموال المفروضة عليهم من زكاة وعشر فعند ذلك اقر كل رئيس على قبيلته وامر برحيل المعسكر ورجوعه الى المدينة

### ذكر خروج الجنرال دوهرميون الى قسنطينة ومقتله واستيلاء عساكره عليها

لما فرغ الجنرال ويجو من امر المعاهدة مع الامير بعث بالجند الذي كان عنده في وهران الى الجزائر وبعد ايام اخذ الحاكم العام استعداده ثم سار في المراكب المشحونة بالعساكر والذخائر قاصداً قسنطينة ونزل في بونه ومنها خرج الى كلمه ولا زال يتقدم الى ان استولى على مضيق عمار وكانت حاميته اذ ذاك من عسكر احمد باي صاحب قسنطينة فلما اتصل بها خبر الفرنسيس تفرقت من غير قتال واقام الحاكم الفرنسي في المضيق المذكور ينتظر لحوق الذخائر والمهمات به وقسم عساكره اربعة فرق وزحفت هذه الجنود في اول يوم من اكتوبر واتصل الخبر باحمد باي فخرج في نقاوة جيشه الى خارج البلد واقام نائبه علي بن عيسى في باقي الجيش داخلها واستمرت الجنود الفرنسية سائرة الى ان وصلت قرب البلد فناجزها المسلمون الحرب واستمر القتال بين الفريقين ستة ايام بلياليها ثم وقعت فترة من الجيوش الاسلامية فتقدمت الجيوش الفرنسية انتهازاً للفرصة واستولت على الخندق فتوقف الحاكم الفرنسي عن القتال وكتب الى الباي

وعلي بن عيسى واعيان البلد يدعوم الى التسليم ونص ما كتبه من القائد العام وروءساء  
الجيش الفرنسي الى احمد باي وعلي بن عيسى وسائر العساكر والاهالي المحصورين  
داخل البلد نعرفكم ان العناية الالهية منحتنا انتصاراً جيداً عليكم وبد القدرة الربانية  
كللتنا با كليل النصر فيها جيشنا الجسور وابطلنا الشجعان قد استولوا بعزمهم وقوة سلاحهم  
على خنادق بلدكم ولم يبق بيننا وبينكم الا احد امرين اما اعمال السيف واما التسليم  
للنخاة من الحيف لا جرم ان عدم التسليم يعود عليكم بالدمار والخراب ونحن لا رغبة لنا  
في سفك دمائكم فالتسليم اسلم لكم واحسن بكم لانكم امسيتم في مركز خطير جداً والخلاص  
منه بدون ضرر كبير يلحقكم مستحيل كيف وبواريد فرنسا قد احاطت بكم من كل  
جهة وصرتم في وسطها مثل السمك في الشبكة فاجابوه بما نصه من الامة المحافظة على  
شرفها وبلدها الى العسكر الفرنسي المعتدي على حقوق غيره قد وصلتنا رسالتكم  
وفهمنا ما ذكرتموه فيها نعم ان مركزنا امسى في خطر عظيم ولكن استيلاؤكم على  
قسطنطينة المحمية بالابطال العربية الذين لا يهابون الموت موقوف على قتل آخر واحد  
منهم واعلموا ان الموت عندنا تحت اسوار بلدتنا احسن من حياتنا تحت سلطة فرنسا  
فلما اتصل هذا الجواب بالحاكم الفرنسي قال لاهل مجلسه من القواد ما ذكره هو لاء  
هو كذلك فانهم ابطال شجعان اصحاب قلوب قوية وما رغبوا فيه سيعود على جنودنا  
بالعز والفخر ثم امر باستئناف الحرب واخذ الجيش في طم الخندق وتوجه الحاكم  
الفرنسي وفي معيته الدوك دي نيمور الى محل العمل فيينا هم ينظرون الى عمل الجند  
اذا رسل عليهم كله من مدافع البلد فاصابت الحاكم الفرنسي في صدره فالقته قتيلاً  
وتقدم الجنرال بريكو ليحمله فاصابته رصاصة في جبهته فالقته برفيقه ثم اتفق رأي  
القواد على تعيين الجنرال كاله قائداً عاماً فامر باطلاق المدافع على البلد فارسلت عليها  
كالمطر ثم هجم القائم مقام لامورسير بفرقة على البلد واتصلت النار بالانغم الذي كان  
المسلمون اعدوه للعدو فدمر عدداً كثيراً من الفرقة الهاجمة وجرح قائدها لامورسير  
جرحاً اعجزه عن القيام ثم هجم كومب بفرقة مدداً للفرقة الاولى التي هلك اكثرها  
واشتد القتال بين الفريقين واهلى المسلمون بلاءاً حسناً فكان منظر القتلى مرعباً وانين  
الجرحى محزناً واستمت الفريقان وثبات اهل قسطنطينة في ذلك اليوم اوجب مزيد  
الاستغراب لكل من شاهد تلك الحرب الهائلة وبعد هذا فالغاية للجنود الفرنسية  
لانهم اقتحموا شدة ذلك البلاء وتعلقوا باسوار البلد وتمكنوا من نشر راياتهم عليها  
غير ان الخسارة التي تكبدوها لا يعادها شيء فقد قتل من القواد اشهورين عدد

كثير منهم القائد العام الجنرال دومريمون والجنرال بريكو والكنندار كومب والقائد  
فيه دومبريني وغيرهم من الوف من الجند ومعظم الوبال كان في النهار الاخير ويوم يد هذا  
ما ذكره بالمار ووافقه روا في تاريخها ولما دخلت جنود فرنسا الى البلد تفرقت العرب  
وفر احمد باي صاحبها في له من خواصه ولحق بالزاب ثم اخذ مدينة بسكره من يد  
حاكها فرحات بن سعيد الزواوي ورجع الجنرال كاله الى الجزائر بعد ان اقام القبطان  
بتريل حاكماً على قسنطينة وثبتت قدم الفرنسيين في مدينة قسنطينة واتخذت  
منها دعوة الدولة العلية والله عاقبة الامور ثم آل امر احمد باي الى الدخول في يد  
الفرنسيين وكانت وفاته في مدينة الجزائر

\* ذكر استيلاء الامير على بلاد الزيبان وصطيف وما اليهما \*

\* من البلاد الجنوبية والشرقية \*

ولما تم استيلاء الفرنسيين على قسنطينة وفر صاحبها احمد باي الى الزيبان  
حشد الحشود وزحف بهم على بسكره حاضرة تلك البلاد فدخلها وفر صاحبها فرحات  
ابن سعيد ولحق بالجزائر مستنجداً بما كها الفرنسيون فلم يجده وتغافل عنه وكان  
الامير وقتئذ في المدينة بجاهه وشكى امره اليه ودعاه الى الاستيلاء على بسكره وما  
اليها من البلاد فاجابه الى ذلك وجيز الخليفة السيد محمد البركاني في الجيوش المنظمة  
والمشورة وسار بهم مع فرحات الى مدينة بسكره وكان خبرهم اتصل باحمد باي ففر  
منها ولحق بالتحوم مما يلي الصحراء واستولى الخليفة على بسكره ووفدت عليه اعيان العرب  
والبربر من نزاوه والزواوده وغيرهم وقدموا طاعتهم وطاعة من وراءهم وارسل الخليفة  
بالخبر الى الامير فسر بذلك وامره بتجهيد تلك النواحي الى اطراف الصحراء ثم بالانقلاب  
الى صطيف وما اليها من بلاد نجانة الى جبال زناته ففعل ثم انتقل راجعاً الى المدينة  
خافراً فانعم الامير على فرحات بن سعيد بايالة بسكره وما اليها فاستلم زمام امورها  
ورتب العمال في اعمالها ولما فشت الدعوة في سائر النواحي الشرقية والجنوبية بادر  
من ثقاعس من القبائل عن اداء الطاعة فادى طاعته واتسع نطاق المملكة مسيرة  
شهر طولاً وعرضاً للمجد واستقامت الامور وترتبت الحاميات والمسلحات في الثغور  
والتحوم وامنت السبل حتى ان المرأة كانت تسير من اول المملكة الى آخرها لا تسئل  
من اين والى اين

﴿ ذكر خروج التيجيني في حصن عين ماضي من بلاد الاغواط ﴾

﴿ ومسير الامير اليه ﴾

تقدم ان وفود بني الاغواط الشراقة قدموا طاعتهم الى الامير فتقبلها وولى عليهم وعلى من يليهم من القبائل السيد الحاج العربي وردهم الى بلادهم فاذعن الناس للخليفة وقبلوا ولايته ومشت كلمته في تلك النواحي ولم يشذ عنه الا السيد محمد الصغير التيجيني ومن واقفه من الاغواط الغرابة فانهم امتنعوا من اداء الطاعة وجأهروا بالعصيان فبعث الخليفة بجنوده الى الامير فوجم لذلك وخشى ان يسري هذا الحال في الناس ويرجع الامر الى ما كان عليه من الارتباك فبادر الى قمع هؤلاء الثائرين وتكليفهم ليكونوا عبرة لغيرهم وسار في الثامن عشر من ربيع الاول ستة اربع وخمسين ومائتين واثنى عشر يومية سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة في ستة آلاف من الخيالة وثلاثة آلاف من المشاة وثلاث قطع من المدافع وستة هواوين وبعد عشرة ايام من مسيره سيراً عنيفاً في قفار رملية شارف الحصن فرأى من حصانته بالخندق والسور ومن كثرة المقاتلة ما استعظمه ثم تقدم اليه وفرق الجند على جناته ومعهم النقبان للسور ومن ورائهم الرماة فمنع اهل الحصن ساحته وحاربوا من المكامن التي اتخذوها تحت السور ومن شرفاته فتأخر الجيش عنهم وجعلوا يناوشونهم الحرب من بعيد واخذوا في قطع الغياض الملتفة الاشجار حول الحصن وحطم البساتين واقامت البطاريات في تلك الفسحات وصار الشروع باطلاق النار وكما فتحت تفرقة لاجل الهجوم تسد من داخل وتكرر ذلك مراراً ثم امر الامير بحفر النفوق فحفر نفق من المعسكر الى داخل الحصن ولما وصل العاملون فيه الى داخل السور احس بهم الرئيس فنقب جيشه على العملة ووقعت بينهم مقاتلة داخل النفق وابطلوا للعملة عملهم ولما طال الحصار على اهل الحصن مدة تقرب من ستة اشهر واجهدهم الجوع واضنار الخوف اجتمعوا الى رئيسهم واروه ما آل امرهم اليه من الجهد ونقاد الاقوات وما يحتاجون اليه في الدفاع وتكلموا معه بما اضطره الى التسليم وفي التاسع عشر من نوفمبر بعث التيجيني الى السيد الحاج مصطفى بن التهامي خليفة الامير يستامن على نفسه واهله وسائر اهل الحصن ومن حضره من الحشود وطلب مهلة اربعين يوماً يتأهب فيها للانتقال والجلاء عن الحصن فعرض الخليفة ذلك على الامير فاجابه على شروط اولها ان يدفع التيجيني مصارقات الحصار الثاني ان يكون مجبوراً على اخلاء المدينة في برهة اربعين يوماً الثالث ان يكون له حق باخذ جميع امواله المنقولة بلا استثناء الرابع لاهل



المدينة حتى بمرافقة التجيني باموالهم واسلحتهم الخامس ان يرفع الامير الحصار عنهم  
 ويرجع ثمانية اميال عن المدينة حتى تخلى السادس ان يكون ابن التجيني عند  
 الامير رهينة الى تمام المعاهدة فقبل التجيني الشروط المذكورة وامضى عليها وارسل ابنه  
 معها فامنه الامير وامهله وبعد انقضاء المدة خرج باهله وحشوده ولم يتخلف في الحصن  
 الا المستضعفون فامر الامير بتغريب الحصن فالصق سورده وسائر دوره وارجاه بالارض  
 وغور ماءه وارسلت له قبيلتان من قبائل الاغواط المجاورين للحصن الزكاة والعشور  
 واصرت بقية القبائل على عدم دفع ما كان عليهم من الزكاة والعشر ولحق التجيني  
 بالاغواط الغرابة وساكنهم في حللهم في خيام الشعر فاعلن الامير بذلك الى خلفائه  
 ووكلائه في الجزائر ووهران بما نصه الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده  
 وبعد فان الله تعالى منذ ولانا امر المسلمين والنظر في مصالحهم لم نزل نجتهد ونسعى  
 في تاليف قلوبهم على الاتحاد والخضوع لشريرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله  
 عز وجل ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وقد توجهنا هذه المرة الى بلاد الاغواط  
 لجمع كلمتهم واصلاح فسادهم فاظهر عامة اهلها غاية الطاعة والالتقياد الا ما كان من  
 التجيني ومن اتى اليه فانهم تجاهروا بالشقاق وتظاهروا بالتصدي عن الوفاق فامرناهم  
 بالرجوع الى الحق وحذرناهم من شق عصا المسلمين غير مرة وناشدناهم الله في صون  
 دمائهم واعراضهم فلم يرجعوا عن غيهم بل سمعوا على قتالنا واستعدوا لمحاربتنا فغفنا  
 ان اممنا امرهم من سرعان هذا الفساد الى غيرهم فيفوت المقصود الذي هو جمع الامة  
 على كلمة واحدة وطريقة متحدة فاخذنا في حصار حصنهم والتضييق عليهم ولما استشرفوا  
 على الردى وكادت ان تعمل فيهم المدى طلبوا منا الامان مع انهم خدعونا مرات  
 عديدة فمحنناهم الصنح الجميل صوتاً لدمائهم ولفظاً لاعراضهم نقوله تعالى فاعفوا واصفحوا  
 وامنائهم على ان يخرجوا من الحصن ويتوجهوا حيث شاؤوا فخرجوا كهم منه الا المستضعفين  
 منهم وذهب التجيني وحريره واولاده الى الاغواط الغرابة وابق ابنه الكبير رهناً عندنا  
 فالحمد لله الذي ابدنا بنصره على من عصى امره وناواه فانه لا رب غيره ولا معبود  
 سواه واصل التجيني من اشراف المغرب انتقل والده السيد احمد في اواخر المائتين  
 بعد الالف من فاس الى بني توجين اصحاب تاهرت وتاكدت من البربر اخوان بني  
 زيبان ملوك تلمسان وبني مرين ملوك المغرب الاقصى ولما طال مقامه بين اظهر بني توجين  
 نسب اليهم فقبل له التجيني وكان حصن عين ماضي موضع سكنائه وكان عالماً زاهداً  
 مشتهراً بالصلاح وقصده الناس للتبرك به وكان يقول لم يوجد من عصر الصحابة رضى

الله عنهم الى عصري تالم مثلي وله تاليف سماه الكناش ذكر فيه آداباً صوفية وحقايق الهبة  
 وثار ولده محمد الاكبر على الحكومة وزحف بجموعه على مدينة معسكر ودخلها فخرج اليه  
 حاكم وهران وقتله وقد تقدم تفصيل الواقعة وهذا الحصن اختطه ماضي بن يقرب من اقبال  
 العرب في المائة الخامسة لاول استيلاء العرب على المغرب الاوسط ايام العبيديين ويحتمى  
 على ثلاثمائة دار وتدخل له العين المسماة بالحصن في قناة وبه صهاريج لجمع ماء المطر تسد  
 عوز اهله وله من المئانة والحصانة ما بهير العقول وحوله من التخييل والاشجار المنتهعة ما  
 هو زينة للناظرين

وهنا بعض ادباء اهالي مليانه الامير يفتح هذا الحصن الذي عجز عن فتحه من

قبله بقوله

ايا نسمة الاسحار طبت بصولة \* وطابت بك الاكوان طراً بسرعة  
 وآب سرور الدهر منذ طاب نشرها \* ونادى منادي النصر من كل وجهة  
 واقبلت البشرية وعم سرورها \* ونالت به الايام احسن سطوة  
 بطلمعة عبد القادر السيد الذي \* له الشرف السامي باشرف نسبة  
 هو البدر وافي في سماء كوله \* بجو ظلام حل قدماً بيلدة  
 فعن عين ماضي قد ازاح غشاوة \* فضاءت وعادت خير عين بصيرة  
 فويل لمن عادى ابن اكرم مرسل \* وويل لمن يدعون اصحاب ذمة  
 حينئذ لنا اهل المحبة اتنا \* بدأ البدر نلنا اليوم اكل منية  
 بسعي امير دمر الطاغين منذ \* جرى عدله في كل مصر وقربة  
 فنطلب من رب السماء بقاءه \* لنطرب اياماً باحسن دولة  
 عليه سلام الله ما هبت الصبا \* وما اشرفت شمس اعلا كل لحظة

ولما فرغ الامير من امر التخييل رجع الى معسكر لاختذ الراحة وبعد ان اقام بها  
 بضع اسابيع الف جيشاً من خمسة آلاف فارس وامر ان ياخذ كل واحد منهم  
 على فرسه ما يكفيه من الزاد والشعير وان يجتمعوا في سهل غريس فاجتمعوا فيه ولم  
 يعلم احد بمراد الامير بذلك في وقت اشتداد البرد وكثرة الشتاء وقبل غروب الشمس اتبل  
 عليهم ممتطياً ظهر الجواد لابساً لامة الحرب والجلاد فتوجه بهم نحو الشمال الغربي ولما  
 اعتكر الظلام امر بايقاد اربعة مصايح امام الجيش فجعلت في اسنة الرماح فكانت  
 اشعتها تنبعث الى وراء الجيش ثم ترك الجمادة وانعطف فجاءة الى جهة الشمال الشرقي فعم  
 الجيش اذ ذلك ان سيره السابق مجرد تورية وتمويه ولم يزالوا يجردون السير الى نصف الليل

ثم نزلوا على حافة جدول فاكلوا واطعموا خيولهم وبعد مضي ثلاث ساعات عادوا للسير  
العنيف الى نصف النهار ثم نزلوا واطعموا الخيل واكلوا ثم عادوا لما كانوا عليه من  
السير السريع واستمروا على هذا الحال اربعة ايام واربع ليال وفي صباح اليوم الخامس  
انكشفت لهم منازل الاغواط الذين اصروا على عدم الطاعة وامتنعوا عن اداء العشر والزكاة  
وكانت خيامهم تنوف عن عشرة آلاف خيمة وكان اهلها من نكبات الدهر آمنين وفي لذة  
النوم مستغرقين لم توقظهم الا الصيحات العالية والضربات المتوالية ولما انتبهوا رأوا ما هالم  
من الفرسان المنقضين عليهم اقتضاض العقبان على الغربان وكثير من النساء العويل والنحيب  
واندهش عقل البطل النجيب وركض البعض لاسلحتهم والآخرين لخيولهم فلم يتمكنوا من  
الاجتماع حتى صمت الاسماع بصوت الامير صونوا الحرم واما الرجال فاذيقوهم كأس الوبال  
ثم احيط بهم من كل جهة واستاقوهم كقطعان الغنم ولما احضروا مشايخهم بين يدي الامير  
وقعوا على رجليه وتدلوا بين يديه واعطوه الموائيق والعهود على الطاعة وحسن السلوك  
فرحمهم وتقبل طاعتهم ورد عليهم جميع ما اخذ منهم وفي الحال دفعوا له اربعة آلاف  
جمل وثلاثين الف راس غنم عما تبقى عندهم من زكاة خمس سنين وكانوا بعد ذلك من  
اشد القوم تمسكا بالامير واكلهم طاعة له

### ❖ ذكر المقاطعات والعمال وغيرهم من ذوي المناصب العالية ❖

#### ❖ وترتيب الاحكام وشؤونها ❖

لما تمت بيعة الامير واستقام له الامر واتخذ الآلة ورتب الحاشية وعين رجال  
الدولة قسم ما دخل في طاعته الى مقاطعتين مقاطعة تلمسان وولى عليها السيد محمد  
البوحميدي الوهامي ومقاطعة حضرته معسكر وولى عليها السيد محمد بن فريجة المهاجي  
ولما قتل ولى عليها السيد الحاج مصطفى بن احمد التهامي وكان رئيس ديوان الانشاء  
ولما امتدت طاعته الى ما وراء وادي شاف جعل مليانة مقاطعة ثالثة وولى عليها  
السيد نجيب الدين بن علال القليبي ولما مات ولى عليها السيد محمد بن علال من  
اقاربه ولكل من هذه المقاطعات الثلاثة مرسي تخصها فلنلمسان مرفا رشكور  
ولمعسكر مرفا ارزيو ومليانته مرفا شرشال ثم دانت له بلاد تيطرى فجعلها مقاطعة اربعة  
وجعل حاضرتها مدينة المدية وولى عليها اخاه السيد مصطفى بن محيي الدين ثم  
عزله وولى عليها السيد محمد البركاني ثم تزايدت الفتوحات في الجهات الشرقية والجنوبية  
فاتسعت المملكة واخذت في الشرق الى ما وراء بلاد بجانة قرب قسنطينة وفي

الجنوب الى القفر فيما وراء وادي سوف حيث بمجالات التوارك من بقايا المثلثين وفي الشمال الى ما وراء جبال زواوه فجعل مقاطعة مجانة مقاطعة خامسة وحاضرتها صطيف ومقاطعة الزيبان مقاطعة سادسة وحاضرتها بسكره ومقاطعة الجبال مقاطعة سابعة وحاضرتها برج حمزه فولى على مقاطعة نجانة محمد بن عبد السلام المقراني ثم السيد محمد الخروبي القاعي ثم السيد محمد بن عمر العيسوي وعلى مقاطعة بسكره والصحرى الشرقية فرحات بن سعيد ثم السيد الحسن بن عزوز ثم السيد محمد الصغير ابن عبد الرحمن بن احمد بن الحاج وعلى مقاطعة برج حمزه السيد احمد بن سالم الديسي وجعل الصحراء الغربية مقاطعة ثامنة وولى عليها السيد قدور بن عبد الباقي وقسم المقاطعات الى دوائر ووضع في كل منها آغا وهذه الدوائر تشتمل على قبائل وكل قبيلة تحتوي على بطون وعشائر فجعل على كل قبيلة قائداً وعلى كل بطن وعشيرة شيخاً فكانت الاوامر الاميرية تصدر الى العمال المعروفين بالخلفاء ومن طرفهم الى الاغوات ومنهم الى القواد ومنهم الى المشايخ والقضايا التي تحدث في الدوائر يرفعها المشايخ الى القواد وهم يرفعونها الى الاغوات ومنهم ترفع الى الخلفاء ثم تعرض على الحضرة الاميرية اينما كان هذا في القضايا المهمة واما غيرها فان الخلفاء يفتعلونها بدون ان يرفعوها الى الحضرة الاميرية وفي وقت الحرب تكون هؤلاء الرؤساء رؤساء عسكرية فيجمع كل منهم جماعة من عشيرته ويحضر بهم الى القتال ولما كان غاية قصد الامير ربط البلاد بالادارة الشرعية لم يستخدم في جميع اعماله الا من اشتهر بعرفة الاحكام وعرف بالعفاف والاقدام وابتعد غالب العمال ارباب التقدم والنفوذ في ايام الحكومة الجزائرية واستخدم في ادارة الامور الملكية من كان ذا حزم وعزم وقوة شكيمة من ذوي البيوت المشهورين بالعلم والفضل وحسن السياسة ومع ذلك كان يخلصهم على صحيح البخاري بان لا يعدلوا عن الحق وان يكونوا صادقين في الخدمة مع الامير والرعية وكان مناديه في غالب الاوقات ينادي في الاسواق ان من له شكوى على خليفة او آغا او قائد او شيخ فليرفعها الى الديوان الاميري من غير واسطة فان الامير ينصفه من ظالمه وان ظلم احد ولم يرفع ظلامته الى الامير فلا يلومن الا نفسه وتعيين العمال براسم خصوصية تقرر بقلم كاتب الديوان الخاص ويختتم باناء سطر منها بخاتم الامارة وهو خاتم كبير الحجم نقشه في الدائرة

ومن تكن برسول الله نصرته \* ان تلقه الاسد في آجامها تحم

وفي جوانبه الله محمد ابو بكر عمر عثمان علي وفي وسط الدائرة الواثق بالقوى المنين

ناصر الدين عبد القادر بن محيي الدين والتاريخ سنة ١٢٤٨ او يصير نصب العامل داخل  
الديوان الاميري وعند تسليمه مرسوم التقليد يعطى خانقاً عليه اسمه ولقبه ويخلع عليه  
برنس جوخ على حسب الرتبة التي تولاها ويخلف على صحيح البخاري الشريف بحسن الدبرة  
والعدل ومع ذلك لا يغفل الامير عن ملاحظتهم والسؤال عن مسراهم مع الرعية وبعد  
موت المتولي او عزله يرجع الخاتم الى دار الامارة وعلى حسب جسامه المقاطعة او المنطقة  
تكون افراد الحكم في الشرف والشهرة وقد استندت نظارة الامور الداخلية لابي المكارم  
السيد محمد بن السيد العربي ونظارة الامور الخارجية لابي محمد الحاج المولود بن عراش  
ونظارة المالية لابي عبدالله الحاج الجيلاني بن فريجة ونظارة الاوقاف لابي عبد الرحمن  
الحاج الطاهر ابو زيد ونظارة الاعشار وصنوف الزكاة لابي محمد السيد الجيلاني بن الهادية  
والجباة يخرجون في السنة مرتين مرة في الربيع لجباية الزكاة ومرة في الصيف لجباية  
الاعشار ونظارة دار ضرب السكة والاسلحة ومعاملها وما يتعلق بذلك من ادوات الحرب  
لابي البركات السيد محمد بن الجيلاني من السادة الاقارب وكتابة الديوان الاميري لابن  
عمه السيد احمد بن علي ابي طالب والسيد مصطفى بن احمد التهامي ثم نقل الاول الى  
قيادة فليته والثاني الى خلافة الحضرة وعين بعدهما للكتابة السيد محمد بن الخروبي ثم  
نقل الى صطيف والسيد محمد بن عبد الرحمن المرزلي والسيد مصطفى بن العوفي واتصلت  
خدمتهما في كتابة الديوان الى ان ماتا آخر ايام الامارة واستندت نظارة الخزينة الخاصة  
لابي سعيد محمد بن فاخه والحجابة الى محمد بن الحاج علي الرحاوي والمابوس الاميري لنظار  
الحاج النجادي الرحاوي وعين عبد القادر بن ابي معزة للثراثة والبدالي بن شائعة  
للسقاية وعبد الرحمن بن مقيطيف للسلح وعبدالله بن يوسف لحمل الشمسية او اللواء  
وهو من حرير اعلاه واسفله ابيض ووسطه ابيض مرسوم عليه بالذهب المزر كش  
في صورة دائرة تامة نصر من الله وفتح قريب ناصر الدين عبد القادر بن محيي الدين وفي  
وسطها صورة يد مبسوطة معارزة بالذهب ولنظارة الاصطبل محيي الدين بن عبدالله  
ولرئاسة الموسيقى ابو مدين ابن ابي دغن وغير ذلك من الترتيبات الاميرية ولوازمها وبعد  
ان فرغ منها اقبل على الوظائف الشرعية فعين في كل عمالة وكل دائرة واسعة  
الانحاء قاضياً عالماً بفصل القضايا الشرعية على مذهب الامام مالك بن انس امام  
دار الهجرة النبوية فقيهاً نزيهاً مشهوراً بالعرفان والقيام بامور الدين وربط ادارة  
هؤلاء القضاة بمراجعة العلامة قاضي القضاة السيد احمد بن الهاشمي المراحي رئيس  
مجلسه الخاص ونصب السيد بن عب بن مصطفى المشرفي قاضياً للعسكر وعين لكل

قاض كاتبين اكبرهما يقوم مقام المذني في مطالعة النواوي التي تجري الاحكام على  
 مقتضاها ورتب في سائر المدن والقرى علماء لتدريس فنون العلم وعين لهم مرتبات  
 على حسب دابقتهم وافر بطلب العلم وباحترام اهلها واستئنائهم من جميع المطالب  
 الميرية فاذا حضر عنده طالب علم يتتبعه في الفن الذي يتعاطاه فان وجده ناجحاً  
 فيه اكرمه والا اعرض عنه فكان هذا سبباً قوياً للطالبة في الاجتهاد وحصل من  
 ذلك نباح عظيم وانتشر العلم في جميع المقاطعات واقبل الناس على تعليم اولادهم  
 الامور الابتدائية فكثر النفع وعمت الفائدة وكنت الكتب حينئذ قليلة في البلاد  
 فاجتهد في جمعها من كل جهة وافر العسكر بان كل من وجد كتاباً يحضره له ثم  
 شدد في حفظ الكتب الموجودة بايدي الطلبة وعزم على ترتيب مكتبة في تاكدت  
 فصار يجمع الكتب اللازمة ولما احتاج الى اخلاء المدن جعلها في الزمالة فتلت  
 كلها في وقعة طاكين لما هجم ابن ملك فرنسا الدوك رومال على الزمالة واجتهد في  
 تهذيب الاخلاق وباصلاح الآداب العمومية بحيث لو اراد الله باطالة المدة لعادت  
 العرب الى طريق اسلافهم الموصية على منطوق القرآن الكريم لانه منع بشدة  
 وصرامة شرب الخمر ولعب القمار لاسيما من العسكر ومنع استعمال الدخان لكونه  
 اسرافاً من دون فائدة سيما للفقراء ومنع الرجال من استعمال الذهب والفضة الا في  
 الاسلحة وعلى الخيول وافر بالصلوات الخمس ان تكون في الجوامع ومن وجد في دكانه  
 وقت الصلاة يجلد وعين مأمورين لذلك ومنع النساء من دخول الجوامع وافر بواجب  
 الجوامع بان تكون عندهم مغرة وكما جاءت امرأة يسمونها بها في هذه الوساطة اتقاعت النساء  
 عن دخول الجوامع خوفاً على اغطيتهن واحداث اموراً تحسنت للاهارة والمملكة لم تكن  
 موجودة في ايام من ملته من ملوك المغرب فاتخذ في كل مقاطعة دار ثوري للمناوضة  
 في الدعاوي المهمة التي تحدث بين الرعايا وفي مصالح المملكة وجعل انتخاب اعضاء  
 هذه المجالس الى الخلفاء والقضايا التي ترى فيها يكون فصلها على الوجه الشرعي ويكتب  
 فيها صكوك يضع اصحاب الثرى فيها اسماءهم بخطوط ايديهم ورئاسة كل منها تناط  
 بالقضاة فاذا حضرها الخلفاء فالرئاسة لهم وعلى كل حال فهم المأمورون بتنفيذ صكوكها  
 وافر هذه المجالس مربوط بالمجالس العالي الاميري الموءلف من احد عشر عالماً وهم  
 نواب المملكة ومن تعين فيه لاول الدولة السيد احمد بن التهامي والسيد عبد القادر  
 ابن روكش والسيد عبدالله سقاط المشرفي والسيد داهر الخوزلي والسيد محمد الخوزلي  
 والسيد احمد بن الظاهر ابن الشيخ المشرفي والسيد محمد بن المختار الورغي والسيد

الملك الحزنوبي والسيد المختار بن المكي والسيد الحاج عبد القادر بن روكش الأكبر  
والسيد ابراهيم بن القاضي ورئاسة هذا المجلس الثانية لقاضي القضاة السيد احمد بن  
الهاشمي المراحي وعند حدوث نازلة مهمة يحضره الامير وتكون الرئاسة له والوجه  
الشرعي الذي يوجهه ييري الحكم في انوازل موقوف على اتحاد آراء الاعضاء ولهذا المجلس  
سجل كباقي المجالس تحرر فيه مفردات ما يراد من الحوادث وبهذا الترتيب كانت الاحكام  
جارية على جادة الاستقامة وتنقاة هذه المجالس تصرف من بيت المال كباقي الوظائف  
والخطط الملكية واما اهل الوظائف الدينية وما يتعلق بها فتصرف مرتباتهم وتعويضاتهم  
من خزينة الاوقاف ومن الامور التي احدها الامير وحاز بها النضل على من تقدمه من  
الملوك في المغرب انشاء المارستانات لمربي العساكر في كل المقاطعات وعين في كل  
مارستان اربعة اطباء يرجع امرهم الى طبيب حضرته العلية وهو ابو عبدالله الزروالي  
وكان ماهراً في علم الطب وشهد له اهل الشهرة بذلك وكان عالماً بخواص الاعشاب  
على اختلاف صنوفها وكان يخرج الرصاص من داخل العذو المصاب بوضع عشب على  
مدخله فيخرج بعد بضع ساعات من موضعه بسهولة دون ألم وابتنى داراً للمسافرين  
والوفود في الحضرة واقام ناظراً عليها من امانة دولته ينزل الناس فيها على حسب  
دوابهم وتقدم لهم الماء كل والمشارب على حسب مقامهم

### \* ذكر احتفال الامير للمولد النبوي والعيدين \*

كان يحتفل للمولد النبوي ايام امارته استنفالاً عظيماً فيخرج يوم المولد الشريف  
هو وخاصته وامراه جيشه الى ارض نيجاء متدعة ثم تصنع العسكر فيها شبه شعاربة  
بحيث تقف العسكر المشاة المنظمة كهيئة قنطرة مربعة الاركان ويضعون ما يحتاجون اليه  
من البارود والذخائر وسط تلك القلعة ويحملون في كل ركن من اركانها مدفعين ثم تأتي  
فرقة من الخيالة فتحيط بتلك القلعة فتخرج اليها شرذمة من القلعة لتردها عنها فتبعد عن  
القلعة نحو عشر دقائق وتطلق البارود على الخيول المقابلة لها فتجهم الخيول عليها  
وتطلق النيران حتى تقرب منها فتراجع تلك الشرذمة الى وراء وهي لا تتأثر عن اطلاق  
النار حتى تدخل القلعة وتقف في مكانها الذي خرجت منه ثم تطلق عساكر القلعة  
النيران المتتابعة على تلك الخيول وتطلق مدفعاً او مدفعين من الركن الذي يليها فتراجع  
الخيالة عنها ثم تخرج شرذمة اخرى من الجهة الثانية الى ما يليها من الخيالة فتجهم عليها  
فرقة من الخيالة المقابلة لها بجميع قوتها حتى تردها الى مكانها الذي خرجت منه بحيث يتخيل

للناظر انها لم تخرج منه اصلاً ثم تطلق النيران المتتابعة على الخيالة ويطلق المدفع عليها من الركن المقابل لها حتى ترجع القهقري وعلى هذا المنوال تعمل اصحاب الجبهة الثالثة والرابعة من الانفعال ويستغرق هذا العمل مقدار ساعتين من النهار فيشاهد الناظر من تلك الافعال ما تقر له الاعين وتبهج به النفوس وتقول في حقه الاسن لا عطر بعد عروس وهكذا كان العمل في ايام الاعياد بعد الفراغ من الصلاة

✽ ذكر ما شيدده الامير من الحصون وما انتهى اليه عدد ✽

✽ العسكر النظامي مشاة وركباناً ✽

لما فرغ الامير من تمهيد البلاد اقبل على تحسين احوال المملكة وتحسينها وتثقيف شعورها فابتنى في الخط الفاصل بين السواد والصحراء عدة حصون منها سعيدة وسيدو في الجهة الغربية وفي الجهتين الجنوبية والشرقية تاكدت وبوغار وسباو وعريب وبوخرشفه وطازة ولما ان دخل طازة وراى تشييدها في اقرب وقت حمد الله وثنى عليه وقال ارتجالاً

الله اعلم ان هذا لم يكن \* مني على الامل الطويل دليلاً

كلا وان منيتي لقريبة \* مني واصبح في التراب جديلاً

ورضى الاله هو المنى ليكون من \* بعدي انتفاع الخلق ثم طويلاً

ثم امر بكتابتها على باب الحصن وحصن تاكدت اعظم الحصون المذكورة واقواها واحسنها موقعا ووقفها لوصول تجارة الصحراء بتجارة السواد وقد اعتنى به الامير نظراً لمركزه ولما ابتنى هذا الحصن انتقل اليه باهله واهل دائرته وانشأ فيه دار السلاح وجلب اليها عملة من اسبانيا وفرنسا فكانوا يصنعون فيها البواريد وحرباتها والسيوف وغيرها من ادوات الحرب ونهباته وابتنى فيه داراً لضرب السكة وجعلها ثلاثة اجناس من الفضة والنحاس مستديرة الشكل فالفضة والنحاس نوعان مكتوب على احد وجهيهما (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) وعلى الآخر (ضرب في تاكدت) وتاريخ الضرب سنة ١٢٥٥ وهذه القطعة عبارة عن فرنكين والجنس الثاني من الفضة والنحاس مكتوب على احد وجهيه (ان الدين عند الله الاسلام) وعلى الوجه الآخر محل الضرب والتاريخ وهذه القطعة عبارة عن فرنك واحد والجنس الثالث من الفضة والنحاس مكتوب على وجهه الاول (ربنا افرغ علينا صبراً وثبت اقدامنا) وتلي الثاني محل الضرب والتاريخ وهذه القطعة عبارة عن نصف فرنك وتنبه في رسم هذه الآيات بحسب



ما كان عليه من اختلاف الظروف والحالات وابتنى في الحضرة معسكر ومليانة والمدية  
 معاملاً لانتاعة الاسلحة بانواعها والبارود والرصاص ومع ذلك كان يشتري منها حين  
 اللزوم من مملكة تونس ومراكش جانباً عظيماً وكان تجار فرنسا يجلبون الملح والكبريت  
 لمراسي الجزائر فيشتريه منهم وفي اوقات الهدنة يحضره من فرنسا وتارة يستخرجه من  
 معدن بجبل وانشريس واما الجوخ والمدافع فكان معملهما في تلمسان تحت نظارة معلم  
 اسبانيولي . وقد رأيت ثلاث مدافع في باريس اخذت في ايام الحرب مكتوب على كل  
 مدفع فوق خزائنه النارية (عمل في تلمسان وقت امارة ناصر الدين السيد عبد القادر  
 ابن يحيى الدين سنة ١٢٥٥) وقد لزم كل من سلب في الحرب بارودة فرنسوي ان  
 يحضرها لناظر المعامل الحربية وياخذ ثمنها منه اثني عشر ريالاً سينك ورتب صناعاً  
 لاصلاح السلاح وهم المسمون قرداحية وكانوا يرافقون الجيش سفراً وحضراً ورتب  
 عدداً من الخياطين والسروجية لاصلاح ما يلزم اصلاحه من الالبسة وسروج الخيل  
 للعسكر والمتطوعة في ايام الحرب وبالجملة فقد بذل الجهد والمال في منافع الدولة والبلاد  
 واستقصى المالب ما به العمران ووضع الحاميات والمسلحات في المضائق ومواضع الخوف  
 وحسن الغور فعم الامن سائر المملكة واطفأ نار الفتن التي لم تزل منذ تقلد امور  
 المسلمين تقدم تارة وتخبو اخرى واستاصل اهل الفساد ولجند المنظم في ذلك اليد  
 الطولى فانه لا يعرف غير الفتك في اهل الضلال ولا يراقب في طاعة مولاه ونصرته الا  
 ولا ذمة مع قلة عدده اذ لم يتجاوز خمسة عشر الفا وثلاثمائة منها اثنا عشر الفا مشاة والفا  
 وخمسمائة خيالة ومائتان وخمسون مدفعيون تدير عشرين مدفعا للسفر وخمسمائة عبد  
 اتخذها حرساً له تحت رئاسة سالم اغا الزنجي الفارس المشهور وكانت البستهم من  
 الجوخ الاحمر الجيد وسلاحهم نحلي بالذهب والفضة مرصعاً بالمرجان وهذا عدد افراد  
 الجند الشخصية ومن حيث الثجاعة والبسالة فقد كان الواحد منه يعد بعشرة وعلى اتم  
 ما يرام من النظام وكان ينضم له عند اللزوم من حشود المملكة وجيوشها ما تقتضيه  
 الحال وناهيك بجند مع قلة فتح الانتفال ونقل الانتفال واستوثق به الامير ملك اقام  
 في مقارعة جيوش فرنسا ومناضلة الثوار والخوارج ستة عشر سنة وبذلك تشهد الاخبار  
 والآثار ولكن لكل هبوب ركود وليس الايام عيود قال شرشل في تاريخه ان  
 هذه الاعمال كبيرة جداً بالنسبة الى سن الامير حين المباشرة لاجرائها مع عدم اطلاعه  
 على احوال العالم كما ينبغي اذ ذاك لكنها صغيرة بالنسبة الى ذكاء عقله الفريد ولا  
 شك انه لو تركت فرنسا الامير مغنياً تلك الغلظة التي اقرت بها في معاهدة تافنا

لكان اظهر منه ما لم يكن في حساب حيث ان العاقل يندم متى سمع بان دولة فرنسا احتاجت الى مائة الف عسكري معدودة من اول عساكر الدنيا ثقاتل بها الامير وقتل منها ما يزيد على مائة الف حتى امكنها هدم ما بناه في نحو الثلاث سنين على انه لولا المساعدات الخارجية والداخلية لكانت احتاجت الى اكثر من ذلك والله غالب على امره

\* ذكر توجيه السيد ابن عبدالله سقاط ونداء الى سلطان \*

\* المغرب الاقصى وما ارسله معه من الاسئلة الى علماءها \*

\* وما اجاب به شيخ الاسلام الامام التسولي \*

قد كان الامير يعاقب من يقع في ايدي ضباط النغور من اشقياء المنتصرة كالدوائر والزمامة والبرجية وغيرهم ممن يواصل العدو ويتسلل الى مدنه بما اختلسه من المسلمين من عروض وماشية بما دون القتل الا من تحقق ضرره للمسلمين فكان يامر بقتله ثم بدا له ان يستغني المحققين من عماء مصر وفاس في شأنهم وشأن مانعي الزكاة والاعانة التي اقترضها للقيام بامر الجهاد وغير ذلك مما اضطره الحال الى السؤال عنه تاكيدا لحجته وتواييدا لمحبته فامر بتجهيز مدية عظيمة ذات قدر وقيمة واختار السيد ابن عبدالله سقاط لايصالها الى سلطان المغرب الاقصى عبد الرحمن بن هشام واحكام عرى المحبة بينهما وكتب له كتابا يذكر له فيه ما اجراه من تنظيم العسكر وتمرينه وتعليمه ابواب الحرب ومكابدها واطال في مدح ذلك وجل تعدد الامير من ذلك الاذنب ايقاظه من غفلته وتنبهه على انتهاز الفرصة في الاستعداد لذلك واعلم بما ارسله من الاسئلة صحبة رسوله لعماء فاس يجيبوه عليها بالجواب الشافي على وجه التفصيل الكافي ونص السؤال

الحمد لله وحده السادة العلماء الاعلام ائمة الهدى ومصايح الظلام فقهاء الحضرة الادريسية حفظكم الله ورعاكم ومن كل سوء حماكم جوابكم ابقاكم الله فيما عظم به الخطب واشتد به الكرب في وطن الجزائر الذي صار لغربان الكفر تجاذر وذلك ان عدو الدين يحاول ملك المسلمين وامتراقهم آونة بالسيف وثاره بشبكات السياسة ومن المسلمين من يداخلهم وينابهم ويحلب اليهم المواشي وجياد الخيل وغيرها من انواع الكراع ولا يخلو امرهم من دلائهم على عورات المسلمين ومن القبائل من يفعل ذلك فاذا طولوا بتعيين المرتكبين منهم جمعوا وتمالوا على الكذب والانكار مع انهم

يعرفون منهم العينة والاثار فما حكم الله في الفريقين في انقسام واموالهم وما الحكم فيمن يتخلف عن المدافعة اذا استنفر الامام او نائبه الناس للدفاع عن الدين والوطن فهل يعاقبون على ذلك وبأي شيء يكون عقابهم ولا يتأق في غير قتالهم وهل تؤخذ اموالهم واسلابهم وما حكم الله فيمن يمتنع عن اداء الزكاة كلاً او بعضاً لدعوى عدم وجود نصابه عنده مع تحقق وجوده في الحال فهل يصدق في دعواه مع ضعف الدين في هذا الزمن ام يكون الاجتهاد فيه مجال ومن اين يرتزق الجيش المدافع عن المسلمين الساد لثغورهم عن اغارة العدو ولا يبيت مال موجود منظم الاث والذي يجمع من الزكاة لا يفي بقوتهم فضلاً عن كسوتهم وسلاحهم وخيلهم ولوازم مؤنتهم فهل يترك الامر فيستبيح العدو الوطن ام يكون ما يلزمهم على جماعة المسلمين واذا كان فهل على العموم ام على الاغنياء فقط وهل بعد مانع المعونة باغياً ام لا وما حكم اموال البغاة وهل القول بعدم ردها يجوز العمل به ام لا اجيبوا ابقاكم الله عما ذكرنا وعما يناسب المقام والحال ماجورين والسلام عليكم بدا وعوداً حرر في ذي الحجة سنة ١٢٥٢ عن اذن ناصر الدين عبد القادر بن نجيب الدين

وفي اليوم التاسع عشر من ذي الحجة سنة مائتين واثنين وخمسين توجه السيد ابن عبد الله بالهدية والكتاب والاسئلة ولما وصل الى فاس امر السلطان بانزاله واكرامه ثم قدم اليه الهدية والكتاب فاخذ يسأله عن احوال الامير وما هو عليه مع عدوه وعن الرعية وافعائها فاخبره بالحقيقة وقدم اليه السؤال فارسله الى شيخ الاسلام اذ ذاك العلامة ابو الحسن علي بن عبد السلام مديش التسولي وامره ان يجيب عنها جواباً شافياً موضعاً كافياً ولما تم تحرير الجواب وقدم الى حضرة السلطان عبد الرحمن امر وزيره باحضار سبع كموات فاخرات وسبع افراس من عناق الخيل بسروجها واربعة مدافع صغار وستين فرساً وان يعطى من الخزينة عشرة آلاف منقال الى الحاج الطالب وكيل الامير بفاس ليشتري له بها من الادوات الحربية ما يأمره بشرائه وامر بتحرير كتاب الى الامير مضمونه التحريض على استئناف الجهاد وتقض المعاهدة وان ما ارسله له من الخيل والمدافع انما هو ليستفتح بهم في الجهاد واجابه عما نبهه له من تنظيم العسكر وتعليمه بقوله ان عسكرنا حين يأتينا العدو ما نجده من الجموع وعلى هذا كان اسلافنا وكتب الوزير للامير فحودنا وزاد فيه ذكر مفردات الهدية وكذلك الحاج الطالب كتب للامير يعلمه بانه قبض عشرة آلاف منقال من الخزينة وانه منتظر امره بالذي يشتره له فيها ثم ابر السلطان باحضار السيد ابن عبد الله

سقاط واوصاه بان يبلغ الامير على لسانه باستئناف الجهاد وتقض المعاهدة ثم امر  
 باكرامه واكرام من معه وبعد ان سلم له الهدية والكتب وجواب السؤال وادعه وامره  
 بالتوجه فجد في المسير الى ان اجتمع بالامير في حصن طازره فاخبره بما اوصاه به  
 السلطان عبد الرحمن من تقض المعاهدة واستئناف الجهاد وقدم الهدية والكتب والجواب  
 عن السؤال وحيث انه في غاية الاسهاب رمت انتصاره ليتاقي درجه في هذا الكتاب  
 محافظة على احكامه المنقحة وانتشاقاً لريا ازهاره المنقحة فاقول قال في خطابه رسالته  
 الحمد لله الذي لا نشرك به احداً ولا نبجد من دونه ملتجداً ابلى قلوب المؤمنيين  
 ليميز الخبيث من الطيب ويعلم ايها اقوى جلدأ والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
 الذي انقذنا من الهلاك والردى وتكفل بالشفاعة الامة غدا ضارب هام العدا وتجاهد  
 من حاد عن طريق الهدى وقاتل من اتخذ مع الله ولدا وعلى آله واصحابه الذين  
 لم ترعهم الكتاب الوافرة ولو كانوا هم اقل عدداً ولا هالتهم الامم الكافرة ولو كانت  
 اكثر جمعاً واقوى عدداً وعدداً وبعد نقد ورد في هذه الايام من ناحية اعمال  
 الجزائر كتاب من اميرها المجاهد في سبيل الله رب العالمين سيدي الحاج عبد القادر  
 ابن محيي الدين ايد الله كتابه وجعل عونه مظاهره ومصاحبه متضمتاً السؤال عن  
 مسائل شتى كما ستراه بعد وثقف عليه ولما وقف عليه مولانا الامام كهف الاسلام  
 وملاذ الخاص والعام كافل امة محمد عليه افضل الصلاة والسلام وقاطع طواغيت  
 الشرك بالسنان والحسام امير المؤمنيين الاخذ لراية الكتاب والسنة باليمين نبيل الملوك  
 العظام المنصور بالله مولانا عبد الرحمن بن هشام ايد الله ايامه بعزير داه ونصر  
 مكين يتصل به الى المولى امداده كلف هذا العبد النقيب المعترف بالهجز والتقصير ان  
 يجيب عن تلك المسائل بحسب ما يراه فامثل واجاب عن ذلك بجواب يدل بحسب  
 فحواه على ان المجيب استترخ ما هو عنده في سره ونجواه وكان نصره الله امر بالاختصار  
 في الجواب وعدم التاويل والاطناب ثم لما طولع به وهو ايد الله على ما هو عليه من  
 الشغف بحجة العلم والتلطف على بته وغاية الحرص على اذاعته ونشره والمبالغة في  
 التنبيه عن البدع المحدثات وقمع الملحدين المعتدين ذوي الجرأة والتعصبات والذب عن  
 الحنيفية السمحاء وحيادتها وقمع من لحظها بعين الاعتداء والازدراء بها راي ان  
 الجواب المذكور في غاية الانتصار وانقصور فامر المجيب امراً ثانياً بان يجعله تاليفاً  
 ليحيط بجميع معانيه ويطلق في ذلك عنان القول بما يبرى العليل ويشفيه ويتوسع  
 في الجواب ويتعرض لجميع متعلقاته ويسلك به صوب الصواب فقلت ممثلاً لامر المولى

ان الجواب عن هذه المسائل التي عظم مواعها من دين الاسلام وناكد الاعتناء بها وبمبطلاتها على التام ينوقف على تبصر في النقه وتضلع في قواعده وابع واسع في تحرير غوامضه ونوازلها وافي للقاصر مثلي ان يجول في مجالها ويحصل دقائق فروعها واصولها وعلى كل حال فاقول اما المسئلة الاولى ففيها فصول الخوض فيها لقاصر العلم مثلي خطير والكشف عن لناها مع كلاله الذهن صعب عسير ولكن الامر المولوي تكلفت الجواب عنها على قدر نظري القصير لان المسافر الجاد في السير قد اخص له في التقصير وبالله سبحانه الاستعانة وهو نعم المولى ونعم النصير ثم ساق السوء ال يرفوه وقال في الجواب الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

### ❖ الفصل الاول ❖

❖ فيما يعامل به قبائل هذا الزمان المنهكين في المحرمات والمعصيان ❖  
 قد افنى كثير من النقباء المحققين بقتال القبائل المجاورين لناس ومن نما  
 نجوم لما هم عليه من التعدي على حقوق عباد الله وكتمان امر اللصوص والجواسيس  
 والذب عنهم ووافق الشيخ مياره على ذلك والامام اللبان والشيخ عبد القادر الفاسي  
 وغيرهم قال الامام ابن العربي قد اتقت الامة على ان فاعل المعصية يقاتل عليها  
 ويحارب الا اذا اقلع عنها وتاب

### ❖ الفصل الثاني ❖

❖ في دليل عقوبة الجاسوس والنصاب وغيرها من يستحق ❖

### ❖ العقاب وسوء العذاب ❖

اعلم انه لا يخفى ان كل من تلبس بمعصية توعده الله عليها بالعقاب الاخروي  
 فان الامام يجب عليه ان يعاقبه سواء كان فيها مع ذلك حتى الآدي ككتمان  
 الجواسيس والنصابين وحمائهم والتعصب لهم لما في ذلك من الفساد وادخال الضرر  
 على المسلمين في دينهم ودنياهم او كان فيها هضم لمحق من حقوق الله نقط كالاكل  
 في نهار رمضان او ترك الصلاة او ترك الاذان او ترك النهي عن المنكرات مع القدرة  
 لان من رضي بفعل قوم فهو منهم وسبب هلاك الامة السالفة انهم كانوا لا يتناهون  
 عن منكر فعلوه

❖ الفصل الثالث ❖

❖ في كون الرجل يؤخذ بجزيرة غيره ❖

روى مسلم في صحيحه وغيره عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان ثقيفاً كانت حليفة لبني غنار في الجاهلية فاصاب المسلمون من بني غنار رجلاً معه ناقة له واتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هم اخذتني واخذت ناقتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخذتك بجزيرة حلفائك ثقيف وكانوا امرؤا رجلين من المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يري به وهو محبوب فيقول يا محمد اني لمسلم فيقول له صلى الله عليه وسلم لو قلت ذلك وانت تملك امرك لافطعت ثم قبل النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بالرجلين فدلوه من ثقيف وامسك الناقة لنفسه قال الابي هذا الحديث اصل في هذا الحكم وهو اخذ الحليف بجزيرة حلفائه وان لم يجزم الا كونه حليفاً فقط ويان ما قاله الابي ان هذه المسئلة لا تخلو من ثلاثة اوجه احدها ان يكون الغير ممن لا ياوي الى المذنب ولا يحميه ولا يتعصب له ولا يقدر ان يكفه عن الذنب فهذا الغير لا يؤخذ بذنب ذلك المجرم كتاباً وسنة واجماً سواً كان ذلك الغير من قرابته ام من الاباعد وهو المشار اليه بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ثانيها ان يكون ذلك الغير ممن لا ياوي اليه المذنب ولا يحميه ولا يتعصب له الا انه يقدر ان يكفه عن ذنبه ومفسدته ويقدر على الانتصاف منه فهذا تجوز موء اخذته سداً للذرية ثالثها ان يكون ذلك الغير ممن يحمي المذنب ويتعصب له او يواسيه او ياوي اليه ويرضى بتعمله فهذا يؤخذ بجزيرته ويجميع ما اخذه ولا يختلف فيه لانه يتعصب له ولو بجاهه وحمائته والرضى بتعمله صار معيناً له على ظلمه متسبباً بذلك لاتلاف اموال الناس ودمائهم

❖ الفصل الرابع ❖

❖ فيما لا يجوز بيعه للنصارى ولا يحل تمكينهم من تناوله واخذه ❖

قال مالك في المدونة لا يباع للحرابين سلاح ولا كراع ولا غناس ولا عروض قال ابن حبيب سواً كانوا في مدنة او غيرها وهو المذهب كما في العيار

## \* الفصل الخامس \*

\* في معاقبة العصي بالمال وما فيه من الخلاف وتضارب الاقوال \*  
 ملخص ما ذكره الائمة الاعلام في هذه المسئلة ان ما شرع الله فيه حدا معلوما  
 كالزنى والسرقة والحراة والتدفع ونحوها لا تجوز العقوبة فيه بالمال اتفاقا لما فيه  
 من تبديل الحدود المعينة من الشارع قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك  
 هم الكافرون الظالمون الفاسقون اللهم الا ان تعذرت اقامتها فيعاقب بالمال ارتكابا  
 لاختف الضررين ودنعا لاثقل المفسدين ولا يسقط ان زل العذر وما فيه التاديب  
 والتعزير والاجتهاد فليل يعاقب فيه بالمال مطابقا وبه قال الشافعي واختاره النووي  
 وابن قيم الجوزي وقيل لا يعاقب به مطلقا وهو ما لابن رشد ومن وانقه وقيل لا  
 يعاقب الا مع التعذر وهو ظاهر كلام الشيوخ المتأخرين

## \* الفصل السادس \*

\* في حرمة ترك الامام ونواب الرعية على ما هم عليه \*

\* من المفايد وارتكاب المظالم \*

يجب على الامام ان يجري على الرعية الاحكام الشرعية ويحرم عليه ان يتركهم  
 على ما يعتمدونه من ارتكاب المفايد والمظالم ويتغافل عن جرائمهم كتابا وسنة  
 واجماعا اذ من المعلوم ضرورة ان نصب الائمة والولاة انما هو لجزر من ارتكب  
 من الرعية شيئا بما ينهى الله ورسوله عنه وذلك فرض عين عليهم فانهم ان تركوه  
 افنى الامر الى هدم الاسلام واستوجبوا الوعيد في قوله صلى الله عليه وسلم من غش  
 امتي فعليه لعنة الله

\* واما المسئلة الثانية ففيها فصلان \*

## \* الفصل الاول \*

\* في حكم التخلف عن الاستنفار وما عليه من العقاب \*

من المعلوم ان الاستنفار للجهاد بتعيين بتعيين الامام فتى استنفروا فقد عينهم  
 ومتى عينهم وجب عليهم النفير وحرم عليهم التخلف فان ابوا الا التخلف فقد عصوا الله  
 ورسوله واستوجبوا العقوبة في الدنيا والآخرة قال تعالى الا تنفروا يعذبكم عذابا جارا

## الفصل الثاني

فيما ينبغي ان يفعله الامام قبل ان يستنفر الناس  
 وفيما يجب استنفاره وتدريبهم للحروب  
 واستعمال المكاييد وما يستعان به على  
 خذلان العدو وتشيت شمله

اعلم انه ينبغي للامام ان يامر قبل النفير بالتوبة وورد المظالم الى اهلها والصدقة  
 وغير ذلك من انواع البر كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفعل ذلك ويقول  
 انما نقاتلون باعمالكم وان يستنفر وجوه الناس وابطالها الصابرين في البساء والضراء  
 الذين لا يولون الادبار وان يدر بهم امور الحرب ويمرنهم عليها ويعرضهم باعمل  
 على حضرته المرة بعد المرة اذ ينبغي له استعمال ذلك شرعاً في كل خمسة اشهر او  
 ستة على الاكثر فيجمعهم بين يديه ويطلع على احوالهم وفعالهم الحربية ويعدهم  
 بالعطايا والخصوصيات متى صبروا واظهروا الجلدة في الحروب الى غير ذلك مما يزيدهم  
 قوة ونشاطاً كما انه ينبغي له ان يستعين على العدو باستعمال المكاييد اذ ربما تعزل  
 المكيدة ما لا يفعله الجيش كما روي ان المهلب بن صفره لما اعتاص عليه جيشه  
 في حرب الخوارج وقالوا لا طاقة لنا على مقابلة السهام المسمومة وذلك ان رجلاً  
 اسمه ابزي من الخوارج كان يصنع لهم سهاماً مسمومة يقاتلون المسلمون بها فكتب  
 كتاباً لابزي وارسله مع ساع له وامره ان يلقيه بين صفوف الخوارج ونص ما  
 كتبه انه وصلتنا هديتك وحسن موقعها عندنا وقد اتئذنا اليك مع كتابنا هذا  
 الف درهم فاقبضها من رسولنا ولا تقطع مواصلتنا ومهادتنا وما يصلك من عندنا اعظم  
 ومها طلبتنا وجدتنا حيث شئت فذهب الرسول بالكتاب ونعل ما امر به ووصل  
 الكتاب الى قطرب رئيس الخوارج وعجل على ابزي بالقتل في الوقت من غير ان  
 يتحقق خبره وقال ما اصنع بن هادي المهلب ثم قال المهلب لاصحابه لا تشغلوا الخوارج  
 عن المنازعة بالقتل فانهم افرقوا الآن فلا يجتمعون ابداً فكان الامر كما قال

## المسألة الثالثة

اعلم ان مانع الزكاة يقاتل عليها اجماعاً والمتهم بتغييب المزكي يخلف في العيب  
 مطلقاً وفي غيرها ان سبق له امتناع من اذائها ويخص على غير الامين وقيل مطلقاً



لساد الناس في هذا الزمان وعدم الامانة ومحل ذلك فيما اذا ثبت له مال اما بيينة  
او اقرار والا فلا يكفي مجرد التهمة

## المسألة الرابعة وفيها اربعة فصول

### الفصل الاول

يجب على الامام ان يجبر الرعية على الاستعداد لدفاع العدو ولا سلاح خلل  
البلاد قال تعالى ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فالخطاب الائمة والولاة  
على احد الاحتمالات باداء الامانات اي التكاليف التي كلفوا بها في الرعية من  
الحكم بالعدل وتديبر امرهم بما يعود عليهم نفعه من استعداد وغيره وقال تعالى في  
حق الرعية يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

### الفصل الثاني

#### في جواز صالح العدو ودمه

الذي به فتوى العلماء انه يجوز فيما اذا كان العدو مطلوباً لان الجهاد فرض  
كفاية ولا يجوز فيما اذا كان العدو طالباً لان الجهاد وقتئذ يكون فرض عين الا اذا  
دعت الضرورة اليه ابقاء على المسلمين وبلادهم فانه يجوز والضرورة لها احكام وقد يرى  
الشاهد ما لا يراه الغائب

### الفصل الثالث

فيما يرتزق منه الجيش ان فرغ بيت المال ووجوب المعونة ان

#### احتياج اليها في الحال والابدان والمال

قال في المعيار عن الامام ابن منظور الاصل انه يطالب المسلمون بغارم  
غير واجبة شرعاً لكن اذا عجز بيت المال عن ارزاق الجنود وما يحتاج اليه من آلة  
حرب وغير ذلك من العدد فيوزع على الناس ما يحتاج اليه من ذلك ويستنبط هذا  
الحكم من قوله تعالى قالوا ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل  
نعمل لك خراجاً الاية ثم قال ان هذا الامر يتوقف على شروط احدها ان يعجز بيت  
المال وتعين الحاجة ثانيها ان يصرفه الامام بالعدل فلا يجوز له ان يستأثر به

دون المسلمين ولا ينفقه في سرف ولا يعطي من لا يستحق او يعطي من يستحق  
 اكثر مما يستحق ثالثها ان يكون الغارم قادراً من غير ضرر ولا اجحاف واما  
 من لا شيء له او له شيء قليل فلا يغرم البتة الرابع ان يتفقد امر المعونة في  
 كل وقت اذ ربما جاء وقت لا يفنقر فيه الى زيادة على ما في بيت المال ثم  
 قال وكذلك اذا تعينت الضرورة للمعونة بالابدان ولم يكف المال فان الناس  
 يجبرون على التعاون بابدانهم بشرط القدرة وتعيين المصلحة والافتقار الى ذلك

❖ الفصل الرابع ❖

❖ في حكم من ساكن العدو الكفور ورضي بالمقام معهم ❖

❖ فيما لهم من البلاد والنفوس ❖

اعلم ان الهجرة من ارض الفساد واجبة ولا فساد اعظم في الدين من  
 الكفر قال ابن العربي في الاحكام ان الهجرة وهي الخروج من دار الحرب الى  
 دار الاسلام قد تقررت فريضتها في ايام النبي صلى الله عليه وسلم ولم تنزل باقية  
 الى يوم القيامة قال وكذلك الهجرة من ارض الحرام والباطل قال عليه الصلاة  
 والسلام يوشك ان يكون خير مال المسلم غنيمات يتبع بها شغب الجبال ومواقع  
 القطر يفر بدينه من الفتن اخرجته البخاري ومالك في الموطا قال بعضهم ان  
 قيل اذا لم يوجد بلد الا كذلك قلنا يختار المرء اقلها اثماً مثل ان يكون بلد  
 فيه كفر وبلد فيها جور فبلد الجور خير له او بلد فيها عدل وحرام وبلد  
 فيه جور وحلال فبلد الجور والحلال خير له او بلد فيه معاص في حق الله  
 تعالى وبلد فيه معاص في حق العباد فبلد فيه معاص في حق الله تعالى اولى  
 من بلد فيه مظالم العباد الخ ما ذكره قال ولا تسقط هذه الهجرة الواجبة على  
 هؤلاء الذين استولى على بلادهم العدو الكافر الا بثبوت العجز عنها بكل وجه  
 بحيث لم يجد لها حيلة ولا سبيلاً كان يكون مريضاً جداً او ضعيفاً جداً واما  
 القادر على الهجرة باي وجه كان فانه غير معذور بل هو دامل في وعيد  
 قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا  
 مستضعفين في الارض قالوا لم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ما لهم  
 جهنم وساءت مصيراً قال المؤلف في هذه النصوص القرآنية والاحاديث النبوية مع  
 الاجماع كلها كما في المعيار مريحة في وجوب الهجرة وحرمة الاقامة في بلاد

الكنار ولا تجد لذلك مخالفاً من اهل القبلة فان تعمد المسلم ترك الهجرة مع القدرة عليها فقد قال في المعيار ما نصه اختاب العلماء فيمن اسلم وبقي في دار الحرب فقال مالك دمه محقون وماله فيبيء فهو لمن اخذه وليس بمعصوم حتى يخرج به صاحبه الى دار الاسلام وقال الشافعي دمه وماله معصومان وان لم يخرج الى دار الاسلام ويقول الشافعي قل اشهب وسعنون واختاره ابن العربي ويقول مالك في المال قال ابو حنيفة وبه قال اصعب واختاره ابن رشد وهو المشهور قال وهذا الخلاف انما ورد فيمن اسلم منهم وبقي بين اظهريهم ولم يهاجر لكن المتأخرون الحقوا به في الحكم من كان مسلماً بالاصالة وبقي ساكناً معهم وسواها بينها في الاحكام الفقهية المتعلقة باموالها واولادها ولم يروا فيها فرقا بين التريقين الى ان قال فاجتهاد المتأخرين في هذا مجرد الحاق سكت عنه الاولون فيمن كان مسلماً بالاصالة لعدم وقوعه في زمانهم بين اسلم وبقي في دار الكفر لاستوائهما في المعنى من كل وجه وهو عدل من النظر واحتياط في الاجتهاد

❖ المسئلة الخامسة ❖

اسلم ان مانع المعونة بالمال والبدن باغ قطعاً لانه منع حقاً وجب عليه يجري عليه البغاة المشار اليه في قول خليل وغيره البغاة فرقة خالفت الامام لمنع حتى الى قوله واستمعين بلهم عليهم ويظهر غاية الظهور انه يوهخذ من مالهم ما جيز به الامام الجيوش التي قاتلهم بها لانهم يبيعهم تسببوا في اتلاف بيت المال فعليهم ضمان ذلك في المال الذي بايديهم وقد قالوا ان الغريم المتماطل ضامن لما تسبب في اتلافه على الخصم من اجرة الرسول والجيوش كله رسول للبغاة في الحقيقة ولا يشك ان من تسبب في اتلاف مال وجب عليه غرمه وهو معنى قول خليل وضمن المعاند النفس والمال ولعل هذا هو المستند في عدم رد الملوكة اليوم اموال البغاة اليهم اذ الغلب انها لا تنفي بما جهزوا به جيوشهم التي قاتلهم بها او يقال مستند ذلك سد الذريعة اذ لو ردت اليهم اموالهم لكان ذلك سبباً لبغى غيرهم فعلم ردها اليهم فيه سد تلك الذريعة ثم قال وايضاً فان بغاة هذا الزمان غير متاولين وكل باغ غير متاول يفهم ما قلناه من الجيش كما انه يفهم ما اتلفه من الاموال يوهخذ ذلك من مفهوم قول خليل ولم يفهم متاول اتلف نفساً او مالا انتهى ما لخصناه من الاجوبة المقررة في الرسالة

ثم قال مؤلفها الامام التسولي في خاتمتها هذا ما قصدنا جمعه نسأله سبحانه  
وتعالى ان يمن علينا وعلى من كان السبب فيها بتوبة صادقة وان يجيرنا وجميع المسلمين  
من الفتن الظاهرة والباطنة وان يثبت لنا وللمسلمين الخاتمة وان يهب لنا ولهم قرباً على  
بساط الادب في مقام العبودية وان يدمر اعداءنا تدميراً لا تقوم لهم معه قائمة الى يوم  
النشور وان يجعل تاليفنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وينفع به المتسبب وانقارىء ويجعله  
لنا ولهم سماً لمنات النعيم بجاه اشرف الخلق سيدنا محمد عليه افضل الصلاة وأزكى التسليم  
ورحم الله امرأاً رأى خلافاً فاصلحه او عيباً فستره فان الانسان نحل الخطايا  
والنسيان والله سبحانه يتكرم على الجميع بالعفو والغفران اللهم رب كل شيء واله  
كل شيء وولي كل شيء وقاهر كل شيء وناظر كل شيء والعالم بكل شيء  
والحاكم على كل شيء والقادر على كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لنا ولهم  
وجميع المسلمين كل شيء ولا تحاسبنا وايام بشي ولا تسألنا وايام عن شيء انك  
على ماتشاء قدير وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ووافق  
الفراغ مما جمعناه ظهر يوم الاربعاء عاشر ربيع الاول النبوي الانور سنة ثلاث  
وخمسين ومائتين والف وهذا صورة السؤال وجوابه من علماء فاس واما صورة  
السؤال وجوابه من علماء مصر لم تصل اليه يدي لطول العهد وفي مناسبة ذكر  
الهجرة قال الشيخ الاكبر والامام الاشهر سيدي نجي الدين بن العربي في الفتوحات  
المكية في الباب الموفي ستين وخمسمائة في الوصايا مانصه واعلم ان المقيم بين اظهر  
الكفار مع تمكنه من الخروج من بين ظهرانهم لا حظ له في الاسلام فان النبي  
صلى الله عليه وسلم قد تبرأ منهم ولا يتبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
مسلم وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال انا بريء من مسلم يقيم بين اذنور  
المشركين فما اعتبر له كلمة الاسلام وقال الله تعالى فيمن مات وهو بين اظهر المشركين  
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض  
قالوا لم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماوام جهنم وساءت مصيراً  
ولهذا انكرنا في هذا الزمان على الناس زيارة بيت المقدس والاقامة فيه لكونه بيد  
الكناز اذ الولاية لهم والمسلمون معهم على اسوء حال نعوذ بالله من تحكم الاهواء  
فالزائرون اليوم لبيت المقدس والمقيرون فيه من المسلمين هم من الذين قال الله فيهم  
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وذلك ايام كنت في يد  
الصليبيين ثم قال وكذلك يتجب الهجرة من كل خالق مذموم شرعاً قد ذمه الحق تعالى

في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

\* ذكر ما وقع فيه الخلاف بين الامير والمارشال من مسائل \*  
\* معاهدة تافنا وما آل اليه الامر في ذلك \*

ولما تم امر معاهدة تافنا عين الامير وكلاءه في وهران ومستغانم وكتب الى مسيو كرماني وهو ايتالياني الاصل ووكيل امريكا في الجزائر في القيام باعباء الوكالة له فيها ونص كتابه الحمد لله وحده ولا يعبود سواه من عبد القادر بن محيي الدين ناصر الدين الى مسيو كرماني كارل قارئين السلام على من اتبع الهدى وبعد فانتا منذ وقع الصلح بيننا وبين دولة فرنسا ونحن نسال عمن يكون لنا وكيلاً في الجزائر وواسطة بيننا وبينهم في دوام الالفة والمواصلة ثم بلغنا عنك انك من اعقل الناس واعلمهم بطرق السياسة واخبرنا بعض المحبين انه لا يصلح لو كلنا في الجزائر غيرك فانشرحت صدورنا لذلك وبناء عليه كتبنا لك هذا اعلاماً بان تكون لنا وكيلاً عند الفرنسيين وتتولى قضاء المصالح اللازمة لنا فيها وتجري امورنا معهم على نظرك وتعرفنا بما هو الاصلح لنا معهم والذي يعرض لنا من المسائل والمصالح نعرفك به والذي يعرض لك من ذلك تعرفنا به ومن المعلوم عنا اننا نحب الخير والحناء والعافية والامن في سائر الوطن حرر في رجب سنة ثلاث وخمسين ومائتين ولما اتصل به مکتوب الامير تلقاه بالقبول والتبجيل وعرض على المارشال تعيينه وكيلاً الامير في الجزائر فخشيت فرنسا ان يكون تعيينه واسطة لربط علاقات ودية بين امريكا والامير فكتب المارشال الى الامير لا ينبغي سمومكم ان منهوم الشرط الاخير من المعاهدة ان وكلاءكم تكون من العرب كما ان وكلاءنا لتعين من الفرنسيين وعلى هذا فلاحق لكم في تعيين مسيو كرماني وكيلاً لكم هنا وكتب مضمونه الى مسيو كرماني وكرماني عرف الامير بالقضية تفصيلاً وحيث ان الفاظ تحرير المارشال كانت قاسية اغناظ الامير وامر ان يحرر الى المارشال الحمد لله وحده من ناصر الدين عبد القادر بن محيي الدين الى حضرة المارشال فالان وكيلنا موسيو كرماني قد بلغنا انه لا يسمح له ان يقيم بمصالحنا وقد كتبتم له تحريراً ارسل اليها نسخة منه فقرأناها وهي تعلن اليه انكم لا تقبلونه وكيلاً عنا وانه يجب ان يقيم مكابه ابن عرب فالولا لا نقدر ان نجد ابن عرب يتم وظيفته ويرضي كلانا ويرضي في صوايح الطرفين

وان كرماني رجل حكيم وعاقل لا يتمسك الا بما فيه النفع للفئتين وثانياً ليس لفرنسا  
حق ان تجبرنا على تعيين وكيل ضد ارادتنا وميلنا لان ذلك منوط بنا ولنا ان نختار  
ما هو الاحسن لنا وان كنتم ترغبون ان نقيموا ابن عرب وكيلاً لكم عندنا فانهلوا  
فاننا لانعارضكم في ذلك فلماذا نتعرضون لنا بانتخابنا فعملكم هذا يناقض مبادئ الشرف  
الذي يجب ان يراعى في كل الاعمال ويظهر من هذا انكم تريدون ان تردوا الاخلال  
مرة اخرى في ابالي الجزائر ووهران حيث ان الافراد الذين ارادوا ان باتوا ويستوطنوا  
ارضينا لم ينعوا عن ذلك بالقوة الجبرية فقط بل انقوا في السجن كأنهم مجرمون  
ولما وكيلنا كرماني اقام الحجج على هذه الاعمال وامثالها فلم نتنازلا ان تجاوبوه  
فتصرفكم هذا يشير الى الاجحاف عن الحق ويظهر انكم ترغبون ان تزرعوا الخصومات  
بيننا وبين دولة فرنسا فها اننا قد انتخبنا مسيحياً من مدينتكم وانتم ترفضونه وكنا  
نأمل ان تصرف حضرتكم لا يكون كتصرف من سبقكم ولا تمشوا على اثرهم وان  
دولة فرنسا ترسل رجالاً ليجسروا ادارة حكومة الجزائر عامين بما يقتضيه العدل والعقل  
لنتمتع بالثمار السلام واستناد حضرتكم في تحريككم على الشرط الاخير من المعاهدة  
المختص بتعيين الوكلاء متبادلاً منا ومنكم عندنا وعندكم وفعم ان تكون وكلائنا  
من العرب ووكلائكم من الفرنسيين فهو خلاف اصله المصادق عليه بل هذا التفسير  
اختراعي فان كنتم محافظين على المعاهدة فاقبلوا وكيلنا كرماني المعين بموافقة مجلس  
شورى الامة وان كنتم اتمتم خرق الشروط وابطال المعاهدة فنحن مع عدم الميل  
الى ذلك نحببكم الى مرغوبكم ولا يخفى ان البغي وخيم ونتيجة الشر تعود الى البادئ  
به وبالجملة انني انتخب كرماني وكيلاً عندكم في الجزائر فرجوعي عنه محال فلما اتصل  
هذا الجواب بالحاكم وتاكد عنده ان هذا العمل اثر في خاطر الامير اخذ في  
تلافي الامر وحرر الامير بالموافقة واخبره انه يحافظ على بقاء المعاهدة الجارية على  
اسلوبها حيث لا امل في الحصول على ما هو احسن ووافق منها وهذه المراجعات التي  
دارت بين الامير والحاكم بواطها وما ينشأ عنها وما تشير اليه من دقائق السياسة  
لم تخف عن الامير ولذلك جعل يقضي حزمه وتفطنه للامور جواسيس حذاقاً  
تخبره على الدوام بمقائق الاحوال لاسيما ابن دران الموسوي وهذه الحال هي التي اوجبت  
التشديد واثبات وظيفة كرماني ومن ثمة شرع الامير يخاطب المارشال بانفاظ حرة شديدة في سائر  
ماعليه الاخلال والنزاع كسالة الحدود واشباهاها ومن غريب الاتفاق انه في سنة ست وتسعين  
وماثنتين والاب كان مدحت باشا والياً على سورية فجاءه مكتوب من كرماني

وهو مقيم في ايطاليا يقول فيه ان الدولة العثمانية عزلتني من وظيفة وكيلاها في ايطاليا بسبب انني قمت بمقدمتكم حينما كنتم في هذا اطراف كما ان دولة فرنسا لم اقبلي لما عيني الامير عبد القادر وكيلا له عندها في الجزائر ثم نال له وهذا مكتوب الامير الذي ارسله الي في ذلك الوقت بهذا الخصوص بصلكم في طي تحريري هذا اليكم. ومما وقع فيه الخلاف مسير جيش فرنساوي من ارزيوالي مستغاثم على طريق البر بامر الجنرال بيجو حاكم وهران وجعل ذلك اختياراً لحال الامير معهم هل هو متفطن لمكائدهم ام غافل عنها فان وجدته متنبها لما سنس والا فانه يمد يده الى مطلوبه والداعي الى ذلك ان المارشال تقم عليه امورا بنيت عليها المعاهدة وتعقبها عليه واتبعه في ذلك كثير من رجال دولتهم محاول ان يعالجها بمغالطة الامير وجعل نعله هذا مقدمة لما قصده ولما اتصل بالامير خبير الجيش غضب وعلم مكيدة بيجو فبعث اليه يقول ان مسير جيشكم من ارزيوالي مستغاثم على طريق البر يخالف الاصول التي قامت عليها المعاهدة وتقرر عليها الصلح فنعلمكم هذا نحض تعدد على حقوقنا وان خفي عليكم الامر وادعيت انك غير متعد بنعالك هذا فراجع الشروط وامن النظر فيها فانك تجد انه لا حق لكم في المرور على طريق البر الى مستغاثم وتعلم ان فهك لمنطوق العبارة المقررة في صلح المعاهدة حائد عن الصواب هذا ان قلت انك بنيت امرك على ما فهمته من العبارة او اولته فلما وقف بيجو على مكتوب الامير علم انه على غاية من الازم في اموره فلم يسعه الا السكوت ولما استولوا على قسنطينة ارادوا ان يمدوا ايديهم الى المسافة الطويلة التي بينها وبين الجزائر وقبل ان يظهروا هذا الامر راوا ان يبعثوا لذلك مقدمة تكون توطئة وتمهيدا له فسير المارشال قوله مع فرقة من العسكر من الجزائر الى قسنطينة على طريق البر ولما وصل الخبر الى الامير كتب الى المارشال في ذلك وشدد التنكير واقام عليه الحجة فاجابه على ما ذكره المؤرخ بالمار ان فرانس قد وهبتك جميع اقليم وهران وجميع اقليم تيطرى ومن الجزائر جميع ما هو غربي نهر الشفه ولا حق لك في شرقيه واما اقليم قسنطينة فانه خارج عن الجوال ولا كلام عليه في المعاهدة لانه كان في وقت انعقادها تحت ولاية احمد باي فاستشاط الامير غضبا لقول المارشال ان فرنسا قد وهبتك وعظم عليه ذلك فاجابه اما اقليم قسنطينة فهو خارج عن محل البحث واما اقليم الجزائر فالواجب عليكم ان تذكروا ما جرى بيننا عليه من المراجعات الكثيرة حين

المخابرة في انعقاد المعاهدة حيث كان مرادي ان اجعل حدودكم محصورة في ضواحي  
 مدينة الجزائر ولما الخ عليّ الجنرال يجيو في توعية الحدود وامتدادها جعلت وادي  
 القدرة حداً لكم في الجهة الشرقية والى البلدة غرباً وكلمة الى عربية وضعت لانتهاء  
 الغاية في كل شيء فكان الواجب عليكم ان لا تتجاوزوا وادي القدرة الذي جعلته  
 لكم حداً ونهاية لغاية ما ابتمه لكم من البلاد على ان المسافة التي بينه وبين قسنطينة  
 لاتعلق لها بما جرى بيننا في المعاهدة مما استوليتم عليه فان ما استوليتم عليه في الشرق  
 محصور فيما بين قسنطينة وبونه وبالجملة فتجاوزكم لد وادي القدرة خارج عن جادة  
 العدل بعيد عن خط الصواب لاسيما واهل تلك الناحية لم يحل في اعينهم فعلمكم  
 بل رأوه تعدياً محضاً على حقوق المسلمين وظلماً بحقهم ودولة عظيمة شهيرة مثل  
 دولة فرنسا لا ينبغي لها ذلك وبالجملة فتمريحيكم على تاويل الالفاظ لا يليق بكم بل  
 يجب عليكم وعلمنا ان نحافظ على النصوص الصريحة ونجري في امورنا على موجبها  
 فاجابه المارشال ان مراجعاتي لستمكم مبنية على ملاحظة كلمة فوق المذكورة في  
 التحديد الشرقي فارجو ان تلاحظوها . اجابه الامير ان جوابي الاول وما بعده  
 ومراجعاتي كلها مؤسسة على ملاحظة سائر مذكراته في التحديد كلمة وكلمة وهو الصواب  
 المطابق للغة العرب وما فهمتموه انتم من كلمة فوق وكلمة الى غير مطابق لما وضعنا  
 له وعندكم من علماء اللغة العربية من يحقق لكم مذكراته وهذه المراجعات كلها  
 لم تجد نتجاً واستمرت المشاكل تتزايد يوماً فيوماً ومع ذلك فان الامير غير مبالي  
 بها ولا ملتفت اليها لما اطالع عليه من ميل دولة فرنسا لدوام السلم ولما استولى الامير  
 على مجازة والزيان وغيرها من النواحي الشرقية والجنوبية قام المارشال وتعد وبعث  
 اليه في ذلك فاجابه انكم استوليتم على مدينة قسنطينة والخط الممتد بينها وبين  
 مرسى بونه لاغير فان ادعيتكم ان جميع ما كان تحت ساطة احمد باي لاحق بذلك  
 فهو نحل نظر واما ما استولينا عليه فانه بعيد عن دعواكم ولا حق لكم فيه اذ لا يعد من  
 اعمال قسنطينة التابعة لحكومة احمد باي ولا كان في طاعته بل كانت حكماً هذه  
 البلاد من اهلبها لا تعلق لهم به ولا يد له عليهم منذ انقرضت الحكومة من  
 الجزائر بنساء على ذلك ليس لكم في البلاد التي استولينا عليها دعوى تسمع  
 عند اهل العدل الذين يحافظون على حقوق العباد ولا تطمح نفوسهم  
 الى الاعتداء ثم ان هذه الاعمال التي اجراها الامير دون ان يلتفت الى احد  
 فيها قد فتحت له باباً عظيماً لتوسيع مملكته ومدت له طريقاً متسعاً لنفوذ كلمته



وبذلك وضع يده على الاماكن الواقعة عليها النزاع وعلى البلاد التاسعة كالزيان  
وتجانه وجبال البربر الشمالية وما اليها وسلم للفرنسيس استيلاءهم على قسنطينة ولم  
يسلم لهم دعوى تابعة البلاد التي استولى هو عليها بل قال ان هذه الاقسام  
خارجة عن حكومة احمد باي لكونه يعلم ان ما تغلبوا عليه لا يمكنه التعرض  
اليهم فيه لعدم مساعدة الوقت له في ذلك وما كان خارجاً عن محل تغلبهم فلا  
حق لهم فيه .

« ذكر خروج ابن علال خليفة الامير على مليانة لتحصيل »

« الاعانة والزكاة من الاعراش »

ولما طال على الامير امد حصار عين ماضي كتب الى السيد محمد بن  
علال خليفته على مليانه بان يحصل الاعانة المفروضة على الاعراش ويستوفي زكاة  
خمس سنين لم يدفعوها فخرج الخليفة في فرقة من عسكره وما زال يصبح عند  
قوم ويمسي عند آخرين ويحصل الاعانة منهم والزكاة وكل من تاخر عن اداء  
ما عليه منها يناجزه القتال حتى انتهى الى جبل ناشته وكان سكان هذا الجبل  
لصوصاً طغاة يسرقون الاموال ويختطفون النساء ذوات البعول من اخيبتين  
ويذهبون بين الى اماكنهم الحصينة ويتزوجون بين وكانت الحكومة السابقة  
لا تقدر على ردعهم عن ذلك مع كثرة المتشكين من افعالهم البربرية ولما  
طالبهم الخليفة بالزكاة والاعانة وامرهم برد ما عندهم من المظالم لاهاليها الجمعين  
عنده لم يعتبروا امره واجابوه بانا خدام الاعراش وقد ارسلنا لهم الخبر بذلك  
وطيروا الخبر الاعراش يستنفرونهم للقتال فاقام الخليفة ثلاثة ايام يراجعهم فلم  
يجده ذلك تنعاً وفي اليوم الرابع ركب في خمسين فارساً واربعمائة من المشاة  
فصعدوا الجبل وابتدأوا في القتال وبعد ساعة ولوا منهزمين وتركوا العيال والاموال  
فاستولوا على الجميع ونزلوا بهم الى العسكر وبعد ذلك استأمن كباروهم فامتهم  
ولما حضروا عنده امرهم بدفع كافة ما عليهم من الاموال فاجابوه لذلك ثم  
امرهم برد المظالم لاهاليها فادوا جميع ما غصبوه ثم امرهم بان ياتوه بالنساء اللاتي  
خطفوهن فاتوهن بالبعض منهم وقالوا لم يبق الا اللاتي هرب بين رجالهن وفيهن  
من ولدت منهم بطناً واثنين وثلاثة فلم يقبل منهم ثم اتفقوا ان يدفعوا عنده  
عشرة رجال من اعيانهم رهناً الى ان ياتوا بين فاجابهم لذلك واطلق عابهم

وسلمهم جميع اموالهم بعد ان استتابهم واخذ عليهم العهود ان لا يعودوا لمثل ذلك وارتحل عنهم وبعد ايام قلائل ردوا اليه بقية النساء وافلت رجالهم المرهونون عنده وقد غير سيدي الوالد كثيراً من امثال هذه الانعال والعوائد فمنها ما اعتاده اهل جبل مظلمة من عدم توريث الزوجات والبنات فارسل اليهم قاضياً وعدلاً فحصلوا لمن ارشئهم ومنعهم عن فعل مثل ذلك وعين لهم الفقهاء والقراء يعلمونهم امور الدين . يقرؤون اولادهم القرآن العظيم وامر بعقاب كل من ترك صلاة الجماعة لغير عذر

\* ( ذكر توجه ناظر الخارجية ابي محمد الحاج المولود بن عراش الى باريس ) \*

ولما راي الحاكم الفرنسي بعد اتمام معاهدة تافنا ما عليه الامير من شدة العزم والحزم والاقدام واخذ امره في التموتهات من جاهر بعيناه على اداء الطاعة له اصر على الامير بارسال سفير من طرفه الى عاصمة فرنسا ليقابل ملكها ويظهر له انه جاء لتوطيد الحب وتأكيد السلم وذكر له من فوائد هذا الامر ما جلب به موافقة الامير له عليه ثم ان الامير ارسل اخاه سيدي محمد سعيد معه الحاج محمد فانه وفد الى سلطان المغرب الاقصى واصحبها بهدية وكتاب ذكر له فيه ان الحاكم الفرنسي طلب منه طالباً حينئذ ارسال سفير من طرفه الى عاصمة فرنسا ليقابل ملكها ويحكم معه طريق المواصلات واعلم بان نفسه تميل الى الخلوة والعبادة وتنفر من ثقل ما تحمته من اعباء الامارة في زمان كثير فيه العدو وفسدت فيه الاخلاق وعرفه بما اجراه بعين ماضي واخذ زكاة نعمها عن خمس سنين ولما وصل الوفد الى فاس تلقاهم السلطان عبد الرحمن بالبرة والاحسان وانزلهم في اعز مكان ثم اخذ بلاطف سيدي العم ويساله عن احوال الامير فيحدثه عن افعاله بما يستغرب ويقضي على السامع بالحجب وبعد ان قضوا بضع ايام استاذنوا ورجعوا الى الامير محويين بكتاب من السلطان ملغته بعد الحمد لله نحل ولدنا الذي نظم به شمال الامة وحلى بنور صدقه الشدائد المدلحة حامي حامي الاسلام والمسلمين الامير المجاهد السيد الحاج عبد القادر بن يحيى الدين ايدك الله بنور توفيقه ورعايته وجعلنا جميعاً من اهل قر به وعنايته آمين وسلام الله الاتم ورضوانه الاعم يتواليان على حفرتمكم ذمناً ومقاماً ويرنعان لكم عند الله مقاماً ورحمة الله وبركاته مادام الفلك وحركته وبعد وفد وافا حفرتمنا الوفد الذي اشخصتموه من بابكم ووجهتموه من

جنابكم صحبة اخيكم البر الرشيد السيد محمد السعيد نائباً عنكم في الزيارة لابسا من  
عنوان صفاء مودتكم ابي زبي واحسن بشاره فادي الينا كتابكم الذي تفننت عن  
ازهار روض اخوتكم في الله مبانیه وتنفتت عن كريم عهدكم وسليم عقدكم طيب  
معانيه وافسحت عن طيب سرائركم معاليه واعربت عن حسن ظنكم خواتمه ومباديه  
وافاد بطالع مسرته من خبر هناء تلك الاقطار وبلوغ المسلمين بانتظام الكلمة  
الاماني والاطوار ابقاك الله الاعلام رافعا وعن حوزته مدانعا ولا عدمت من  
الله معونة وتأييدا وهداية وتسديدا هذا وقد وافتنا الهدية التي وجهتم صحبة  
الرفد الذي اشغتم مخوفة بحميل الآثار مكسوة بحمل البر والايثار جريا على  
جميل اعتقادكم وعملا بحسن ظنكم وودادكم نقابلنا وجه نظركم بالقبول وتلقينا  
حديث صلتكم بالبر الموصول كثير الله امدادكم ووفر عددكم واعدادكم وما اقتضته المصلحة  
من توجيهه باشدور من قبلكم لبر فرانسنا حيث طابه طاغيتكم بحث وازعاج جاريا  
من الرشد على منهاج فانت والحمد لله من دينك على بسيرة ومن سياستك على  
اقدم بسيرة فقد مارست احوال العدل سلما وحربا واطلعت على بعض دسائسه شهودا  
وغيبا فامرته كله تمويه وتدليس وشانه كله خداع وتليبس فكن من مكائده على بال  
ومن امر غدره على بسيرة واحتيال فطالما امر حسوا في ارتغاء واظهر تمنعا في  
ابغاء وابدى تحببا وودادا واهم غدرنا وعنادنا وفيما فعل بالاندلس واهلها اعدل  
شاهد وبرهان وارس الخبر كالعيان فقد كانوا شرطوا عليه نيفا وسبعين شرطا لم يوف  
لهم منها بواحد وتربوا معه فيها في حديد بارد

لا يفرنك ماترى من خضوع ان بين الضلوع داء دويا ذلما اظهر التودد  
منها الخ قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذرکم وقال سبحانه ولا تؤمنوا  
الا لمن تبع دينكم واي خير يجب عدو الدين لجماعة المسلمين فالخازم اليقظ من  
لسلمه لا يستقيم ولا يبرح عن سوء الظن به ولا يديم والله سبحانه يميزك من معونته  
على عوائده ويبعد على الكافر شؤم مكائده وما ذكرت ايدك الله من التنصي  
من عبدة الامور الاجتهادية والميل الى تعاطي المسائل العلمية لتخرجك من ارتكاب  
تجلى اليها سياسة اطلق ورتبا يخفى فيها ظهور وجه الحق فانم ان الله سبحانه  
وحركاته وسكناته ذخرا له وبضاعة فاذا كانت النهضة لله والعزيمة لنصرة دين  
الله كملت المطالب وتوفرت الرغائب وهذا هو السر في افتتاح الامام البخاري رحمه  
الله في الجامع الصحيح انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى واذا اجتهد الانسان

قدر وسعه وجهه امله الله بتوفيق من عنده وهداه لسبيل رشده والائمة في  
 هذا مجال فيهديمهم اقتده وكيف يسوغ لك التنصبي وقد رفعت بك في ذلك القطار  
 راية الاسلام وانتظم امر الخاص والعام وارغم بك انف الكفر واحزابه ورد كيده  
 على اعقابه حتى صار العدو يخفض لك الجناح ويرسم اسمك على السلاح وسارت  
 بخبر ذلك الركبان راء وبجراً وانا لنرجو فوق ذلك مظانراً ولولا وجودك وجدك  
 لثفرت اشياح تلك القبائل الاسلامية شذر مذر ولا اقترست كلاب الروم امله  
 وعمرت عبده العليب حزنه وسهله ولكن الله سبحانه تداركه باقلمتك وسد ثغوره  
 بحمايتك ولن تعدم من الله عوناً ومدداً ومن صالحى المؤمنين عدة واعدداً فانه  
 ان يعدم القائم بالدين وحياطة الاسلام والمسلمين النصر والاعانة والتكئين من  
 القوي المعين والشاهد قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال امة من امتى ظاهرين وما نعلت من  
 اخذ زكاة نعم ناحية عين ما هي عن خمس سنين حين خفرت بها بعد تكرار المطالبة لليد  
 محمد بن احمد التجاني بسببها فقد انذت حقاً وظهرته وامله ولو انصف وقال - قبا  
 فانت المكلف بتلك الاقطار دانيها وقاصيها واليك مرجع طائعيها وعاصيها ونرجو  
 الله سبحانه ان تضاف اليها جميع بلاد اهل الشرك وتنتظم بطاعتك انتظام الجودر  
 في السلك وتند كلتمتك في المواجر والثغور وتبسم فرحاً بك الحامية وانغور  
 بحول الله وقوته وقد تنرنا في انيك عند ملاقاته الخير وعلمنا صحة فراسة  
 والدك رحمه الله حين تخيره لخلافة على الزاوية ورثحه لتلك الرتبة السامية فالدر  
 من معدنه والخير من امله

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن لآباء صدق يلقيهم حيث سيراً  
 ارى كل غنن نابت في ارومة ابى منبت العيدان ان يتغيراً  
 ونسال الله ان يحدد بك الآثار والاعلام ويجمعك من الائمة المهتدين ويصلح  
 بك وعلى يدك آمين واذا اردت توجيهه باشدور لطاغية الروم فانثره من اهل  
 الدين المتين الذي يرجح جانب الاسلام على المشركين باظهار القوة وتوفر  
 الاجناد واجتماع القلوب على الجهاد فان اكثر الناس اليوم كل على مولاه الا  
 لذين امنوا وعمموا انصارات وقليل ما هم والله تعالى يشد ازرك ويديم نصرك  
 آمين من المولى عبد الرحمن ابن المولى هشام ابن المولى محمد ابن المولى عبد الله  
 بن المولى اسماعيل في اواخر ذي القعدة سنة اربع وخمسين ومائتين بعد الائف  
 ولما قرأ الكتاب وفهم ما تضمنه معناه سمع على ارسال سفير الى ملك فرنسا

واستخار لذلك فوقع اختياره على معتمده ناظر الامور الخارجية ابن عراش فبعثه  
 واصحبه بهدية تشتمل على عدد وافر من الابكار والحمر الوحشية والنعام وانواع  
 من البسط والفرش الفاخرة المتخذة من الصوف الناعم نادر الوجود فسار ابو محمد  
 في صحابه الى الجزائر ومنها ركبوا البحر الى فرنسا وعند وصوله الى باريس  
 احتفل الملك بقدمه وبالغ في موائسته واحسن السوءال عن الامير ومدح ثباته  
 في الذب عن دينه ووطنه وشكر اجابته الى الصلح وقبوله لما فيه من التوصل  
 الى ما يحتاج اليه في اموره وما يناله في مدته من الراحة له ولعساكره واطال  
 في ذلك قال بالمار في تاريخه ان الحاكم العام لما راي تقدم الامير آخذاً في  
 النمو على وجه لم يكن في الحساب ونظر ان الفاظ المعاهدة لم تنزل مبهمة بحسب  
 فهمه وشاهد ما عليه الامير من الحزم وثبات الجاش عرض عليه ارسال سفير  
 من طرفه الى عاصمة فرنسا ليقابل ملكها ويظهر له انما جاء لتوطيد الحب وتأكيد  
 السلم فهذا راي الحاكم في الظاهر واما في الباطن فمقصوده انه ربما تنتقل الامور  
 التي بينه وبين الامير الى طور آخر يحمل الامير على رجوعه عن تعصبه لما  
 يراه مصلحة له ووجب عليه ان يثبت فيه ويعمل بقتضاه في الامور المختلف  
 فيها وعلى كلا الوجهين فقد راي الامير ان راي الحاكم حسن فاجابه الى ما رغب  
 فيه واختار معتمده بن عراش لهذه السفارة فبعثه وارسل معه هدايا غريبة وذكر  
 مفرداتها طبق ما ذكرناه ثم قال ولما وصل المعتمد المذكور الى الجزائر تلقاه الحاكم  
 بالبرة والاكرام ثم ذاكروه فيما يتعلق بايضاح مبهم العبارات المقررة في المعاهدة ورأى  
 ان مذاكرته في ذلك قبل سفره الى باريس اوفى واولى فلم يفر منه بجواب  
 شاف بل سلك معه طريق المحاولة والمزاولة ووعده بانته بعد رجوعه من باريس  
 يجرى له ما يرضيه فغضب الحاكم من هذا الروغان وحمله غضبه على ان كتب  
 لدولته ان اجراء امر نهائي مع معتمده الامير لا يوافق صالح فرنسا ولا اهل الجزائر  
 ولما وصل المعتمد الى العاصمة نزل في دار الضيافة بكل اكرام وغب الاستراحة  
 قابله وزير الخارجية وتوجها معا لمقابلة الملك فقابله الملك بكمال الاحترام ونال منه  
 حسن الالتفات وساله عن احوال الامير واستعلم منه حركات عساكره واظهر له اتياحه  
 الى الهدية المرسله معه وقبوله لها وقال له اني اعد الامير عبد القادر صديقاً وحيداً  
 لي واني ارجو نجاح عمله وبلوغ البلاد الجزائرية الى حالتها الرفاهية والتقدم ثم  
 ان المعتمد اخذ في مذاكرة الملك فيما يتعلق بالمعاهدة والبحث في الالفاظ التي وقع

الخلاف في المعنى المراد منها فاجابه وزير الخارجية ان هذا الامر ينبغي ان  
 تكون المذاكرة فيه مع المارشال فانه حاكم الجزائر وبعد ايام انقلب المعتمد راجعاً  
 من باريس بهدية من الملك الى الامير وهي سيف وزوج طبنجة كل منها مرصع  
 بالياقوت والزمرد واللؤلؤ وحلق الماس وكردون منظم من الياقوت والزمرد ووزراني  
 مخصوصة بقضبان الذهب واثواب منسوجة بالذهب وغير ذلك ولما وصل المعتمد الى  
 الجزائر قابله الحاكم وعاجله بالسؤال عما وقع له في امر المعاهدة فانبره بما اجابه  
 به وزير الخارجية في حضرة الملك فانشرح صدره واطمان فكره ثم استأنف  
 المذاكرة معه في تلك الامور التي لم تزل شاغلة لافكاره وبعد مراجعات طويلة  
 تقرر عند الحاكم انه يذيل سك المعاهدة بما يؤذن بتغيير اشياء منصوص عليها  
 فيه وتبديلها بما يوافق مصالح فرنسا ونص ما حرره في ذلك التذليل ان المارشال  
 فالاحاكم الجزائر ومعتمد الامير عبد القادر الحاج المولود بن عراش اتفقا على  
 توضيح الكلمات المبهمة في سك المعاهدة تافنا التي تقرر فيها العمل على ما ياتي  
 الاول ان يكون الحد في جهة الشرق من الجزائر ممتداً من تجرى نهر القدرة الى  
 منبعه في جبل طيارين ومنه الى يسر فوق جسر بني هني وعليه فيكون خط  
 التحديد الحالي فيما بين وطن فليس ووطن بني جعد وما بعد يسر الى البيبان  
 وطريق الجزائر الى قسنطينة بحيث ان يكون برج حمزة وجميع الارض الكائنة  
 في شمال وشرق الحدود المذكورة الى البحر تابعاً لدولة فرنسا وان باقي ارض بني  
 جعد وونوغا جنوباً وغرباً من هذه الحدود يبقى تابعاً للامير وفي عمالة وهران  
 يسوغ لدولة فرنسا ان تزرعها من ارض ارزيو الى ارض مستغانم واذا  
 رات مناسباً لها ان تصلح قسماً من الطريق الكائن في شرق المقطع فلها ذلك  
 بدون تعدي على ارض الامير الثاني ان ما تعين على الامير ان يدعه للعساكر  
 الفرنسية من الخنطة والشعير في مدة ثلاثة اشهر والى الان ما دفعه يلزم ان  
 يكون تقديمه منجماً على عشرين سنة بحيث انه يقدم في اول كانون الثاني من  
 كل سنة منها قسطاً من كل صنف من الصنفين المذكورين وان يكون الدفع  
 في مدينة وهران الثالث ان جميع ما يحتاج اليه الامير من الادوات الحربية  
 والذخائر يطالبه من الحاكم وهو يحضره ويسلمه الى وكيله في الجزائر بالثمن  
 الاصلي التي اشترى بها فعلى هذه الوجوه يكون الاجراء بدون تغيير ولا تبديل  
 وباقي الشروط المذكورة في سك المعاهدة يبقى معمولاً بها ثم لما انتهى الحاكم

تذليله عرضه على المعتمد ودعاه للموافقة عليه بموجب كونه وكيلًا عن الامير  
فاعتذر اليه بانه غير مرخص له في مثل ذلك ووعدته بالسعي فيما يحمله الامير  
على الموافقة والاجابة الى مراد دولة فرنسا منه فلم يقنع الحاكم بجوابه والح عليه  
ان يكتب في هامش التذليل انه اطلع عليه واستحسنه فتوقف ابن عراش في  
ذلك ثم كتب اني اطلمت على هذا الملحق واستحسنته وليست مسوءلاً عن  
مصادقة امبري عليه وبعد ان حرر المعتمد ذلك رخص له الحاكم في السفر  
ولا جرم ان ما حرر في هذا التذليل يستدعي الخبرة للامير فان وافق عليه  
يخرج من يده قسم عظيم من البلاد التي استولى عليها وتقررت احكامه فيها وان ابى  
فلا بد من خرق سياج المعاهدة ونقض الصلح قال بعض مؤرخيهم وصعوبة القضية جعلت  
الفرنسيس يتلافونها باستعطاف خاطر الامير ولذلك بدا للارشال ان يبعث مع المعتمد صهره  
القائد دوسال الى حضرة الامير ليذاكره في القضية مشافهة وكان الامير وقتئذ  
تخامراً لحصن عين ماضي فاعتذر المعتمد بذلك واخبره ان المسافة بعيدة جداً  
فاجابه الحاكم ان بعد المسافة لا يصد عن قصده فاستكان المعتمد لذلك وعلم انه لا  
مناص من خروج القائد معه فسارا معاً من الجزائر قاصدين الحضرة فلما وصلوا  
الى مدينة مليانة تلقاها الخليفة السيد محمد بن علال بالتهليل والاكرام ورفض ان  
يعرف القائد رسماً بدون امر من الامير ثم ان المعتمد امر الى الخليفة بالامر واطلمه  
على مافي سره من كونه يخلف القائد عنده وهو يغز السير الى الامير ليخبره بالواقع  
فوافق الخليفة على ذلك وتلطف المعتمد في الخروج ليلاً واسرع في السير الى  
تاكدت وبوصوله طير الخبر الى الامير وهو على حصن عين ماضي اما القائد دوسال  
فانه لما اتصل به خبر سفر المعتمد دونه حمله الغضب على الرجوع الى الجزائر فرجع  
واخبر المارشال بما اتفق له مع المعتمد فقام لذلك وقعد وكتب الى دولته بالواقع  
واخبرها بان الاحوال الراهنة تقضي ببطلان المعاهدة وفي هذه المدة كان الامير  
مشغلاً فيها بامر التجيبي فانتهز الفرسانية الفرصة وشيدوا الحصون المتينة في بونه  
وكلمه وميله من اعمال قسنطينة في الجهة الشرقية منها ووضعوا فيها العساكر والذخائر  
واكتشفوا على آثار مدينة قديمة رومانية على البحر غربي بونه وتسميها العرب سكيكدة  
والبربر روزبكاوا فابتنوا في حزمها مدينة سموها فيل فيل وبهذا المركز توصلوا الى  
وضع يدهم على جيبل والقل وغيرها من المراسي الصغيرة فيما بينها وبين الجزائر  
وبعد فراغ الامير من فتح حصن عين ماضي رجع الى تاكدت وبوصوله اعترض

معمده ابن عراش ووبخه على استبداده فيما كتبه على التذليل فاعذرت اليه بانه لم يفعل ذلك الا لانتفاء شره والخروج من قبضته فقبل عذره ثم اقبل على تفقد احوال الجيش ومعامته الخربية وبعث الى خلفائه في الولايات يحثهم على النظر في احوال من عندهم من العساكر وامرهم بمفاوضة الاعيان والرؤساء في امر الجهاد والاخذ في الاستعداد ودس الى وكلائه في الجزائر وهران وغيرها باستقصاء الاخبار واستطلاع الاحوال والنقب على دسائس العدو ومكائده وبعث الى اهل الثغور في التيقظ والتنبيه الى غوائل العدو والتحذير من مفاجاته ولما اتصل بحاكم الجزائر ما عليه الامير من شدة الالتفات الى اموره وما هياه الله له من النصر والتمكين وثبوت القدم حركه الحسد مع ما اتفق لاصهره مع المعتمد ابن عراش فبذل وسعه في نقض المعاهدة وواصل رسائله الى دولته في ذلك وهي تعيره اذنا صماء ثم بعث صهره القائد دوسال مرة اخرى الى مليانه وكان معه رسالة من الحاكم في طلب الجواب على مقتضى ما في التذليل وعند وصوله الى الحضرة تلقاه الامير بالمبرة والاكرام وبعد اطلاقه على رسالة الحاكم تحير في امره وراى انه امسى بين امرين خطيرين اما الموافقة والوصول اليها صعب لبعده عن قبول الامة له واما رفضها وهو يؤدي الى نقض المعاهدة وكان ديوان الشورى وسائر الامة يميلون الى الحرب ويقدمونه على اعطاء الدنية بقبول ما في التذليل مال معهم واجابهم الى ما طلبوه واستحسنوه ثم انه دعا القائد دوسال الى الديوان وكان حشر اليه الاعيان والقواد فلما استقر به المجلس اخذ الامير يتكلم على العموم فاخبرهم بالقضية وتحريض الحاكم على الاجابة الى مطلوبه والموافقة عليه ثم قال وهذا الرسول الذي هو بمثابة وكيل لدولة فرنسا جالس بينكم وحاضر معكم يسمع كلامي وكلامكم فانظروا ما يملو لكم واظهروا ما فيه رغبتكم فضج الجميع وقالوا لا تقبل ولا نجيب الى ما هو المذكور في التذليل ولا نرضى بالدنية في ديننا ولا بما يخل بشرفنا فالنار ولا العار فان كانت الدولة الفرنسية ترضى ان تبقى على ما اتمقد اليه الصلح في تاننا فذلك والا فالحرب وبالله المستعان فاقبل الامير على القائد دوسال وقال له ها انت قد نظرت بعينيك وسمعت باذنيك وليس الخبر كالعيان فاخبر الحاكم بما رايت وسمعت والذي عندي هو ان نتكلم معه بما يقنعه ويحمله على ابقاء المعاهدة جارية في سبيلها القديم فان ذلك احسن للطرفين والبقى بالجانبين وعاقبة الحرب كما لا يخفى وخيمة وسفك الدماء مع امكان حقنها لا يجوز في سائر الشرائع



المقررة ولا يرضى به ذو عقل سليم وعلى كل حال فنحن مسرورون بقدمكم علينا ونرجو ان يكون ما شاهدته وسمعته من نواب المملكة اكبر عذر لنا عند الحاكم ثم ان الفائد دوسال بعد ان وقف على حقائق الامور انقلب راجعاً الى الجزائر واخبر مرسله بالواقع فوجم لذلك ثم بعث الى وزير الحرب في باريس يخبره بما جرى وما شاهدته صهره من الامير ورجال دولته وما هم عليه من التحمس والرغبة في الحرب واردف الحاكم ذلك بقوله ان تغيير الحال الراهنة يحوجنا الى استعمال اشياء وهي ان تعلن الدولة الفرنسية للامير عبد القادر بانها لا تقبل الحكم الذين وضعهم في الاماكن المخلف فيها ولا تعرفهم فانها تصدر امرها بتهديد الامير ووعيده فان لم يجد ذلك نفعاً نامر بالهجوم عليه بكل القوة التي يتوصل بها العسكر الفرنسي الى هدم قوته والاستيلاء على برج حمزة وما يليه من البلاد الشرقية وانها تكتب بعد هذا كله الى الامير ان هذا العمل ليس المقصود به نقض الصلح بل هو متم له ومثبت لروابطه

فلينظر العاقل الى هذا التحرير وما هو عليه من فساد المعنى وهل مع عمل السيف صلح وهل بعد الهجوم والاستيلاء على الاراضي المذكورة معاهدة ثم ان الامير لما علم ان الحاكم ساع فيما يحل به عقدة المعاهدة كتب الى ملك فرنسا راساً يخبره بالحال ويطلبه على سوء تصرف حاكمه في الجزائر ومخلص كتابه من المعلوم قديماً وحديثاً ان المسلمين من دابهم تعاربه عدو دينهم قياماً بما اوجبه الشريعة الاسلامية عليهم من الجهاد اما لاعلاء كلمة الله او للدفاع والذب عن الدين والبلاد فاذا عارضتهم امور سياسية او ضرورات شرعية فلهم ان يمنحوا للسلم ووضع اوزار الحرب ونحن لما رأينا الجنرال يجو راجعاً في الصلح ورأينا بلادنا تحتاج الى ما به عمرانها وفيه راحتها اجبنا الجنرال الى مطلوبه وعقدنا معه الصلح ظناً منا ان دولة فرنسا تحافظ على العهد كما اننا كذلك فاذا بعالمكم في الجزائر بادروا الى ما به خيبة الظن وعجلوا بما يؤدي الى الضرب والطعن فكاتبناهم في ذلك فما سمعوا ولا طفتناهم في القول والذعل فما قنعوا بل جمعوا حولهم وقوتهم فيما يحملنا على الاجابة الى ما لا يجوز لنا شرعاً ان نجيب الى مثله وهو التخلي عن قسم عظيم من بلادنا والتسليم في اخواننا اهل ديننا وحيث انه غلب على الظن انكم لاترضون بوقوع ما يكرر صفونا ويقطع مواصلتنا بادرنا الى ارسال هذه الرسالة الودية لتعلموا منها ما هو واقع بيننا وبين عالمكم وثنا كدوا اننا راغبون في مسالمة فرنسا وصافاتها ودوام معاملتها

في المتجر وغيره من اسباب العمران ولا تظن الدولة الفرنسية ان رغبتنا فيما ذكرناه لضعف  
اعتري قوتنا او لقصور اخذ من حدة شوكتنا فاننا بحول الله تعالى وقوته لم نزل ولا  
نزال على ما تعهده عساكرها من عساكرنا من كونها تعطيتها في ميادين الهيجاء كبلاد  
بكيل ونقابلهما المثل بالمثل غير اننا لما راينا ذلك لا يجدي نفعاً رغبنا في المعاهدة طلباً  
للراحة والوصول الى ما فيه عمران البلاد كما اشرنا الى ذلك آتفاً وكتبنا الى جلالته هذا  
اعلاماً بالحال انتهى

وقد وصل هذا التحرير الى الملك الا ان العوارض الكثيرة وقننذ منعت من رد  
الجواب قال ثم بعث الامير الى الملك مكتوباً ثانياً ولم يتيسر جوابه وبعد مدة اتصل به  
ان وزير الخارجية والحرب عزلا وتعين لوزارة الخارجية مسيو تيرس الشهير ولو وزارة  
الحرب المارشال جراردن فتوهم ان هذا التغيير يجديه نفعاً فيما هو راغب فيه فكتب الى الملك  
مرة ثالثة والى الوزيرين المذكورين ومخلص كتابه الى الملك

قد كنت بعثت لجلالتكم برسالتين ذكرت فيهما ما هو واقع بيننا وبين عمالكم في  
الجزائر من الوحشة ورغبنا في زوالها من لدن جلالتهم بوجه العدل والانصاف كما اننا  
رغبنا ان تمارروهم بالعدل عن طريق الظلم والاعتساف والى الان ما وصلني جواب عن  
واحدة منها فظهر لنا من ذلك انها لم يصل اليكم لان كرم الاخلاق يابى ان تكونوا بعد  
اطلاعكم عليها تغافلتم عن رد الجواب وبناء عليه كتبت هذا علاوة على ما تقدم رجاء  
ان يصل وتطلعوا عليه وانه يجوز القبول وقصاري ما اقول ان عمالكم في الجزائر اجهدوا  
انفسهم فيما ينقض الصالح المنعقد بيننا وبينكم من غير موجب من جهتنا البتة وانما حملهم  
على ذلك ما سألته لهم انفسهم من التعدي على حقوق عباد الله ومدد اليد الى ما ليس لهم  
فيه وجه فالبلاد التي ذكرها الحاكم في تدبيره هي بلاد سبقنا نحن اليها ووضعنا ايدينا  
عليها وهي في حكم الموات لا حاكم لها بقتضى الشرع وذلك منذ انقرضت الحكومة من  
الجزائر واعمالها ولم تدخل قط في حوزة احمد باي حاكم قسنطينة ولا كانت بينه وبين  
اهلها مواصلة سياسية فباي وجه ينازعوننا فيها ونحن اتق بها واهلها من وجوه لا تخفى  
على المنصف ذي القلب السليم وحب انها كانت من اعمال قسنطينة التي استولت عليها  
واخذتموها من يد احمد باي فان احمد باي كذب حاكماً عليها بالثغلب ايام  
دخولكم الى الجزائر وحب انه كان عاملاً عليها من قبل حكومة الجزائر فان تلك  
الحكومة انقرضت وبانقراضها انقرضت احكامها وحكامها فلا سلطة شرعية لاحمد باي  
عليها وبقاؤه فيها انما كان على سبيل الدعوى لنفسه والناس لم يقبلوه ان يكون ولي امرهم

ولا اعتبروه رئيساً عليهم مطلقاً وتغلبه كان على نفس مدينة قسنطينة وبونة ولو وجد اهل تلك النواحي من المسلمين من ياخذ بايديهم ويدفع عنهم لسارعوا اليه كما وقع ذلك حين توجهنا الى النواحي التي تليها ومن حملتها الاراضي التي نازعنا فيها عمالكم بغير حق وبالجملة فسلوك هؤلاء العمال مما حائد عن طرق الحق مغاير لاساليب العدل ومن العجب انهم تعدوا على نفر من عساكري وحبسوه بدون سبب شرعي ولا داع قانوني وعلى فرض ان لهم وجهاً فيما فعلوه فكان الواجب عليهم ان يخبرونا في امرهم ونحن نجري عليهم ما نقضي به الاحكام الشرعية او القانونية على حسب ذنوبهم ثم انهم منعوا بيع الحديد والنحاس والرصاص في اسواقنا كما انهم منعوا تجارنا من شرائه في اسواقهم واهانوا رسلي اليهم واعرضوا عن رد اجوبة رسائلي التي وجهتها اليهم وجعلوا ضريبة على المكاتيب التي ترد من الداخلية الى الجزائر وغيرها من المدن التابعة لهم ومع هذا كله فانهم يكتبون الى جلالكم انني عدو فرنسا اطلب حربها واسعى في اسبابه فينبغي والحالة هذه ان تاخذوا من اعنتهم وتضربوا على ايديهم وتامروهم بالعدل عن سوء التصرف معنا فان كل مروءة مع ما شاع عنكم من مكارم الاخلاق يقضي عليكم بذلك فان قال هؤلاء العمال اننا تاخرنا عن اجراء البعض من شروط المعاهدة قلنا اننا لم نؤخر ذلك الا لكون الجنرال ييجو نقاعد عن اجراء ما تعهد به ظناً منه انني غافل عن تلك المعاهدة المحرر عليها اسمه بخط يده وما علم انني اعتبر صحة مواعيد شخص هو وكيل ملك فرنسا فانظر ايها الملك فيما ذكرته لك واسمع برد الجواب والتعريف عن مقاصدك والله يوفقك الى ما فيه راحة العباد وكتب الى وزير الخارجية ما ملخصه

اني اهني فرنسا برجوعك الى الوزارة الخارجية واعلم ان الاثقال المهمة التي تقضي بصرف المهمة وتوجيه الذكر الى تحسين الاحوال بيننا وبينكم تجملني انتظر منك ما اهني به نفسي فانك على ما بلغنا تحب الهدوء والسكون وتسمى فيما يحسن العلائق بين شعبيك وسائر الشعوب ولا يخفى ان الاحوال الجارية بيننا وبين عمالكم لا يصلحها ويحسنها الا تاپيد السلم المتعقد بيننا وبينكم وتوطيده ونجانية الاعضاء بكل وجه واما استعمال الحيل مع الاعضاء عن اجراء شروط المعاهدة لاجل مطامع خارجة عن جادة الحق فلا جرم ان ذلك يفضي بنا وبكم الى ما لا خير فيه لنا ولكم وحيث ان الحق تعالى وهبك من الاخلاق الحميدة ما اكسبك الثناء الجميل من ابناء وطنك فينبغي لك ان تستعمل تلك الشيم الكريمة كذلك في افريقية وبذلك ينتشر ذكرك الحسن بين الامتين وتطهر انديتها بمدحك وكملك وتحصل لك الشهرة المطلوبة لكل عاقل ويدوم ذكرك في العالم

وبالجملة فاني انتظر منك ما يسر السامع وتبتهج به المجامع من تجديد الروابط الودادية  
بيننا وبين دولتكم

وكتب الى موسيو جراردن ما ملخصه

لما بلغني ان ملك فرنسا قدك وزارة الحرب اشرح صدرى لذلك لعلمي انك تميل الى  
المسالمة وتسعى في اسبابها ومن يكون قادراً على نظارة الحرب فلا بد ان يكون قادراً على  
تمكين الصلح وحمائته من اعتداء المعتدين هذا وان معاملة عمال الجزائر لنا وسوء تصرفهم  
معنا لا بد ان يكون قد شاع وذاع وتأسف له كل عاقل وتكدر منه كل فاضل فان  
هؤلاء العمال بعد ان عقدنا الصلح مع دولة فرنسا واسسناه على شروط قبلها كل منا وجرى  
بها العمل قاموا بتعاطون اسباب حل ما عقدناه ونقض ما اسسناه وبنوا امرهم على الظلم  
الذي يمتنه كل منصف والظلم الذي يجه كل عادل وحاولوا تغيير كثير من الشروط  
وبحثوا في معاني الفاظها العربية ولا ادري هل كان ذلك منهم لجهلهم باللغة العربية ام  
هو على سبيل التعنت ومن العجب انهم ارتكبوا ذلك ولم يعلموا انه حطيط في حق دولتهم  
العظيمة وبالجملة فنحن نستدعي حسن التفاتك الى المطالب التي اكثرنا علينا فيها ونرجو  
تفوزك التوسيع عند جلالة الملك بعهد مقاصدك السامية والله تعالى يوفقكم الى فعل  
الخير ونقريره .

فمن تأمل في معاني هذه التحارير ظهر له منها حسن مقاصد الامير وشدة ميله الى  
الصلح كما ان دولة فرنسا كانت تظهر ذلك ولكن ارادة الله اقدت وقوع الحرب بين  
الفر يقين ولما يش حاكم الجزائر من اجابة الامير الى موافقته على ما حرره في تذييله وعلم  
ان ذلك دونه خراط القتاد وانتضاء السيوف من الاغداد بعث الى دولته صورة التذييل  
المحقق وذكر لها ما يحتملها على اختيار الحرب وكان معارفاً عندها ان الامير لا يعلم بذلك  
لكنها نظرت ان مرور جيشها في تلك الاراضي يكون فيه الشرف العظيم لفرنسا ووضع  
اليه لا يعد نقضاً لدعائم الصلح واصدرت الامر الى المارشال بهذا وعند وصوله اليه اخذ  
في الاستعداد وبعد استكمال تعييته ووصول الدوك دورليان ابن الملك وروساء العسكر  
اليه خرج وهم في معيته من الجزائر في السابع والعشرين من رجب سنة خمس وخمسين  
ومائتين والسادس من اكتوبر سنة تسع وثلاثين وثمانمائة سالكين طريق البر ولما وصلوا  
لمضيق البنيان قسموا جيشهم الى فرقتين فرقة توجه بها ابن الملك الى قسنطينة والفرقة  
الثانية استمر بها المارشال سائراً الى ان دخل الجزائر قال بعض مؤرخيهم وكان دخوله  
الى الجزائر دخولاً احتفالياً وقوبل باعلا اصوات الابتهاج واستمرت الاحتفالات اربعة

ايام وعملت وليمة فاخرة على ممشي باب الواد وظن ان الجزائر قد انقلبت فكان انتصار  
وهي رسمته الخيلة على لوحها وانبأت عنه الشفاء وكان اهل البلاد التي يمرون فيها  
يعتقدون ان حاكم الجزائر قصد بمروره بابن الملك في بلادهم مجرد السياحة والتفرج لما  
هو مقرر عندهم من امر المعاهدة بين الامير ودولة فرنسا ولذلك كانوا يقدمون له جميع  
التسهيلات السفرية مسرورين بحليف ودود لاميرهم ولولا هذا ما تركوه يمر في بلادهم  
من غير قتال قال بعض مؤرخيهم ولو كان عبد القادر هناك بجنه سائة عسكري فقط لما  
مكنهم ان يعبروا ابواب الحديد عند وصولهم اليه ولا مكنهم ان يخرجوا منه وما مر بوسط  
قبائل بني مناصر احد قوادهم وحصل اطلاق البارود بينهم اتبه الخليفة السيد احمد  
ابن سالم من نومه وطير الخبر الى الامير فوجم لها ثم نهض من ملبانه الى المدينة وكتب  
الى المارشال ما ملخصه بينا كنا معكم في حال سلم ومعاهدة فلم نشعر الا وقد نعلم ما  
ينبغي ذلك وتجاوزتم الحدود المألومة بين بلادنا وبلادكم بغير اذني ولا تقدم مغابرة في  
ذلك ولا علم ومررتم بابن الملك في عسا كركم الكثيرة في بلادنا من الجزائر الى قسنطينة  
بدون وجه يسوغ لكم ذلك ويجوزة ولو اخبرتموني ان ابن الملك يريد زيارة بلادنا  
كنت رافقته بنفسي او عينت احد خلفائي لمرافقته والذي يظهر ان القصد من فعلكم  
هذا اظهار التعدي على حقوقي حتى اناثر لذلك وبغير الامر الى نقض المعاهدة والحال ان  
فعلكم هذا هو نفسه ناقض للمعاهدة مبطل لها وبناء عليه اعلن لكم انني عزمتم على  
استئناف الحرب وبالله المستعان فارفعوا وكلامكم من بلادنا وانذروا قومكم المقيمين فيها  
والمسئولية عليكم وحدهم .

\* ذكر ما جرى بعد هذا من اشهار الحرب والمراجعات فيه \*

\* وما آل اليه الامر بعد ذلك \*

لما بشس الامير من اجابة الدولة الفرنسية الى مادعاها اليه من ترك مطامع  
عالمها والبقاء على ما تقرره الصلح وراى ان العمال الفرنسية عامدون الى نقض  
العهد وضمير نار الوغى اعتزم على دفاعهم والذب عن دينه ووطنه واصدر اوامره  
الى خلفائه في المقاطعات بالناهب للحرب والاستعداد لها واطلمهم على ما اظوره الفرنسيين  
من نقض المعاهدة ثم اصدر اعلانا عموميا لينبى في المعافل والجماع وملخصه . ليكون  
في علم سائر الخلفاء والاعوات والقواد وكافة المسلمين اهل بلادنا الدائنين بطاعة الله  
ورسوله ثم طاعنا وفقهم الله للقيام بفرضة الجهاد واعانهم بالقوة والامداد ان الفرنسيين

قد ظهر عدوانهم وانفتح اعنداؤهم ف تجاوزوا الحدود المقررة بيننا وبينهم ومرتوا في بلادنا من الجزائر الى قسنطينة بدون اذن منا فتاهبوا اعانكم الله للحرب وهيثوا سيوفكم للظلم والضرب واستعدوا للدفاع عن دينكم ووطنكم وأجمعوا امركم للذب عن موردكم وعظمتكم وحيث ان ما في بيت المال من النقود لا يفي بنفقات الحرب ولوازمها فقد تعين عليكم ان تفرضوا على انفسكم ومن يليكم اعانة جهادية وسارعوا بالحضور الى المدينة فاني انتظركم فيها ووطدوا طريق الراحة والامن في سائر اعمالكم على الوجه الذي اكون به مطمئن البال واعلموا ان النجاح موقوف على اخلاص النية فوجهوا قلوبكم الى الله تعالى واطلبوا منه تاييد كلمته وتشديد اركان دينه بكم والسلام عليكم . قال بالمار وغيره من مؤرخي الافرنج من اطالع على هذا الاعلان وغيره من اعلانات الامير علم ان ما ينسبه اسحاب الاهواء الامير من انه اشهر الحرب بغتة ولم يعانه بالوجه المعتاد بين الملوك غير مصيب في دعواه ومن المعلوم عندنا ان هذه النسبة الحائدة عن طريق الصدق كانت من المارشال فالأ وحده وذلك انه لم يرد الجواب في وقته المطلوب الى الامير عبد القادر ولانبه على الفرنسيين المقيمين في سهول مبيجة وغيرها لياخذوا حذرهم ثم لما اصابهم بعد ذلك من الوبال ما اصابهم اشاع هذه النسبة لينتصل من عهدة ما وقع فيه وفي الحقيقة انه وصله اعلان الامير بالحرب في المكتوب السابق فتغافل عنه وترك كل شيء على حاله واما الامير فانه لما طال عليه الانتظار لرد الجواب علم ان اعراض المارشال عنه دليل على عزمه على الحرب فكتب الى خلفائه وسائر اعيان رعيته في امر الحرب وامرهم بالاستعداد لها كما تقدم وعلى ذلك فلا اعتراض على الامير مطلقاً انتهى

ولما شاع خبر الاعلان بالحرب وسارت به الركبان وتحقق حاكم الجزائر وحاكم وهران باقترب وقت النزال ومقارعة النصال بالنصال تحيروا في امرهم وخافوا من رجوع بغيرهم عليهم وليس عندهم اذن من دولتهم في فتح باب الحرب ثم ان حاكم الجزائر بعث ابن دران الى الامير واصحبه بكتاب منه والامير وقتئذ في المدينة ينتظر وصول الجيوش اليه ومخلص كتابه على ما ذكره مؤرخوهم انني لم ازل احافظ على السلم وقد قدمت رسالة الى الدولة ومنتظر جوابها فاصبر قليلاً واني ارجو تسوية القضية بيننا بما يرضي ولا يخفى ان غوائل الحرب عاقبتها وخيمة . وانفق ان الامير كان وقت وصول ابن دران الى المدينة في مجلس الشورى فلما بلغه خبره امر باحضاره واعطى الكتاب الى الامير فقراه على اهل المجلس وامر ابن دران ان يتكلم بما عنده من الاخبار

فلما سمع اهل المجلس كلامه وفهموا منه مرام مرسله اعلنوا له بما وقع عليه الاتفاق  
 واجتمع عليه الرأي من اشهار الحرب ودخول ميادينه فراجعهم ابن دران وبين لهم  
 سوء عاقبة ما اتفقوا عليه فقال له الامير وان يكن الامر كما قلت فانه اسهل عندنا من  
 احتمال الاهانة فقال ابن دران الذي وقفت عليه من الاحوال ان الفرنسيس ليس  
 لهم قصد في ضرركم ومرور ابن الملك في بلادكم انما كان على سبيل التزه والتفرج  
 فعلى هذا اقول ان عملهم على هذه الصورة لا يستدعي الغضب ولا يوجب الحرب وبعد  
 انقضاء المجلس اتفرد الامير في قصره فاستاذن ابن دران في الدخول عليه فاذن له  
 وقرر له ما اطلع عليه من اسرار المارشال وقواد العساكر الفرنساوية وكشف له الغطاء  
 عن احوال الوقت ورغبه في مسالمة فرنسا وقال لا يخفى ان الحصومة لا ينتج عنها  
 الا ضعف القوى على لا ارى الحرب يوافق احوال سموكم فقال له الامير اني اعلم  
 هذا ولكن اذا كانت الرعايا تطلب الحرب واذاولها اتفقت عليها فماذا اصنع لا سيما  
 والفرنسيس عملوا ما يوجبها ومع هذا ساعدت مجلس الشورى مرة اخرى وافاوضهم في  
 هذا الامر وفي اليوم الثاني امر باجتماع المجلس واحضار العلماء وقواد العساكر وزوجساء القبائل  
 وبعد ان جلس الناس على حسب مراتبهم قال لهم الامير يا لاس قد بينت لكم الاحوال  
 واعربت لكم عن حركة الجيش الفرنساوي وتعديه على الحدود ومروره في بلادنا  
 من غير علم منا وعرفتكم غوائل الحرب ومن المعلوم ان فتح بابها سهل ولكن الدخول  
 في ميدانها صعب وحيث اني رايت اضطراب راي بعضكم بالامس جمعتم اليوم فانظروا  
 في امركم واظهروا ما ترغبون فيه بعد امعان النظر واني اطلب من الله التوفيق لما فيه  
 عز الاسلام وصلاح الامة فاطرق القوم ملأ ثم قالوا بلسان واحد ان الموت اهور  
 من العار وهدم اساس شرفنا فقد وافقنا الفرنسيس على ما طلبوه منا اولاً وثانياً في  
 معاهدة الجنرال دي ميثيل ومعاهدة الجنرال بيجو وحملنا انفسنا ما لا نظيقه والان  
 لما تجاوزوا حدوداً ارتضوا وجرى الصلح عليها فلا بد ان يكونوا قد قصدوا باعدائهم  
 هذا ان يستولوا على بلادنا ويستعبدونا ودون ذلك بذل اموالنا وارواحنا فلا عدول  
 عن الحرب والنصر مطلوب من الله القادر الذي لا نقاتل الا لاعلاء كلمته فلما سمع الامير  
 كلامهم قال حيث انكم تريدون الحرب ولا تحيى عنها فاعلموا اني لا اتاخر عن  
 اعلانه مرة اخرى وهي المرة الاخيرة ومعاذ الله ان اتخلف عن الجهاد بل ساكون  
 فيه بحوله تعالى وقوته امام صنوفكم غير ان لي حقاً عليكم وهو ان تعطوني عهداً  
 وميثاقاً على الطاعة وبذل النصيحة وان لا تسلكوا معي ولا في سائر امور الدولة والملة

سبيل الحياة والغدر وان لا تولوا الادبار يوم الزحف وان لا تخلفوا عن الجهاد ولذب  
عن الدين والبلاد عند ما اطلبكم لذلك فاجابوه الى ما امر به وحلفوا له عن آخرهم  
ونص يمينهم بالله العظيم منزل القرآن على نبيه الكريم اننا لا نخون حضرة سيدنا ومولانا  
ناصر الدين سيدنا عبد القادر بن محيي الدين ولا نسلك في طاعنه سبيل الغش والخديعة  
لا ظاهراً ولا باطناً لا سرّاً ولا جهراً واننا لا نتاخر عن صفوف الجهاد بل كنا يقاتل  
لاخر حياته واننا نبذل اموالنا وارواحنا لحماية ديننا ووطننا ابتغاء لمرضاة الله ورسوله  
وبعد ان قر القرار على اشهار الحرب صدر من المجلس الاعلان به على الطريقة  
المعتادة وصورته بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً  
الحمد لله الذي انزل في كتابه المبين وفضل الله المجاهدين على القاعدین اجراً عظيماً  
والصلاة والسلام على نبيه القائل الجنة تحت ظلال السيوف وعلى آله واصحابه واتباعه  
الذين قاتلوا في سبيل الله الوفا بعد الوفا وصفوا بعد صفوا اما بعد فان الترنيس  
المعتدين على البلاد الاسلامية بعد ما عاهدناهم وسالمناهم نكثوا وجالوا في بلادنا وعانوا  
ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اعلم ان التهاون في مثل هذا والاغضاء عنه يزيد  
طغياناً واعتداء علينا فلذلك قد اجتمعنا في مجلس عال بحضور سيدنا المعظم ومولانا المنعم  
ناصر الدين عبد القادر بن محيي الدين نصره الله لاجل المذاكرة في هذا الامر المهم  
والخطب الملم فوقنا الحق تعالى جل جلاله للجواب ولهدنا جادة الصواب واتفقت كلمتنا  
واتحدت آراؤنا على اعلان الجهاد والقيام بواجبه على اكل استعداد وقد بايعنا حضرة  
اميرنا على الوفاء بواجبات الجهاد الشرعية وعقدنا على الصدق في ذلك النية وحررنا هذا  
الصك ليكون شاهداً علينا فيما ذكرناه فاجيبوا ايها المؤمنون داعي الله واتقوا خفافاً وثقالاً  
الى ما دعاكم اليه ومن تاخر منكم فانما اثمه على نفسه كما ان لومه فيما يحل به من العقوبة  
الاميرية عليها ومن الله نستمد العناية وهو ولي الهداية . حرر في اليوم الحادي عشر  
من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين . والسادس عشر من كانون الاول سنة تسع  
وثلاثين وثمانمائة في الديوان الاميري العمومي المنعقد في مدينة المدية المحمية . ثم ختم على  
هذا الصك الخلفاء والعلماء وقواد الجيش وروساء القبائل وبعد تسجيله قدم لاعتاب  
الامير فاسر بتحرير الكتاب النهائي الى المارشال حاكم الجزائر ونصه  
اما بعد فقد وصلني كتابكم صحبة الموسوي ابن دران واحاط علمنا بما فيه وقد  
كنت كتبت اليكم من مدة خمسة عشر يوماً ما فيه الكفاية والان اعرفكم تعريفاً نهائياً  
ان سائر اهل الوطن اتفقت كلمتهم واجتمع رأيهم على استرجاع شرفهم بالحرب لانهم راوا



تجاوزكم الحدود الميمنة في معاهدة تافنا مبطلاً لها ناقضاً لاساسها واما انا فقد اجهدت نفسي في تغيير آرائهم وصددم عن قصدهم فلم يجد ذلك نفعاً بل زادهم هياجاً ورغبة في اشهار الحرب وجعلوا العهدة في تاخيره عليّ وحدي فبناء على ذلك اعلموا انني ما خنت ولا نكثت عهدي معكم وانما ذلك كان منكم لامني فاذنوا لوكلاني عندكم في تعجيل الاوبة اليّ وبالله المستعان . وبعد مسير ابن دران الى الجزائر اقبل الامير الى ما كان عليه من اعداد المهات الحربية وبث الدعاة الى الجهاد في سائر النواحي فاقبل الناس الى الثغور وسارعوا اليها وفي ايام قلائل امتلأت بهم الاغوار والتجود وجرى ترتيب الكتائب على اكل وجه وظهر من انقياد الرعية للاوامر الاميرية وحضوعهم لها ما شاع في الاقطار وحدا به حادي القطار قال مؤرخهم ولما استقر رأي الامير على الحرب صدرت اوامره بالزحف الى البلاد التابعة لدولة فرنسا من كل جهة فهرع الناس اليها من كل فج عميق وتسبقوا نحوها من كل بلد سحيق امتثالاً لامر الامير واغنائماً لطاعته وما كان في يد الفرنسيين حينئذ من الارض لا يتجاوز الشطوط البحرية ولما انتهت المراجعات ورأى حاكم الجزائر ان تدارك الامر قد فات وقته وعلم انه لا تحيد له عن الحرب جمع اعيان مجلس الجزائر واطالعهم على مكتوب الامير الذي جاء به ابن دران واطهر لهم الاسف على ما فاته من تدارك امره مع الامير الذي طالما دعاه الى المسامحة والبقاء على ما انعقد عليه الصلح في معاهدة تافنا فلم يلتفت اليه ثم جمع قواد العسكر وفاوضهم في امر الحرب وامرهم باخبار الجيوش وعرضها وتدريبها واخذ الابهة للزحف الى البلاد الاسلامية وقال لهم ان اول ما تؤمرون به انكم تقصدون المدن الكبيرة ومتى حصل لكم الاستيلاء على مدينة منها وجب عليكم ان تقيموا فيها ثم رتب لهم طرقاتاً ووجوهاً لتبليغ الاخبار الحربية اليه وكذلك الامير جمع رؤساء جيوشه المدربة والمتطوعة وامرهم بالزحف الى الاماكن التي يوجد فيها عسكر فرنسا وامرهم بالهجوم على الحصون واستعمال التورية في المسير الى الجهات وعين لهم من يبلغ اخبار كل فرقة الى الاخرى ورتب بريداً مخصوصاً به يبلغه اخبار سائر الفرق

### \* ذكر بديء الحرب \*

اول سرية كانت باكورة الحرب سرية حجوط وذلك ان الامير امر قائدهم بالغزو على ما يليه من ارض العدو فسار بهم ولما تجاوز نهر الشفة الذي كان يعتبر حداً في ايام الصالح شن الغارة على قبيلة اولاد غانم الدائنين بطاعة فرنسا فغنم سائراً ما يمكنه

من ماشية ومتاع وفي رجوعهم لقيهم حشد من المنتصرة نصرة لهم من اهل تلك  
الجهة فذاوشوم القتال فانكسرت المنتصرة وقيل فائدهم وانقلب قائد حبوط بالغنائم الى  
بلادهم وقسمها في قومه وهذه الواقعة كانت مقارزة لوصول وكلاء كل فريق اليه ولما  
اتصل خبرها بحاكم الجزائر امتعض لذلك وجيز فرقة من جيشه وبعثها لقتال حبوط  
فالتقوا عند نهر الشفة وانتشب القتال بين الفريقين ولقى بكل منهما اضرار تستحق  
الذكر ورجع عسكر الفرنسي الى الجزائر بلا طائل وبعث الحاكم الى وزير الحرب  
بالخبر وذكر له ما سيتبع هذه الواقعة من النوائب وطلب الاسعاف بالعساكر والذخائر

### ذكر غزوة متيجة

ولما فرغ خلفاء الجهة الشرقية من استعداداتهم امرهم الامير بالغزو على متيجة وما  
اليها كل منهم مما يليه وكان مسيرهم جميعاً في اليوم الرابع والعشرين من رمضان  
واول يوم من ديسمبر وكانت مداشر الفرنسي التي اختطوها مائة لذلك السهل  
المتد شرقاً وغرباً مسيرة ايام ولما قربوا من تلك البساتين شنوا الغارة عليها فالتحقوا  
في ساكنيها بالقتل والاسر والسبي واكسحوا اموالهم وحطموا زروعهم واحرقوا سائر  
مداشرهم وابنيتهم واستولوا على كافة ما عندهم من ماشية واثاث وذخائر ولم ينج  
من القتل في جميع جهات متيجة الا ما ندر ولم تنزل جيوش المسلمين تجدد الغارة  
على التوالي يوماً فيوماً الى ان انتهوا الى بساتين الجزائر وضاق الفضاء على ما استولوا  
عليه من صنوف الغنائم قيل ان هذا الهجوم كان مهولاً لم يسبق له نظير لان  
عساكر الامير بمجرد هجومها امنت سائر من كان موجوداً من الفرنسيين في سهل  
متيجة وغنمت كافة ما كان عندهم من سلاح وذخائر ومهيات وما يملكونه من اصناف  
الحيوان ثم صدر امر الخلفاء بحرق سائر الابنية في تلك البساتين فامست رماداً تذروه  
الرياح وفر الناس امامهم افواجاً الى مدينة الجزائر فكان دخولهم اليها من الامور  
المزعجة فرجفت قلوب اهلها عموماً حتى للمارشال فانه اتقل من قصره خارج البلد  
الى داخلها وتبعه من كان ساكناً في البساتين وعم الرعب سائر القلوب ثم رجع  
الخلفاء بجيوشهم وما في ايديهم من الغنائم الى المدينة لان الامير كان ينتظرهم فيها ثم  
توجه الخلفاء الى ولاياتهم لسد ثغورهم والقيام بشؤونهم لعلهم ان العدو لا يتغافل عن  
هذه الواقعة الهائلة قال المؤرخ وبعد ان وقع ما وقع في سهل متيجة ارسل المارشال  
فالا يخبر دولته بهذه الغزوة الاسلامية التي اخافت العموم والجات الجيش الفرنسي

الى التحصن باسوار مدينة الجزائر

❖ ذكر وقعة ابي بهير ووقعة بوفاريك ❖

وفي الخامس والعشرين من شوال سنة خمس وخمسين ومائتين وثاني يوم من يناير سنة اربعين وثمانمائة التقى جيش جعوط مع جيش العدو على نهر ابي بهير من مدن بني يرانن من زواوه وانتشب بينهما قتال تكافأ فيه وخرج جيش آخر من بوفاريك حصن في ضواحي الجزائر قاصداً الى البليدة فرحف اليه المسلمون والتقى الجمعان بالقرب منها واشتد القتال بينهما وبالعشي الح المسلمون على العدو وحملوا عليه حملة رجل واحد فرجع القهقري ثم جمع امره وهجم على المسلمين فانكشفوا ثم قلبوا الكرة عليه وصدقه القتال فتهقر ثم حال الليل بين الفريقين وفي اليوم الثاني خرج جيش من البليدة مدداً للعدو فتمكن بهم من دخولها .

❖ ذكر غزوة مستغانم ❖

وفي الثامن عشر من ذي القعدة والرابع والعشرين من يناير خرج خليفة معسكر غازيا على نواحي مستغانم فعاث فيها وحطام زروعها واشحن بالقتل والاسر ونازل مزهران واخذ بختها وقطع عنها المدد من مستغانم ثم بعد مدة جاءها المدد من وهران لتقوية لحاميتها ولما طال الامر افرج الخليفة عنها وانار على نواحي وهران فاستاصل عدداً كثيراً من المرتدين المقيمين في ضاحيتها واكتسح اموالهم وارهب العدو ثم انقلب راجعاً الى حاضرة ولايته وطير الخبر الى الامير بذلك وبهذه الوقائع المتتابعة امتلأت قلوب الفرنسيين رعباً وبعثوا صريخهم الى دولتهم فاجتهدتهم بعشرين الف مقاتل وذخائر حربية وكراع للنقل وبهذا العدد تم عندهم ستون الف جندي على ما ذكره روا في تاريخه

❖ ذكر خروج حاكم الجزائر الى المدية وصدده عنها ❖

وفي السابع والعشرين من ذي القعدة والثاني من فبراير سنة الف وثمانمائة واربعين خرج المارشال فالابجيمس كفيف من الجزائر الى البليدة ومنها سار قاصداً المدية فاعترضه خليفة مليانه بجموعه وناشبه الحرب واشتد القتال بينهما ثم وقع الفشل في حشود البربر فانكشفوا وثبت الخليفة في الجند المنظم فكاثروهم العدو وزحزحهم عن مصافهم وكثرت القتلى والجرحى في الفريقين واتصل القتال يوماً كاملاً وفي الغد اصبح المارشال راجعاً الى الجزائر .

## \* ذكر مسير فرنساوية الى مرسى شرشال \*

وفي الحادي عشر من المحرم سنة ست وخمسين والسادس عشر من مارس سنة ثمانماية واربعين خرج المارشال فالان من الجزائر الى شرشال وهي اسكلة صغيرة على مرحلتين من الجزائر يسكنها قليل من البربر والكول اوغلان ولم يحنفل الامير بها لانها قريبة الماخذ للعدو ولما توسط المارشال الطريق اليها اعترضته القبائل القريبة منها واوقفوا حركته اياما عديدة مع كثرة جيشه حتى انه تم بالرجوع عنها قال بعضهم خرج المارشال من الجزائر في جيش كثير العدد متوجها الى شرشال وبعد صعوبات وخسائر كثيرة دخلها ورتب فيها حامية كافية .

## \* ذكر وقعة موزايه \*

وفي الثامن والعشرين من المحرم والثاني من ابريل وصلت النجدة الى الجزائر من فرنسا ووصل الدوك دومال ابن ملك فرنسا ومعه شقيقه الدوك دورليان فنشط الفرنساويون في الجزائر من عقلمهم وفرح المارشال فالانم اعتمزم على المسير الى المدينة حاضرة تيطري فخرج في اثني عشر الف جندي وطار الخبر الى الامير وهو في المدينة فعرض عساكره وسار الى مضيق موزايه وكان رتب الجيوش فيه كما تبها في غيره من المعامل والمضائق التي في طرق العدو الى الداخلية ولما انتهى العدو الى ثنية موزايه في التاسع من ربيع الاول والحادي عشر من ايار اعترضه الامير في العساكر الاسلامية وضرب على مضيقها المصاف واقهرم على العدو نار الحرب وفي آخر النهار رجع المارشال القهقري وارتمد في عساكره وبات كل فريق في موضعه الذي ادركه الليل فيه وفي بكرة اليوم الثاني تجددت الحرب واشتد القتال وكان الدوك دورليان في مقدمة المارشال فكان اكثر الوبال على جيشه ثم اجتمعت صفوف العدو واتحم بعضها ببعض وحملت على المضيق حملة رجل واحد فنوسطوه وانثالت العساكر الاسلامية عليهم من كل جهة واختلطت بهم وتقاتلوا بالسيوف والحرب وصبر العدو الى ان خرج من ذلك المعقل الشديد واتصل الحرب في هذا النهار الى الليل وفي اليوم الثالث ارتحل وسلك طريق المديه واسار به المسلمون يناوشونه القتال ويدافعهم باطلاق المدافع عليهم وكما وصل الى مضيق او حرش من الاحراش يخرج له كمين يتنعمه من التقدم فنارة يتقهقر ويرتمد اوله على آخرة وتارة يقف في موضعه ويرتب جيشه في صورة قلعة يحيطها بالمدافع ويبيت او يظل على تلك الهيئة ثم يرتحل وهكذا دابه في جميع مسيره ولما قرب من المديه اشتد عليه الحال

وتكملت الجيوش والحشود الاسلامية وحملت عليه وتفاقم الامر قال بعض مؤرخيهم  
فكان اطلاق النار مستمرا متصلا حتى لاح للناظرين وقتئذ كان تلك البقعة بجر  
من الكبريت التهب نارا ولما راى الامير قرب العدو من المدينة امر باخلائها فخرج  
اهلها بما خف الى الجبال القريبة منها وتخلص العدو الى المدينة فوجدها خالية فتاج  
النار في منازلها وكان دخوله اليها في الخامس عشر من ربيع الاول والثامن عشر من  
مايه وبعد ان رتب فيها حامية ثرت من خمسة آلاف مقاتل اتد راجعا ولم يزل  
في طريقه في قتال ودفاع الى ان وصل قرب البليدة واما حامية المدينة فانها امست  
يوم خروج المارشال منها محصورة لان الخليفة السيد محمد البركاني نازلها بالجيوش  
وقطع جميع ما تنفع به وكانت هذه الوتعة ايام الصيف فنال الحامية من شدة الحر  
وضيق الحصار ما لا مزيد عليه وآل الامر الى تلف الجبل منها ذكر روا في تاريخه  
ما ملخصه سار المارشال فالما في اثني عشر الف مقاتل من عساكر فرنسا ومعه الدوك  
دومال وشقيقه الدوك دورليان اللذان حضرا من باريس ليشتركوا معه في هذه المعاربة  
وقصدوا في مسيرهم مضيق موزايه ليتوصلوا منه الى المدينة فانصل خبرهم بالامير  
عبد القادر فسند في وجوههم المضيق بالعساكر العربية ورتب كمين في اما كن كثيرة  
في طريقهم فكانوا كما ساروا مرحلة صادفوا مصادمة قوية ومهاجمة لم تكن منهم  
على بال فتارة يضطرون للناظر الى وراء وتارة يهوجهم الامر الى التوقف عن المسير  
وهكذا في كل مرحلة قطعوها حتى كادوا يفتقدون قوتهم بالكلية

ثم ان المارشال واولاد الملك اتوا من الرجوع على هذه الحال فسيروا على مقاساة  
زيران الحروب العربية وعند وصولهم الى مضيق موزايه صادفوا ما بهر عقولهم من المقاومة  
الشديدة وكان الامير وجيوشه على رؤوس الال تحسنة بتتاريس طبيعية من الصخر  
الصلب ولما اخذت عساكر فرنسا تمر في المضيق انقضت عليها جيوش الامير واتحموا  
بها واتصل هذا بهذا وصاروا الى المقارعة والمصارعة فتخلص الدوك دورليان من  
المضيق بفرقه بعد ان فقد اكثرها وهان الامر على من وراه من الجيوش الفرنسية  
ثم رجع المارشال واولاد الملك بمنودهم بعد ان تركوا لحماية المدينة خمسة الاف عسكري  
مع ما يلزمهم من الاقوات والمهمات وصادفوا في طريقهم احوالا بقشعر الجلد عند  
ذكرها لا سيما في مرورهم في وادي الزيتون وشعراء تلك الجبال الصعبة المسالك وفي  
اثناء طريقهم اقاموا اياما لراحة الجنود مما فاسوه من المشاق الهائلة التي لا يمكن لمؤرخ  
ان يصفها ولو تقريبا وفي مدة اقامتهم في ذلك الموضع اعتزموا على المسير الى ملبان

وقتل الدوك دورليان ابن الملك في احدى هذه المعارك فاشاع الفرنساويون انه وقع من العربية فات وقد بلغني ان تلك المعركة مصورة تجسم في ساحة وسط مدينة الجزائر

### ✽ ذكر مسير الفرنساوية الى مليانة ✽

وبعد وقائع موزايه والمديد توجه الامير الى مليانه لما كان يتوقعه من تصد العدو اليها ولما اتصل به خبر مسيرهم في طريقها امر اهلهما بالجلال عنها كما فعل في المدية فخرج الناس بما تيسر حمله من اثاثهم وامنتهم وتركوها خالية ثم ان الامير والخليفة السيد محمد بن علال جمعوا جيوشهم مع العسكر النظامي والتقوا بالعدو في طريقه واذقوه حرارة الحرب ومرارة القتال فلم يصدده ذلك عن قصده ولما قرب منها حمل عليه المسلمون حملة ما سبق له مثلها منهم واتصل ذلك نهاراً كاملاً وفي الغد اصبح سائراً والمسلمون يلاحون عليه في القتال ولم يصددهم عنه نتاج الكلال المرسله عليهم كما ان العدو لم يصدده للاحهم عليه وسد الاودية والمضايق في وجهه حتى وصل الى بسانيها فجمعوا عليه واختلطوا به وثار الغبار واظلم الجو حتى لا يكاد يميز العدو من الصديق واظهر المسلمون من الشجاعة والاقدام ما اذهل عقول الفرنسيين وغيرهم عن انفسهم حتى كان بعضهم يضرب بعضاً وهم لا يشعرون ولما كان القدر الالهي مساعداً لهم اقتحموا هذه الشدائد وتخلصوا الى المدينة فدخلوها في التاسع من ربيع الثاني والحادي عشر من يونيه وبعد ان اقاموا فيها اياماً رتبوا فيها حامية كالمديه ورجعوا الى الجزائر واكتفتهم الجيوش الاسلامية واذاقوه نكال الحرب واشتد بهم الامر قال موه رخيم وتركوا جرحاهم وهبانهم في يد عدوهم وما وصلوا الى البليدة الا وهم على آخر رمق ولا استطاعوا ان يسيروا منها الى الجزائر الا بعد ان جاءهم المدد منها واما تلك الالوف التي خرجوا بها فقد اتى التالف عليها الاشرزمة قبيلة تحاءوا بها الى البليدة ورايت في تاريخ فاليلوت الفرنساوي كتب ييجوان المارشال فالالا في اثناء هذه الحروب كتب الى قبائل تلك النواحي بدعوتهم لطاعة الدولة الفرنساوية ولم يتعرض لنص المكتوب وانما ذكر الجواب والمخلصه من عباد الله القادر المؤمنين به ورسوله مبيد الكفرة بسيفه الباتر الذين يماربون اعداء الله لاءلاء كلمته وتعظيم اسمه القاهر الخاضعين لاوامر الله واوامر مولانا ناصر الدين سيدنا عبد القادر بن محيي الدين ابده الله آمين الى حاكم مدينة الجزائر السلام على من اتبع الهدى اما بعد فقد وصلنا كتابكم المشتمل

على دعوتنا الى طاعتكم والنداء اليها فاخذ بنا العجب في كل طريق ومذهب وهل  
 في الدنيا ذو عقل سليم يتصور هذا في فكره فضلا عن كونه يتلفظ به او يكتبه وكيف  
 ترك ديننا الذي هو الدين الحق والصراط المستقيم وتبع دينكم الذي يجب علينا فيه  
 شريعتنا ان نقاتكم حتى نردكم عنه الى ديننا اما علمتم ان ديننا مبطل لسائر الاديان  
 وشريعتنا ناسخة لكافة الشرائع ولو انصف علماءكم لافروا بهذا لانه مقرر في سائر  
 الكتب الالهية كالطورا والانجيل واكن حب الدنيا مع خوفهم على مناصبهم عندكم غطى  
 على قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه واظهروا لكم ما يناسب اغراضكم من التعلق بزينة  
 الدنيا وزخارفها وسيعلم الذين ظلموا اىء منقلب ينقلبون ثم اعلموا اننا بحوله تعالى وقوته  
 لا نزال نحاربكم وندافعكم عن ديننا واطناننا الى ان تقفوا على سوء عاقبة ما ارتكبتموه  
 من عظيم الذنب واي ذنب اعظم من تعديكم على بلادنا اولاً ثم سعيكم في تغيير ديننا  
 ثانياً اما علمتم ان سائر الاديان والنواميس الازلية تامر بالعدل وتنهى عن الظلم والتعدي  
 على الحقوق كما هو منصوص عليه في الانجيل الذي انزله الله على نبيه ورسوله سيدنا  
 عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام فلو كنتم على دينه كما تدعون ما قطعتم البحر الينا  
 لتاخذوا بلادنا وتغيروا ديننا فما نسبتكم من دين الله ورسوله الا كنسبة الثرى من  
 الثريا وبالجملة فنحن لا نترك ديننا ولا نقبل عن طاعة مولانا واميرنا وسيدنا عبد القادر  
 ابن عبي الدين والله تعالى يقضي بيننا وبينكم بما يشاء فان الارض ارضه والملك ملكه  
 ونحن عبده يفعل فينا وفيكم ما يشاء ويحكم ما يريد حرر في سبع عشر ربيع الاول  
 سنة ست وخمسين ومائتين والف من الاعيان والاكابر والاغوات والقوادى ولابى  
 تيطرى ومليانه ثم قال وكتب لم مرة اخرى وجعل مدار ما كتبه على امر الامرى  
 الذين هم في قبضته من العرب ومخص جواهم

الى حاكم الجزائر السلام على من اتبع الصراط المستقيم والدين القويم قد وصلنا  
 مكتوبك وفهمنا ما اشتمل عليه من كونك جعلت الدعوة الى الخضوع لدولتكم مبنية  
 على اطلاق الاسرى منا عندهم وقعدت بذلك ان فكهم موقوف على طاعتنا لكم  
 فاعلموا ان عندنا اسرى منكم وعندكم اسرى منا فان شئتم افدا فلا باس وان ايتم  
 ذلك فان الامة الاسلامية لله الحمد كثيرة العدد وافرة المدد والاسرى منهم لا يزيدون  
 في عددهم ولا ينقصون في عددنا واما اجراء الوجه الذي ذكرتموه فان دونه خسر  
 القتاد وسوق الاجناد بل لا تقبل ان نسمعه وكيف خطر هذا في افكاركم ام كيف  
 تخيلتم اننا نخضع لكم وندخل في طاعتكم لاجل خلاص اشخاص عددهم من

الحسين الى المائة مع دعواكم قوة الفطنة والذكاء وجودة الرأي وان اغتررتم باحوال  
 القبائل في نواحي قسطنطينه من كونهم لبوا دعوتكم واسرعوا الى الدخول في طاعتكم  
 فما ذلك الا لضعف دينهم ومرض قلوبهم بداء النفاق واستيلاء الجهل على كبيرهم وصغيرهم  
 اما نحن لمسنا مثلهم ولا تروا منا بحوله تعالى وقوته الا ما يخرج من افواه البناتق  
 وتنهله السيوف عند التحام الصفوف لاسيما وقد انفق الآن سائر اهل الوطن على  
 تاييد كلمة الاسلام والذب عنها على الدوام الا اذا شاء الله خلاف ذلك فلا راد  
 لقضائه وقولكم انكم ابنتيم في جهة بني صالح قلاعاً نحصنه اردتم بها ايقاع الرعب  
 في قلوبنا فهذا لا يؤثر فينا ولا يوهن عزمانا وقد سبقتم لمثل هذا في المدينة ومليانه  
 وشمتموهما بالعساكر والذخائر ولم نهتم بشيء من ذلك بل رأينا من سوء التدبير  
 وقبيح النظر كانكم اردتم بائلك المساكين سجنهم او قعدتم نقيهم او جعلتمهم  
 وليمة للموت ولذلك اننا نرى كل يوم يتهمنا منهم عدد وافر على مائدتها ونرى افواجاً  
 يفرون الينا صارخين برباطنتهم بما معناه الجوع الجوع فترحمهم جرياً على عادتنا  
 من الشفقة على امثالهم ومن بقي منهم في داخل المدينتين فهو محصور مقهور هكذا  
 يكون نصيب عساكركم منكم ومع ذلك فانكم تحذعون ضعفاء العقول منا بالاماني  
 الكاذبة واما وعيدكم لنا وتهديدكم بالاستيلاء على بلاد موزايه وبني صالح فاننا  
 لا نعيده اذنا سامعة واهل تلك البلاد اينما توجهوا يتيسر لهم امر معاشهم فان  
 ارض المسلمين واسعة شامعة الاطراف وفيها الكفاية لهم ولغيرهم وعلى كل حال  
 فلا شرف لكم في التغلب على عباد الله وانما الشرف والتغر في عمران بلادكم التي  
 نشاتم فيها خلفاً عن سلف وفي اقامة فسطاس العدل واستعمال مكارم الاخلاق  
 واما افعال كهذه فلا شرف فيها وقولكم اخبرونا عن احوال المغرب فلا خبر عندنا  
 الا الحث على الاستعداد للجهاد فيكم والتواصي بالصبر على قتالكم ولا نعلم من انفسنا  
 الا اننا نؤمن بالله تعالى وبرسوله الينا وان لنا اميراً مسلماً شريفاً من ذرية رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عالماً عادلاً واننا لاننعل الا ما امرنا به على وفق ديننا  
 وشريعتنا واننا لا نغتر بوعايدكم ولا بكلام الذين خالفوا الاوامر الالهية من ابنا  
 ملتنا ليعيشوا عندكم في راحة حسبنا وعدتموه وما ذكرتموه من قوة الدولة الفرنساوية  
 فانا لا نعرفه وانما المعلوم عندنا والمحقق لدينا هو عظيم قوة الله القادر سبحانه وتعالى



## \* ذكر احوال فرنساوية بعد الحروب السابقة \*

كان المارشال فاللا يظن انه متى استولى على مدينتي مليانه والمدية تنقاد له القبائل وتمتد له الطاعة في تلك النواحي فبدا له من الله ما لم يحسب ولم يحصل على طائل فيما كان يتناه من الفخر وتخليد الذكر عند دولته وآل امره الى العزل والتوبيخ على سوء سيرته وقبيح سياسته وما ارتكبه من تطويح عساكرها في مهاوي الهلاك فيما بين مدينتي مليانه والمدية والجزائر وما لحقها في تلك الاودية الوعرة والجبال الصعبة المسالك من الشدائد التي كادت تاتي على آخرها وقد ظهر لي ان اذكر هنا ما ذكره فالويوت كاتب المارشال يجو في تاريخه نقلاً عن بعض القواد الذين حضروا ذلك وعابونه بل ذاقوا مرارته وتكبدها مشقته واقروا به ولم تحملمهم العداوة على كتفانه ولا دعتمهم الحمية الى موافقة حاكمهم في كذبه وبهتانه فقال ما ملخصه اجتمعت في الجزائر ببعض قواد جنودنا فرنساوية فانهبرني بجميع ما شاهدته وحضره في بلاد العرب فقال اني في مدة الشهر الاول من اقامتي في بلاد الجزائر شاهدت - وه حال الفرنسيين وعابنت الشدائد التي كانت تحدث يومياً ورايت ارتباك الحاكم العام في تدبير سياسته التي بلغ فيها الى مركز صعب لان امره كان يقضي عليه في كل وقت ان يبعث نجيدات وذخائر ومهمات حربية متتابعة الى العساكر التي وضعها في المدية ومليانه وهذا لا تصل يده الى ذلك في كل وقت لان الجيش الذي عنده في الجزائر لا يقوم بذلك والذخائر والمهمات التي اعدها لما هو بصدده نفدت واحضار مثلها من فرنسا متعذر من وجوه اعظمها انه لا يريد كشف الغطاء للدولة عن اموره كلها خوفاً من توجيه العتاب اليه على سوء تصرفه فلذلك رايناه في حيرة دائمة وارتباك متصل ثم الجاه الحال الى اخلاء كثير من الحصون التي كان جمع ايدي العسكر على تشييدها ومن جعلتها حصن فودوك المهم والحرس الذين كانوا فيه رايتهم على اسوء حال سود الوجوه من حرارة الشمس تخفاء الاجسام من ضنك المعيشة وشدة الامراض ولقد رايت من فضل منهم عن الموت عند ما صدر لهم الامر بمبارحة ذلك الحصن فرحوا كثيراً ثم ان الحاكم راجع رايه وعين فيه حامية من العرب الخاضعين له ولما كانت دواب النقل غير كافية اضطر الحاكم الى اخذ دواب اهل الجزائر ومن دخل في الطاعة من اهل ضاحيتها واستعملها في النقل فصعب ذلك على الناس وتعطلت اشغالهم كما ان الجيش لحقه الفجر الشديد من ثبايع الاسفار وبذلك تكدر مورد راحة

العموم وصار الجيش يجاهر قواده بالعصيان وتدم الانقياد لاوامرهم فقام الحاكم لذلك وقعد وتدارك الامر في تسكين روع الاهالي وتطبيب قلوب الجيش ولا طائل تحت ذلك لان الكثير منه قد مات بالامراض المختلفة التي علفت باجسامهم وفشت بين عفوهم ونعلت بهم ما فعلته سيوف العرب ورضاصها حتى ان حامية مليانه لم يبق منها سوى اثني عشر عسكرياً ثم ازمع الحاكم على المسير بنفسه لتبليغ الذخيرة الى المدينة فخرج في فرقته من الجيش وكنت احد القواد فيها واخرج معه عدداً كثيراً من الدواب وعجلات النقل مشحونة بالذخائر والمهمات وخروجه كان في صورة غير منتظمة لسامة العسكر وسائقي العجلات والدواب وذلك لكثرة ما تكبدوه من المشاق المتوالية فكنت اراهم مظهرين الغضب والحلق على الحاكم ومن كان على رايه من القواد وكانوا لا يتحاشون الفاظ السب والشتم بلغاتهم المختلفة ثم وصلنا في مساء ذلك اليوم الى الدويرة وهي قرية صغيرة على مرحلة من الجزائر فيها فندق فدخلته فاذا هو مظلم وسخ ضيق المساحة وفي صباح اليوم الثاني اتحلنا وبعد ان قطعنا مسافة قليلة وصلنا الى قرية بوفاريك ثم سرنا الى البلدة فوصلناها عند الزواول وهي بلدة جميلة المناظر خصبة المزارع وموقعها في انتهاء سهل متيج عند الاطلس ماؤها عذب رائق وحولها حدائق الليمون بانواعه ومن شدة تعلق اهليها به يغرسونه داخل البيوت فكانت روائح الزهر عند دخولنا اليها عابقة في ارجاء المدينة وضواحيها وقد سمعت بمن لهم خبيرة باحوال تلك البلاد ان هذه البلدة اتى عليها الخراب مرات عديدة لنوالي الزلازل عليها وكان من جملة القواد في عسكر البلدة الجنرال شانكر في والجنرال دوفيفير وقد رأيت العسكر الموجود فيها على غاية الانتظام الا ان الرعب مع اخذ الحذر في كل آن اثر في اجسامهم فتحولة وفي وجوههم سفرة وفي اليوم الثاني ليوم وصولنا جهز الحاكم ثلاث فرق من حرسها وضمهم الى فرقة التي خرج بها من الجزائر فسرنا معه قاصدين المدينة ولما وصلنا جبال تجوط وجدنا جموع العرب في الطريق فاثالوا علينا من كل جهة وناوشونا القتال فكنا في مسيرنا على حال الدفاع ولم نتمكن من اطلاق المدافع عليهم لضيق المسالك وكثرة الاحراش ولما انتهى مسيرنا الى اول مضيق وجدنا فيه حامية من عسكرنا معهم مدنعان صغيران فنزلنا عندهم ثم ان الحاكم امر الجنرال شانكر في ان يتقدم امامه بفرقة الى مضيق موزايه ليستكشف له الاحوال هناك فسار قبلنا وسرنا خلفه وسار الجنرال دوفيفير بفرقة في طريق اخرى غير طريقنا وكانت جيوشنا تسير في تلك

الاودية الوعرة وحشود العرب عن اليمين وعن الشمال يرسلون علينا رصاصهم المتوالي  
 مثل البرد المسترسل ومن العادة ان المدافع تدحر العدو وتفرج كرب العسكر ولضيق  
 الطريق لم يتمكن الموكون بها من اطلاقها بل لم يتمكن الواحد منا ان يخطو قبل ان  
 يخطو الذي امامه فناهيك بطريق حرج يكتنفها من الجانبين حائط عال طبيعي من  
 الصخر وبعد بضع ساعات وصل اول العسكر الى المضيق الاعظم وهو مضيق موزايه  
 الشبير وكان وصولهم اليه في حالة نخزنة من شدة ما لحقهم من التعب وهناك اجتمعنا  
 بالجنرال شانكرني واما الجنرال دوفينير فانه قد سلك طريقاً اخرى وكانت طريقه  
 اصعب من طريقنا ولم يتخلص منها الا بعد ان هلك اكثر فرقته لان العرب احاطت  
 به جموعهم وانصبت عليه انصباب الصخر من اعلى الجبل الى قعر الوادي وضايقته  
 حتى كاد عسكره ان ياتي السلاح ويطلب الامان ثم صبر ودافع واخذته  
 القتل من كل جانب ولولا ان العرب لحقهم التعب من تلك الاوعار التي تكبدوا  
 سلوكها لجاءوا على آخره وبسبب فتورهم عنه انتهر الجنرال الفرصة في التخلص من ذلك  
 المضيق العجيب بعد ان فقد من ضباطه اربعة وخمسون ضابطاً ولم اقف على عدد ما فقد  
 من العسكر واما نحن فقد امرنا الحاكم بالعبور في المضيق الاعظم كيفما كان الحال  
 فاجتمع القواد ورتبوا الجيش صفوفاً فلم يتمكن لهم ذلك وجعلوه على صفيين متلاصقين  
 كتف هذا عند كتف هذا اذ لا يسع الامر اكثر من ذلك واشتعلت نار الحرب  
 بيننا وبين العرب وكان الحاكم العام انفراد في بطانته على كتيب عال على فم المضيق  
 ليعاين منه مرور الجيش فكنت ارى الرصاص ينزل عليه وعلينا كالمطر وجرح من  
 اصحابه ثلاثة وكنت ارى العرب كالاسد الضارية يقتحمون علينا تارة بالسيوف  
 والحرب وتارة ينقون بالصخر القريب منا ويرموننا بالرصاص وبهذا كانت اصابتهم بلهشنا  
 اكثر من اصابته لهم ثم خرجنا من ذلك المضيق الى سهل الزيتون فبتنا فيه تلك الليلة  
 على آخر نفس من شدة ما لحقنا من الوبال ونالنا من عظيم الاهوال وفي غد ذلك النهار  
 ارتحنا على طريق المدينة والعرب لم تنارقنا طرفه عين بل تسير حوالينا على حسب سيرنا  
 ولم تفتر عن مناوشتنا مع الصراخ والشم ولم تزل على ذلك الى ان اتينا الى ساحة المدينة  
 فخرج القائد كفينك منها ملاقياً لنا فلما رآه الحاكم عجل اليه وعانقه وساله عن حال  
 الحرس فاخذ يصف له ما هم عليه وما قاسته الحامية من الضنك الشديد وما نالها من  
 الامراض التي افضت اكثرها وذكر له ان المدينة لم يبق من عمارتها سوى المساجد  
 للحكمة البديان وانه اضطر الى ان يتخذها ماوى للمرضى وانه من شدة البرد عدم وجود

الحطب اخذنا اخشاب سقوف البيوت الفاضلة عن الحريق لسد عوز العسكر في التدفئة  
 والطبخ وبالاختصار كانت تلك الاخبار محزنة مكدره جداً فاقمنا تلك الليلة للاستراحة  
 وفي الغد دخلنا البلد وقدم لنا الحرس بقولاً خضراء زرعوها في خرابات البلد مع جملة  
 وافرة من البيض والدجاج الذي اتخذوه لانفسهم وقاموا بتربيته وهذه البلدة موقعها جميل  
 فهي مبنية على تل كبير ينحني قليلاً لجهة الجنوب وفيها آثار قلعة قديمة يقال انها من ابنية  
 الرومانيين ومن حيث ان جموع العرب لا تترك شيئاً ينتفع به الفرنساويون في هذه المدينة  
 ولا تتخلى عن حصارها ساعة واحدة كان من الواجب دوام ارسال الذخائر اليها وهذا  
 لا يتأتى الا بعد اتعاب ومشقات شتى لان المقدار من الذخائر الذي يجب ان تبعث  
 لهذا الحرس في كل مرة لا يمكن ان يكون اقل من الف وخمسمائة حمل  
 ولا بد ان يتكرر ارسال هذا العدد اكثر من عشرين مرة في كل سنة والمسافة  
 من الجزائر الى المدية لا تنقص عن خمسة عشر يوماً ولا يمكن السير في طريقها  
 الى مدة الصيف ومع ذلك فان الاخطار متوالية فان لم تكن من الامطار الثلج  
 فمن فرسان العرب وبناء على ما ذكرناه فلا بد ان يترك الحرس راكمه ويرجع  
 الى الجزائر والا فانه يبقى فيها اسيراً يتربق الفرج من الله تعالى ومن المعلوم ان  
 سائر اعمال الجيش الفرنسي في هذه المدة انحصرت في الاستيلاء على مدينتي مليانة  
 والمدية والغاية المقصودة من وضع الحرس فيهما هي اتخاذها مركزين عظيمين يتمكن  
 الجيش فيهما من محاربة العرب في جميع الجهات الداخلية ولا يخفى ان الوصول  
 الى نتيجة هذه الآراء يتوقف على استعمال حزم شديد وساعد من حديد ثم ان  
 الحاكم بعد ان اقام في المدية اربعة ايام امر بالاستعداد للرجوع الى الجزائر وسار على  
 طريقه وما سرنا مقدار غزوة حتى ظهر لنا نحو الف فارس من العرب شاكين السلاح  
 فاخذوا يطلقون بواريدهم علينا وبعد ان عبرنا اودية عميقة كانت في طريقنا هجمت  
 جيوشنا عليهم ففرقتهم وبلغنا انه جرح منهم عدد كثير كما وقع ذلك في جيشنا  
 ثم لم يلبثوا ان عادوا الينا وما زالوا محيطين بنا عن بعد بناوشوننا القتال الى ان  
 وصلنا غابة الزيتون فبنا فيها تلك الليلة وبات العرب في مواضعهم بالقرب منا  
 وفي الغد انكشف الظلام عن مقدار الف وخمسمائة فارس وفرقتين من العسكر انتظم  
 فاضحت اليهم الجموع السابقة جعلوا مسيرهم على التينة في طرف الجبل وبوجود هذه  
 الجيوش الكثيرة التي كان الامير عبد القادر قائدها توقف جيشنا عن المديرة ولما نظر  
 بعض المهندسين الذين كانوا معنا مسير الامير وترتيب جيشه قال ان هذا السير يعد

من مكائد الحرب التي كان الامير يستعملها فطالما نجح بهذا الاستعمال الذي قضى  
بتكبد الفرنسيين والحقهم خسائر جسيمة ثم ان الامير لما رأى جيوشه قد قربت من  
عساكرنا بوجه لا يبتدى اليه الا من يهر في امور الحرب ومكائدها امرهم بالحملة عليه  
فحملت الفرقة الاولى ثم الثانية ثم الثالثة ثم المشرد على التابع واشتد القتال واحمرت  
الحدق واتصل ذلك عدة ساعات ثم انفصل كل فريق عن الآخر وانكشف الجو وتبين ان  
العرب ملحقها ضرر جسيم ولكنه ليس باكثر مما لحق بجيشنا وجرح الجنرال شانكر في  
كنفه ولم يثبت لمقاومة جيشنا من تلك الفرق والجوع الا الفرقة النظامية التي كانت  
تحت قيادة الفارس العربي الشهير بالشجاعة وهو محمد البركاني خليفة الامير في مقادنة  
تيطري ثم خمدت نيران الحرب واخذ جيشنا في المسير وفي اليوم الثاني عاد الامير الى  
تغار بننا ولولا ان المطر الغزير المتتابع حال بيننا وبينه لآل الامر الى خسارة عظيمة  
وربما كانت تأتي على آخر جيشنا لشدة ما لحقه في هذه المراحل المتوالية من تعب السير  
ومقاومة الحصم ونقص عدده بالموت في تلك الحروب الهائلة مع عدم تمكننا من الإقامة  
والراحة لاننا تورطنا في جبال شاهقة وودية وعرة لانعرفها واهلها عداء لنا والمدد ما يوس  
منه ثم بعد مشقة زائدة تمكننا من عبور المذابق وسلكنا في طريق سهل الى تيجي  
واتصل سيرنا الى الجرثر فدخلنا على هيئة برثى لما واما الامير عبد القادر فانه لما  
هو عليه من شدة الحزم وقوة العزم لا يخاف في المكروه ان يقر للعدو بالانقدم او يجعل  
له طريقا لذلك بل كان مستظهما له مستغفرا لأمره عاكفا على اتقائه او امره متيقظا  
لشانه وبعد ان اخذنا الراحة في الجزائر امر الحاكم العام بترميم سورها  
واصلاح خمله .

ذكر عزل المارشال فالان عن الجزائر وتولية الجنرال بيجو في مكانه \*

لما اتصل بالدولة الفرنسية ما اجراه المارشال فالان في داخلية الجزائر من  
الحروب واطاعت على ما علمه الامير من الاستعداد بمقاومة جيوشها ورات ان تلك  
الحروب قد افنت عساكرها وذخائرها من غير ذائل عرلت المارشال فالان عن الجزائر  
فذهب الى فرنسا منكسر القلب محمولا على كهل اللوم والعيب قال بعضهم لما كان  
الmarshال فالان منخلقا باخلاق لا تناسب احوال البلاد العربية وراته فرنسا انه في  
سائر حروبه لم ينجح نجاحا تفر به عينها بل آل امره الى فناء عساكرها ومهاتها  
عزله وولت مكانه الجنرال بيجو المشهور في السابع من ذي القعدة واول يناير

١٣١

سنة ثمانمائة واحدى واربعين وامرت بتجهيز ثمانية وثمانين الف جندي علاوة على ما هو موجود وقتئذ في الجزائر من العساكر لقتال الامير عبد القادر وهذا ما عدا المتطوعة من بعض الدول لانه كان يوجد بين امرى فرنساوية متطوعة من المانيا واسبانيا وخلافهم وارسالت من المهمات والذخائر ما لا ياتي عليه حصر ولما وصل الجنرال بيجو الى الجزائر واتصل خبره بالامير بعث اليه بكتوب ملخصه

الى الجنرال بيجو وسائر قواد العسكر فرنساوي في الجزائر السلام على من اتبع الهدى واجنب الردى اما بعد فقد بلغني انكم جئتم من فرنسا الى الجزائر لقتالنا بما ينوف عن ثمانين الف جندي زيادة على عساكركم السابقة فيها فاعلموا اني بعونه تعالى وقوته لا اخشى كثرتكم ولا اعبر قوتكم لعلمي انكم لا تضروني بشيء الا ان يضرني الله به ولا يلحقني منكم الا ما قدره الله علي وقضاه واني منذ اقامني الله في هذا الامر وجعلني ضدا لكم ما فاتتكم بعسكر يكون عدده ثلثا من عساكركم التي تكافونني بها ومدة ملكي كما لا يخفى ثمان سنين ومدة ملككم بتعدى مئاة من السنين وعساكركم كثيرة والآنكم الحربية قوية ومع هذا البون العظيم الذي بيني وبينكم فاني اعرض عليكم امورا فاخاروا واحدة منها وهي اما ان تعطوني ما احتاجه من ادوات الحرب بالثراء ثم انظم عسكرا يكون نصف عسكركم الذي تحاربونني به وحينئذ نتحارب واما ان تبقوا في مواضعكم التي تغلبتم عليها وابقوا في بلادتي التي تحت حكمي ثم لا يقرب احدنا من الاخر مدة اثنتي عشر سنة فيبلغ عمر ملكي عشرين سنة وحينئذ اقاتلكم فان غلبتكم فلا عار عليكم اذ يقال غلبكم رجل له قوة عشرين سنة وان غلبتكم انتم فتكونوا قد غلبتم رجلا له قوة فيحصل لكم الفخر عند الملوك واما اليوم فانتصاري عليكم بعد فنتيجة لكم عند الدول وانتصاركم علي لا يعد نغرا حيث انكم غلبتم رجلا عمر ملكه ثمان سنين ولا قوة عنده يقابلكم بها ومن الامور التي اقترحها عليكم انكم تبعثون من قبلكم من بعد عسكري ثم اخرجوا من عندكم في مقابلة كل واحد رجلين من عسكركم واعطيكم العهد اني لا ازيد عسكريا واحدا على ما تعدون وحينئذ الغالب يملك الوطن ومنها ان يخرج المارشال للبراز ويخرج له واحد من خلفائي فان غلب صاحبكم فلا انازعكم في طريقكم من الجزائر الى قسنطينة ومن اراد من المسلمين اهل تلك النواحي البقاء تحت حكمكم فلا تمرض له وان اراد الخروج منها ويلحقني بلادي فانتهم لا تعرضوا له ومنها ان ابن الملك يارز في فان غلبته فانكم ترجعون بعساكركم الى بلادكم وتتركون سائر المدن التي في يدكم الان بما فيها من الذخائر والمهمات وان غلبني فانكم تستريحون مني ويبقى لكم الوطن من غير منازع فان اخترتم واحدة من هذه

الامور فلا بد ان تحضروا فواصل الدول ليشهدوا عليكم بقبولكم ذلك واما نحن فلا نزال  
 كاتبنا وان استضعفتمونا ولم تبالوا بما قلناه اعتراداً على قوتكم فنحن قوتنا بالله انقاد على  
 كل شيء هو وولينا وناصرنا . ولما اتصل هذا المكتوب بالجنرال ييجو قرأه على قواد  
 العسكر واعيان تجلس الجزائر فوجوهوا له ثم اتفق رأيهم على الاعراض عن رد الجواب

### \* ذكر سوالات وجهها الامير الى قاضي فاس \*

ولما رأى الامير ان بعض القبائل في الساحل اقربية بلادهم من المدن  
 التابعة للعدو مالوا الى طاعته والدخول تحت ظله وحمايته ارسل اليهم من العلماء  
 والاشرف من يعظم ويحذرهم من مقت الله تعالى وغزبه فلم يجد ذلك نفعاً فيهم  
 ثم مددم واعددم وامرهم بالخروج من مواطنهم والتحق باخوانهم المسلمين في الداخلية  
 فلم يقبلوا وتنادوا على ما هم عليه فاعتزم حينئذ على غزوم والفتك بهم ثم توقف في  
 شانهم واستشار النقباء في امرهم وبعث الى قاضي فاس في ذلك لينظر ما عنده  
 فيه وزاد اسئلة اخرى عن اشياء منفرقة عرضت له ونص ما كتبه اليه . اخذ  
 له حق حمده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده من خادم المجاهدين والعلما  
 عبد القادر بن شعبي الدين الى الشيخ الامام علم الاعلام السيد عبد الهادي العلوي الحسيني  
 قاضي القضاة بفاس المحمدية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فما حكم الله في  
 الذين دخلوا في طاعة العدو الكفر بايمانهم وتولوه ونصره يقاتلون المسلمين  
 معه وياخذون مرتبه كافراد جنوده ومن ظرت شجاعته في قتالهم للمسلمين يجعلون  
 له علامة في صدره يسمونها لتور عليها صورة ملكهم هل هم مرتدون ام لا وان  
 قاتلهم برديتهم فهل يستتابون ام لا وما حكم نسايتهم هل هن كرجائهم ام لا وان  
 قاتلهم انهن مثلهم فهل يحكم باستتابتهن او يقتلن او يسترققن كما نقل عن ابن الملاجشون  
 ام لا وما حكم ذرارهم هل لنا سبيهم ام لا وهل ما حكمه ابن بطال من  
 الاجماع على ان المرتد لا تسب ذريته منقوض بما نقل عن ابن وهب وعن جمهور  
 الشافعية ان المرتد كالكافر الاصلي ام لا وهل يسوغ لنا العمل بما ينقل عن اصحاب مالك  
 رضي الله عنه من الاقدمين كابن وهب وامثاله في دابقتهم في هذه النوازل وامثالها بما لم  
 يشهره المتأخرون ام لا وما حكم الخوارج الاباضية المعروفين في مغربنا بيني مزاب وهم  
 على ما لا يخفاكم من عدم صلاة الجماعة والجمعة مع المسلمين فهل قول ابن العربي بكفرهم  
 صحيح يعمل به ام لا . وهل ما ذكره شراح ابن الحاجب من ان الباغي لا يرد عليه

ما له يسوغ لنا العمل به في هذه الازمنة الفاسد اهلها ام لا . وهل ما نقله بعضهم عن  
 ابن رشد من صحة دفع الزكاة لكل ما فيه مصلحة للمسلمين صحيح يعمل به ام لا .  
 وهل ما تقرر من ان العدو اذا نزل يقوم وعجروا عن دفعه ينتقل الوجوب والخطاب الى  
 من يليهم عام في جماعة المسلمين او هو خاص بالسلطين من حيث انهم حاكمون على  
 الرعايا وهل وجوب الدفاع والاعانة خاص بالابدان او هو عام في الابدان والاموال  
 حتى ان من عجز عن الدفاع بنفسه مع قدرته على الاعانة بما له وترك ذلك يكون عاصياً  
 وهل هذا العصيان يكون قادحاً في العدالة ام لا . وهل تجازاة ومكافاة المصطفى صلى الله  
 عليه وسلم للشعراء والمهديين كانت من بيت مال المسلمين او من خمس الخمس وان  
 كانت من بيت المال فهل لولاة المسلمين هذا بعد ذلك ام لا . وهل لهؤلاء السلطين  
 قبول الهدية ام لا . كما نقل عن عمر بن عبد العزيز وهل يردونها جملة او يضعونها  
 في بيت المال وهل قول ما لك لا ينبغي الامير ولا لعامل الصدقة اذا خرج لبعض عمله  
 ان ينزل عندهم او يا كل من دعاتهم خاص بعمل الشعوب والبطون ام عام حتى في  
 ولاية الاقاليم ولفظ لا ينبغي هل هو على الحرمة او الكراهة اجيبوا ادام الله وجودكم جواباً  
 يشفي المرض وياقي على الغرض محيطاً بالتفاصيل والجمل مبيئاً لنا ما يكون به العمل مع  
 ملاحظتكم زماننا ووطننا والسلام مكرر ومعاد عليكم وتلى اهل تجاسم الشريف ولا تنسونا  
 من صالح دعائكم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله  
 واصحابه اجمعين .

### ذكر الآجوبة

الحمد لله وحده الى نعمة افاض المجاهدين الامير السيد عبد انقادر بن يحيى  
 الدين لازلت منصور الزاية على الكفرة المعتدين مظفراً بالفتح والتكفين وسلام الله  
 يتوالى على علي مقامكم المتين هذا واني احمد الله لكم على ما به خصكم في هذا  
 القطر المغربي من صرف الهمة الى اعلاء كلمة الله والنبي ثم المرغوب من  
 كمال فضلكم ان تسهدونا من صالح دعائكم ولكم منا مثله ومن الله يرحمنا  
 فضله وجواب ما اشرت اليه في كتابك من المسائل ان اللاتئين بالنصارى المقاتلين  
 معهم قال فيهم البرزلي في القضاء من نوازل ما نصه ان المعتد ابن عباد استغاث  
 بالكفار في حرب المرابطين فنصرهم الله عليه وهرب ثم نزل على حكم يوسف ابن  
 تاشفين امير ضهاجه فاستفتى فيها النقباء فانتفى اكثرهم انها ردة وقاضيه مع



بعضهم لم يرها ردة ولم يبيع دمه فامضى الامير ذلك ولم يبيع دمه واخذه اسيراً ونقله الى اغات الى ان مات فيها ونقله الزياتي في نوازله بواسطة الكتاني ويؤيده ما في ابن جزري تلى قوله تعالى ومن يتولم منكم فانه منهم ونصه من كان يعتقد معتقدهم فانه منهم من كل وجه ومن خالئهم في الاعتقاد واحبهم فهو منهم في المقت عند الله تعالى واستحقاقه العقوبة وقد قال الغزالي في كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة الذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد اليه سبيل فان استباحة المصلين المقربين بالتوحيد خطأ والخطأ في ترك التكفير اهون من الخطاء في دم مسلم ولا سيما اذا كان فيه تايف ورد عام عليه فهو متعين فعلى القول بعدم ردتهم لا اشكال في عدم سبي نسائهم وذراريهم وعلى القول بردتهم فكذلك قال خليل وان ارتد جماعة وحاربوا فكا لمرتدين قال شارحه ابن عبد الصادق سار فيهم عمر سيرة المرتدين برد النساء والصبيان الى عشايرهم كذرية من ارتد فلم يحكم الاسلام وعلى هذا جماعة العلماء والسلف الا القليل منهم مضى على رأي ابي بكر بانهم كالتناقضين للعهد قتل الكبار وسبي النساء والدغار وجرت في اموالهم المقاسم وذهب ربيعة وابو القاسم وابن الماجشون الى فعل عمر واقصر عليه المذنب لانه قول الجماعة واما حكم الاباضية فالصحيح عدم كفرهم كما عند ابن رشد في البيان وقال في الفتح عن ابن حزم اهداء الخوارج والبناء واقربهم الى قول اهل الحق الاباضية وذكر الخلاف فيهم غير واحد وتقدم ان التكفير صعب والميل الى عدمه اهن وقد ترجم البخاري بترجمته لقتل الخوارج وباخرى لتركه اشارة الى الخلاف كما قاله في الفتح واما البغاة فلا يؤخذ من مالم غير اللاح قطعاً كما قيد به شراح خليل قوله واستعين بما لم عليهم ثم رد واما السلاح فعليه يحمل المتن ومقابل ما في المتن في غاية الضعف لا يعمل به وقد قال ابن عرفة ان العمل بالراجح هو الواجب ولا يند الحكم بما سواه ونحوه للعقباني والسنوسي واما الزكاة فلا تصرف في غير المصاريف الثمانية التي نص الله عنها انما الصدقات للفقراء الآية قال خليل ومصرفها فقير ومسكين الى قوله لاسور ولا مركب وما نسيه الجنان وغيره لفقيد ابن رشد من اعطائها للماء ولو اغنياء وكذا سائر المصالح لا يجوز العمل به كما للشيخ التاودي وغيره ممن حشاه من المتأخرين واما ان عجز من حل بهم العدو عن دفعه فيتعين على كل من يقربهم اميراً كان او غيره الاقرب فالاقرب ان يدافعه قال خليل وتعين بنجاً العدو وان تلى امرأة وعلى من يقربهم ان عجزوا او خوطب بنفسه وماله قال تعالى جاهدوا باموالكم

وافسكم في سبيل الله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لم الجنة واما مكافآت النبي صلى الله عليه وسلم للشهداء والمهدين فمن جملة مكارمه وهي من الفيء والخمس تؤدى في تفسير ابن جزري لقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية مانصه الخمس الى اجتهاد الامام ياخذ منه كفايته وفيه ايضا ما نصه ما يؤخذ من الكفار منه ما يخدم ومنه ما يكون جميعه للامام ياخذ منه حاجته ويصرف سائره في مصالح المسلمين وهو الفيء الذي لم يوجف عليه واما الزكاة فلا يكف ارباب الاموال بغيرها واما الولاية فجميع ما زاد بايديهم على ما يعرف لهم من قبل فمن ولاهم ان يضيفه الى بيت المال ويصرفه في مصارفها واما هدايا من تحت حكم السلطان له فلا يجوز له قبولها لانها رشوة قال خليل في انقراض وعدم هديته الى قوله وذوي ابناءه واقايفي وهو مضمون قول البايع ونصه اذا كان المهدي تجري عليه احكام المهدي اليه فقال سخون واشهب لا تقبل هديته مسلماً كان او كافراً ووجه ذلك ان هديته ربية اذ ربما تكون لدفع مظالمه يجب دفعها او ترك حق لا يحل تركه ويؤيده ما اشتم اليه من قول عمر بن عبد العزيز كما في البخاري في كتاب الهبة وقضيه ابن الانبىة المكررة في البخاري لما استعمله النبي صلى الله عليه وسلم فجاه بال كثير وجعل يقول عند محاسبته هذا لكم وهذا أهدي اليه فغضب صلى الله عليه وسلم وعاتبه وقال هلا قعد في بيت ابيه وامه فينظر ما يهدى له تدل على انها ترد الى بيت المال ان قبل كما لابن بطال انتهى كتبه اجعل عباد الله راداً العلم لمولاه عبد الهادي بن عبد الله الحسين ونقه الله في اول يوم من المحرم فاتح عام ستة وخمسين ومائتين والف

✽ ذكر ما تكلم به الجنرال بيجو في المجلس الحربي في مدينة الجزائر ✽

لما شاع ان الامير استفز سائر اهل مملكته من حدود المغرب الاقصى الى حدود تونس الى الجهاد وامر باخذ كمال الالهة والاستعداد للحاربة العدو ومدافعتهم عن البلاد واتصل ذلك بماكم الجزائر بيجو امتعض له لاسيما وقد رأى ان اهل الجزائر استولى على قلوبهم الرعب وخامرها الاضطراب فعقد مجلساً حروبياً ونكلم فيه بما نقله عنه بالمار المؤرخ وهو قوله اني ايها القواد والروساء الانجاد قد كنت اخن ان للامير عبد القادر جنوداً نظامية كافية لما خيرة بنمن الحرب واساليبه واقنداراً على مقاومة الجيوش النزنساوية والان تتفق عندي ان الامر على خلاف ذلك وكنت اخن ان العرب ذوو

ضخامة وجسامة فتبين لي الآن انهم ليسوا كذلك غير اني لا انكر قوة باهم وشدة شوكتهم وصلابتهم في الجلال ومقاومة الاضداد لكن هذا ما داموا في اوطانهم وما دامت املاكهم في ايديهم التي عليها مدار معاشهم فلاح لي من الراي الذي نتوصل به الى تفريق كلمتهم واخضاعهم للطاعة اننا اكرنا لتصدى اولاً الاستيلاء على بساطهم التي فيها التجماع ماشيتهم التي يترزقون منها فان حصل هذا فلا شك في الفوز والتجاح ثم نضع الحاميات الكافية والمسلحات الوافية في الاماكن الصعبة في الطرق التي نمر فيها لنتمكن من اتباع آثار الفارين منهم المتوغلين في الداخلية ونضع جنوداً وافرة في الحدود لنتمتعهم من الدخول الى الممالك المجاورة لبلاد الجزائر فاذا ضاق عليهم المجال واشتدت عليهم من كل جهة الفتن والاهوال فلا محالة انهم يلوذون بطاعتنا ومما يسر علينا الوصول الى هذا ان اكثر روءساء عساكرنا تعلموا اللغة العربية وصاروا ماهرين فيها عارفين بعوائد العرب واحوالهم او نستعمل هذا فنعين قسماً من الجند للمحافظة على الاماكن المهمة في سائر الجهات وقسماً آخر يقيم في التخوم لمنع الوارد والصادر عن البلاد كما يتنع من فرار اهلها الى الخارج عنها وباقي الجند نعدده للجوهر والحرب واعلموا ان استعمال المعاربة بالوع النظامي لا يجدينا تنعاً لان الخصم لا يعرف ذلك ونما تقابل العرب بما يقابلوننا به والمقصود الاعم هو ان جيوشنا تجعل متمها في استعمال ما نتلاشى به قوة الامير وتزعزع اركان دولته هذا ما ظهر لي من الراي فانظروا ماذا ترون انتم فاجابوه ان ترتيب الحاميات في المراكز الصعبة لا تراه صواباً اذ ربما يوتعننا ذلك فيما هو ادهى وامر من تركنا اباها وذلك لاننا نخشى ان يجوجنا الحال الى تعيين قسم كبير من جيوشنا لحمايتها او لتخليصها من يد العرب ويبقى في ايدينا من الجيوش ما لا يفي بالمطلوب عند شبوب نار الحروب فالاولى الاضرب عن هذا الان فاستحسن بيجو رأيه ثم اتنقت كلمتهم على ان ينهضوا بجيوشهم الجرارة الى المدن وبعد الاستيلاء عليها ينظرون فيما يلزم من المحافظة عليها ولما انتشر هذا الخبر حدث في المعسكر قلق وامتلات قلوب الجنود رعباً لجهلهم بما يؤل اليه امرهم في داخلية البلاد وخافوا ان يقع بهم نظير ما وقع بين تقدمهم من اخوانهم فيستولي عليهم التلغ كما استولى عليهم مدة عشر سنين قال فالبيوت في تاريخه كنت ذات يوم مع الحاكم بيجو في نحل عال فقلت له ايها المارشال انظر الى هذا المنظر البييج فاجابني انه منظر جميل لاهل الجرانات اما لامثالنا فلا ثم قال لي انظر الى تلك الحيطان السود الشمالية من البلد فلربما يكون هناك سجن العساكر الفرنسية ومن الممكن ان يقاد الحاكم

يعني نفسه ذليلاً في بلاد سجوط وعندها كبة واحدة تكفي في قتله لم تعلم يا فاليوت ان حاكم الجزائر يحتاج الى سياسة قوية لان الامير عبد انقادر خصم صديد وقرم عنيد لا يخشى بطش الجيوش الفرنسية ولا ينظرها بعين الاعتبار ثم ان فاليوت استطرد ذكر حكاية عن بعض الجنود في الجزائر نقل قد وقفت على رسالة لبعض افراد الجند الفرنسي ارساليها الى والديه واخوانه في فرنسا عندما شاع اتفاق المجلس الحربي على الحرب ونص الرسالة من مدينة الجزائر في الخامس والعشرين من شهر اذار سنة احدى واربعين وثمانمائة الى والدي واخواني اخبركم ان حياتي قد صارت في خطر وذلك اننا في هذا الوقت متوجهون من مدينة الجزائر الى المدينة ومليانة ومن دون شك اننا نصادف في طريقنا اخطاراً ومهالك ولا ادري هل ارجع سالمًا ام ذلك آخر العهد بالحياة الدنيا ولا يخفى ان الموت اقرب من السلامة ولكن يلزمنا الصبر وحيث ان احتمال الموت عندي اقرب فاعلموا انه يوجد عندي انفا وخمسة مائة فرنك فاريد ان تعطوا عني منها مائتين يستعين بها على عوزة وان لا تتركوا اولادي بدون البسة حسنة وما بقي من الدراهم فالوالدة تفعل بها ما تشاء واني اخبركم ان العرب فرسان مشهورون بالاجاعة والاقدام وحالتنا معهم في الحرب ان رصاصهم يصب علينا كالمطر واما نحن فلا نقابلهم الا بالكل ليبعدوا عنا وان وقع في ايديهم جندي منا فانهم يعرضون عليه الاسلام فان قبل واجاب تركوه والا قتلوه وعندما نسير من نعل الى آخر نأخذ ازوادنا معنا لانه لا يوجد في طرفنا فنادق ولا خانات وفراشنا وغطائنا ليس الا الكبوط لا غير فهذه حالتنا في بلاد العرب وعلى كل حال فانا اودعكم وعياني غريقتان في الدموع قال بالمار لما اعتزم ييجو على الحرب اتخذ البغال والجمال لحمل الاثقال والذخائر والمدافع عوضاً عن الخيول وعرض العساكر فوجدتها قد اكسبها تمرينها في المدة السابقة نشاطاً فحينئذ قوي عزمه واشتد حزمه وقال روا كذلك العرب قد تدرّبوا على الحرب وتمرنوا فزاد بذلك نشاطهم الغريزي المنطرون عليه

✽ ذكر م. ير الجنرال بيجو الى مليانة وهزيمته في رجوعه منها ✽

وفي الخامس من ربيع الاول سنة سبع وخمسين وفي الثامن والعشرين من ابريل سنة احدى واربعين نهض الجنرال بيجو من الجزائر في جيش كثيف الى مليانة ثم انقلب راجعاً الى الجزائر على طريقه وكان الامير اعد فرقة من عساكره النظامية

قرب البلد واكن له فرقة اخرى في الغابة قريبة من الفرقة الاولى فلما خرج العدو من البلد بادرت به الفرقة الاولى بالقتال ولما حمل عليها استجرت له وارنت العنان امامه فلحقها لى ان وصل الى الغابة فخرج السكين واشتد القتال وبيناهم كذلك اقبل الامير بياقي الجيوش الاسلامية وهجم على العدو من ورائه واختلطت العساكر بالعساكر وحى الوطيس فانهزم ييجو بجيوشه ورجعوا الى مليانه تاركين القتلى والجرحى والذخائر التي كانت معهم في ايدي المسلمين قال رُوا وهذه اول وقعة وقعت بالمارشال ييجو في ولايته على الجزائر وراسته على العساكر الفرنسية ولاول تفويضة في امر الحرب مع الامير عبد القادر ثم قال ولما هجم الامير بالقسم الكبير من جيشه الذي كان معه على المارشال انبهر عقله ولم يسعه الا الفرار فساقته جيوش العرب والفرق النظامية فهرا عليه الى مليانه تاركا قتلاه وما معه من الاثقال وهذه الوقعة نكلت العساكر الفرنسية اشد النكل واوقعتهم في ورطة الوبال وكانت خسائرهم جسيمة ونوائبهم عظيمة انتهى ثم ان ييجو رجع الى الجزائر وقدم جيوشه على الثغور المهمة فعقد لجنرال بركوباي ديلي على الجهة الشرقية ولجنرال بارتسمي على ما يلي الجزائر وتوجه بالقسم الاكبر الى مستغانم ومعه الدوك دومال واخوه الدوك ديبور وضم الى جيشه جيش وهران وبعد اقامته اياما في مستغانم نهض منها على طريق مجاهر قاصدا قلعة تاكدت فامر الامير اهلها بالجلاد عنها وحمل ما خف من الذخيرة الحربية والمؤن التي كانت فيها واتصل سير العدو مع اتصال القتال الى ان وصلها واستولى على سائر ما بقي فيها من السلاح والآلات المعامل ثم توجه منها الى العاصمة معسكر وكان اهلها خرجوا منها الى ضواحيها فاستولى عليها واقام فيها حرسا ثم رجع الى مستغانم وكان الامير صمدله في الجيوش عند مضيق عقبة خده ومضيق فرقوق فلما وصل ييجو الى اول مضيق منها اثنال عليه المسلمون من كل جهة واحاطوا به من كل ناحية وانقذت نار الحرب بين التريقين واتصلت من شروق الشمس الى مغيبها وكثر القتلى والجرحى من الجانبين وجرى في ذلك النهار ما يهجز عن وصفه القلم واللسان قال رُوا ولما وصلت العساكر الفرنسية الى مضيق عقبة خده وجدت فرسان العرب وحمايتها ينتظرونها فيه وانتشب القتال بين التريقين واستمر الرمي بالرصاص والضرب بالسيوف والحراب ياخذ كل منهم حظه من النفوس من طلوع الشمس الى غروبها وكانت خسائر الطرفين جسيمة فنقد العرب الكثير من رساء عسكرهم واغواته كما ان ييجو فقد من العساكر الفرنسية وقوادها عددا كثيرا وعندما اذن الظلام باغماذ سلاح الطرفين اخذ العرب ينفقدون

قنلام وجرحاهم واما يبجو فانه انتهز الفرصة وتسلب بجيوشه تحت ستر الظلام على حين غفلة من العرب الى ان تخلص من المضايق كلها وجدء في المسير الى ان لحق بمسغانم على اسوء حال وبالجملة ان هذه الوقعة من الوقائع المشهورة التي استمر ذكرها في تحافل فرنسا ومجامعها [

\* ذكر ما كتبه الامير عبد القادر الى المارشال يبجو \*

قال اسكندر بالمار بعد وقعة عقبة خدءه كتب الامير عبد القادر الى المارشال يبجو ما نصه . الحمد لله وحده من ناصر الدين عبد القادر بن يحيى الدين الى المارشال يبجو . اما بعد فان كانت دولة فرنسا ليس عندها من الارض ما يكفي رعاياها وارسلتكم لتغصبوا اراضينا وتبدلوا في ذلك نفوسكم واموالكم فنحن نتخلى لها عما هو في ايديها الآن من السواحل ونبقى معها في حال جيران يننفع بعضهم من بعض وان ابت الا ان تستولى على جميع وطننا فنحن نبذل وسعنا في مدافعتها وحماية ارضنا منها الى ان يقضي الله بيننا وبينها بما شاء فان البلاد بلادهم والعييد عبيدهم ولا يخفى عليكم ايها الحاكم ان مهاجرتكم على بلادنا كما انها سبب لاتلاف الكثير من جنودكم وذخائركم فكذلك نحن وهذا شيء لا يرضى به عاقل فضلاً عن فاضل ودواتكم تدعى انها اول دولة في العالم تحب الانصاف وتستمع له وتحافظ على ميزان العدل وتحكم به ففعلها هذا يكذب دعواها ويبطل مدعاها وانتم وغيركم من رجالها نراكم دائماً تساعدونها على الاعداء والاغتصاب وتبدلون انفسكم في ذلك ابتغاء مرضاتها ولو كان عندكم ادنى نظر سديد ما وافقتموها على اتلاف جودها في الحرب ومواسم الامراض المختلفة التي لا تذر ولا تبقي فياهل ترى باي شيء تعوضون ما تخسره بلادكم من الرجال والاموال والكرام فان كان يرضيها منكم ان تحملوا لها ما تقدرين على حمله من حجارة مدينة معسكر او من تراب الاراضي التي اغتصبتموها فافعلوا واني اراك ايها الحاكم تبذل جهدك في تعطيل مواسمنا لنقل الحبوب عندنا ظناً منكم ان ذلك اقوى سبب خضوع اهل البلاد اليكم والحال ان هذا ليس بشيء عندهم فان همهم ليست متعلقة بلذائد الاطعمة والاشربة مثلكم بل يكفهم ما يسدون به رمقهم ويقيم اودهم كيفما كان على انه يوجد عندهم من صنوف الحبوب المحفوظة في الابار المعدة لها ما يكفهم سبع سنين آتية وما تاخذونه انتم من ذلك فهو جزء من جملة اجزاء ولا اراكم في هذا الامر الا كن ملاء قدحه من

البحر معتقداً انه ينقصه وبالجملة فنحن لانترك قتالكم ما دمتم في طغيانكم تعمهون  
 وفي سبيل اعتدائكم تمشون والحروب قد تربينا عليها وتغدينا بلبانها فنحن اهلها  
 من المهدي الى الحد وحروبنا كما علمت لا ترجع فيها الى قانون يحصرها بل نحن  
 فيها مخيرون مطلقون نصرها كيف شئنا واما انتم فقد بذلتم اموالكم وافنيتم  
 قوة شبابكم في تعلم طرقها القولية وعند اشتباك الصفوف تعاجلكم عن مراجعتها الرماح  
 والسيوف ومما علم من كتب التواريخ القديمة ان العرب يتهجون في معامع القتال  
 كما يتهج العروس ليلة عرسه فلا يخطر في بالكم انهم يضجرون منها او يتركونها  
 من ذات انفسهم ما دامت الاقدار الالهية مساعدة لهم فان حكمت عليهم بغير ذلك  
 فمن المعلوم ان الارض لله من بعدهم يورثها من يشاء من عباده فلا معقب حكمه  
 ولا راد لقضائه والسلام على من اتبع الهدى وانى سبيل الردى حرر في عاشر  
 جمادى الاولى سنة سبع وخمسين ومائتين وفي آخر يونيه سنة احدى واربعين وثمانمائة

### \* ذكر مسير المارشال ييجو الى ولاية معسكر \*

بعد رجوع ييجو من وثقة عقبه خذاه الى مستغانم اخذ اديته وخرج بجيوشه الى  
 شمال ولاية معسكر وكانت قبائل اولاد خليف وصبيح وامثالهم دانوا بطاعته عند ما مر  
 في بلادهم الى تاكدمت ثم توجه الى الجهة الجنوبية وانتبه في مسيره الى بلد سعيدة  
 وهذه البلدة اختطها الامير واسكن فيها مهاجري مستغانم ووهران ولما قاربها خرج  
 اهلها الى النواحي فوجدها خالية فخرمها ولاذ اهل تلك الجهات القريبة منها كاولاد  
 ابراهيم والحسانية والبعافرة بالطاعة وعدل الامير عن قتاله وسار غازياً على قبياتي الدوائر  
 والزماملة في ساحة وهران فصحبهم واكتسح اموالهم واشحن فيهم بالقتل والاسر ولما اتصل  
 الخبر بييجو امتعض لذلك وارتحل راجعاً من الجهة الجنوبية الى مستغانم ثم الى وهران  
 وفي هذه الايام ارسل حضرة الاسقف دويش الى خليفة مليانه السيد محمد بن علال  
 يستأذنه في الحضور عنده ليتوسط له في الاجتماع بالامير فاجابه الخليفة ان الامير في  
 نواحي الصحراء على مسافة ايام متعددة منا فان كنت تكفي بملاقاتي نيابة عن الامير  
 فانا مستعد لقبول زيارتك فاجاب الاسقف الى ذلك وحضر عند الخليفة فاحتفل لملاقاته  
 وبعد ان عزم على الرجوع الى الجزائر قدم اليه الخليفة فرسين من جياذ خيله هدية على  
 عادة امراء العرب مع ضيوفهم المعتبرين قدراً وشهرة وكان عنده من اسرى الفرنسيين نحو  
 الخمسمائة اسير فاحضرهم بين يدي الاسقف بسلاحهم والبستهم ثم قال له حيث انه لم

يتيسر اجتماعكم بسيدنا الامير وكنت انا من جملة اتباعه وخدمه فعلى حسب استطاعتي  
 اجريت بعض ما يجب اجراؤه مع امثالكم وهو لاء الاسرى من عساكركم بسلاحها  
 وامتعتها قد سمحنا باطلاقها تكملة لكم نفذوها معكم ولو ساعد القدر واجتمعتم بسيدنا الامير  
 لكنتم شاهدتم من اكرامه ما تستقلون له اعمال الملوك العظام ففرح الاسقف بذلك فرحاً  
 لا يعبر عنه قلم ولا لسان وانقلب بالاسرى الى الجزائر وكان يوم دخوله اليها بهم يوماً  
 مشهوداً فانظر الى هذه المعاملة الحسنة والمعاملة التي قابلها بها ينجو كعادته فانه بعد رجوعه  
 من غزوة بلد سعيدة الى وهران كتب الى رؤساء القبائل عدة رسائل يدعوهم الى طاعته  
 ويتهددهم ان ابوا ذلك عليه وهذا نص جواب اولئك الرؤساء عن احداها من كافة  
 الحشم الشراقة والغرابية ومن اليهم كني شقران وبني غدو الى النصراني ينجو السلام على  
 من اتبع الهدى وثبت عليه قد وصلنا تحريك وعلينا ما فيه من كونك تدعوننا الى الطاعة  
 وتخبرنا انك عازم على ان تجعل بلادنا سعيدة مباركة واي سعادة احب اليها من سعادة  
 الجهاد وحماية البلاد وثباتنا امام اعدائنا ولو بدون تحاربة ولا طعان فان الله تعالى جعل  
 لنا ثواباً عظيماً اذا نحن اذقناهم مرارة الوبال ونكناهم شديد التكامل وكبدناهم انواع  
 المشقات والجاناهم الى التفريق والشتات واذا لم تنسكن من ذلك كله فمن بعضه فان لم  
 يتيسر لنا فيكفي الثبات في وجوههم وعلى قدر التعب يحصل الاجر وكونك تعدنا كعادتك  
 مع غيرنا بالفخر والمجد اذا نحن اطعناك والى مطلوبك اجبتناك فهذا لا نسعه ولا نلتفت  
 اليه بل نعدده فرباً من المحال والذين اطاعوك من اهل وطننا فانهم عندنا قوم لا دين لهم  
 ولا خلاق لهم بل لا يعرفون من الاسلام الا اسمه فلا نغير بكلامهم فانما قادم اليك  
 الطمع فيما عندك فباعوا لك دينهم بالذهب والفضة واما نحن فلا نبيع ديننا وانما نبيع انفسنا  
 الى الله تعالى الذي يشترىها منا بالجنة ومن الواجب عليك ان تنظر الى عظمة سيدنا الامير  
 كما ننظرها نحن فانه يقاتكم ويكبدكم المشاق العظيمة من غير كبير مدد ولا ذخائر  
 موزلة ولا خزائن قائمة وافرة واما انتم فلا مزية لكم لان دولتكم قديمة من الف سنة فجمعت  
 الاموال الطائلة ودربت الجيوش الجرارة على الحروب فان هي غلبت الان فان اميرنا حديث  
 العهد بالملك ورعيته قد انهكتها الحروب الاهلية والاجنبية من مدة متطاولة فاي مزية  
 لدولتكم في تغلبها عليها والظاهر انك ايها الحاكم مسرور بكونك اخرجتنا من اوطاننا واحرق  
 اغلالنا وارسلت لدولتك تبتهج بذلك ولو كنت من اهل النظر ما ظهر هذا منك نعم  
 لو جئتنا بجيوش تعادل جيوشنا عدداً واستعداداً وفعلت بنا ما فعلت كان يحق لك ان  
 تبتهج بعملك وتتمخر به ولكن حيث انك جالبت اليها جيوشاً يزيد عددهم على عدد



نفوسنا وكرامتنا وشجرتنا وتجزنا فلا حق لك في سرورك لان من غلب كثرة لا مزية له ولا فخر وانما المزية لمن غلب من يكافئه عدداً واعدداً او يكون اكثر منه ونحن لله الحمد مع قلة عددنا فقد وقفنا في صدوركم واذقناكم نكال الحرب ومرارة الجلال والضرب مدة احد عشر عاماً من حين استيلائكم على مدينة الجزائر الى يومنا هذا ولا تزال بجوله تعالى وقوته على ذلك الى ان تغلب او تغلب ويهلك كبيرنا وصغيرنا وتلى كل حال فلا تنعب نفسك فانك لا تحصل على طائل من الفخر لتذكر به عند ملوك الارض كما هو في بالك لان ذلك انما يصح لك لو غلبت دولة قديمة عظيمة موثلة من كل شيء واما دولة قليلة العدد والعدد فلا مزية لمن غلبها ومما يتعجب منه كل العجب ان دولتك تفتخر بالاستيلاء على الجزائر وهل عاقل في العالم يفتخر بالظلم والاعتداء حاشا وكلا انما الفخر في تركهما وعدم التخليق بهما وجميع ما اتلفتموه من محمولاتنا في هذه السنة لا يضرنا لوجود غيره عندنا من مستغلاتنا المدخرة من سنين عديدة فان تغدت فالطرق جلب ما تغتات به من المغرب او المشرق مفتوحة وكما ان مراكبكم البحرية ترد عليكم مشحونة بالمون والذخائر فكذلك نحن عندنا الجمال تحمل البنا ما نحتاج اليه من القاصية ومن الواجب عليك ان تنظر فيما دخل في يدك من الذخائر والمون في هذه المدة وما خرج منها فان وجدتها ناقصة فبادر الى ارسال ما يسد نقصها من حجر معسكر وتراب غريس الى دولتك وبذلك تجعلك محبوباً لديها كبيراً في عينها ولو احصيت ايها الحاكم قنلاك واسراك ثم قابلناهم بن قنل منا واسر لظهر لك خسرانك وتحقق عندك نقصانك والمكافاة في الحرب وان كانت لا تقضي بالمزبة لاحد الطرفين فانها تقضي لنا به نظراً لكثرتكم وقتلتنا وكبر دولتكم وصغر دولتنا هذا جوابنا فاعلمه فاننا فصلناه تفصيلاً مفرطاً في الاسباب والاكثر رجاء ان تفهم حرر في العشرين من ربيع الثاني سنة سبع وخمسين والحادى عشر من حزيران سنة احدى واربعين

ونص جواب الرسالة الاخرى المؤرخة في التاسع والعشرين من ربيع الثاني والعشرين من حزيران من الحشم وغيرهم من القبائل المتمسكين بدينهم الاسلامي الوثيق العرى الى التصرفاني ييجو قد وصلنا مكتوبك الذي تركته في موضع نزولك من بساتين بني يخاف واطلعنا عليه فوجدناك تطلب منا نص ما طلبته سابقاً غير مرة فتعجبنا من الحاحك واكثرناك علينا في الطلب مع اننا بذلنا وسعنا في اقتناعك فلم تسمع ووقفناك على ما انطوت عليه بواطننا من التمسك بديننا وطاعتنا لاميرنا فلم تفهم ولو فهمت لعدت عن الحاحك وتتابع طلبك وتلى كل حال فهذا آخر جواب ياتيك من طرفنا فليكن

مكتوبك المذكور آخر مكتوب ترسله الينا وكيف نترك ديننا الذي هو اشرف الاديان  
وتغلي عن اميرنا الذي هو عندنا اعظم امير واشرف من يطاع هذا مما لا يقول به  
عافل ولا يعلق به افكاره آمل والذي حملك على الاحاح هو تصديقك لاولئك  
المنتصرة الذين يسارعون الى الدخول في طاعتك ولو كانوا مما يعتد بهم في الديانة  
ما جحدوا نعمة الله عليهم بالاسلام واطاعوك ودخلوا تحت رايتك وانت عدو دينهم  
ودنياهم والذي اخذ بنواصيرهم وقادهم الى ذلك انما هو حب المال الذي يسرتم لم طريق  
الطمع فيه ولم تعلموا انهم كما ازاعهم الشيطان وتركوا دينهم ورفضوا طاعة اميرهم كذلك  
يتركون دينكم وطاعتكم لان من كان بهذا السبيل لا يوثق به وانت لغرورك بهم وثقت  
بجلمهم واتبعت اشارتهم وارايمهم وبالجملة نحن في وطن واسع الاطراف مند القاصية  
لا نزال نتقل فيه غرباً وشرقاً وجنوباً وشمالاً وانتم تتبعون آثارنا فلا تدركون  
شاونا وغاية ما هنالك ان عسا كركم ثنى جوعاً ومرضاً وذخائرهم تنفذ وكل ذلك  
من غير ظائل فالاولى لكم ان تعدروا بلادكم التي نشاتم فيها ونشأ آباؤكم من اجيال  
متطاولة واما بلادنا فليس لكم في الاستيلاء عليها نتيجة وهب انكم استوليتم عليها  
واقتم فيها ثلاثمائة سنة مثل من ملكها قبلكم فانكم لا بد ان تخرجوا منها كما خرجوا  
وتمسوا كهمس الذهب والذهر هكذا واهب ناهب والظاهر انه يحظر في فكرك انك  
اذا استوليت على وطننا ان فرنسا تجعلك ملكاً تدين بطاعتك هيئات انما انت  
عسكري تعيش عسكرياً وتموت عسكرياً ولم تستند شيئاً فانك لن تحرق الارض  
وان تبلغ اجبال طولاً والذين استمروك وغرورك من العرب سباعهم لا يعبا بهم اذا  
حضروا ولا يستل عنهم اذا غابوا فاقولهم ومواعيدهم انما هي كسراب بقية يحسبه  
الظمشان مثلكم ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً وغاية الامر ان الذي يؤملونه منكم  
لا يصلون اليه وانما يموتون كفاراً تحت رايتكم نسال الله العافية والحماية من ذلك  
ومن العجب انكم تعلمون اننا وان كنا خاضعين لاميرنا فاننا ما طلبنا الصلح معكم  
الا قهراً وامثالاً لامره فكيف الان نميل اليكم ونرغب في طاعتكم ثم لا يخفى ان  
بلادنا تمتد غرباً الى حدود المغرب الاقصى وشرقاً الى حدود افريقية وشمالاً وجنوباً  
من البحر الى القفر وجميعها مع اتساع افطارها في غاية الامن بالنسبة الينا فلا تغفوا انه  
يلحقنا ضرر منكم او يرهبننا وضع عسكركم في معسكر ومليانه واندبه فان الضرر والخسارة  
وامثالها في الحقيقة لا تعود الا على اولئك الجنود الذين لا نراهم لا اسرى في بلادنا اذ لا ياتيهم  
ما يقتاتون به الا بشاق واتعب يتلف فيها من اخوانهم عدد كثير ومن الذخائر اكثر

والمخلص ما نقول اننا واياكم عبيد الله تعالى والارض ارضه والبلاد بلاده وهو الذي  
 وطن فيها اباؤنا فان ابقانا فيها فله الفضل والطول وان اخرجنا منها وجعلها في ملككم  
 وقبضة تصرفكم فهو تخار في فعله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. ثم ان يجو بعد رجوعه  
 من غريس الى مستغانم تنقذ الجنود التي كانت قبله في الجزائر والتي حضرت معه وبعده  
 فوجد التلف قد اتى على اكثرها فكتب الى دولته بذلك واستمدتها فامدته بالعسكر  
 والذخيرة واقام اربعة اشهر ياخذ في الاستعداد ويتاهب لتجديد الحروب وكان في هذه  
 الفترة يكتب القبائل والعشائر يدعوهم الى الطاعة ويعدمهم ويمنيهم تارة ويتهددهم  
 ويوعدهم اخرى ويبالغ في الطرفين ولما استكمل اهتبه عقد مجلساً حريياً في وهران جلب  
 اليه قواد الجيوش الفرنسية من الجزائر وغيرها وفاوضهم في تعيين مدينة من المدن  
 الداخلية يجعلها مركزاً للعساكر وتخزيناً للذخائر فوقع اختيارهم على مدينة معسكر فخرج  
 بسائر الجيوش اليها واتخذها مركزاً وبهذه الوساطة تسر له الحمل على القبائل وادخلهم  
 تحت السلطة الفرنسية لان اهل الوطن لما رأوا ما نزل بهم من الجائحة التي لا  
 دواء لها ولا سبيل لزيالها تحيروا في امرهم وسمعوا من الفرار في الفيافي والقفار وملك  
 ماشيتهم وفنى كراعهم وعلوا ان الامير لا قدرة عنده على حمايتهم والذب عن الوطن  
 من سائر جهاته لاسيما وقد تهاقت قبائل البربر الذين ليس عندهم من الدين الاسلامي  
 الا النطق باسمه على اداء طاعتهم للفرنسيين واكبوا على النقاط ما نثره لهم من الذهب  
 والفضة ونالوا من احسانهم ما لم يكن لهم في حساب ولم يعلموا ان السم في ذلك الدسم فبذلوا  
 نفوسهم في نصرة عدوهم واءلاء كلمته واعانوه على المسلمين المستمسكين بدينهم وطاعة اميرهم  
 وكثروا عدده ودلوه على عورات المسلمين وارشدوه الى الطرق التي يتوصل بها  
 الاستيلاء على الوطن وصاروا يكتبون الناس في الجهات ويرغبونهم في الحاق بهم  
 والدخول في زميرتهم سبحانه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه

### \* ذكر مسير المارشال يجو الى تلمسان \*

وفي الخامس عشر من ذي الحجة سنة سبع وخمسين والناس والعشرين من يناير  
 سنة اثنتين واربعين خرج يجو من معسكر بجيش كثيف الى تلمسان فطار الخبر الى  
 الامير فامر باخلائها ونقل سائر المهبات الحربية منها فارتحل الناس ونقلت المهبات منها  
 الا ما عسر حمله كالآلات ومعمل المدافع وشبهها ودخلها العدو اخبرني من يوثق به ان  
 بعض اهالي تلمسان الذين بارحوها رجعوا اليها من الطريق ودخلوها ليلاً وقدموا

طاعتهم الى الجنرال واخبروه ان جيوش الامير قد ستمت الحرب ولانت قوتها  
 وكان في عزمه ان يتركها ولما سمع ذلك عقد النية على الاقامة فيها والاستيلاء  
 الدائم عليها وشرع في تحصينها خشية ان يسترجعها الامير منه واقام بها حكومة  
 وسلم ادارتها للجنرال بادو من مشاهير قوادهم ثم ارتحل الامير من ضواحي تلمسان  
 الى ندرومه وفيها اجتمعت عليه قبائل تراره ووطاصة ومن اليهم من قبائل الساحل  
 في تلك الاطراف فاغزى خليفته السيد مصطفى بن التهامي على الدوائر والزماملة في  
 ساحة وهران فاشحن فيهم وغنم غنائم كثيرة ثم سار الى مضيق الجيرة من بلاد الغرابية  
 ومنها انتقل الى سيك واما الامير فانه استقر في نواحي تلمسان ينتظر الفرص المواتفة  
 لحرب الجنرال ولما اتصل خبر الخليفة بنائب ييجو في معسكر ارسل سرية من جنده  
 لتباغت الخليفة في موضعه من سيك فواصلت سيرها الى ان رأت مضارب العسكر ليلاً  
 فتوقفت قائدها عن الهجوم وبعد ان اخذ عسكره الراحة عدل عن الخيام ومر في طريق  
 اخرى في حالة هدوء وسكون حتى لا يحس به العسكر الاسلامي وكان الحرس فطنوا  
 بهم ولكن ظنوا انهم من اخوانهم المسلمين جاؤوا بخدمة لهم فلم يتعرضوا لهم بشيء ثم اقتنفوا  
 اثرهم ولما طلع الفجر وعرفوا انهم من العدو حملوا عليهم وطيروا الخبر الى الخليفة فركب  
 في سائر الجيش ولحقوا بالعدو وعظم الامر واشتعلت نار الحرب واتصل ذلك من طلوع  
 الفجر الى وقت الظهيرة فانهزم العدو واستولى المسلمون على سائر مدافعه وذخائره واثقاله  
 ثم رجع الكرة عليهم فازاحهم عن موقفهم واسترد ما اخذوه منه وسمم العسكر النظامي  
 الاسلامي وحافظوا على موقفهم ثم حملوا على العدو حملة رجل واحد واختلطوا به هرباً  
 بالسيوف واطعنوا بالحرايب واستمر ذلك الى الغروب ومن الغد اصبح العسكر الفرنسي  
 سائراً الى وهران والمسلمون اخذ بهم التعب والاعياء ماخذهم فلم يلحقوه ثم انتقل الخليفة  
 بعسكره النظامي ومن بقي معه من الجيوش المتطوعة الى الجبل المطل على سيك ولما استولى  
 ييجو على تلمسان رجع الى الجهة الشرقية على طريق الخط الناصل بين بلاد الصحراء  
 وبلاد التل فوصل الى قلعة سبدو وبعدها عن تلمسان نحو المرحلة وجرت بينه وبين  
 قبائل تلك النواحي حروب كان الظفر فيها له ثم لاذوا بطاعته ومنها توجه الى قلعة  
 سعيدة على مرحلتين من معسكر وقد كان خربها قبل تقدم الجعافرة والحسانة واولاد  
 ابراهيم واولاد خالد ومن اليهم مقاليد الطاعة اليه فافاض فيهم العطاء جلباً لغيرهم  
 ومنها سار الى القيطنة فاحرقها وهي بلدة عائلتنا اخذها جدنا السيد مصطفى بن  
 المختار سنة ست ومائتين والى جهة الشمال من معسكر تبعد عنها بمرحلة قال

القبطان دي مونزون في تاريخه وكانت تلك البلدة مبنية بوسط وادي يناع بالازهار  
 تندش منه الابعار وكان لا يظن انه يوجد في احدى افريقية ابنية تحكمة البناء  
 كابنتها وفي هذه الايام خرج جيش من مدينة الجزائر قاصداً قبيلة بني مناد في  
 نواحي شرشال فوقع بهم ولما رات قبائل تلك الجهة ما حل بجيرانهم لاذوا بالطاعة  
 قال مؤرخهم روا ولما توجه المارشال ييجو الى نواحي شلف ضرب خيامه على  
 اطراف الجبال ملجأ القبائل التي كانت لم تزل تعسكر كاس راحتهم وتناوشه  
 الحرب وباداه طاعتهم له حمل الامن في سهول متيجه الى مدينة الجزائر نوعاً ما  
 وصارت المواصله بين المدينة ومليانة وشرشال قليلة الخطر في بعض الاوقات انتهى  
 واما الامير فانه سار بجنوده الى الجهات الصحراوية وسائر القبائل التي كانت قدمت  
 طاعتها للعدو لاذت بطاعة الامير واعتذرت بالعجز وارتكب اخف الضررين  
 فعنا عنهم وانتظمو في سلك جنوده وضرب معسكره في معبر الاطلس وهو من  
 المعقل القديمة ومنه كان يغزو على العدو ومن دان بطاعته من العرب والبربر  
 يتابع شن الغارات عليهم ويذيقهم النكل ويحلب اليهم الويل والويل ويبيث السرايا  
 والبعوث الى الجهات فانمازت المنتصرة الى ضواحي المدن وخت البلاد من اهلها  
 وانحصرت العارة في الصحراء للمسلمين والسواحل وما قاربها للعدو قال بالمار ان  
 الامير رأى ان من الواجب عليه ديانة ان يؤدب القبائل التي خرجت عن طاعته  
 وانفتمت تحت راية عدوه وقصد بذلك قمع علائق الفساد وحفظ الشعائر الدينية  
 ولحماية عن الوطن فصار يتابع الغزو والغارات عليهم ولكن ذلك لم يجد الامير  
 نفعاً لان الناس توجهت قلوبهم لطاعة عدوه طالباً للراحة من مشقات الانتقال من  
 موضع الى آخر وغزا بني عامر والغسل وتلك النواحي فصدوه واظهروا عداوته والمارشال  
 ييجو وان كانت انتصاراته متتابعة فانه لم يثق بذلك لما هو معلوم من احوال العرب  
 والبربر قديماً وعلاوة على ذلك فان فرسان الحشم الشراقة والغرابية المشهورين  
 بالشجاعة واقحام الشدائد لم يميلوا الى طاعته بل لم يفارقوا سيدهم واميرهم الذي بايعوه  
 على الموت وارتحلوا باهلهم واولادهم معه وخيموا حيث خيم باهله واولاده وجنوده  
 بعبير الاطلس ولذا ترى ان المارشال كان دائماً يمشي الوقوع في محذورات لا خلاص له منها  
 ولم تنهدأ افكاره من اضطرابها ولا سبغاً انه رأى القبائل بعد ان بذلت طاعتها  
 اليه راجعت طاعة سيدها لما رآته وهرعت الى اعتابه تطالب العفو وتعتذر بجزءها  
 عن دفاع العدو الكثير الجنود فهذا النعل وامثاله ادى المارشال الى الحكم بان

للعدو

٤

جمع ما يراه من العرب من اظهار الطاعة والقتال معه انما هو من قبيل الامور  
 الخيالية التي لا اساس لثبوتها فعمد في معسكر نجلساً حريباً وقال لهم ان الامير  
 كما ترون قد نزل بجيوشه في جبال وانشريس قرب التل وسائر بلاد شلف ونهر  
 مينه الجنوبية رجعت الى قبضة يده وجميع من يحاذيها من قبائل العرب والبربر  
 لم تخرج عن طاعته فالاولى اننا نجمع جيوشنا ونخرج بها دفعة واحدة من الجزائر  
 ومسلغنايم ووهران كل الى ما يليه الى الداخلية فاجابه اهل المجلس ان فصل الشتاء  
 قد اقبل فلا نتمكن من مطلوبنا فقال اذا يلزمكم ان ترتبوا الفرق الآن وبعد مضي  
 الشتاء نجري ما يقع عليه اتفاقكم فاجابوه الى ذلك وقر قرارهم على ان سائر الجنود  
 تنقسم الى ثلاثة اقسام قسم يكون تحت نظر المارشال ييجو ويكون مركزه في  
 نواحي شلف والثاني تحت قيادة الجنرال شانكرني ويكون مركزه البليده والثالث  
 تحت قيادة الجنرال لامورسير ويكون مركزه معسكر وفي اواخر الشتاء خرج كل  
 قسم الى موقعه المعين له واخذ كل من القواد الثلاث يشن الغارات المتتابعة على  
 ما يليه من القبائل فما نجح واحد منهم في عمله لان سائر الشعوب وانقبائل تركوا  
 اوطانهم وارتحلوا الى الصحراء كل الى ما يليه منها فاتبعتهم الجيوش الفرنسية فلم  
 تدرك لهم اثرًا واستولى الشعب والنصب عليهم والدير والنقب على دوابهم ونفذت  
 ذخائرهم ورجعوا الى مراكزهم من غير طائل واما الامير فانه كان كما توجهت  
 فرقة فرنساوية على جهة يخالفها الى جهة اخرى فيصيب من المنتصرة ولا تصيب  
 الفرقة من المسلمين شيئاً وتوغل الجنرال لامورسير في الجنوب وشن الغارات على  
 البساط والجبال في نواحيها فخالفه الامير الى جهة معسكر فاكتسح مافي قرية البرج  
 من الامتعة والاموال واستاق ماشيتها ثم افرمها ناراً وسار على وجهه الى الجهة  
 الشرقية فمر بجيوشه ليلاً على معسكر ييجو في شلف وشن الغارة على قبائل تلك  
 النواحي فغنم واشحن في القتل والاسر والسبي وتوجه الى الجنوب فلجج الفرنسيون  
 من امره وسرعة سيره وبلوغه ما قصده من الخواارج في ايام قلائل متوالية وفي  
 اثناء هذه الحوادث حدث بين دولتي فرنسا والانكليز زاع في قضية اعلق بدينه  
 ارتاهاه احدى مدن الاوقيانوس فحسبها الامير فرصة يجب اغتنامها فارسل الى دولة  
 الانكليز ممتداً من طرفه ليفاوضها في امره ويقتس منها ان تشغل عنه وجه  
 الفرنسيين حتى يتمكن من مدافعهم عن الوطن فاحس الفرنسيين بذلك وتلافوا  
 امرهم مع الانكليز ثم ان الامير كتب الى الدولة العثمانية يستنجدها ويخبرها بما وصل

اليه حال الوطن الذي هو جزء من ممالكها فلم ترد له جواباً وكتب الى صاحب  
 مراکش يستدعيه للمشاركة في دفاع العدو لاتصال المغربين الاقصى والاوسط وقال  
 ان اصحبت بلاد المغرب الاوسط في يد دولة فرانس فكيف تامن على بلادك وما  
 الذي ينمعا منها فتغافل عن الجواب وانتهت ايام سنة ثمان وخمسين ومائتين واثنين  
 واربعين وثمانمائة على ما ذكرناه من الوقائع المتتابعة ثم ان الامير لما رأى ان العدو  
 قد استولى على المدن وانقلاع ظهر له ان يتخذ عاصمة كبيرة رحالة مؤلفة من خيام  
 كثيرة ومضارب اثيرة فباشر في ترتيبها وفي اقرب مدة ظهرت للوجود على احسن  
 الاساليب واجمل الترتيب وسمى ما يخصه منها الزمالة وما يخص الاعيان والعامية  
 بالدائرة وما يخص الجند بالحلقة واتخذ فيها جملة مضارب لمعامل السلاح واخرى  
 لوضع المهبات الحربية ومثلها للذخائر واعد فسطاطاً واسعاً لاجتماع المجلس العام واتخذ  
 اتخذ مسجداً ورتب مضارب للباعة واهل السوق تضرب بعيدة عن الزمالة  
 والدائرة وما يتعلق بهما فكانت تحبب اليها الذخائر وسائر ما يلزم الانسان وتقدم  
 بالتجارة في صنوف البضائع وما تدعو الضرورة اليه من الحرف والصنائع وبالجملة فقد  
 كانت الزمالة والدائرة ومتعلقتهما على اتم ما يكون من الانتظام والالئام المدني وكان  
 لما منظر جميل ترى منازلها من بعيد كأنها مدينة حافلة ذات قصور مشيدة وابنية  
 جليلة وكانت تعد مركزاً حريباً ومقرراً مدنياً تشمل على مائتي الف نفس وكان الامير  
 يث من هذه المدينة الرحالة غوازيه وبعوثة وفيها يستعد للحرب وكانت الجيوش  
 الفرنساوية لتقيها وتحذر منها ولم تنزل تزداد كمية واتسقا وارتباطاً حتى صارت عجايب  
 عظيمة وحصناً أميناً وقد عين لحراستها وحماية حوزتها اربعة قبائل من العرب وفرقة  
 كثيرة العدد من العسكر انظاري فمن ادلع على هذه المدينة الرحالة وترتيبها عرف ما  
 كان عليه الامير من الآراء المصيبة والتدابير العجيبة التي اتفرد بها في وقته ولم يسمع  
 فيما مضى بمثل اتخذ عاصمة ملأت النجود والاغوار تتردد بين الحول والاحتمال والاقامة  
 والانتقال وحيث ان الفاعل الخنار في فعله قضي بان مصير كل شيء الى الزوال وانه لا  
 وسيلة لبقائه ولا احتيال فلا عتاب ولا ملامة ولا تحسر ولا ندامة ان الارض لله  
 يورثها من يشاء من عباده

﴿ ذكر ما كتبه الامير جواباً عن سؤال قدمه اليه ﴾

« بعض الاعيان من خواصه »

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده وصلى الله على سيدنا محمد وآله ومن تبعه وجري على منواله اللهم اني اعوذ بك من معضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ونصرع اليك يا مقلب القلوب ان تبت قلوبنا على ديننا المحبوب اما بعد يا اخي فاني رأيتك متعطشاً الى سماع ما لائمنا من الكلام في هؤلاء الذين ركنوا للعدو فأحببت ان اذكر لك ما روي عنهم في ذلك ولولا اني رأيت شدة تعطشك وأوامك ما ذكرت لك شيئاً مما هنالك اذ ربما تفنى في نصيحة اولئك الجهلة باقي ايامك من غير طائل ويكون تعبك في علاجهم كتعب من رام اصلاح الفاسد او حياة الهالك وهل يصلح العطار ما افسد الدهر

واعلم ان الراكن الى الكفار الداخل تحت ذمة اهل البوار احد رجلين اما رجل كذب الله في ضمانه لرزقه نعوذ بالله من كفره وحمقه وقال ان هاجرت مت جوعاً وازداد بذلك هلوماً واعتقد ان وطنه هو رزقه لا ان الذي يرزقه هو موجدته وخالقه ولما خطر هذا في قلوب جماعة من المؤمنين في زمانه صلى الله عليه وسلم بعد ان نزل قوله تعالى امرأ بالهجرة يا عبادي ان ارضي واسعة فاي اي فاعبدون انزل الله قوله وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم قال المنسرون في هذه الآية تحريض على الهجرة لان بعض المؤمنين فكر في الجوع والفقر اللذين يلحقانه في الهجرة وقال غربة في دار لا مال فيه ولا عقار ولا من يطعم الجار فضرب الله لهم المثل بحال الدواب التي لا تسعى في تحصيل قوت ولا تدخره واما رجل متكالب على الدنيا اسمه واعماه حبها يريد الظفر بها سواء كان ذلك بالاسلام او بالكفر وكلا هذين الرجلين لا يرجي صلاحهما ولا يوهمل نجاحهما ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لم في الدنيا خزي ولم في الآخرة عذاب عظيم ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ان الله لا يهدي من يضل وهذه الفتن جرت بها سنة الله التي قد خلت في عباده وحكمته الجارية في ارضه وبلادها ليتبين الصادق من المدعي ومن تملى بحماية ليست له فضخته شواهد الاتقان الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاحدوا منكم يعني



ان الله تعالى يخبر عباده ويمتحنهم حتى يتبين للناس الذي لم يتخذ ولياً ولا نصيراً  
من دون الله ورسوله والمؤمنين من الذي يتخذ نعوذ بالله من المهالك ام حسبتم ان  
تدخلوا الجنة وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولعل هذا هو الزمان  
الذي اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تاتي في آخر الزمان فتن يصبح الرجل  
مؤمناً ويمسي كافراً الا من اجاره الله بالعلم وفي رواية بعلمه ولقد ظهر في اهل هذا  
الزمان مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع  
حتى لو دخلوا جرح ضب لدخامته قالوا اليهود والنصارى يا رسول الله قال فمن رواه  
البخاري في صحيحه لان اهل هذا الوقت كانوا يطلبون الجهاد ويتمنون مجيء  
النصارى فلما ظهر الجهاد نكصوا على اعقابهم فهم في هذا كبني اسرائيل اذ قالوا  
لنبي لهم ابث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال  
الا نقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما  
كتب عليهم القتال تولوا الا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين فلما كتب عليهم القتال  
اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا  
القتال لولا انزرتنا الى اجل قريب ثم بعد هذا ارادوا من سلطانهم ان يجاهد  
وحده ويتكفل بردع العدو ويعرفه حده فهم في هذا كبني اسرائيل ايضاً اذ قالوا  
لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ثم بعد هذا صاروا  
ردم للكفار ومعينين لهم بالانفس والاموال على من بقي مستمسكاً بعروة الاسلام  
واعظم هولاء ذنباً واشددم هلاكاً وابعددم نجاة واكثرهم في الامر سقوطاً رجلان  
احدهما رجل عرف الحق وعاند وهو اول من تسعر به النار اذ هو عالم لم ينعمه  
الله بعلمه وجحد الحق مع معرفته به انه حق وهذا اصل من اصول الكفر الستة ومنه  
كفر الموجودين في زمانه صلى الله عليه وسلم المشاهدين لمعجزاته قال تعالى فيهم انهم لا  
يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وهذا اعظم الضلال والداء العضال  
اضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فبعد الختم لا ترجى  
زيادة ولا نقصان في الشيء المغنوم عليه والاخر رجل قرأ بعض ابواب الفقه فعلم  
بعض احكام الصلاة والنكاح والبيوع فظن انه وصل الى غاية استحق ان يسمى  
بها عالماً فصار يقول في دين الله ما ليس له به علم وينتري على الله الكذب  
ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً او كذب بآياته انه لا يفلح الفالمون ويستدل  
بآيات واحاديث وكلام الائمة وهم مع هذا لا يحسن النطق والتلفظ ببيانها فكيف

له الغوص على معانيها فالحمار احسن حالاً من هذا اذ جهل الحمار بسيط وجهل هذا مركب

قال حمار الحكيم توما لو انصف الدهر كنت اركب  
لان جزلي جهل بسيط وصاحبي جهله مركب

والجهل المركب اصل من اصول الكفر السنة لجميع هذا الصنف مع تبج ما هم عليه من الدخول تحت ذمة الكفر اتحلوا ما حرم الله من ذلك والمستحل لما حرم الله كافر وخرقوا الاجماع فان الاجماع منعقد على وجوب الهجرة ومخالف الاجماع كافر وجعلوا ماورد في القرآن والسنة من ذكر الهجرة ومدحها والامر بها عبثاً ومنسوخاً وذلك باب لميلهم واقوالهم الكاذبة كيف والقرآن مملوء بذكر الهجرة ومدحها وذم تاركها وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تنقطع الهجرة حتى يغلق باب التوبة ولا يغلق باب التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وقال عليه الصلاة والسلام انا بريء من كل مسلم مقيم بين اظهر الكافرين رواه اصحاب الصحيح ما عدا البخاري وقال آخر وهو ممن باع رتبة الاجتهاد الحافظ السيوطي في حسن المحاضرة في اخبار مصر القاهرة لما ساق هذا الحديث ما تبرأ منهم صلى الله عليه وسلم الا اكثرهم وفي الصحيح من جامعهم او ساكنهم فهو منهم قالوا لم يارسول الله قال الا نترابا نازها وقال مالك رضى الله عنه نجب الهجرة من ارض الفالم والعدوان فكيف يبلد يكفر فيه بالرحمن وتعبد من دونه الاوثان وقال تعالى قالوا فم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها قال ابو السعود في الآية دليل على انه لا عذر في ترك الهجرة الا عدم اتساع الارض وقد وسعها الله ولو كان هناك عذر يقبل في ترك الهجرة ما كانت في الآية تبيكيت لتاركها اذ ربما يعذرون بعذر آخر فلما ذكر الله اتساع الارض دل على انه لا عذر غيره وقال الوائشريسي في كتابه المعيار الواجب الفرار من دار غلب عليه الشرك والخسران الى دار الامن والايمان ولذلك قوبلوا بالجواب عند الاعتذار الم تكن ارض الله واسعة فلا عذر للمستطيع بوجه وان كان يشقة في العمل او الحيلة او اكتساب الرزق في ضيق المعيشة الا المستضعف رأساً الذي لا يجد حيلة ولا يهتدي سبيلاً وعجز المسلم عن حمل اهل بيته وولده لا يبيح له التخلف عن الهجرة بل يهاجر بنفسه وقد هاجر صلى الله عليه وسلم لما تعذر عليه اخراج اهلته معه وما لحقوا به الا بعد حين وكذا ان خاف ان هاجر يسلب ماله فان منارقة الوطن او سلب المال

ليس بعذر في ترك الهجرة نص على ذلك صاحب المعيار وقد ذكر اهل الاحوال ان الضرورات التي تجب المحافظة عليها خمسة الدين والنفس والعقل والنسب والمال فكل واحد من هذه يجب حفظه ما لم يعارضه حفظ ما قبله فالمال هو آخر المراتب والدين اولها فهو مقدم على غيره وكذا تجب الهجرة على المرأة اذ لم يهاجر زوجها وقد هاجر كثير من المسلمات الى الحبشة قبل هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهما بعد هجرته صلى الله عليه وسلم وفيه انزل الله تعالى قوله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن آلاية ولم يعذر الله تعالى في المنام تحت ذمة الكافر الا الذي لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلاً كلالعمي الذي لا يجد قائداً والزمن الذي لا يجد حاملاً مع نيتهما انهما متى وجدا ذلك هاجرا فان تركا النية وماتا ماتا على غير سبيل المؤمنين نص على ذلك غير واحد والكتاب العزيز الذي لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه تعذر من مخالطة الكفار وموالاتهم وموادتهم قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموادة الى قوله ومن يفعل ذلك فانه منكم فقد ضل سواء السبيل وقال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون وقال بشر المنافقين بان لهم عذاباً اليماً الى قوله فان العزة لله جميعاً فين الله تعالى مراده في المنافقين في الآية بقوله الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين فالذي يتخذ الكافر ولياً منافق الى غير ذلك من الآيات والاحاديث القاطعة الصريحة الصحيحة التي لا تحتمل تاويلاً وقد ذكر صاحب المعيار في باب الجهاد ان هر لاء المقيمين تحت ذمة النصارى لا تصح لهم صلاة ولا صيام ولا حج ولا جهاد بوجه من الوجوه فانظره فانه قد طال عهدي به ومما ذكره ان الزكاة شرطها ان تدفع الزكاة يعني سلطان المسلمين فاذا دنعها للنصارى ليقنوا بها على المسلمين كانت المصيبة اشد ومنها ان شهر رمضان في الغالب لا يثبت الا بروية عدلين ابتداء وانتهاء والعدالة انما تثبت عند الامام وقاضيه وحيث انه لا امام ولا قاضي فيكون رمضان مشكوك الاول والاخر الى غير ذلك من الوجوه ولا تجوز شهادة المقيمين تحت ذمة النصارى الا من له عذر مقبول شرعاً ولا تنفذ احكام قضائهم قال بعض العلماء هم اشد من اهل الاهواء وقد ردت شهادتهم واحكامهم قال ابن عرفة شرط قبول خطاب القاضي صحة ولاية ممن تصح توليته بوجه الشرع احترازاً من اهل الدجن كقضاة مسلمي بانسيه ومرسيه وقوصره من الاندلس ومرادهم بالدجن المسلمون الذين

تحت ذمة النصارى واهل الجزائر يسمونهم المنافقين وسئل المازري عن احكام تاتي من  
صقلية من عند فاضلها فاجاب القادح في هذا وجهان الاول من جهة القادي من حيث  
العدالة فلا يباح له المقيم في دار الحرب في قيد اهل الكفر والثاني من جهة الولاية اذ  
القادي مولى من قبل اهل الكفر ومن كان هذا حاله فلا يعتبر حكمه في الشرع وتسد  
بالغني عن هؤلاء الرؤساء الجهال الذين افتوا بغير علم فضلوا واضلوا المعنيين بقوله صلى  
الله عليه وسلم وعلى آله ياتي على الناس زمان عالمهم اتن من جيفة حمار انهم يتدلون  
بقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وهذا الحديث في صحيح البخاري وغيره ولا  
حجة لهم فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم قاله لسائل ساله عن الهجرة من مكة الى المدينة  
بعد الفتح فاجابه بان الهجرة التي كنت واجبة من مكة الى المدينة قد انقضت بالفتح  
ونسخت كما نسخت حرمة رجوع المهاجر الى وطنه اذا عاد دار اسلام واما وجوب  
الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام فهو باق الى طلوع الشمس من مغربها قال ابن  
العربي الشجرة اقسام منها الشجرة من الخرف على الدين والنفس كشجرة النبي صلى الله عليه  
وسلم وهجرة اصحابه المكين فانها كانت عليهم فريضة ولا يجوز ايمان بدونها ومنها الشجرة  
الى النبي صلى الله عليه وسلم في داره التي استقر فيها فقد بايع صلى الله عليه وسلم من بعده  
على الشجرة كما بايع اخرون على الاسلام وهاتان الشجرتان انقطعنا بفتح مكة واما الشجرة  
من ارض الكفر فهي باقية الى يوم القيامة وكذا الهجرة من ارض الباطل والحرام والهجرة  
من ارض التثنية وروى ائمة عن مالك لا يقيم احد في موضع يعدل فيه بغير الحق  
وقال البرزالي في بعض اجوابه الاجماع على وجوب الهجرة ان وجد المسلم اليها سبيلا  
وكذا يتدلون بقوله تعالى الا ان تقوا منهم آفة وهذه الآية منسوخة روى البخاري في  
صحيحه من كتاب التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لا ثقيفة اليوم لا تساع  
البلاد الاسلامية وكذا يستدلون بقوله تعالى الا من اكره وقلبه معتمن بالايمان والآية  
انما وردت فيمن يظفر به الكافر من غير اختيار كلاسير فاذا حملوه على معصية او نفاق  
بكفر يسوغ له ذلك لخوف القتل والصلح اجمل ما كونه متمكنا من الفرار ويبقى تحت حكمهم  
نلم يقل به مسلم وكذا يستدلون بما ذكره البيضاوي في تفسير قوله تعالى ذال اجعاني  
على نزائن الارض افي حفيظ علم فانه قال في الآية دليل على جواز التولية على يد  
الكافر ولا حجة لهم في هذا فان البيضاوي قال بعد هذا اذا علم انه لا سبيل الى اقامة  
الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وهذا الشرط معدوم اليوم وقد قال غير واحد ان  
مالك كان اسلم قبل ذلك على انه انما يكون ما ذكره البيضاوي على تقدير صغته فيمن كان

تحت اسمهم فانه يجوز له ان يطلب منهم ذلك في التولية اذ بعض الشرع اهلون من بعض  
 ويوسف عليه السلام جده الخليل عليه السلام وهو اول من سن الحجرة قال الله تعالى  
 حاكياً عنه وقال اني مهاجر الى ربي ومعه سارا فدخل قرية فيها جبار من الجبابرة  
 الحديث بطوله وكذلك يستدلون بما نقل عن النووي والرافعي ان المسلم اذا كانت له  
 عشيرة تحميه او له جاه لا تجب عليه الحجرة ولكن تستحب في حقه نقل ذلك ابن النحاس  
 في مشارع الاشواق الى مصارع العشاق وهذا ايضا لا دليل فيه لان كلام النووي  
 والرافعي فيمن كان كافراً في دار الحرب ثم اسلم وكان لا يخاف الفتنة في دينه لحماية  
 عشيرته وتوفر عصابته او جاهه بحيث لو اراد الكفار ذلك لا يقدران فيما من لذلك من  
 الفتنة وقد وقع من هذا النمط كثير في الصدر الاول كما ذكر ذلك اهل السير  
 والخباريون اما من كان مسلماً في دار الاسلام ودخل عليه الكفار بالقهر والغلبة  
 فلا يتصور ان تكون له عشيرة تحميه او جاه يامن بهما من الفتنة في دينه مهما ارادها  
 الكفار منه وهل يوجد واحد من هذه الشعوب والقبائل الداخلة تحت ذمة الكفار من  
 له عشيرة تحميه من الكفار اذا ارادوا اجراء حكم من الاحكام عليه او يامن الفتنة  
 بواحد من هذين الوجهين اللذين ذكرهما الرافعي والنووي اللهم الا ان يكون احمق ضعيف  
 العقل والايمان فياخذونهم ويثقب بعهودهم وميثاقهم وان الشارع الحكيم لا يقبل شهادتهم  
 وانوالهم بالاضافة اليها وكان هذا الاحق لم يصل اليه خبر الاندلس خصوصاً اهل قرطبة  
 فانهم تعاقدوا مع الكافر لما غلبهم على نيف وستين شرطاً اشترطوها عليه فلم يحل الحول  
 عليها حتى تقضوها عروة عروة وانصر الامر صار الكافر ياتي الى المسلم يقول له ان جدك  
 او جد ابيك واباك او جدك كان كافراً فارجع الى الكفر الذي كان عليه جدك واترك  
 دين الاسلام الى غير ذلك فالنصارى لا يوفون بعهد الا اذا كانت كلمة الاسلام هي  
 العليا وشوكته قائمة كيف والله تعالى يقول لا يرلون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان  
 استطاعوا وقال كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة والال القرابة واولئك  
 هم المعتدون اي المتجاوزون اي لا يقفون عند شرط ولا عهد ومن شنيع حمق هو لاء  
 وضعف عقولهم ومرض ايمانهم انهم يسمون طاعتهم للكافر مهادنة وهل يسوغ لمن له  
 ادنى عقل وتمييز ان يتلفظ بهذا كيف واحكام الكافر وشرائعه وتصرفاته جارية على  
 شريعتهم ووضعهم ويؤدون اليه المغارم ويحملون اثقاله اذا اراد الغزو على المسلمين  
 ويقاتلونهم معه في جملة عساكره وجيوشه هذا والله الهذيان الذي لا يعقل على ان  
 المهادنة خاصة بالامام او نائبه فلا يعقدها سواها قال خليل والامام المهادنة يعني لا لغيره

فقدم الخبر مع جره بالام وكلاهما يفيد الحصر والاختصاص واعلم ان هذه المصيبة التي  
 هي ظهور الكفار على المسلمين حتى دخلوا تحت ذمتهم لم تكن في القرن الاول ولا في  
 الثاني ولا في الثالث ولا في الرابع وانما حدثت في الخامس وبعده ولذا لم يوجد فيها قول  
 ولا نص لواحد من الائمة رضى الله عنهم ولما حدثت ووقع السوء ال عنها فاسها ساداتنا اهل  
 النظر والاجتهاد المذهبي على مسألة من اسلم ولم يهاجر قال ابن رشد وهو قياس صحيح  
 وقد اختلف الائمة فيمن اسلم ولم يهاجر واقام تحت ذمة الكفار من غير ان تحصل منه  
 اعانة لم لا بالنفس ولا بالمال اما ان اعانهم به طوعاً او كرهاً بان اخذوه منه مغرمًا او  
 بايهم او شاراهم ولو في اقل شيء فقال القاضي ابن الحاج التجيني الاندلسي من القواعد  
 ان الاعانة بالمال تبيح المال والاعانة بالنفس تبيح النفس وقال الامام المغيرة في كتاب  
 له سماه مصابيح الفلاح ان هؤلاء المومنين يعني الذين طلبوا الامان من الكفار وامنوم  
 واقاموا تحت ذمتهم ودانوا بطاعتهم توه خذ اموالهم ويقتلون ولو كانوا يقرؤون القرآن  
 وقال ابن القاسم واصبغ في مال المسلم المقيم في دار الحرب انه مباح وانه لا يبدل اناجبه  
 وانما اليد للكافر وقد حرره في هذه المسئلة الامام ابن عباد شارح الحكم في جواب له  
 ونصه حال المنتصرة على حسب فرقتهم فان منهم من يلجأ لحصون العدو ليدافع بها عن  
 نفسه ومنهم من يكون معيناً له بنفسه وماله بمعنى انهم يقاتلون مع العدو ويدافعون عنه  
 ويغيرون على المسلمين فهؤلاء اشد ضرراً على المسلمين وحكمهم حكم اهل دار الحرب  
 في قتلهم وسلب مالهم واما اولادهم فلا يقتلون ولا يكونون فياً وانما ابيح قتل البالغين  
 لسكونهم ردة العدو الحربي معينين لهم بانفسهم وحكم الردة اذا لم يقاتل مع العدو حكم  
 المقاتل فاحرى اذا قاتل قال بعض المحققين من علماء تونس في جواب عن اهل حصن  
 كانوا ردة للكافرين المتحاربين ما نصه وقول هرقل لو كنت ارجو ان اخلص اليه  
 لتجشمت لقيه يعني دون خلع من ملكه وهذا التجشم هو الهجرة وكانت فرضاً على كل مسلم  
 قبل فتح مكة فان قيل ان النجاشي لم يهاجر قبل فتح مكة وهو موء من فكيف سقط عنه  
 فرض الهجرة قلنا انه هو في مكة اغنى عن الله ورسوله وعن جماعة المسلمين منه لو  
 هاجر بنفسه فرداً لان اول غذائه انه حبس الحبشة كلهم عن مقاتلة النبي صلى الله عليه وسلم  
 مع طوائف الكفار هذا مع انه كان ملجأ لمن اودى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وردة الجماعة المسلمين وحكم الردة في جميع الاحوال حكم من كان رداً له وكذلك  
 ردة الاصوص والمتحاربين عند مالك والكوفيين يقتل بقتلهم ويجب عليه ما يجب عليهم وان  
 كانوا لم يحضروا العمل ومثله في المساواة ثلث عثمان وطلحة وسعد بن زيد رضى الله عنهم

عن بدر وضرب لهم النبي صلى الله عليه وسلم بسهامهم من غنيمة بدر قالوا واجرنا  
 يا رسول الله قال واجركم انتهى فانظر قوله وحكم الرد الى آخر كلامه ففيه الكفاية  
 في تبين ما يجب العمل به ومنه تعلم ان من يدخل تحت جوارهم وامانتهم من  
 غير اعانة لهم بنفسه ولا بآله وانه لم يكن لهم عيناً ولا ردها دونهم لا يباح قتله  
 وانما هو عاص لا يباح ما عساه الاسلام من دمه وماله وانما يباح سلب مال  
 من يكون معيناً للعدو به على قتال المسلمين ومقاومتهم ومناهضتهم وقد افتى العلماء  
 باباحة اخذ مال قوم كانوا بقرب حصن العدو وهم قادرون على منازلته بذلك المال  
 ولم ينعروا فجوزوا للقيام بالحق للمعين ان ياتخذ الامام القدر الزائد على كفايتهم  
 وبصرفه في منازلة ذلك الحصن لا سيما اذا علم انهم ينعونه ويعينونه به مثل هؤلاء  
 الذين تكلم في امرهم وانما لم يباح قتل اولادهم ولا سبي نسايتهم فاعدم تعلق الائم  
 بهم لصغر الاولاد وضعف النساء واصالة اسلامهم بخلاف الحربى اذا اسلم واقام  
 بدار الحرب حتى اخذ فولده وماله في ذلك مطلقاً ولا يقاس المسلم بالاصالة عليه خلافاً  
 لابن الحاج هذا هو التحقيق في هذه المسئلة ومنهم من جأ المسلمين وصار يقاتل  
 العدو معهم وهو مع ذلك يعين العدو غنية ويعلمه باحوال المسلمين ويطاعه على  
 عوراتهم وكذلك ان اطلعهم على كتب يكتبونها فان حكم هؤلاء حكم الزنادقة  
 ان اطلع عليهم قتلوا والا فامرهم الى الله انتهى كلام ابن عباد وقال القاضي ابن  
 الحاج الارجح سبي ذراري هؤلاء ليعيشوا في دار الاسلام آمنين من الفتنه في  
 الدين يعني لا ليملكوا واما الذين يستحيون بالكفار ويطالبون منهم الغزو على  
 المسلمين فهم يرتدون قال البرزلي في نوازله اعلم ان امير المسلمين يوسف بن  
 تاشفين استفى علماء العدو في العتد في العتد بن عباد فاتفقت فتياهم على ان مجرد  
 الاستحاشة على المسلمين بالكفار ردة مقصودهم بذلك ولو لم يحصل المطلوب والعتد  
 ابن عباد هذا كان من ملك الاندلس واستجاش بالطاغية على يوسف المذكور  
 ونصر الله المسلمين فظفر به يوسف وقال بعض شراح رساله ابن ابي زيد القيرواني الفرار  
 من دار الاسلام الى دار الحرب ردة وقال الخطاب في باب الردة ادخال السرور  
 على الكفار ردة ولا يخفى على كل مميذ ما يدخل على الكافر من السرور عند دخول  
 من يدخل تحت ذمته قال الاجهري في حاشيته على المختصر جعل البرنيطة على  
 الرأس ردة وهوؤلاء المنعقدون بالذم على الداخلون تحت ذمتهم يجزون نصره الكفار  
 على المسلمين الذين يغيرون عليهم ويفرحون بذلك كهم رجالاً ونساء وهذه ردة

نسأل الله السلامة والمرأة اذا ارتدت قال كثير من الفقهاء نقتل كالرجل وقال  
 اسهب تسترق ولا نقتل نقله التلمساني في حاشيته على الشفا لعياض قال انقاضي  
 ابو بكر ابن العربي ومنشأ الخلاف في ذلك ان قتل الكافر هل هو لكفره او لحرابته  
 فاما من قال لكفره قال نقتل المرأة واما من قال لحرابته قال لا نقتل لانها لا تحارب  
 واذا تاب احد من ارتد والعياذ بالله فالمشهور ان ماله يرد عليه ونقل ابن عرفة  
 في مختصره عن ابن شعبان انه لا يرد عليه بل يبقى فيئا كما كان في حال ارتداده  
 كما افتي به بعض العلماء في سبي نسائهم وذرائعهم خلاف فالذي ذهب اليه كثير  
 من الفقهاء انه لاسي في نسائهم وذرائعهم والذي ذهب اليه خليل حيث قال وان  
 ارتد جماعة وحاربوا فكالزنديق يعني يقتل ولا تسبي امراته ولا ولده وقال ابن وهب  
 من المالكية وجمهور الشافعية المرتد يسبي كالكافر الاصلي وهو حكم ابي بكر الصديق  
 رضي الله عنه في اهل الردة فانه حكم بسبيهم واعطى عليا بن ابي طالب رضي  
 الله عنه ام محمد ابن الحنفية وكانت سبيت يوم حرب اهلها بني حنيفة وقتل مسئلة  
 الكذاب ووطئها على رضي الله عنه بملك اليمين قال ابن حجر في شرح الاربعين  
 قول ابن بطال الاجماع على ان المرتد لا يسبي منقوض بما ذهب اليه ابن وهب  
 من المالكية وبما ذهب اليه جمهور الشافعية وخالف عمر بن الخطاب ابا بكر رضي  
 الله عنهما فانه اطلق سراح المرتدين بعد موت ابي بكر رضي الله عنه وقد كانوا  
 في اسره وقال بعض العلماء كما نقله الشيخ سالم لاخلاف بين ابي بكر وعمر رضي  
 الله عنهما في سبي المرتدين اذ الامام تغير بين الاسترقاق والمزور فابو بكر رضي  
 الله عنه اختار استرقاقهم وعمر رضي الله عنه من عليهم ولا تناقض في ذلك واذا  
 قتل الغزاة نساء هؤلاء المنتصرة الذين تحت ذمة النصارى وصبيانهم فلا حرج على  
 قاتلهم ولا اثم وقد عقد البخاري لذلك بابا في صحيحه قال باب اهل دار الحرب  
 يسبون وفيهم النساء والصبيان ثم ساق الحديث على انه صلى الله عليه وسلم سئل  
 عن ذلك فقال هم منهم وذكر في آخر الباب لاحي الا لله ورسوله انتهى المقصود  
 بحمد الله وحسن عونه من جواب سؤال المحبين قطعاً لشبه المرتدين ونحن سفي  
 النفر مرابطون ولا كتب عندنا ولا مواد وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين  
 ومائتين والف من هجرة حائز الفخر والشرف صلى الله عليه وسلم وعندما تغلب العدو  
 على الجهة الغربية من الوطن هاجر اخوان الامير الى المغرب الاقصى وبقي الامير  
 باهله وجيوشه في الجهة الشرقية لمداغة العدو ولما طالت المدة كتب الامير الى



اخوانه يتشوق اليهم وذكرهم باسمائهم فقال

يا سواد العين يا روح الجسد	يا ربيع القلب يا نعم السند
كنت لي قرة عين وبها	راح قلبي لا بال وولد
فرمى الدهر بعيني اسهياً	مذ نأيتم لا ارى فيها احد
ايروق الطرف شي بعدكم	لا ورب البيت في هزل وجد
مذ ترحلتم اذبتهم مهجتي	ودموعي فائضات من كمد
قد فنى صبري ولم يفن الجوى	ما اراه فانياً حتى الابد
وانزوى ما كان رطباً يانعاً	ووهى العظم ولم يبق الجلد
مذ تواربتم توارى فرحي	ما يسر القلب في اخذ ورد
فخيأتي بعدكم مذ غبتم	من مجاز مرسل عندي يعد
طالب ايلي يا احبائي ولا	يعلم الحال سوى الفرد الصمد
كم انادي حين يبدو صبحه	يا سعيد هل خيال لي يرد
فترد الروح للجسم وبها	مصطفى هل من دواء للكمد
شافني حب حسين شافني	ما لحكم الله في الخلق مرد
هل يجود الدهر من بعد النوى	باقتراب يحبي ميتاً لم يعد
فاذا لي تم ما املته	عاد انساني وروحي للجسد
يا ذوي القربي فرباً من اب	انتم ذخري وكنزي والسند
لي كونوا مثل ما كان الاولي	سلفوا لي اهل سعي لا يرد
فاذا ما اقبلت فلتبدلوا	واذا ما ادبرت فارضوا بود
وعليكم من سلام صيب	طيب يترى الى غير امد
يشمل الاحباب اني قد ثوبا	كل حب لي هو الصنو الاود

❖ ذكر دخول الامير الى ارض منبجة الغربية ❖

« وانتصاره على القبائل المنتصرة هناك »

وفي المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين الموافق سنة اثنين واربعين وثمانمائة توجه الامير وخليفته السيد محمد بن علال والسيد محمد البركاني في ثلاثة آلاف من العسكر المذموم وعدد كثير من المتطوعة واحتل بوادي شلف ثم تجاز جبال مليانه الى ارض منبجة وبث البعوث في جهاتها وشن الغارات على نواحيها وحصلت بين المسلمين والمنتصرة

وقائع عظيمة ثم لاذوا بالطاعة فقبلها الامير منهم وعفا عنهم ورد اليهم ما غنمه المسلمون منهم واستولى الخوف والرعب على العدو وطار الخبر الى الجزائر شانكر في الجزائر فخرج في جيوشه الى سهل متيجة الشرقي ومن هناك توجه الى ثنية الحد وواد الزيتون وقوى حاميتها بالجد والذخيرة وكان الامير لاول دخوله اراضي متيجة الغربية اخرم سائر الابنية الفرنسية نارا وقتل من الفرنسيين عددا كثيرا وسبي نساءهم وذراريهم فامتعض لذلك الفرنسيون وسرى الخوف في قلوب المنتصرة فحملهم على التوبة والتدم واظهر الكثير منهم خضوعهم الى الامير ونضحوا له واجتهدوا في اصلاح ما كانوا افسدوه طالبا لرضاه وعفوه عنهم قل روا في تاريخه ان الامير عبد القادر كان لا يمل من التعب ولا يكل من الحرب ومشقاتها وكان يشاهد انتصارات فرانسوا ولا يشاهد نفسه مغلوبا لها وبعظيم حكمته وكل فطنته استمال قلوب الكثير من القبائل رغبة ورهبة فانضموا اليه وصاروا في جيوشه وقال شرشيل لما رأى الفرنسيون ما اجراه الامير في نواحي شرشال من ارض متيجة بما كان سببا في رجوع القبائل الى طاعته وشاهدوا انقياد الناس اليه وبذل نفوسهم دونه في اقرب مدة بادروا بارسال بذر الذهب والفضة رشوة لأكبر القبائل كي يستميلوا بذلك قلوبهم ويردوهم الى ما كانوا عليه من الانقياد اليهم وتارة يتهددونهم فلم يجدهم ذلك نغما ولم يدع لهم احد بل عكفوا على طاعة اميرهم وحافظوا على اموالهم ووطنهم ولم تنزل غزوات الامير متتابعة وفرسانه الى قهر الاعداء متسابقة الى اول ايار ثم رجع بقوته الى الجبهة الغربية

### \* ذكر ما اجراه الجزائر ويجو لمنع دخول الامير الى نواحي الجزائر \*

ولما اتصل بالحاكم يجو ما اجراه الامير في بلاد متيجة وتحقق وقائمه فيها مع المنتصرة وما امن فيه من قتل الفرنسيين وسبي نساءهم وذراريهم وحرق نخلاتهم في تلك الجبلات خرج من الجزائر بجميع الجيوش التي كانت فيها الى وادي شلف وقسم العساكر ثلاثة اقسام قسم عقد عليه لابن الملك الدوك دومال والثاني عقد عليه لجنرال لامور سير والثالث ابقاء تحت نظره وامر ابن الملك ولا مور سير بالسير الى الامير ايضا كان ثم توجه بين معه من العسكر الى بلاد متيجة الغربية واجرى مع القبائل ما حملهم على رجوعهم الى طاعته ولما رأى ان العساكر الموجودة في مديانة والمدية من المدن البرية وفي شرشال ومستغانم من المدن البحرية غير كافية لحماية قبائل الجنوب من بطش الامير انشا مدينة بين نهر مينة ونهر شلف منها الدوك دررليان وكانت قديمة الاصل تسمى

الاصنام ثم شخنها بالعساكر والذخائر ووضع حامية في مدينة تاهرت في حدود النيل وحامية في مرفاتنس بين شرشال ومستغانم واما الجنرال لامورسير فانه سار بمساكره الى مدينة تاكدمت وجرى بينه وبين الامير وقائع وحروب تشيب لها الاطفال وكان الامير قبل ذلك في دائرته فاخبره بعض الجواسيس ان لامورسير قد سار قاصداً الدائرة فركب الامير لحينه ولقيه في تاكدمت ولامورسير لم يزل في نواحي معسكر حين بلغ الامير سيره الى الدائرة فاقام في نواحي السرسو في نحو الف وخمسمائة فارس ليس معهم زاد فكانوا يقتاتون بالبلوط ويعلفون خيلهم من اوراق الشجر والاغرب ان تلك المدة من ايام رمضان والناس على صيام واغرب منه ان بعض رؤساء العسكر جاءه مستبشراً وقدم اليه خاروقاً وجده بعض انفار العسكر ضالاً عن اهله فقال له خذهُ للعسكر يقتاتون به وآثرهم على نفسه مع انهم في الاضطرار سواء فقد نامي بنبي الله داود عليه السلام حين ورد على بيت لحم وكان ظمأً نأ فقدموا اليه ماء فقال اليس هذا دم الذين خاطرنا بانفسهم في سبيل الله ولم يشرب منه ومائل الاسكندر حين قل الماء على جيشه واتى بقليل منه فامتنع من شربه وقال كيف اشرب الماء واصحابي اضر بهم الظمأ

### ✱ ذكر واقعة طاكين ✱

منذ اتخذ الامير الزمالة ودائرتها عاصمة رحالة يأوي اليها الراح والغادي ويومها الصادر والوارد اخذ الترنساويون يدبرون في نكبتها وينظرون في وجه مضرتها ولما ساعدم الوقت توجه الجنرال لامورسير بن معه الى معسكر ومنها الى تاكدمت فلقية الامير ووقعت بينهما وقائع تكافئوا فيها وتوجه الدوك دومال ابن الملك بن معه الى النواحي الشرقية ونظاره الى الزمالة لانهم علموا ان قوة الامير المالية قد جعلها فيها فصارت مطمح انظارهم ومنتجع افكارهم فحاضوا لذلك بمر الاحوال واستعملوا الوسائل والوسائط حتى استمالوا قلوب بعض القبائل المنتصرة بالاموال الجسيمة والهدايا العظيمة وكان من جملة من تعهد لهم بترصدها ودلائتهم على موضعها المنتصر عمر العيادي فجعل يتبع مراحل الزمالة من موضع الى موضع حتى احلقت في كوجيله من نواحي الجنوب الشرقي من تاهرت فطير الخبر الى ابن الملك وكان اقرب ما يكون اليه فانتبه ابن الملك الفرصة لان الامير وقتئذ مقابل للجنرال لامورسير في نواحي السرسو فسار من بوغار في الذين من المشاة وخمسمائة فارس من جنود فرنسا وخمسمائة من القبائل المنتصرة ووصل

سيره ليلاً ونهاراً الى ان احتل بكوجيلة فوجد الزمالة انتقلت الى القرب منها بمرحلة  
 ونزلت في الموضع المعروف بطاكين وفي نهار السادس عشر من ربيع الثاني سنة  
 تسع وخمسين ومائتين والخامس عشر من ايار سنة ثلاث واربعين وثمانمائة صحبها  
 فاكسحها واستف ما فيها ولم يكن وقتئذ من حاميتها سوى خمسمائة جندي من  
 ضعفاء العسكر وقد اغتروا بالمكيدة العظيمة التي اجراها ابن الملك باشارة عمر العبادي  
 المرتد وهي لباس فرسانهم لباس الخيالة المسلمين فلما اطلموا على الزمالة من بعيد  
 خان الناس انهم طلائع الامير فاستبشروا وخرجوا الى لقاءهم بالتلهيل والتكبير فما قربوا منهم  
 حتى اظهرت جيوش العدو بشايتهم المعروفة فحينئذ فطن الناس للمكيدة وحاولوا ان  
 يتداركوا امرهم فقاتهم ما املوه ودافعوا ساعة زمانية ثم تكاثرت عليهم جيوش العدو  
 وانتشرت على منازل الزمالة ودائرتها يقتلون وينهبون وينعلون النعائل الشيعة التي  
 ينعلها العدو بعدوه اذا هو غلبه وملك قياده ولم يجد من يدافعه عنه وتفرق الناس  
 شذر مذر في الشعاب وشغب الجبال وبالجملة فانها كانت من اعظم الوقائع التي لا توهدي  
 العبارة تفصيلها ولا يدرك اللسان تحصيلها قال بعض المؤرخين ولذلك رسمها بعض  
 مصوري فرانسوا وقد نظرت صورتها في سراي فرساي ثم ان العدو استولى على اشياء  
 نفيسة واموال جسيمة احنوت على صنوف وانواع من الجواهر التي بكل عن وصفها  
 اللسان وخزائن كاية وآلات حرية ومكتبة الامير قيمتها خمسة آلاف ليرة والملحة  
 نجوهرية وحلي تجوهر كانت ملك فرانسوا اهداه اليه ولوفور الاموال وكثرتها اقتسمت  
 عساكر العدو الذهب والفضة بالبرابيط واسر من المسلمين ثلاثة آلاف نفس كان فيهم  
 عال الخليفة السيد محمد بن علال وكاتبه السيد محمد الخروبي والسيد قدور بن الرويله  
 هذا ما كان من امر الزمالة ودائرتها واما ما كان من امر الامير فانه مازل مقبياً في  
 احراش السرشو حتى اخبره من فر من اهل الزمالة بما جرى عليها فآثر فيه ذلك الخبر  
 والحق به التأسف والكدر وفكر في تلك التقلبات الغريبة وصرف الناس واعتزل  
 وبانصلا والدعاء اشتغل وشاع الامر بين جيوشه فما منهم الا من تاوه وتمسر وتنى ان  
 يكون في تلك الواقعة حاضرآ ليشفي عليل فواده ويغني اواره ثم ان قواد العسكر اجتمعوا  
 الى الامير وهم بافتون حائرون لان عيالهم واموالهم استولى عليها العدو فخرج عليهم من  
 خيمته فازدحموا عليه وحدثت ابحارهم اليه ولم يستطع احد منهم ان يبداه بكلام او  
 يصحح بمرام ثم اتسهم وابتم في وجوههم وقوى قلوبهم ولسان حاله ينشد  
 وما نبالي اذا ارواحنا سلبت بما فقدناه من مال ومن نسب

فالمال مكتسب والجاء مرتجع اذا النفوس وقاها الله من عذاب  
 وبعد ان هدأت قلوبهم وسكن اضطرابهم قال لهم سبحان الله كل شيء كنا نجبه  
 وتعلقت افكارنا به كان يعوق حركاتنا ويقف في صدورنا عن الوصول الى مطلوبنا والآن  
 صرنا احراراً متجردين لا شغل لنا الا مقارعة الاعداء ومصارعتهم ثم التفت الى بعض  
 الاعيان وكانت شدة الحزن اخذت منه مأخذها وقال له على اي شيء تحزن ما فقدناه  
 من الرجال فنحن نعلم انهم شهداء وهم الآن في الفردوس الاعلى واما الاموال فيختلفها  
 علينا الكريم الوهاب على ان هذا الخبر لم يبلغنا الا بعد وقوعه بثلاثة ايام وقد فات تداركه  
 ولو كنا حاضرين لحاربنا عن نساتنا واولادنا واموالنا ودافعنا الاعداء عنهم وأرينا  
 الفرنسيين ما لم يكن في حسابهم وامضينا عليهم يوماً مهولاً ولكن لا منر من القدر وحكم  
 الله لا بدءاً من نفوذه وهذا الامر الذي وقع بنا مدخول عليه منتظر الوقوع منذ دخل  
 العدو بلادنا ثم كتب الى خلفائه يخبرهم بما وقع وقال لهم حيث ان الله تعالى انتقد امره  
 في الزمالة ينبغي لنا ان لا نجبن بل نكون من الآن فصاعداً اشد ما كنا عليه من قوة  
 القلوب وكثرة الاستعداد للحرب ثم اخذ في النظر فيما تنصلح به اموره ويرد قوة جيوشه  
 فصار يشن الغارات ويقرع الكنائس وينزل بين خاتمه من قبائل العرب والبربر انواع  
 البلاه والمصائب بعد ان ضم اليه خليفته السيد محمد بن علال بن معه من الجنيد وقد  
 انزل على الفرنسيين في هذه المدة ما فيه عبرة للمعتبرين واحل بهم من الويل ما تركهم  
 في حيرة ثم جمعوا جيوشهم واكملوا استعدادهم وتجهيئوا لتجديد المروب

❖ ذكر مهلك مصطفى اغا ابن اسماعيل رئيس قبيلة الدوائر ❖

لما حل بالزمالة ما حل اجتمع فأنها بالقرب من موضع الواقعة وتلاحق بها من كان  
 اخذه الفرار الى الجهات فاتصل خبرها بالجنرال لامورسير وهو في نواحي تاكدت  
 تجهيز فرقة من جيشه وجعل امرها انظر المنتصر مصطفى اغا ابن اسماعيل رئيس قبيلة  
 الدوائر فسار الى الزمالة فلما بلغ الخبر الى اهله ارتحلوا وساروا على سمتهم الى جهة الصحراء  
 فلحق ابن اسماعيل بمؤخرها وانتشبت الحرب بينه وبين المسلمين واما كانت جيوشه اكثر  
 واقوى انهزم المسلمون بين ايدي الاعداء فالتحقوا فيهم قذلاً واسراً ورجعوا فلقبهم جيش  
 الامير ووقع القتال بينهم والنهبت نيران الحرب فانهزم الاعداء ولولا الادبار فلقبهم  
 المسلمون يقتلون ويأسرون ويسلبون وكان فيمن قتل وشفا المسلمون منه انفسهم الرئيس  
 ابن اسماعيل وكان قتله سبباً في الهزيمة ووقف عليه بعض المجاهدين فوجده يحتبط في دمه

فاجهز عليه وقطع راسه واستمر العدو على هزيمته الى ان ابعده المفتر واما المسلمون فانهم  
رجعوا الى الامير بالاسارى والغنائم واعظمها واحبها اليه والى كل مسلم رأس مصطفى بن  
اسماعيل قائد الفتنه وموقد نارها وعين الفرنسيات ولسانهم ويدهم ولما وضع الراس بين  
يدي الامير نظر اليه واستعاذ بالله تعالى من غضبه وعقوبته وعندما وصل الخبر الى  
الفرنسيين عظم عليهم الامر واشتد حزنهم وكدرهم على فقد اعز اصدقائهم عليهم واكبر  
حلفائهم وانصارهم واشد اعوانهم على المسلمين

### ✽ ذكر واقعة الجعافرة ✽

وكان الامير قد بلغه ما اوقعه ابن اسماعيل بالزمامة قبل مهاكته فلما رجعت اليه  
جيوشه ارتحل قاصداً الزمامة وهي في بلاد الاحرار في الجنوب فاقام فيها اياماً لتأنيس  
اهله واولاده ثم ارتحل بها الى الجهة الغربية وانزلها في اطراف بلاد الحسانية واختار من  
جنده خمسمائة فارس وستمائة من العسكر المنظم المشاة وشرذمة من المتطوعة وسار قاصداً  
نواحي معسكر فطار الخبر الى الامير لاي جري في معسكر فجمع جيوشه وزحف بها  
اليه وفي طريقه اقيه الجنرال بيدو والامير لاي تاميور ومعهما الفرق التي كانت في  
تلمسان في الجهة الغربية ولحقت بهم الفرق التي كانت في بنطينة ووهران واخبرهم بما عزم  
عليه من ملاقات الامير وتجارته فاجابوه الى ذلك وساروا نحوه الى ان ادركوه وهو في  
قلة من الجيش وقلة من الذخيرة فلم يجد بداً عن ملاقاتهم فاجتمع الفريقان واشتعلت نار  
الحرب فدافعهم الامير بمن معه ثم كاثروه واحاطوا به وبأشر القاتل بنفسه وابلى فيه  
بلاء حسناً حتى ان ثيابه صارت مثل الغربال من كثرة وقع الرصاص عليه وقتل فرسه  
ووقع بين الصفوف فشد عليه مائة جندي من الجنود الفرنسيات كانوا من قبل هربوا  
اليه من معسكرهم مع ضباطهم وحسن اسلامهم ولا زالوا يدافعون عن الامير الى ان  
استشهدوا عن آخرهم وانتقل الامير الى فرس آخر ولم يزل الامر يتفاقم الى ان استولى  
العدو على المعسكر ونجا الامير في لمة من خيله وحال الليل بينه وبين باقي جنده فظنوا  
انه قتل ولحقوا بالدائرة واشاع المرجنون انه استشهد فركبت شقيقته السيدة خديجة  
واستقبلت العسكر واخذت تسليهم عن مصيبتهم وتقوي قلوبهم وتشجعهم وقالت لهم  
ان فقد شقيقي وذهب فان مدافعتكم عن الدين والوطن باق ذكرها الى اخر الامس  
وهو لاء اهله واولاده في كذب الله ثم كنتمم فحافظوا عليهم الى ان يظهر الله ما في غيبه  
ثم قدمت لهم ضيافة وبيننا الناس غارقون في بحر التأسف والتحسر اذ وردت البشائر بقدم

الامير عليهم فانقلب الحزن سروراً قال بعض المؤرخين من الفرنسيس وكان من جملة ما  
عثر عليه الجيش الفرنسي في المعركة سرج الامير على جواده المقتول مع مهبازه

❖ ذكر واقعة الخليفة السيد محمد بن علال ❖

وبعد رجوع العدو الى معسكر بلغه ان الزمالة نزلت في بلاد الحسانية من  
الجهة الغربية وقاربت التل وكان الخليفة السيد محمد بن علال فيها فخرج تاميور  
من معسكر قاصداً اليها فاجفلت الى بلاد الجعافرة والنقى الخليفة وتاميور بالقرب  
منها واشتد الحرب بينهما واتصل اياماً عديدة وفي اليوم الاخير منها استشهد الخليفة  
واختل مصافه وتمكن العدو من الاستيلاء على المعسكر وقتل من المسلمين في ذلك اليوم  
اربعمائة نفس واسر ثلاثمائة وستون وكان الخليفة السيد محمد بن علال من الشجاعة  
والسياسة بمكان لا يدرك احد شأوه فيه وله وقائع وحروب مع الفرنسيس في  
نواحي مليانة ومتيجة وشرشال تشهد له بذلك وناهيك برجل جمع الله له بين  
الجهاد والشهادة كما جمع له بين النسب والحسب ولما اتصل خبره بالامير جاء الى الزمالة  
وولي السيد قدور بن علال في مكان عمه الشهيد واصلح خلل المعسكر ونظر في  
احوال الزمالة ثم امرها بالانتقال الى حدود المغرب الاقصى من الجهة الجنوبية  
فارتحل بها الموكون بشانها واقام بين مع من الجند يتنقل في المحلات ويواصل  
الغارة على المنتصرة وينتجز الفرص التي تمكنه من قهر العدو وشناء النفس منه  
قل بعض مؤرخينهم مفصلاً ما حملناه ولما بلغ الامير خبر خيانتته السيد محمد بن علال  
صعب عليه وكبر لديه وولى ابن اخيه خليفة في موضعه وهو السيد قدور بن  
علال ثم اخذ في التدبير لامره الخطير حيث ان اصحابه قد تبدد امرهم واكثر  
القبائل ارتدوا وصاروا له اعداء وبارزوه بالقتال واظهروا له صنوف العسف والاعتداء  
وغدت بلاده الواسعة الاطراف قريبة الماخذ لاعدائه ولا طاقة له على الدفاع عنها  
ومع هذا كله فانه كان نلى عزمه المعروف وحزمه المعلوم لم يلحقه ضعف فيهما ولا  
نقصه شيء من دواعيها لا يبالي بالمغائب ولا يفرح من الشدائد والنوائب فجمع  
نحو الخمسة آلاف مقاتل واقبل يغزو بهم على القبائل والعرب المنتصرة ويديقهم شديد  
النكال ويسطو على جيوش فرنسا فيوقع بهم البلاء المبين وكان يباشر القتال بنفسه  
ويخوض بحر المعامع والشدائد حتى قمع بماضي عزمه كل معاند فقويت دمة عسكره  
لذلك وخاضوا معه لظى الحروب والمهالك

## \* ذكر واقعة سيدي يوسف \*

بعد انتقال الزمالة الى نواحي تخوم المغرب الاقصى عسكر الامير في اخط الفارق بين التل والصحراء في الثامن والعشرين من شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين والثاني والعشرين من ايلول سنة ثلاث واربعين وثمانمائة ثم جرد من جيشه خمسمائة فارس ومثلها من العسكر النظامي وتقدم الى التل فاحس به بعض جواسيس لامورسير فبادر بالمسير اليه في جيوشه من غير ان يشعر به الامير حتى نزل بالقرب منه بنحو ستة فراسخ فجعل الامير العيون عليه وفي احدى الليالي نام الحرس وكان العدو سار على مهله ينسل كالسارق فما انصدع الفجر حتى وصل الى معسكر الامير وكان الامير من عادته انه يتلي الصبح ثم ينام بقصد الراحة من تعب قيام الليل فبينما هو نائم اذ سمع صراخ جيشه الفرنسيين الفرنسيين فقام وامر العسكر بالمدافعة وحاول ان يركب فرسه فلم يسهه الحال ولم يتمكن من ذلك تفان الامر واشتباك العسكر بالعسكر وبعد ساعة انكشف العدو وتمكن الامير من الركوب وصالت فرسانه صولة الاسود وهجموا على العدو فهزموه اقبح هزيمة وغنموا منه ثمناً عظيمة ورجع العدو الى معسكر ثم ارتحل الامير وقصد بجيوشه ارض بني عامر فوجد عندهم فرقة من عساكر الفرنسيين حرساً لهم فعمدوا له ثم تقدم اليهم وصادمهم بمن معه من الفرسان والمشاة وكان في مقدمة العدو القائد بالحميدي الزائري فهجم على الامير فاخذ الامير البارودة من تايبه واقبل عليه بقوة ورماه بالرصاص فاصابه في صدره فوقع وبقيت رجله معلقة في الركاب وفرسه يجره فاخذ الامير بزمامه حتى لحقه الاتباع الاتباع فسلمه اليهم وكان هذا الرجل من صنائع الامير ولاء قيادة قبيلة اولاد الزاير ثم خان ودان بطاعة الفرنسيين وقاد قبيلته اليهم فلما رأى بنو عمه واخوته ما حل بقائدهم فشلوا واختل مصافهم وانهمزوا فانهمز لهم يمتهم عسكر الفرنسيين الذي كان معهم وغنم الامير غنيمة عظيمة ورجع بها الى الزمالة وكانت في بلاد حميان الغرابة تجول في اثرائها ثم اجمع امره تلى ان يدخل بها ارض المغرب الاقصى فسيرها امامه وبقي بعدها ردياً لها فاعترضه الجنرال لامورسير بجيوشه ووقع بينهما حروب اخذ السيف فيها حفظه واشتد الامر حتى صار النساء يشجعن الرجال ويحرضن الابطال على القتال واظهر الامير وجنده من الشجاعة في ذلك اليوم والبسالة ما يهجز القلم عن وصفه واللسان عن ذكره وسقط في يد لامورسير ورجع خائباً



مقبوراً وما زال الامير حارساً للزمالة محافظاً عليها حتى ادخلها الى جبال بني زكري  
ثم بلاد تكفايت قرب وجده في الجنوب الغربي ثم توغل بها الى عيون ملوك  
ثم الى عين زوره قرب الاطلس الاكبر الممتد على سواحل البحر المتوسط والذي  
حمل الامير على دخول بلاد المغرب الاقصى امران احدهما انه طمع في اهل البلاد  
ان يقوموا معه في امر الجهاد وينجدوه بالطريف والتلاد لما كان يبلغه عنهم من  
القيام بامور الدين واتباع السنة والجماعة الثاني اطمئنان من كان يميل اليه من اهل  
وطنه لوجوده في امن وحرز من العدو وربما يكون ذلك وسيلة لهم في الهجرة  
اليه لما يعلمه من بعضهم للفرنسيس وتوهم منهم وليامن على الزمالة حتى اذا اراد الغزو  
الى ارض العدو فانه يتركها في حرز حزيز ولما استقرت الزمالة في عين زوره  
كتب الامير الى عبد الرحمن سلطان المغرب الاقصى يخبره بما جرى عليه من  
الامور ويطلب له بطلب المعونة والتجدة فكان من جملة جواب السلطان عبد الرحمن  
الى الامير في كتابه . وانا نتمنى الحضور بانفسنا في غمار المسلمين ومباشرة القتال  
بايدينا بين صفوف المجاهدين ولكن ما نحن فيه من قمع العتاة وكف البغاة جهاد  
بل افضل من جهاد النصارى حسبما نص على ذلك امامنا مالك رحمه الله ولو  
كامل قتالهم وانتظام على الاستقامة حالهم لسرنا وايام لنصرة الدين وقع الكثرة المعتدين  
وبذلك ينال الموفق غاية امله ونية المره خير من عمله والسلام حرر في الخامس  
عشر من ربيع الاول سنة ستين ومائتين والف

قال شرشال الانكليزي لما حصل للامير الامن على الزمالة اخذ يحرص الناس على  
الجهاد ويدعوهم الى قتال اعدائه ويحمل على القبائل المنصرة ويهجم على الفرنسيين  
فيماثوا قلوبهم رعباً ثم بداله فرحف على القبائل الخارجة عن طاعة سلطان المغرب  
الاقصى منذ زمان طويل فاخضعها وكتب اليه يخبره بما اجراه ونيته في ذلك استنهاض  
همته في اعانته على الجهاد فلم يرد له جواباً فعلم الامير ان هذه الوسائل لا تجديه  
نفعاً فجمع ما عنده من البند وعين منهم حامية للزمالة وسار بالباقي الى الصحراء  
فاقام في ارجائها يتنقل شهوراً عديدة فلما نظر الفرنسي قلة حركات الامير وانقطاع  
غزواته اعتقدوا ان شغلهم قد تم وان تردد الامير في الصحراء البعيدة عن الوطن  
دليل على ضعفه فهنا المارشال ييجو نفسه وكتب لدولته بقرر بعد الوقائع الاخيرة  
ان الجزائر قد غلبت وخضعت لاسيما وقد عدم الامير جنده من مشاة وفرسان  
وقتل خليفته الشهير المرعب فبناء على هذا اقول ببسارة ان الحروب الخيفة قد انتهت

ومن الخال ان يقتحم الامير امراً ذا اهمية او يقيم شردمة قليلة من الفرسان حرباً قوية حيث ان غبار خيله امسى كغبار شاة ضعيفة انتهى ثم بعد هذه المدة جرت تحاربة عظيمة ومقتلة جسيمة بين السيد محمد بن السيد عقبة خليفة الامير في بسكرة وبن الجنرال بلراكو الذي كان يقلد قيادة الجيوش الفرنسية في عمالة قسنطينة واتصلت الحروب والوقائع اذناثة بينهم اياماً وليالي بدون فتور وبعد ذلك توجه الجنرال بيبوشه الى كولو في حدود تونس فاستولى عليها

✽ ذكر ما كتبه الخليفة السيد احمد بن سالم من جبال جرجرة ✽

« الى الامير وما اجابه به »

الحمد لله وحده بعد الثناء والدعاء واداء واجب الاعظام والانعام فاننا معاشر عبديكم متعظون الى مكاتيبكم ومن العلوم ان ما تسطره يدكم الشريفة يحيي النفوس منا والآمال وقد اشاع المرجفون ما لا تقدر على ذكره ودخل الشك على الناس في وجودكم الشريف واشاعوا ان والدكم تصدر المكاتبات والتحارير اللازمة باسمكم الكريم وقد بلغني ان الفرنسيين عازمون على الزحف الى بلادنا وليس عندي ثقة اكيدة بطاعة القبائل ونقيادهم الى كاتي وان كان تاخركم عنا لظان ان الخليفة السيد محمد البركاني يساعدي وينجدي فهو مع ما هو عليه من معارضة العدو بعيد ان يساعدي ويقوم بناصري كما انني لا قدرة عندي على مظاهرتي وتلي كل حال فانا اسالكم بالله تعالى ان تردوا لي الجواب عن هذا المكتوب بخط يدكم الشريفة . فاجابه الامير بخطه اني ادلمت على مكتوبكم تغبراً بان خبر موتي قد امتد في الشرق فاعلم ان الموت لا مفر منه ولا نعيد عنه اذ هو من قضاء الله الذي لا يرث ولا يبدل واني احمد الله اذ لم تأت ساعتي بعد ولم يزل عندي من القوة والافتدار ما الرمل به مهاجمة اعداء ديننا فكان في راحة ساكن البال صبوراً ومتي استقر الامر لنا هنا نتوجه الى نواحيكم انتهى . وفي هذه الايام انتهز الجنرال ييجو الفرصة لتنظيم اعماله في الشرق فجهز الدوك دومال ابن الملك في جيوش كثيرة وسيره الى نواحي بسكرة فالتقى مع الخليفة السيد محمد بن عقبة وجرت بينهما حروب عنيفة متوالية انتهت فيها العدو واستولى على بسكرة ثم بانته ووضع فيها حامية وذخائر ثم سار الى نواحي قسنطينة وكان احمد باي محمد له في جموع من العرب من نواحي الزيبان وناوشه الحرب ثم انكسر ورجع الى محل اقامته من الصحراء ولما تولى الخطب على المسلمين حارت العقول ووقفت الافكار ويش كل من ملاقات

صاحبه في الحياة الدنيا حتى ان السيد قدور بن علاء كان في الجهة الغربية مع  
الامير فكتب الى السيد احمد بن سالم وهو في محله من جبال زاواه شرقاً ان الخطوب  
المت بنا والمصائب انشبت اظفارها فينا فلذلك اتقطع املنا من اجتماع الشمل في الدنيا الا  
ان شاء الله والحق تعالى يظهر العجائب والخوارق . فاجابه ايها الاخ ان الشدائد لا  
تدوم والليالي حبالي لا يدري ما تلد واني اسأل الله تعالى ان ينصر امامنا ويوهبنا  
في اوطاننا ويرد علينا ما اخذ منا واعطاه لعدونا فكن ايها الاخ دائماً في كل حال  
متبجاً الى الله تعالى ولا تيأس فاني موقن باجتماعنا نحن الثلاثة مع ما نحن عليه الآن  
من مقاساة كثرة الاعداء وشدة الحروب . فاجابه ان ما ذكرته على حسب ما نشاهده  
من ضعف الحال وقلة المال والرجال غير مامول ان يكون . ثم ان الامير اخذ يتابع  
غزواته على البلاد ويسم اهلها بالخسف والدمار وفي اثناء ذلك حضر وفد من الخليفة  
ابن سالم الى الامير من الشرق فاكروم وفادتهم واطلعهم على سائر احواله وعند رجوعهم  
الى اوطانهم سير معهم مكتوباً الى الخليفة هذا نصه . اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله  
تعالى وشكره في الشدة وكن صبوراً على المصائب فالصبر مفتاح الفرج وكن جسوراً  
واجمع عساكرك وعندهم برايك السيد وتحمّل منهم هفواتهم ودبر امورهم حسبما يجب  
فان هذه الاحوال لا تدوم واني لارجو ان اكون عندكم ومن هناك تظهر لنا الجادة التي  
نتبعها ونسلك عليها وكتب الى جيوشه في تلك الجينات يتشوق اليهم ويمدحهم بقوله

يا ايها الريح الجنوب تحملي	مني تحية مغرم وتحملي
واقرب السلام اهبل ودي وانثري	من طيب ما حملت ريح قرنفل
حلي خيام بني الكرام ونهري	اني ايت بمرقة وتبايل
جنفي لقد الف السهاد لبيتمكم	فلذا غدا طيب المنام بمعزل
كم ليلة قد بتها مختصراً	كبيت ارمدي في شقا وتامل
سهران ذو حزن تطاول ايله	فمتى ارى لي لي بوصلي ينجلي
ماذا بضر احبتي لو ارسلوا	طيف المنام يزورني بتمثل
كل الذي القاه في جنب الهوى	سهل سوى بين الميبب الافضل
أد الامانة يا جنوب وغايتي	في جمع شملي يا نسيم الشمال
واهدي الى من بالرياض حديثهم	اذكي واحلى من عبير قرنفل
تهدي الى طرائف وظرائفنا	ولطائفنا بتعطر وتعمل
حاولت تقسي الصبر عنهم قبل لي	مه ذا محال ويك عنه تحول

كيف التصبر عنهم وهم هم  
 ايحل ريب الدهر ما عقدوا وكم  
 تفديهم نفسي وتفديهم ارضهم  
 افديهم اناسا ليس يدعى غيرهم  
 يكفهم شرفا ونفرا باقيا  
 قد خصهم واختصهم واختارهم  
 هم بالمديح احق لكن ربما  
 ان غيرهم بالمال شح وما سقى  
 الباذلون قوسم وتقيسهم  
 كم يضحك الرحمن من فعالاتهم  
 الصادقون الصابرون لدى الوغى  
 ان غيرهم نال اللذائذ مسرفا  
 والذ شيه عندهم لم العدا  
 النازلون بكل ضحك ضيق  
 لا يعرف الشكر من صغير منهم  
 ما منهم الا شجاع قارع  
 كم نافسوا كم سارعوا كم سابقوا  
 كم حاربوا كم ضاربوا كم غالبوا  
 كم صابروا كم كابروا كم نادروا  
 كم جاهدوا كم طاردوا وتجلدوا  
 كم قاتلوا كم طاولوا كم ماحلوا  
 كم ثبتوا كم بتوا كم شتموا  
 كم ادلجوا كم ازعجوا كم امرجوا  
 كم شردوا كم بددوا وتعودوا  
 يوم الرغى يرم المسرة عندهم  
 فدماؤهم وسيوفهم مسفوحة  
 لا يحزنون لهالك بل عندهم  
 ما الموت بالبيض الرقاق نقيصة

ارباب عهدي بالعقود الكمل  
 حات عقود بالما التخييل  
 ازكى المنازل يا لها من منزل  
 حاشا العصابة والطراز الادل  
 حمل اللواء الهاشمي الاحول  
 رب الانام لذا بغير تعمل  
 ضاعت حقوق بالعدا والعذل  
 جادوا يبذل النفس دون تغل  
 في حب مالكننا العظام الاجل  
 يوم الكريمة نعم فعل الكمل  
 الحاملون لكل ما لم يحمل  
 هم يبتغون قراع كتب الجحفل  
 ودماؤهم كزلال غذب المنهل  
 رغما على الاعدا بغير تهول  
 ابدأ ولا البلوى اذا ما يدعالي  
 او بارع في كل شيء مجمل  
 من سابق لفضائل وتفضل  
 اقوى العدا بكثرة وتمول  
 اقوى اعادتهم كعصف موكل  
 للثبات بصارم وتقول  
 من جيش كفر شبه موج يعتل  
 شمل الكوافر باقتحام الجحفل  
 بتسارع الموت لا يتهلل  
 تشتت كل كشيبة بالسيفل  
 عند الصباح له مشوا بتهلل  
 ممسوحة بثياب كل مجندل  
 موت الشهادة غبطة الممول  
 والنقص عندهم موت المعدل

يا رب انك في الجهاد اقمتم  
يا رب يا رب البرايا زدهم  
وافتح لهم مولاي فتحاً بيناً  
يا رب يا مولاي وابقهم فدى  
وتجاوزن مولاي عن هفواتهم  
يا رب واشملهم بعفو دائم  
يا رب لا تترك وضعاً فيهم  
متوسلاً مولاي في ذا كله  
وجهدت وجهي في الامور جميعها  
صلى عليه الله ما سمع الحيا

فبكل خير عنهم فتفضل  
صبراً ونصراً دائماً بكمم  
واغفر وسامح يا الهي وعجل  
في عين من هو كافر بالمرسل  
والذف بهم في كل امر منزل  
كن راضياً عنهم رضا المتفضل  
يا رب واشملهم بخير تشمل  
مستنعماً بشفيح كل مكمل  
بعمد غيث النداء المسترسل  
والآل ما سيف سطا في الجحفل

ولما نظر يجرؤ اعمال الامير وتوالي غزواته على الوطن علم بانهم ان تغافلوا  
عنه وبقي مستتراً على ما هو عليه لا بد ان ترجع اليه قوته الاصلية فجمع اعوانه  
وامل مجلسه وقال لهم قد تعين علينا ان ننظر الى احوال الامير عبد القادر  
وما هو بصدده الآن فانه اقلق اهل البلاد بتتابع غزواته عليهم من سائر الجهات  
ولا يخفى ما انطوت عليه قلوب المغاربة المراكشيين من المحبة والتشبع له حتى انهم  
يبدون ان يكونوا تحت طاعته وادارته لما راوه من اتباعه الشريعة الاسلامية وشاهدوه  
من حسن سياسته معهم التي تركت قوافلهم تسافر من فاس ومراكش الى الاقطار  
الجنوبية والشرقية في غاية الامن والسكون بعد ان كنت قل ان تسلم والذي  
زادهم رغبة في طاعته ما كانوا يستمعونه عنه من حسن سيرته مع رعاياه فانه كان  
لا يقرر عليهم غريبة ولا يجعل عليهم خراجاً وانما كان ياخذ من اموالهم ما اوت  
به شريعتهم الاسلامية فاجابه اهل المجلس لا بد من الاستئذان من الدولة فكتب  
الى دولته فبعثت الى سلطان مراكش عبد الرحمن بن هشام وعرفته بما يلزم اجراؤه  
في هذا الشأن فاجابها ان بلاد الريف قد خرجت من يدي ودخلت في طاعة  
الامير عبد القادر فلا يمكنني اجراء شيء من مطالبكم فكان هذا هو الداعي الاكبر  
لفتح باب الخلاف بين سلطان مراكش ودولة فرنسا وجرى بجيشاً كثيفاً لنظر  
الجنرال لامورسير والجنرال بيدو وامرهما بالنزول في تخوم مملكة مراكش في محل  
يعرف بقام السيدة مغنية في شمال تلسان وهذه السيدة كانت من العابدات دفنت  
هناك وكان مقامها معظماً عند اهل تلك النواحي فعمدت جيوش فرنسا الى هدم

مقامها وابذاله فوصل اشهر الى حاكم وجده من قبل سلطان مراکش وشاع في المغرب الاقصى فحصل من ذلك المييجان ووقع سلطانهم بين امرين خطيرين اما الخوض في تيار الحروب واما انتقاض الرعايا عليه لما حمل لهم من الاضطراب لاهانة ذلك المقام المحترم فبعث الى عامله على وجده تلي بن الكناوي ان يخاطب الفرنسيين في هذا الامر ويشير عليهم بالارتحال من مقام السيدة مغنية فلما بلغهم رسول العامل استهزاءوا به وازدروه ولما وصلت جيوش المغرب الاقصى وجموعه الى وجده زحف بهم ابن الكناوي الى المعسكر الفرنسي والنقى الجمعان واضطربت نار الحرب بينهما فكانت الدبرة فيها على ابن الكناوي وجموعه فانهمزوا هزيمة تفرقوا منها شذر مذر واستولت عساكر الفرنسيين على جميع اثارهم وذخائرهم وهذه اول واقعة وقعت بين سلطان مراکش وفرنسا

### \* ذكر خروج بيجو من الجزائر الى جبال زاوة \*

لما بعث الجنرال بيجو لامورسير ويبدو الى الجهة الغربية في الجيوش استكمل تعبته وخرج الى جبال زاوة فلقبه الخليفة السيد احمد بن سالم في جموع المسلمين بارض فليسة وجرت بينهما حروب شديدة ووقائع متتابعة احتاج فيها بيجو الى النجدة فانجده دولته بالجند والذخائر وقوي على المسلمين وكسره واحرق اربعين قرية ثم دان ابن زامون احد رؤساء القبائل بطاعة الفرنسيين فلما رأى الخليفة ذلك ترفع بيجوشه الى جبال اخرى ورجع بيجو الى الجزائر

### \* ذكر مسير بيجو الى الجهة الغربية وما جرى بينه وبين \*

#### \* حاكم وجدة ابن الكناوي \*

بعد ان رجع بيجو من بلاد زاوة الى الجزائر توجه في المراكب الى وهران ثم سار الى مقام السيدة مغنية ولاول وصوله اليه دعا حاكم وجده للمخاطبة في اتفاق الكلمة فاجابه الى ذلك مع عدم اركان كل منهما الى الآخر ولما تقاربا تقدم ابن الكناوي في لمة من خيله نحو الجيش الفرنسي في صورة سلمية فامر الجنرال بيجو الجنرال يبدو بمقابلته فلقبه في شذمة من خياله وبينما هما يتحادثان اذ هجمت فرقة من جيش ابن الكناوي على جناح الجيش الفرنسي وابتداء وهم بالقتال خوفاً من ان يؤول امر المخاطبة الى الصلح وعند ذلك وقع بين الفريقين حرب شديدة كانت الدبرة فيها على جيوش ابن الكناوي فانهمزوا الى وجده . قال

بعض مؤرخي الافرنج وقد انذهل ييجو من تلك الاعمال الدالة على الخيانة وعزم  
 على الاستيلاء على مدينة وجدة فكتب الى ابن الكناوي يستوضحه السبب الباعث  
 على ما وقع فاجابه يعتذر اليه ويعترف بذنب جيشه ويتصل من عهدة ما وقع  
 فكتب اليه ييجو ان جل المقصود الالم هو امر الامير عبد القادر وتحديد  
 الحدود التي كانت بينكم وبين حكومة الاتراك الجزائرية وايس مقصودنا ما يخص  
 بكم من البلاد واننا نلح عليكم ان لا تقبلوا اقامة عبد القادر في بلادكم وان  
 لا تساعدوه علينا فان قبولكم لاقامته في ارضكم نعدده حرباً لنا وعداوة لا صداقة وبالجملة  
 فالذي تريده دولة فرنسا منكم ان تخرجوا عبد القادر من بلادكم الى الجنوب الغربي  
 هذا اذا لم تقدروا على ان تشتتوا شمل جيوشه وتريد منكم ايضاً ان لا تقبلوا  
 من ينتقل الي بلادكم من رعاياها فان اجبتم الى هذه الامور فنحن نرتبط معكم  
 ونجري الصداقة بين امتين مختلفتين وبها نحافظ على شرف السلطان عبد الرحمن  
 وان انتم لم تفعلوا ذلك فنحن اعداء لكم ولا بد ان تردوا الجواب سريعاً . قال  
 المؤرخ فلم نجد هذه المغامرة تنعماً ولذلك هجم ييجو على وجدة فدخلها بعد ان فر  
 اهلها وتفرقوا في الجهات قال شرشل ثم ان دولة فرنسا لم تكف بهذا حتى ارسلت  
 مراكبها الحربية الى طنجة فاطلقت عليها نار مدافعها وهدمت قلاعها ونشأ عن  
 ذلك هيجان في فاس عاصمة سلطان مراكش وفي الوقت جيز السلطان ابنه ولي  
 عهده محمداً في عشرين الف من الجند فارسل اليه الامير عبد القادر يحذره من  
 مقارعة الفرنسيين وحرهم فلم يقنعه ذلك اعتماداً على كثرة جيوشه واستمر سائراً  
 الى وادي ايسلي بالقرب من وجدة فزحف العساكر الفرنسية الى معسكر ابن  
 السلطان في محله من ايسلي واشتبك الفريقان على النهر واشتعلت نيران الحرب وفي  
 آخر النهار انكسر ابن السلطان وجيوشه ومنحوا اكتافهم للعدو فعمل فيهم السيف  
 اعماله واستولى الفرنسيين على سائر المعسكر بما فيه من اموال وذخائر وموئن وكراع  
 وعلى اثني عشر مدناً وخيمة ابن السلطان وشمسيتها واب المغاربة بها شنعاء الى آخر  
 الدهر وهذه آخر وقائعهم مع الفرنسيين ولم ينتصروا سيف واحدة منها ومن غريب  
 الاثاق ان في هذا النهار اطلق البرنس دييجو نوفيل الاميرال مدافعه على الصورة  
 وخرب اسوارها فكانت الغلبة على جيوش المغاربة برآً وبحراً في يوم واحد قال  
 بعض المؤرخين وبهذه الواقعة تلقب ييجو دوك دي ايسلي ثم قال واشتغل لذلك  
 شان سلطان المغرب الاقصى واجمع على المصالحة فالتمسها من القائد العام فاجابه

الى ذلك على هذه الشروط (الاول) سرعة ارتحال المسافر المراكشية من  
 وجدة وما اليها في الحدود (الثاني) اجراء القصاص على الذين تعدوا الحدود  
 الفرنسية (الثالث) اخراج الامير عبد النادر من البلاد وان بقي فيها فلا يحصل  
 له اسعاف من حكومة مراكش (الرابع) ان يصير تعيين حدود فاصلة بين حكومة  
 فرنسا وحكومة مراكش فقبل سلطان مراكش هذه الشروط ونقرر الصلح ولما شاع  
 هذا الامر في نواحي المغرب الاقصى وسارت الركبان بما وقع لجيوشهم وجموعهم  
 مع الفرنسيين كبر عندهم ذلك ونسبوا المعرة فيه الى سلطانهم وقواد الجيوش  
 وكثير القيل والقال واتفق اكثر القبائل على الانتقاض على السلطان واعطاء  
 الطاعة الى الامير لما كانوا يسمعون عنه من الاقدام والشجاعة والقيام بامور الجهاد على  
 ما ينبغي من اعظم الملوكة فكاتبوه في ذلك فلم يقبله منهم وقال اني دخلت بلاد السلطان  
 لا لاكون ضده او لناخذ منه ملكه فهذا مما لا يقول به عاقل قال بعضهم ومن هنا  
 يتبين ان الامير كان مقصوده فيما يعانیه من قتال الفرنسيين مقصوداً على الذب عن  
 الدين والوطن لا تجرد الملك ولو كان كذلك لقبول من رعايا سلطان المغرب ما ندبوه  
 اليه ولظفر به في اقرب وقت من غير كلفة وقال آخر ما كان الامير في جميع  
 ما تكبده من المشاق ومعاناة الحروب الاحبا في نصرة الدين واثاق وطنه من يد الاعداء  
 ولا بذل نفسه وماله وحوله وقوته ولا صبر على تلك الاموال التي يعجز عنها اكبر  
 سلطان في العالم الا لاعلاء كلمة الله واثاق وطنه فتحمل لذلك من الامور التي تقصم  
 الظهور وتدكدك الجبال وباع نفسه في رضى الله تعالى وحب وطنه بيع سماح قال شرشل  
 الانكليزي قد آل امر بعض من كان الامير يوم مل مساعدتهم الى ان صاروا اكبر  
 الاعداء له وعضدوا اعداءه ونصروهم عليه وثاروه معهم واعانوه في ذلك بالمال والرجال  
 فكيف يقبل بعد هذا قول القائلين او يجيب دعوة الداعين ولما احس سلطان المغرب  
 بما وقع من رعاياه من الاضطراب والتذمر منه ومن رجال دولته كتب الى الامير  
 يختبر ما عنده ويسبر نيته فيما طلب اليه ويستميله اليه واكد عليه في زيارته في فاس  
 فلما منه انه يتخددع له او هو ممن يجمل مكره وغشه فاجابه ان الجيش منعه من الاجابة  
 الى ما طلبه منه واقبل على بعث الغزوات والسرايا على الوطن ووصلت جيوشه الى بالعباس  
 من بلاد بني عامر فاهتز المغرب الاوسط باهله واشرايت نفوس المرتدين الى التوبة من  
 الردة وارجاع الطاعة والخضوع للامير واسبق الناس في هذا بنو عامر واتبعهم تجاورهم  
 واطهروا للفرنسيين العداوة فاضطربت حكام الجزائر ووهران لهذا الامر وبذلوا وسعهم في



منع الناس من الخروج من بلادهم وجعلوا عليهم العيون فارتحل الكثير من بني عامر ولحقوا بدائرة الامير في وادي ملوية فيما وراء جبل بني يزنا سن غرباً قال المؤرخ روا واقام الامير يتابع الغزوات على بلاد الجزائر من اول الشتاء الى اواخر فصل الربيع وتوغلت بعونه وغوازيه الى تيارت وتناكدت وتلك النواحي فاضطرب الحكام الفرنسيون لذلك وكتبوا سلطان مراکش في هذا الامر فارسل الى الامير يامره بالخروج من الحدود ولما وصل اليه الرسول بذلك وتحقق ان الامير لا نية له الا في الجهاد وتاديب رعاياه الذين تركوه واتبعوا دولة فرنسا وافق الامير على قصده واخبره بماله في قلوب اهل المغرب الاقصى من الميل والمحبة وحسن الاعتقاد ثم ان الامير ارسل رساله تترى على القبائل يدعوهم الى القيام بوظيفة الجهاد المفروضة عليهم فاجابه الى ذلك خلق كثير واظهروا الخروج عن طاعة الفرنسيين ونادوا بطاعة سلطانهم تملصاً مما لحقهم منهم من المظالم والتكاليف الشاقة وبينما الناس على ذلك اذ ظهر محمد بن عبد الله المعروف بابي معزه في نواحي شلف داعياً الى نفسه مدعياً انه محمد بن عبد الله المهدي المنتظر وطفق يدعو الناس الى الجهاد ويحثهم عليه نحو سنة ودخل الناس في طاعته لامور شعوبية كان يظهرها لهم ووقع بينه وبين الفرنسيين عدة حروب انتصر فيها فايد له ذلك دعواه ثم انهم رجعوا الكرة عليه وشتتوا شمله وفرقوا جموعه وفر ناجياً بنفسه الى نواحي الصحراء قال بعض المؤرخين ومن اين لمثل هذا الرجل المدعي ان يجوز بعضاً من الصفات التي امتاز بها الامير عبد القادر من حسن الادارة وعلو الهمة وقوة الفروسية والنشاط في الحروب والحزم والعزم في ادراك الامور لاسيما في الوقائع الشديدة الطويلة المدا التي كادت تضعف بها قوة اعظم امة على وجه الارض في هذا العصر

### ذكر وقعة الغزوات

وفي الحادي عشر من شوال سنة ثلاث وستين ومائتين والحادي والعشرين من سبتمبر سنة سبع واربعين وثمانمائة سار الامير من الدائرة وكانت بوادي تافنا قاصداً الى الغزوات وهي مرمى صغير في الحدود وارسل في مقدمته بعض رؤساء جيشه فلم بهم احد المرتدين واخبر القائمقام الفرنسي دي مونتانيال فجمع جيوشه وقدم امامه طليعة ثم خرج بعساكره وسار الى الامير فالتقى الحرس بطليعة العدو فوقعوا بها ثم زحفت الجيوش الاسلامية والفرنساوية والتقى الفريقان عند تل قرب الغزوات واشتد القتال بينها واتهمت الجيوش الاسلامية بجيوش العدو وخالطوهم فركوهم

حصيداً واذاقوهم كاس الدمار والبوار ولم يفلت منهم سوى ثمانين جندياً التجأوا الى مزار كان قريباً منهم واغلاقوا بابه عليهم فاتبعهم المسلمون واحاطوا بهم وقتلوا منهم نحو السبعين والباقيون سلموا انفسهم فقادوهم امري وفي هذه الواقعة اصيب الامير برصاصة مسحت طرفاً من اذنه اليمنى ولما احس بها نزل وصلى ركعتين شكرًا لله تعالى على ما لحقه في سبيل الله وهذا اول جرح اصابه في الجهاد قال لي رضي الله عنه ان الذين كانوا معي ايام الجهاد يظنون اني كنت حاملاً حجباً لحفظ من رصاص العدو لما يرون من تأثيره في برنسي وعدم وصوله الى جسدي مع اني لم استعمل ذلك قط وانما كنت احفظ نفسي بالتعاون الواردة في السنة فقط قال تعالى فانه خير حافظاً وقال لي ايضاً ان العسكر الفرنسي اذا انكسر يحصل له تلاشي ويختل نظامه وترتيبه ولا يلتفت لاوامر قواده لا سيما الخيالة فانهم اذا فروا لا يردون الكرة ابداً

### ذكر وقعة تموشنت

وبعد فراغ الامير من وقعة الغزوات توجه ببيوشه الى بلاد بني عامر فالتقى بفرقة من الجيش الفرنسي معها محمات حربية فاصدة بها تلسان فلما تراءت لها الجيوش الاسلامية رفعت علامة التسليم فتقدم اليهم الامير في لمة من خيله فاستأمنوا له والقوا اليه سلاحهم بدون قتال وكانت تلك الفرقة يزيد عددها على مائة جندي وكانت المهمات الحربية كثيرة وافرة فانتشرت هذه الاخبار في سائر الاقطار المغربية وحفظت لها قلوب الفرنسيين والمرتدين وكذب الامير الى خلفائه في الجيوش الشرقية يخبرهم بما اسنى الله له من الفتح والنصر ويعدم بالمسير الى نواحيهم وهذا نص ما كتبه الى بعض خلفائه

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده من ناصر الدين عبدالقادر ابن محيي الدين الى خليفتنا حفظه الله ومكن سيوفه من رقاب عداه اما بعد فاني احمد الله على نصرة الدين اقوم وشريعة نبيه عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين افضل الصلاة وتم التسليم واخبركم بما احبانا الله به من النصر المبين في جماع الغزوات وما ذاقته الجيوش الفرنسية من الوبال والبليات فاننا قد حمدناهم في هذه الواقعة حصيداً واذقناهم كاس الازنا والردا ولم ينج منهم احد والذي نامركم به ونوه كد عليكم فيه ان تجتمعوا جيوشكم وتنتقدوا امورهم وتندفعوا على العدو في نواحيكم وانتهاكم عن

تحريب الديار فان ذلك مما يوه ذى اهلها ويكون سبباً في تاخرهم عن الطاعة ثم ابشركم  
 بعد ان فرغنا من قضية الغزوات دخلنا بلاد بني عامر فالتقينا بنحو الستمائة جندي  
 من جنود الفرنسيس معهم مهابت حربية ولاول ما رأونا رفعوا اشارة التسليم وتقدم  
 قوادهم الينا في طلب الامان فاماناهم وسلموا لنا سلاحهم وجميع ما كان معهم واستولينا  
 على السكل من غير قتال فكانت هذه النصره نافله على الانتصار العظيم في الغزوات  
 نساله تعالى ان يمدنا بتأييده ويصلح العباد والبلاد والسلام عليكم وعلى من حواه  
 ناديبكم ورحمة الله وبركاته ولما بلغ الفرنسيس بين هذه الاخبار تكدر عيشهم واحسوا  
 برجوع الكرة عليهم وعلموا انهم صاروا في خطر عظيم حيث انهم فقدوا ثمره خمس سنين  
 في بضع ساعات واجتمع مجلسهم في الجزائر فانفقوا على ان يرفعوا هذه الاخبار وما آلت  
 اليه الحال الى دولتهم فخرروا وطلبوا النجدة والامدادات والحواء عليها في ارجاع  
 المارشال ويجو الى الجزائر في اسرع وقت ولما اتصل ذلك بدولتهم هالها الامر وعظم  
 عندها فعزلت المارشال فالامن الجزائر وعينت مكانه المارشال ويجو وامرته بسرعة  
 السفر وجيزت معه مائة الف من العساكر وما يلزمها من الذخائر والمهمات كذا  
 نقل شرشل الانكليزي في تاريخه واما الامير فانه جمع جيوشه ودخل الى الساحل  
 وجعل يتنقل فيه يمينا وشمالا والقبائل تراجع الطاعة وتلوذ بها وتقدم اعذارها فيقبل  
 ويعنفو ويصفح ثم بلغ الخبر الجنرال لامورسير وهو في الجزائر فركب البحر في جيش كثيف  
 الى وهران وتوجه الى تلسان فاجتمع بكافنيك وخرجوا الى الحدود المراكشيه يطلبون  
 الدائرة لياخذوا منها النار وكان رئيس حامية الدائرة بلغه خبرها فارتحل بالدائرة  
 الى الاطلس في الجهة الشماليه من الريف ثم عدل كافنيك الى جهة الصحراء فاغار  
 على اولاد سيدي يحيى فحصل على عشيرة منهم وكانوا لما راوا الجيش دخلوا في  
 غار قريب منهم يعرف بغار العقبة البيضاء وكانوا نحو الخمسمائة نفس بين رجال  
 ونساء واطفال فجمع جيش الفرنسيس الحطب والتبن على فم الغار واضرموه نارا  
 فدخل الدخان الى داخل الغار فاخنتق به كل من كان داخله وحسب الجنرال  
 انه اخذ النار بهذا القصاص المشين بالانسانية والمشرع بنقد الشقة والرحمة والحية  
 واستمر الامير في جهات معسكر يجول فيها بجيوشه والقبائل تتوارد عليه لائذة  
 بطاعته ولما رأى حاكم معسكر ان جميع القبائل التي كانت قدمت لمط الطاعة  
 قد تركتهم ودخلت في يد الامير اهتز لذلك وجمع ما عنده من العسكر وخرج  
 يطلب الامير فلقبه وجرت بينهما حروب شديدة واستمرت اياما كثيرة ثم انكسر

حاكم معسكر ورجع اليها بخسارة جسيمة وأمتت العساكر الفرنساوية محصورة من جميع الجهات واضطرب الوطن باهله واشتد الميخان في نواحيه وأدمت الامير على الغارات وبعث البعوث والغوازي فلا يخلو يوم من هجوم عساكره على الجهات قال بعض مؤرخي الافرنج قد اضطربت القبائل والفرنساويون لسرعة الامير وتعاقب ظهوره وخفائه وحضوره وغيبته مع الايام لانه جعل دابه سرعة الحضور في سائر المقاطعات واهاجة روح الحصار في كل المحلات فشهبا حضوره السريع جعل الفرنساويين في حالة اضطراب وخيبة ظن وبذلك ثارت المنازعات واشتدت الحركات حتى ان الامير في اليوم الواحد يظهر في غدوته في مكان وفي عشية وروحه يظهر في آخر بعيد المسافة عن الازل حتى انهم سموه ابا ليلة و ابا نهار ومن حركاته انه سار في ستة آلاف من الفرسان الى تاكدت ومنها الى وادي شلف فبلغه ان اولاد شعيب وهم قبيلة عظيمة كثيرة البطون والعشائر عازمة على الاتحاد مع الفرنسيين فعدل في طريقه عن التوجه الى وجهته التي كان قاصدا اليها وسار اليهم ثم هجم عليهم وكانوا في خمسة آلاف فارس فاخذهم اخذ عزيز مقتدر والقي القبض على رؤسائهم ومشايخهم واخذ جميع اموالهم ومواشيهم وغنم ما عندهم من الاثاث والامثلة

### ذكر ابي معزة الثائر وما آل اليه امره \*

اصله من اولاد خويدم في جبة وادي شلف ادعى انه المهدي المنتظر وسبب هذه الدعوى الكاذبة انه جاء الى قبيلة سنجاس فوجدهم مغاضبين لرئيسهم فزين لهم ما اضروه من قتله وقوى بصائرهم وقال لهم ان هذا كفر بالله تعالى وهو الذي ادخل الفرنسيين الى بلادكم وقادكم الى طاعتهم فاستحسنوا ما دلم عليه وبيتوا رئيسهم وقتلوه ثم جمع كلمتهم وغزى بهم فرقة من جيوش الفرنسيين كانت تخيمة في وادي الفضة قريبة من وادي شلف فانصر عليها وغنم ما عندها من الذخائر وأثخن فيها قتلا واسرا ثم اخبرهم انه المهدي المنتظر وان سلاح العدة ورضاصه لا يعمل فيه ولا في جموعه ودعاهم الى بذل الطاعة له فاطاعوه ثم ان الفرنسيين تجمعوا له وكسروه وفر بنفسه هاربا وما زال يجول في تلك الجبال ينقل فيها من جبل الى جبل يدعو الناس اليه فلا يجيبه الا الاوغاد منهم الى ان غدوت قبيلة صبيح سانشي قائد الفرقة الحامية بتلك الجهة تقتله وقتلوا اصحابه معه فانهز

ابو معزة الفرسة وآوى اليهم وقرر في عقولهم انه يقوم بامرهم ويحمي حوزتهم من عدوهم  
فهاجت العشائر والقبائل ونادى مناديتهم بالجهاد فارسل حاكم الجزائر القومندار موريلون  
في جيش كثير الى قبيلة صبيح لينتقم منها وياخذ بثار الحاكم واصحابه فزحفوا اليه مع  
ابن معزة فلما التقى الجمعان وانتشب القتال انهزموا وفر رئيسهم ابو معزة فلم يلو على احد  
وسكن الجبال الى ان لحق بالامير مع اهله واولاده

\* ذكر اعمال الجنرال ويجو بعد رجوعه الى الجزائر في \*

\* المرة الاخيرة وما آل اليه الامر \*

وبعد ان وصل ويجو الى الجزائر وتلاحقت به العساكر من فرنسا وعددها مائة  
الف جندي جمع تجلسه الحربي للمفاوضة فيما هم بصدده فقر الزرار على اظهار الشدة  
والحزم وان هذه الجنود مع ما كان موجوداً في الجزائر وملحقاتها من العسكر تنقسم الى  
اربعة اقسام وتزحف دفعة واحدة على الداخلية كل قسم مما يليه وتعين لامور سير  
على القسم الاول ويبدو على الثاني ويوسف المنتصر العنابي على الثالث والقسم الرابع  
يرأسه ويجو بنفسه ثم خرجوا جميعاً وفي ذلك الوقت كان الامير في جنوبي اباله وهران  
فقصده لامور سير وطير الخبر الى ويجو ويوسف يخبرهم به لانهم تواعدوا على ان  
يجتمعوا عليه ويحولوا بينه وبين الصحراء قال بعض مؤرخيهم ولشدة عزمه وقوة  
حزمه وسرعة حركته كان يوجد في المكان المعين ثم يفقد منه في اقرب وقت فلذا تركهم  
يجولون عدة اسابيع في نواحي شلف بدون طائل ثم بعد عناء وشدة اجتمع به ويجو  
ويوسف بجيوشهما في ابي الشطوط من بلاد اولاد شريف فوقع بينه وبينهما قتال شديد  
على وادي رهيو فقصدت فرقة من العدو الى مركزه فاجلته الى الوادي فشد على فرسه  
فارتقى به الى العدو الاخرى وكانت المسافة بين العدوتين في مجرى النهر نحو الثلاثين  
ذراعاً هاشمياً ولم يلحقه انزعاج ولا لحق الفرس قرر فاعدها الناس من اعظم خرق  
العوائد وفي آخر القتال انتصر على العدو مع كثيرته وغنم منه نحو الخمسين فرساً ثم  
سار الى فليته ويجو يتاثره ثم ارتد عنه لياسه من الحاق به فلقبه يوسف في كوجيله  
في جيبته وكان الامير في نحو النفي فارس فاستجر له ليريه انه انكسر امامه ثم رد الكرة  
عليه ففرق شمل تلك الجيوش الكثيرة وبدد كتابها وتحيز يوسف في ناحية من تحمل  
المركة فقصده الامير لبارزه فهرب وكان اليوم شديد المطر والرياح فلم يتمكن منه  
ولولا ذلك لآخذه اسيراً او اصماه بسيفه واعدمه الحياة ونعم الحارس الاجل وفي تلك

الليلة سار الامير من محل المعمعة غازياً على قبيلة صدامة في وادي العبد غير ملتفت الى  
 يدجو ولا الى لامور سير مع قريبتها من بلاد صدامة ثم غزى قبيلة الاحرار فاكتسح  
 من لحقه منها ثم توجه الى الجهة الشرقية فلادت كافة قبائلها بطاعته ولم يزل ينتقل الى  
 ان وصل الى جبال زاوارة واحتل بجبل جرجرة وفيها التقى بخليفته السيد احمد بن سالم  
 وفي اثناء مسيره الى تلك النواحي بلغه قرب العدو منه فخشي منه ان يتعرض له في طريقه  
 فاغز السير وقطع مسافة اربعة مراحل في ليلة واحدة وكان كلما وصل الى قوم ركبوا  
 معه الى قوم آخرين الى ان وصل الى جرجرة ولذلك سمى بابي ايلة وبعد ان اخذ الراحة  
 في تلك الجهة غزا بني هيدورة من القبائل الذين دانوا بطاعة الفرنسيس ومنازلهم بشرفي  
 المدينة ثم اجتمعت عليه قبائل زاوارة وكانوا مستعدين للجهاد تحت رايته فانتخب منهم  
 نحو الخمسة آلاف فارس وغزا بهم نحو متيجة فاكتسح الاموال وفعل في تلك  
 النواحي النعائل وهرب الفرنسيون امامه الى مدينة الجزائر واستمر على فعله الى ان  
 وصل قرب المدينة كل ذلك وجيوش الفرنسيس تطالبه في ايلة وهران وايلة مليانة  
 وبنما هم كذلك بلغتهم اخباره وفنكته في بلاد متيجة وانحاء الجزائر فاعجبوا من امره  
 وارتاعوا من بطشه وبعد ان بلغ مراده من غزاته تلك وامتلات ايدي جيوشه بالغنائم  
 رجع الى جرجرة ومنها ارتحل الى الجهة الشمالية ونزل بارض فليسة من قبائل زاوارة  
 بالقرب من دلس وتبعد عن مدينة الجزائر بمرحلة وصار يشن الغارات المتتابعة على  
 سهول متيجة وقد مضى له اكثر من سنة بعيداً عن اهله فكثبت متشوقاً اليه متعطشاً  
 للقاءه فاجابني بقوله .

بني لئن دعاك الشوق يوماً      وحنن للقا منا انقلوب  
 ورمت بان تنال منا ووصلا      يصح بعيده القلب المكثيب  
 فاني منك اولى باشتياق      وناربي في الفؤاد لها لبيب  
 وان اخفي اشتياقي في فؤادي      فان الشوق يكتمه الاربيب

✽ وقال يفخر بنفسه وبجيشه ✽

هه لنا في كل مكرمة نجال      ومن فوق السماك لنا رجال  
 ركبتا للمكارم كل هول      وخضنا ابجراً ولها زجال  
 اذا عنها توافى الغير عجزاً      فنحن الراحلون لها عجال  
 سوانا ليس بالمقصود لما      ينادى المستغيث الا تعالوا

ولفظ الناس ليس له معنى  
لنا الفخر العميم بكل عصر  
رفعنا ثوبنا عن كل لوم  
ولوندرى بباء المزن يزري  
ذرى ذا الجد حقا قد تعالى  
فلا جزع ولا هلع مشين  
ونحلم ان جنا السفهاء حقا  
ورثنا سوؤددا للعرب يبقى  
فبالجد القديم عات قريش  
وكان لنا دوام الدر ذكر  
ومنا لم يزل في كل عصر  
لقد شادوا الموءس من قديم  
لهم هم سمت فوق اثريسا  
لهم لسن العلوم لها احتجاج  
سلوا عنا الفرائس تخبرنكم  
فكم لي فيبحو من يوم حرب

ومما وجدته مقيدا بخط السيد قدور بن رويله كتب الامير قال ولما بلغ سيدي  
وسندي ومولاي الامير عبد القادر ابن سيدنا يحيى الدين نصره الله اتي وصلت المدينة  
المنورة كاتبني وهتاني بهذه الايات

اخى نلت الذي قد كنت تطالبه  
وساعدتك الليالي لاشقيت قدم  
قد طاب في طيبة الغرا مقامكم  
يا هل ترى مثلما فزتم افوز وهل  
وفزت ذني بما ترجو وترغبه  
قرير عين بوصل لست تسلبه  
جواز محبوبنا من كنت ترقبه  
تعلو سعودي على نحسي ثلقابه

ثم انه نصره الله ذكر لي ايات ابن المبارك المروزي للفضيل بن عياض كني بهما  
نصره الله عن امره لي بالقدوم الى حضرته العلية وكان حفظه الله جرح في بعض مغازيه  
برصاصة اصابت طرف اذنه فلفظ الباري والحمد لله على سلامته وهي .

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا  
من كان يحضب خده بدموعه  
لعلمت انك في العبادة تلعب  
فنعورنا بدمائنا تلخضب

او كان يتعب خيله في باطل نغيولنا يوم الصبيحة تعب  
ريح العبير لكم ونحن عبرنا رجع السنايك والغبار الاطيب

فاجبته

بابي وامي افتديك من الردي وباحمد وباخته اتقرب  
واحسرتي واضيعتي واخيبتني ان لم اكن بفدائكم اتقلب  
وحياتكم فلانني بفراقكم لعل لفي وجمارها اتقلب  
هل من قطا يوماً يعبر جناحه صبا غدا بفراقكم يتعذب  
حتى اراني في حماكم واهبا رحي فداكم في رضاكم ارغب

❖ ذكر واقعة نهر يسر وما آل اليه امر الامير ورجوعه الى دائرته ❖

ولما اتصل انتصار الامير في تلك الانحاء واشترأت نفوس اهل الوطن اليه غص  
به حاكم الجزائر فجنوز اليه الجنرال جانفيل بعسكر جرار وكان الامير معسكراً على شاطئ  
نهر يسر من العدو التي فتجه العدو في محله تلى حين غفلة فركب الامير فرسه  
ودافع بمن حضره من العسكر واشتد القتال بين الفريقين واختلطوا هرباً بالسيوف  
ووخزاً بالرماح ولا زال الامير يقاتل حتى وقع فرسه من تحته وركب فرساً آخر ثم  
رجع القهقري بن بقي من جيوشه وقصد جبة نهر سباو قال بعضهم وبهذه الواقعة  
انتهز ييجو الفرصة فوالى مسيره الى جرجرة واجتمع فيها بالجنرال جانفيل ثم زحفوا  
الى بلاد فليسة فاستولوا عليها ونهجي الامير مع جيوشه من مصادمتهم مرة اخري ثم  
سارت الجيوش الفرنسية الى نواحي الجنوب وتفرقوا في كل جبة واخذت القبائل  
يلوذون بالطاعة والانقياد اليهم ورجع الذين كانوا هاجروا من بلادهم منهم اليها ثم  
ان الامير لما رأى اضطراب الاحوال مع كثرة جيش العدو وعجز المسلمين عن المدافعة  
والمهاجرة اعتزم على التوجه الى نواحي الصحراء مراقباً سروح الفرص ولا زال  
في طريقه يشن الغارات ويثب البعث والغوازي يميناً وشمالاً على مستعمرات الفرنسيين  
الى ان اجتمع عنده من الغنائم ما لم يدخل تحت حساب فعمد بالجميع الى جبل العمور  
طالباً بلاد اولاد نائل وقدم انقاله وعساكره وتاخر في نحو السبعين فارساً يستطلع  
اخبار العدو فطار الخبر الى الجنرال يوسف العنابي المنتصر فسار بجيشه بطوي الليل  
والنهار حتى ادركه فالتفت الامير الى العدو بمن معه وصدقوه انقتال واستمرت  
نار الحرب تضطرم نحو اربع ساعات واستشهد من المسلمين نحو الاربعين فارساً



ولم يبق مع الامير الا نحو الثلاثين فجمعهم ورد الكرة على العدو فتطايروا امامه  
 ثم اخفى بين يديه في بعض الاودية القريبة من موضع القتال فطلبهم العدو  
 فلم يجد لهم اثرًا قال شرشل فحجب الفرنسيون من بسالته وشجاعته وسرعة اخفائه  
 حيث انهم طلبوه فلم يجدوه فكانه طار في الهواء او خرق الارض هو ومن معه  
 ثم قال وقد اوردت هذه القصة في باريس بين الاعيان في المحافل السياسية  
 في معرض التعجب والحيرة فشهد الجنرال يوسف الامير بالفضل على كل من  
 عرفت بسالته وحماسته من رجال الامم والذي اذهل العقول تواريه السريع  
 عن اعين الجميع بعد ان كان بينهم قال الجنرال ولقد رأيت من ثبات الامير وشدة  
 هجومه ما يحير الافكار ولما رأى الامير كثرة الجيوش الفرنسية وانتشارها في سائر  
 نواحي البلاد ورأى القبائل الذين كانوا يمدونه بالذخيرة وسائر ما يلزم له ولجيوشه  
 تركوا طاعته ولحقوا بالفرنسيين علم ان الوقت غير مساعد على الوصول الى اجتماع  
 الكلمة عليه والعدول عن طاعة عدوه الى طاعته سار بجيشه مغرباً على طريق الصحراء  
 فنزل على اولاد السيد الشيخ ابن الدين البكري في بلدتهم المعروفة بالايض  
 فتلقوه بالتعظيم والاحترام واكرموا نزله ثم تقدم اليه كبيرهم وقال ايها الامير المعظم  
 اما نسألك بالله تعالى ان لا تعرضنا للحرب والبلاء مع عدو ديننا ودياننا باقامتك  
 عندنا في بلادنا فان الفرنسيين لا يخفى عنادهم وظلمهم ولولا انهم اشد الخلق عتواً  
 وظلماً واعتداءً ما تسلطوا علينا واين بلادنا من بلادهم فهم في برونن في بر آخر ومع ذلك  
 فانهم اعتدوا علينا وقصدوا ان يملكوا بلادنا ورقابنا فلما سمع الامير كلامهم رق لهم  
 واشفق عليهم وارتحل عنهم مغرباً الى دائرته وكانت على نهر ملوية فيما وراء جبل  
 بني يزناسن ولاول وصوله اخبره به بقتل الاسارى الفرنجيين المستولى عليهم في  
 واقعة الغزوات وتموشنت فاسف لذلك وتكدر ووبخ خليفته على الدائرة السيد الحاج  
 مصطفى بن التهامي فاعتذر عن ذلك باعذار كثيرة اشدها دسائس السيد محمد  
 البوحيمدي وذلك ان الامير قبل واقعة الغزوات قد جعل امر الدائرة وما يتعلق  
 بها الى خليفته البوحيمدي فلما وقعت واقعة الغزوات واعتزم على المسير لحمل القبائل  
 على الرجوع الى طاعته سلم الاسرى الى صهره وخليفته السيد مصطفى وعهد اليه  
 بامر الدائرة والنيابة عنه وفوضه تفويضاً مطلقاً باجراء ما يعود نفعه على الدائرة  
 وان يمنع من اراد الخروج منها لان البعض وخصوصاً بني عامر اضمروا على الخروج  
 منها والدخول اليه مراكش لما نالهم من المشقة والتعب وامره ان يبلغ البوحيمدي

ان يلحقه بنجدة الى جنوب اقليم الجزائر ولما بلغ البوحميدي ظن ذلك من عدم ثقة الامير به فاخذ يهيج بني عامر على العود الى اوطانهم او اللحق بسطان المغرب الاقصى ويمنعهم من تقديم الطاعة لابن التهامي فخلق التهامي سببا من عدم توجهه بالنجدة للامير وامر بان الذي لا يريد ان يتوجه للنجدة يعطى فرسه الى من قتل دابته في الحرب فحصل من ذلك قلق عظيم في قبيلة بني عامر لان العرب تعز خيولها اكثر من معزة نفوسها فاخذوا في الخروج من الدائرة الى بلاد مراکش فخرج في ليلتين مقدار مائتي خيمة والتجئوا الى القبائل المجاورة للدائرة وتبعهم الناس فافتكر السيد مصطفي لعمل واسطة تخوفهم من الخروج فلم ير بحسب فكره احسن من ذبح اسرى الفرنساوية الذين سلمهم الامير له واوصاه بحسن معاملتهم وظن ان ذلك الامر يرهق العرب عن الخروج من الدائرة خيفة من الفرنساويين حيث انهم ارتكبوا امرا فظيما في حقهم فمنعه الخوف من غضب الامير وعنايه له لما هو محقق عنده من شدة اعنتائه بامر الاسرى وبذل الاكرام وحسن المعاملة لهم وصار يقدم رجلا ويؤخر اخرى حتى ورد عليه الخبر بزحف جيوش السلطان عبد الرحمن لانقاذهم من يده فازداد حيرة لوقوعه بين امرين خطرين اما سفك الدماء بين المسلمين لاجلهم واما ان يسلمهم لهم اختيارا ويصعب عليه الاعتذار عند مواجهة الامير ثم قوى عزمه على ما كان مصرا عليه وقتلهم وكانوا مائة وسبعة وثمانين اسيرا وابق احد عشر رئيسا وكانت هذه النعلة الشنيعة افضع شيء وقع من هذا الخليفة في جميع تلك الحوادث والمواقع والحق يقال ان هذا الفعل خارج عن العدل ولولا ما اشتهر به الامير من حسن المعاملة للاسرى لظن الناس ان له دخلا في هذا الامر ولذا قال بعض مؤرخي الافرنج ان حسن المعاملة المألوفة من الامير رفعت هذا الظن لانه كان ينزل اسرا من منزلة الضيوف ويأمرهم بانثقر الطعام واحسن الملبوس وكان مرتب كل واحد من خمس ريات الى عشرين على حسب مراتبهم وقد افرد شرشل الانكليزي الفصل السادس عشر من تاريخه بذكر ما كان يعامل به الامير الاسرى الواقعين في يده من المعاملة الحسنة والرحمة والشفقة وايد ذلك بحكايات صدرت من الامير في حقهم تتحقق ان تكتب على طروس المواقع بناء الذهب والمخض ما ذكره ان الاعنتاء الموجود عند الامير عبد القادر لاسرا الزائد عن الحد لم يكن له مثال في اخبار الحرب ولذا يجب على كافة المسيحيين ان يخرقوا عند قدميه نظرا لما ابداه من الرحمة والشفقة وحسن المعاملة لان الاسارى الذين يقعون في ايدي العرب المتوحشين كانوا معرضين للتهديدات البربرية ولعدم فهم لفظة اسير عند القبائل المتوحشة كانوا لا

يقون على كل من قبض عليه في ساحة الحرب وكان جل مرامهم تكثير عدد الرؤوس  
 من الاعداء افتخاراً بحملها على جوانب الخيول وطمعاً بما ينال على كل رأس من الجائزة  
 حتى صار ذلك الفعل طبيعة لهم لا يمكنهم تركها فكيف وقد اضطرت نيران غيظهم  
 مما ألم بهم من الفرنساويين بيد ان مرحمة الامير وشفقته وبديع الحكمة والسياسة التي  
 ابداهها يجعله لكل من اتى باسير سالمًا ضعفي ما كان ياخذ على الرأس او ثلاثة اضعافه  
 وكل من اتى براس اسير يجازى بالجلد على رؤس الاشهاد واصدر الاوامر اللازمة بهذا  
 الشأن في سائر مملكته وهذه المعاملة الحسنة واخرابها سرت في سائر خلفائه وعمله واثرت  
 في العرب والبربر تأثيراً غريباً فغابت مرحمتهم الانسانية على شدتهم البربرية غير انه لم  
 يفتق احد ما كان لوالدته من كمال الحلم والرحمة ولطف المعاملة والشفقة على اسرى النساء  
 فقد اعنتت بهن اعنائاً انساهن ما هن فيه وجعلت خيمتهن ملاصقة لخيمتها وعينت  
 اثنتين من امائها خفراً عليهن وفي كل صباح ترسل اليهن القهوة والشاي والسكر والزبد  
 واللحم وكافة ما تدعوهن اليه حاجتهن ومن شدة حرص الامير على الاعنائة بشانهم  
 كتب الى اسقف الجزائر ان يرسل اليهم كاهناً ليسليهم ويخفف مصائب الامر عليهم  
 ويكتب لهم ما يريدون ان يكتبوه لعيالهم ويكون ذلك الكاهن اميناً على نفسه وضيافاً  
 مكرماً عنده ثم قال وان كان قلب الامير قاسياً عند لقاء الخطر لكنه يلين ويذوب شفقة  
 عند مشاهدة حزن الاسرى وكان اشد كراهة عنده ان يرى الاسرى من النساء ويضطرب  
 عند تصويره وقوعهن فرائس الحرب وقد جاء اليه احد اعوانه باربعة من النساء اسرى  
 فحوّل وجهه وقال له متهمكاً الاسد يقنص الحيوانات القوية ويقع ابن آوى على الضعيفة  
 واطلق مرة اربعة وتسعين اسيراً بلا فدية ولا عوض وارسل معهم خفراً يوصلهم الى  
 رفقاتهم فقال احد قوادهم ينبغي لنا اخفاء هذا الامر وكنه عن العسكر لانهم ان علموا به  
 لا يتاقى لنا ان نحارب عبد القادر بالترتيب المناسب ولم يكتب بتحصين حالة الاسرى  
 فقط بل كان يود المبادلة وقد طلب ذلك مراراً عديدة من الفرنساويين واصراً عليه فلم  
 يجده نفعاً ومما يوه كد عدم اطلاقه على ما وقع بهم ما ذكره رؤوا الفرنساوي في تاريخه  
 من ان الضباط الباقين منهم ارسلوا الى اهليهم في فرنسا كتباً يبرؤونه بها ونص كتبهم  
 ان معاملة الامير للاسارى لم تنزل معاملة حسنة بل عديمة النفاير وان اكرامه لهم لا يقاس  
 عليه لعزته وجميع ما جرى على رفقاتنا لم يكن باذنه ولا بعلمه بل لا يخاطر في البال ان  
 يصدر مثل هذا الامر منه لانه يخشى مقابلة الفرنسيين له بالمثل فيذبحون الاسرى من  
 المسلمين الذين عندهم وهذا لا شك انه يهيج القبائل التي لما اسرى وعلى فرض انه امر به

صهره لما كان تأخر في انفاذ الامر تلك المدة الطويلة ولو قيل انه استشاره فيه بعد وصوله الى الدائرة فالوقت لا يقتضي ان يحصل على جواب في تلك المدة لان الدائرة كانت اذ ذلك في ملوية والامير في بلاد زاووة وبينهما مسافة ستائة وثمانين كيلومتراً نعم ان الامير تغافل عن اظهار التهمة وتوجيه المسؤولية على الرؤساء الذين فعلوا تلك الفعل الشنيعة وهم السيد مصطفى ومن وافقه ليبري ساحتهم خوفاً عليهم من وقوع الخطر على احد ثم ان وقع في يد الفرنسيين كما هو مقتضى طباعه الكريمة انتهى وبالجملة فان شرف نفس الامير وكرم اخلاقه مع ما عهده منه فيما مضى من المعاملة الاسرى يحققان عدم صدور ذلك منه حتى ان المارشال ويجو قبل هذه الواقعة ارسل نيشان افتخار لبعض الاسارى الذين عند الامير اسمه اسكوفيه فلاول وصوله الى سموه امر باحضار اسكوفيه عنده وامر بعض اعيان العسكر ان يقلده النيشان بيده ثم احسن الى الاسير المذكور بما ملا قلبه سروراً وكتب اسقف الجزائر يسأله اطلاق اسير من اقاربه وقال في كتابه ليس لي مال افديه به بل اقبالك بالدعاء والثناء والراحون يرحمهم الله فاجابه الامير الى مطلوبه واطلق له اسيره وكتب اليه حيث انك زعمت انك مشفق على اسيرك فكان ينبغي لك ان نعم باشفاقك سائر الاسرى فتطلب اطلاقهم وقال فاليوت في تاريخه ان الامير كان في صورة عدو كريم الاخلاق فان كل من كان اسيراً في قبضة يده من الفرنسيين قد اثني عليه الثناء الجميل وكان يامر باعفائهم من الخدمة يوم الاحد ملاحظاً في ذلك اعتبار الديانة المسيحية مع ان الفرنسيين لم يلاحظوا اعتبار يوم الاحد بل هو عندهم كسائر الايام فاذا كانت هذه احواله في مبدأ امره فكيف يكون على خلافها في منتهى امره انتهى . ثم ان الامير بدا له ان يفادي بالاسرى الباقين ولما لم يحصل على طائل اطلاقهم وكتب الى ملك فرنسا ما نصه

الحمد لله وحده من ناصر الدين عبد القادر بن محيي الدين الى جلالة ملك فرنسا لويس فيليب احسن الله مقاصده في كل ما يوئل الى سعادته وجعله من الذين يتبعون سواء السبيل والمعروض لجلالتكم انني كنت مستعداً لقبول شروط الصلح وطالما تعاطيت اسباب تقريره وسعيت وراءها فلم يجد ذلك تنعماً لشدة ما انطوت عليه بواطن عمال الجزائر من الفساد والعناد وتشبههم بما يلقى اليهم المتناقون من العرب والبربر الذين تورطوا في مهوى غيهم الداعي الى مكر الله تعالى بهم وغضبه عليهم وقد كتبت اليكم عدة مكاتيب فلم ياتني جواب منكم فقويت البواعث الردية في الجزائر على استمرار الحرب الى الآن وفي اثناء الوقائع بيننا وبين عساكركم

كان يقع في ايدينا اسرى كثيرة منكم فنفاذي بها امرانا الذين في ايديكم وفي  
السنة الماضية كتبت لنوابكم بمبادلة الاسرى فلم يردوا لي جواباً فراجعتهم مراراً  
فما افادت المراجعة شيئاً بل سجنوا رسلي واهانوم وهذا اعظم دليل عند العرب بين  
المتحاربين على نقض العهد من فاعله حيث ان الرسل شأنها ان تعاد الى مرسلها  
بلا اهانة ولا ايداء وبعد ذلك شاع ان الفرنسيين عازمون على انقاذ اسراهم  
جبراً من ايدي العرب ثم فشا بين الناس ان سلطان مراکش عازم على انقاذهم  
من يد خليفتنا رغماً عنه فكان هذا مع سوء سلوك نوابكم سبباً لما وقع بالاسرى  
من غير اذن منا ولا علم لنا والآن قد اطلقنا عشرة ضباط مع الرئيس كورلى  
دي كوفري وهم يعلمون بما اجريناه من الوسائل والتدابير الحسنة لاجل الوصول الى الندية  
بما عندكم من اسرى المسلمين ويعلمون حسن معاملتنا لساير الاسرى الذين يقعون  
في ايدينا ويعرفون ان عدم رد جواب نوابكم عن مكاتبتنا في هذا الامر هو الذي  
عارض حسن المقاصد فيما بيننا وبينكم ووجب ما اوجب مما كان من غير اختيار  
ولا قصد انتهى . وبعد ان اطلق الضباط المذكورين ارسل معهم حرساً يوصلونهم  
الى مليليه وهي مرفأ لاسبانيا فوصلوا على احسن الاحوال وبعد وصولهم كتب  
كل واحد منهم بخطه بصورة الحال ونص ما كتبوه . حينما كنا اسرى عند الامير  
عبد القادر كنا نعامل احسن معاملة وكانت جرائتنا اليومية الخبز الخالص واللحم الجيد  
والسمن والسكر والقهوة وما اثبه ذلك ولم يحصل لنا ادنى اهانة من ساير الوجوه  
وعند ما كان الامير في الصحراء حرر خليفته البوحميدي الى المارشال في الجزائر  
في امر الندا فلم يرد له جواباً وعند ما اخذ العرب يقتلون رفقاءنا من غير علم  
الامير سألنا عن السبب فاخبرونا انه قد عزم المراكشيون على اخذهم جبراً وبعد  
هذا كله اتعم الامير علينا باطلاق سراحنا وارسلنا الى مليليه وكان هذا منه احساناً  
من غير عوض حرر في السادس من تشرين اول سنة ست وسبعين وثمانمائة والف  
كاتبه . توما . باربوت . هابوس رئيس الفرقة الثامنة من معسكر اورليان . مينيا كرينا .  
ماريسن . كورلى دي كوفري رئيس فرقة الفرسان . واطلاق هولاء الضباط لم  
تخفل به فرنسا ولم تلتفت اليه وتمازت على غيها وغراثها لسلطان مراکش على الامير  
فارتاع السلطان عبد الرحمن وبعث الى الامير يامر به بالخروج من الحدود ويذكر  
له انه لا سبيل الى خلاصك الا باحد امرين اما ان تسلم نفسك الينا واما ان تخرج  
من الحدود فان ابيت ان تجري احدهما طوعاً فنحن نجر به كرهاً ثم دس الى القبائل

القريبة من الدائرة في التضييق عليها وقطع الميرة عنها والتجافي عن مواصلتها  
 بكل ما يعود بالنفع عليها فوجم الامير لهذا الامر وكتب الى السلطان ما نصه [ اما  
 بعد فاني كاتبكم اولاً والتمست منكم كف ضرر قبائلكم المجاورة لنا وتعمديها على من  
 تبغني وسوء معاملتهم لهم لانهم كلهم اولاد دين واحد وشريعة واحدة فلم ياتني جواب  
 عن ذلك ولم يحصل لهم ردع من طرفكم ومع هذا كله انا صابر ومتحمل لما يجرونه  
 كراهة سفك دماء المسلمين مدة ستة اشهر طمعاً في رجوعهم عن البغي والطغيان  
 الى العدل والاحسان مع قدرتي عليهم في كل آن فان لم تردعهم الآن عن افعالهم  
 ورجوعهم عن قبيح تصرفاتهم التزم المحاماة عن حقوقي والمحافظة على شرف اتباعي  
 ولذا بادرت باخباركم والسلام عليكم ثم جمع اعيان جيشه ودائرته واطلمهم على حقيقة  
 الحال فعملوا ان الرجل قد ضل رشده في التحلي عمن ينصره ويحمي حوزته وانه وافق  
 العدو على اذلال المجاهدين في سبيل الله والغرض من شأنهم ثم قالوا الامير اننا قد  
 بايعناك على السمع والطاعة والجهاد الى الموت ونحن مستعدون للوفاء بالعهد من  
 اتباعك والكون معك في سائر احوالك ثم اتبقت كلمتهم على الاقامة في مواضعهم  
 والدفاع عن حوزتهم [ وكتب الامير الى علماء مصر يسئلتهم في ذلك ونصه . الحمد  
 لله حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله واراض  
 اللهم عن الصحابة اجمعين وعن الائمة الراشدين من خديم المجاهدين والعلماء والصالحين  
 عبد القادر بن محيي الدين الى ساداتنا العلماء الابرار الافاضل الاخيار رضي الله عنهم  
 وارضاكم وجعل الجنة منازلهم ومثواكم جوابكم عما فعله بنا سلطان المغرب من المنكرات  
 الشرعية التي لا تتوقع من مطلق الناس فضلاً عن اعيانهم فامعنوا نظركم فيها شافياً  
 واجيبونا جواباً كافياً خالياً عن الخلاف ليخولو قلب سامعه عن الاعساف وذلك  
 انه لما استولى عدو الله الفرنسي على الجزائر وختل الايالة عن الامير واقطعت  
 السبل وعطلت الاسباب وطالت شوكة الكافر اجتمع ذوو الرأي وتفادوا على ان  
 يقدموا رجلاً من ساداتهم يؤمن السبل ويكف المظالم ويجمع المسلمين للجهاد لئلا يبقى  
 الكافر في راحة فتمتد يده فاخاروا رجلاً منهم وقدموه لذلك فنقدم وعمل جهده  
 فيما قدموه له فنامت السبل بحمد الله وتيسرت الاسباب بعونه وجاهد في سبيله  
 وذلك من لدن سنة الستة والاربعين الي سنة ثلاث وستين هذه ولن تزال كذلك  
 ان شاء الله فاذا بسلطان المغرب فعل بنا الافعال التي تقوي حزب الكافر على  
 الاسلام وتضعفنا واضر بنا الضرر الكثير ولم يلتفت الى قول رسول الله صلى الله

عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يسلمه ولا يقتله ولا الى قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن  
 لاخيه كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً ولا الى قوله عليه الصلاة والسلام المؤمنون  
 لشكفاء دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم الى غير ذلك من  
 الاحاديث الشريفة فال ما فعل بنا اننا لما كنا حاضرين الكافر في جميع ثغوره  
 نحواً من ثلاث سنين وقطعنا عليه السبل ومادة البر من الحب والحيوان وغيرها  
 تضييقاً عليه وتضعيفاً له خصوصاً من جهة الحيوان لان قانون عسكره انهم اذا لم  
 ياكلوا العم يومين او ثلاثة يفرون عن طاعتهم ولا يقاتلون ولا يلامون حتى بلغت  
 قيمة الثور عندهم مائة ريال دورو فاذا بالسلطان المذكور امدهم وهم في الضيق الشديد  
 بالوف من البقر وغيرها الثاني انه غضب من عاملنا الفاً وخمسمائة بندقية انكليزية  
 الثالث انه غضب من وكياننا اربعة كسوة جوخ اعدناها للمجاهدين الرابع ان  
 بعض المحبين في الله ورسوله من رعيته قطع قطعة من ماله الخاص به ليعين  
 به المجاهدين فاذا بالسلطان المذكور زجره ونزعها منه وقال انا احق بها والحال  
 انه لم يجاهد الخامس ان بعض القبائل من رعيته عزموا على اعانتنا بانفسهم  
 في سبيل الله فمنعهم من ذلك واعاننا آخر من رعيته بسيوف في سبيل  
 الله فحبسه الى الآن زجراً له وردعاً لغيره السادس انه لما وقعت لهذا السلطان  
 مقاتلة مع الفرنسيس اياماً قلائل ثم تصالحا واشترط عليه الفرنسيس ان لا يتم  
 الصلح بينهما الا اذا حل امر هذه العصابة المحمدية المجاهدين ويقبض رئيسهم  
 فاما ان يجسه طول عمره واما ان يقتله واما ان يمكنه من يد الفرنسيس او يجلبه من  
 الارض فاجابه السلطان الى ذلك كله ثم امرني بترك الجهاد فايبت لانه ليس  
 له نلي ولاية ولا انا من رعيته ثم قطع عن المجاهدين الكيال حتى هام جوعاً  
 من لم يجد صبراً واسقط من المجاهدين ركناً ثم اخذ يسعى في قبضي لحنظفي الله  
 منه ولو ظفربي لقتاني او لنعل بي ما اشترطه عليه الفرنسيس ثم امر بعض القبائل  
 من رعيته ان يقتلونا ويأخذوا اموالنا وكنه اسنحل ذلك فابوا جزاهم الله خيراً  
 فاذا تصورتم ايها السادات هذه الانعال التي تنظر منها الاكباد وتناثر عند سماعها  
 العباد فهل يحرم عليه ذلك ويضن ما غضب ويقتل بنا ان قتلنا حسبما نص عليه المعيار  
 في اول باب الجهاد وزبدته انه اذا نزل الكافر بساحة المسلمين وقال لهم ان  
 لم تعطوني فلاناً او ماله او يقتل استاصلتكم فانه لا يسعهم ذلك ولا يعطوه شيئاً  
 مما طلب ولو خافوا استيصاله فان اعطى ماله ضمنه الأمر به ونقل ذلك عن نصوص

المالكية والشافعية وكما نص على ذلك ايضاً الشيخ مياره في شرح لامية الزقاق في آخر باب  
 الامامة الكبرى ونصه قال ابن رشد اذا امر الامام بعض اعرانه بقتل رجل ظالماً ففعل فلا  
 خلاف انها يقتلان معاً نقله المراق عند قول خليل في باب الجنائيات كمكروه ومكروه فان فعل  
 المأمور ذلك خوفاً على نفسه فانه لا يعذر بذلك قال ابن رشد ايضاً الاكراه على الافعال  
 ان كان يتعلق به حق لمخلوق كالقتل والغصب فلا خلاف ان الاكراه غير نافع  
 نقله ايضاً عند قوله في الطلاق لا قتل مسلم وقطعه ونقله الخطاب في هذا المحل  
 الثاني ونصه في آخر معين الحكم ومن هدد بقتل او غيره على ان يقتل رجلاً او  
 يقطع يده او ياخذ ماله او يزني بامرأة او يبيع متاع رجل فلا يسهه ذلك  
 وان علم انه ان عصى وقع به ذلك فان فعل فعله القود ويغرم ما اتلف ويحذر ان  
 زنى ويضرب ان ضرب ويأثم اهـ [وهل المهادنة التي اوقعها فاسدة ومنقوضة لان  
 الجهاد تعين عليه قبل ان يفجأه العدو بسبب قربنا منه ومعجزنا عن الجهاد ولان  
 منعتها عائدة على الكفار ووبالها على الاسلام] كما هو مشاهد حسبما نص على  
 ذلك في المعيار ايضاً في باب الجهاد في الجواب عن سؤال التلمساني وحاصله ان  
 الخليفة اوقع الصلح مع النصارى والمسلمون لا يرون الا الجهاد فاجابه بما حاصله  
 ان مهادنته منقوضة وفعله مردود ونقل على ذلك نصوصاً وهل يحمل بيع البقر لهم  
 في وقت حصرهم المسلمين على حرمة بيع الخيل لهم والشعير وآلة الحرب ام لا  
 وعلى انه لم تسمع مخالفة الفرنسيين فيما شرطه عليه من قتلنا وتفريق جماعتنا وما  
 ينشاء عنه من ترك الجهاد بالمكية واقتحم الامر وشق العصا وجئنا بالجيش ليقنتلنا  
 وياخذ اموالنا ويفرق جمعنا فهل يجوز لنا ان نقاتله بمقتضى ما نقله الشيخ مياره  
 ايضاً في شرحه المذكور في الباب ونصه انظر اذا خلا الوقت من الامير واجمع  
 الناس رايهم على بعض كبراء الوقت ليهتد سبيلهم ويرد قلوبهم عن ضعيفهم .  
 فقام بذلك قدر جهده وطاقته . والظاهر ان القيام عليه لا يجوز . والمعترض  
 له يريد شق عصى الاسلام وتفريق جماعته ففي صحيح مسلم رضي الله عنه عن  
 زيادة بن علاقة قال سمعت عرفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول انها ستكون هنات وهنات فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهو جميع  
 فاقتلوه كائناً من كان وبسنده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول .  
 من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد تفريق جماعتكم فاقتلوه اهـ [ام لا يجوز  
 لنا ذلك وترك الجهاد ليس الا جوابكم تؤجرون وتحمدون وعليك السلام في البدأ



والختام والحمد لله رب العالمين

فاجابه العلامة الحجة الشيخ محمد عيش مفتي المالكية بالديار المصرية بقوله . الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله المهتدين . نعم يحرم على السلطان المـكون اصلح الله احواله جميع ذلك الذي ذكرتم حرمة معلومة من الدين بالضرورة لا يشك فيها من في قلبه مثقال ذرة من الايمان . وما كان يخطر ببالنا ان يصدر من مولانا السلطان عبد الرحمن وفقه الله تعالى مثل هذه الامور مع مثلكم فانما لله وانا اليه راجعون وما قدر الله سبحانه وتعالى لا بد ان يكون خصوصاً وانتم جسر بينه وبين عدوه وان كنا في اطمئنان على اقيامه من استيلاء عدو الله عليه بما في الاحاديث الصحيحة من بقاء اهله على الحق حتى تقوم القيامة . منها ما وجد بخط الشيخ المقرئ ونصه من خط الفقيه المحدث العالم ابي القاسم العبدوسي حفظه الله تعالى ما نصه وجدت في ظاهر تقييد الشيخ ابي الحسن الصغير على المدونة بخط من يقتدى به . قال ذكر صاحب كتاب نقط العروس عن ابي مطرف . قال حدثنا محمد بن الموز . عن ابن القاسم . عن مالك بن انس . عن ابن شهاب . عن سعيد بن المسيب . عن ابي هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ستكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس . اقرب اهل المغرب قبلة واكثرهم صلاة . اهلها قائمون على الحق . لا يضرهم من -التهم يدفع الله عنهم ما يكرهون الى يوم القيامة . اه وكذا فيما له لما غضب ضروري لا يشك فيه مسلم . وكذا استحقاقه القصاص منه بقتله موهماً عمداً عدواناً مباشرة او باكراه غيره عليه معلوم من الدين بالضرورة والنصوص التي ذكرتم صحيحة صريحة لا تقبل التاويل والمهادنة التي اوقعها فاسدة منقوضة . وما نسبت للمعيار هو كذلك فيه وبيع البقر وسائر الحيوان والطعام والعروض وكل ما يتنفعون به في النازلة المذكورة حرام قطعاً اجماعاً ضرورة لا يشك فيه مسلم سواء في حال حصر المسلمين ايامهم وفي حال عدوه اذ قتالهم فرض عين على كل من فيه قدرة عليه ولو من النساء والصبيان من اهل تلك البلاد ومن قرب منهم كاهل عمل السلطان المذكور وفقه الله تعالى فكيف يتخيل مسلم ان معاملتهم بما يتنفعون به ويتقون به على البقاء في ارض الاسلام جائزة مع ذلك قال الخطاب واما بيع الطعام يعني للحربيين فقال ابن يونس عن ابن حبيب يجوز في الهدنة واما في غير الهدنة فلا قاله ابن الماجشون اه وظاهره ان هذا فيما يذهبون به لبلادهم واما ما يستعينون به على البقاء في ارض الاسلام وقتال اهله اولى بالمع وان اتقتم الامر وشق العصا وانا كم يجيشه وجب عليكم قتاله وجوباً عينياً اذ هو حينئذ

كالهدوء والبغاة المتغلبين الفاجئين الفاصدين الاتس والحريم لعدوانه وتجاربه على ما  
 جمع المسلمون على تحريمه وهو انفسكم وحرمةكم واموالكم ومنعكم مما هو متعين عليكم  
 بالاجماع من جهاد الكفار الفاجئين لكم والمقتول منكم في قتله كالمقتول في قتال  
 الكفار ليس بينه وبين الجنة الا طلوع الروح فمحموا على قتاله واعدوا له ما استطعتم  
 من قوة نصركم الله تعالى عليه وعلى اعداء الدين وبارك فيكم وفي كل من اعانكم من  
 المسلمين وخذل كل من عاداكم وخذلكم كائناً من كان وجعل كيدته في شره ونص  
 ما في المعيار وسئل بعض نقباء تلمسان جوابكم سيدي عما عمت به البلوى في بلادنا  
 وعظم من اجله الخطب واتسعت فيه المقالات وذلك ان الخليفة اصلى الله حاله صالح  
 هو لاء النصارى الذين اخذوا سواحلنا الى اجل معلوم والمسلمون يرون ان جهادهم من  
 اعظم القربات فصاروا يغيرون على اطراف بلادهم فيقتلون ويضيقون بهم هل ذلك طاعة  
 او معصية والفرض ان الخليفة لا يوافق على ذلك ويعاقب عليه اجيبونا ارشدتم  
 ووقفتم .

فاجاب الحمد لله الذي ايد الدين المحمدي بالجهاد . ووعده الساعي فيه بالوصول الى  
 اسنى المراد . والشهيد بالحياة المحفوظة بالرزق والحسن في برزخ الموت والامداد . فما من  
 ميت الا يتمنى العود الى الدنيا الا الشهيد . لما يرى من فضل الشهادة . من ذي العرش  
 المجيد . فيطلبها ليزداد له من الكرامة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على  
 قلب بشر بعد المعاد فاعظم به من وصف لا تحصى فضائله اذ قدمت على نوافل الخير  
 العلي نوافله عند اهل الاجتهاد وصلى الله على سيدنا محمد النبي المبعوث لجميع الخلائق  
 المنعوت بمجمل الخلائق القامع بلسانه وسيفه وبرهانه اهل الباطل والعداوة وعلى آله  
 واصحابه الذين وازروه على اظهار الخزي عنه من الاضداد فجلبوا ببركته لآتمه المصالح  
 وبدلوا لهم النصائح ودفعوا العناد صلاة وسلاما نال ببركتهما من الخيرات والبركات ما  
 يخرج عن المعتاد

اما بعد ايها الاخ الكريم تحننه الجميل معتقده . فان جواب سؤالك يتوقف  
 على تقرير مقدمة بتقريرها يتبين ما يتضح به المسئول عنه فنقول الصالح الواقع بين  
 امام المسلمين واعداء الدين على ضربين الاول حيث يكون الجهاد فرض  
 كفاية والثاني حيث يكون فرض عين اما الاول فحيث يكون المسلمون ضالبين  
 على الكافرين الحريين فالصالح لمصلحة يراها الامام بحسب اجتهاده جائز عند المالكيين  
 ونقل ابن عبد البر عن سمعون انه قال لا يبعد في المدة ونقل ابن شماس عن ابي

عمران انه استحب ان لا تكون المدة اكثر من اربعة اشهر الا مع العجز واما الضرب الثاني فمهما تعين الجهاد في موضع لم يجوز فيه الصلح كما لو كان العدو طالباً على المسلمين وقد يفتجأ موضعهم وهو ضعف عدد المسلمين فاقل لاشدة وعدة على المشهور عند المحققين فيتعين على من نزل بهم ومن قاربهم دفعهم في الحين ونقل الغمي عن الداودي فرضية الجهاد على من يلي العدو ويسقط عمن بعد عنه وقرره المازري بانه يبان لتعلق فرض الكفاية لمن حضر محل تعلقه قادراً عليه دون من بعد عنه لعسره فان عمى الحاضر تعلق بمن يليه وحاصل كلام المازري ان فرض الكفاية الذي هو حكم الجهاد قد يعرض له ما يوجب على الاعيان في بعض الاحيان وفي تلقين القاضي عبد الوهاب قد يتعين في بعض الاوقات على من يفتجأهم العدو وفي نوازل ابن ابي زيد عن سخنون ان نزل امر يحتاج فيه الى الجميع كان عليهم فرضاً ولو سبي المشركون النساء والذرية والاموال وجب استنقاذهم على من قوى عليه مالم يخافوا على انفسهم او على اهلهم بروية سفن او خبر عنها فكل ما نقل في تعين فرض الجهاد مانع من الصلح لاستلزامه لابطال فرض العين الذي هو الجهاد المطلوب فيه الاستنقاذ وفي العتبية سئل مالك اوجب على المسلمين فداء من اسر منهم قال نعم ليس واجباً عليهم ان يقاتلوا حتى يستنقذوهم قال بلى قال فكيف لا يقدونهم باموالهم وفي مثل هذا اعني حيث يتعين الجهاد حكى القاضي ابن رشد الاتفاق على انه اقوى من الذهاب الى حجة الفريضة لان الجهاد ان تعين كان على النور والحج قد قيل فيه انه على التراخي ولما تقررت هذه المقدمة بما فيها من النصوص الائمة تعين بها ان الجهاد فرض عين في مسألة السؤال فيمتنع فيه الصلح على كل حال لا سيما ان طال مدته فقد عادت على العدو اهلكه الله مصلحته وعلى المسلمين منسذته وان تخيلت فيه مصلحة فهي للعدو اعظم من وجوه مكملة فانه يتحصن في تلك المدة ويكثر من آلات الحرب والعدة فيتعذر على المسلمين الاستنقاذ ويصعب عليهم تحصيل المراد بعد تسره لو ساعد التوفيق ولكن المولى جل جلاله المسئول في هدايته الى سواء الطريق فما وقع من الصلح هو مفسدة على الاسلام فلا يكون له في نفس الامر ابرام فالصلح المذكور يجب نقضه لانه بمقتضى الشرع غير مبرم فحكمه غير لازم عند كل من حقق اصول الشريعة قال في التلقين ولا يجوز ترك الجهاد لهدنة الامن عذر لا يقال الصلح المسئول عنه داخل في المستثنى من كلام القاضي عبد الوهاب والصلح من المسلمين لا يكون في الغالب الا من عذر على انه حكم اجتهادي من امام فلا سبيل الى نقضه لانا نقول وقع ذلك عقب الداهية الدهيا وهي انتهاز العدو دمره الله الفرصة في بلاد المغرب

مع توفر الاسلام والعدد والعدو ليس له فيها مدد والمسلمون لا يقصرون عن ضعف  
 العدو فضلا عن ان يكون عدوهم ضعفهم فاما ان يكون الصلح لخوف استئصال الكافرين  
 بقية المسلمين واما للخوف من المحاربين والاول باطل لمخالفته الفرض والثاني كذلك  
 ايضا لان الخوف من المحارب بالفرض لا يتأتى مع امكان انقسام العدو واتصال المسلمين  
 بحصول المدد فالواجب القتال وان كان العدو ذا جلد ومعه كثرة العدد فلا يدخل  
 الصلح في المستثنى من كلام القاضي عبد الوهاب وحكم الجهاد ينقض اذا تبين فيه الخطأ  
 كما نقل عن سخنون وطول المدة في الصلح المذكور خطأ فيه فينتقض الصلح وذلك ايضا  
 لان الصلح المذكور فيه ترك الجهاد المتعين وترك الجهاد المتعين ممنوع فالصلح المذكور ممنوع  
 وكل ممنوع غير لازم والجهاد في الموضوع المذكور لم يزل متعيينا من زمن الوخزة الى الآن  
 وعن ابن القاسم ان طمع قوم في فرصة في عدو قريبهم وخشوا ان اعلموا الامام بمنعم فواسع  
 خروجهم واحب الي ان يستاذنوه قال ابن حبيب سمعت اهل العلم يقولون ان نهى الامام  
 عن القتال لمصلحة حرمت مخالفته الا ان يرحمهم العدو وقال ابن رشد طاعة الامام لازمة  
 وان كان غير عدل ما لم يامر بعصية ومن العصية النهي عن الجهاد المتعين على ما  
 تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم . ومما ينبغي ان يذيل به ما وقع من جواب السوءال بيان  
 حقيقة الصلح لغة وشرعا وبيان الممنوع منه والجائز بال او بغير مال وهو المعبر عنه في  
 كتب الفقه بالمهادنة قال الجوهرى هادنه صالحه والاسم الهدنة واما حقيقته في العرف  
 الفقهي فهو عبارة عن توافق امام المسلمين والحريين على ترك القتال بينهم مدة لا  
 يكونون فيها تحت حكم الاسلام فقولنا الامام يخرج من سواء من المسلمين فاذا حصل  
 منه فلا يتم ولو كان امير السرية وبقية الرسم يخرج الامان والاستئمان وذكر المدة غير  
 مقيدة فيه اشارة الى انها موكولة الى اجتهاد الامام ما لم تطل وينهم ذلك من تنكيرها فانها  
 للنوعية واما حكمه فالجوار ان اقتضته مصلحة للمسلمين والمنع ان تضمن مفسدة عليهم  
 قال ابن حبيب عن ابن الماجشون ان رجى الامام فتح حصون لم ينبغ له صلح  
 اهله على مال وان على ايباس منه فلا باس بملاحهم على غير شيء كصلح الحديبية  
 وان لم يتضمن مصلحة ولا مفسدة فهو مكروه لما فيه من توهيم الجهاد فان نزل مضي  
 ما لم تبين فيه مفسدة بعد عقده فينتقض قال الشيخ ابن ابي زيد عن سخنون  
 ولو هادنهم الامام على مال ثم بان له انهم غروا بالمسلمين لم يتبذه حتى يرد ما اخذ  
 منهم وكذلك ان بان ذلك لمن بعده ولا يجبس من المال بقدر ما مضى من الاجل  
 قال سخنون وابس الامام تقض الصلح لغير بيان خطئه فيه ولو ردا ما اخذ الا برضا

من عاقده ونقل الشيخ ابن ابي زيد عن ابن المؤاز انه قال كره علماءنا المهادنة على ان يعطينا اهل الحرب مالا كل عام قال محمد وانما هادن النبي صلى الله عليه وسلم اهل مكة لقلّة المسلمين حينئذ هذا ما يتعلق بالصالح على مال ياخذه الامام او بغير مال واما لو وقع بمال يعطيه المسلمون لهم فقال المازري لا يهادن العدو باعطائه مالا لانه عكس مصلحة اخذ الجزية منه الا لضرورة التخلص منه لخوف استيلائه على المسلمين وقد شاور النبي صلى الله عليه وسلم لما احاطت القبائل بالمدينة سعد بن سعد بن معاذ وسعد بن عباد في ان يندل المسلمون ثلث الثمار لما خاف ان يكون الانصار ملت القتال فقالا ان كان هذا من الله سمعنا واطعنا وان كان رأياً فما اكلوا منها في الجاهلية ثمرة الا بشراء فكيف وقد اعزنا الله تعالى بالاسلام فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم عزمهم على القتال ترك ذلك فيؤخذ من هذه القضية جواز اعطاء المال على الوجه الموصوف للضرورة اذ لو لم يخير لم يشاور فيه الرسول عليه الصلاة والسلام لكنه قد شاور فيه فهو جائز وبيان الملازمة هو ان المشاورة في دفع المال ملزومة لهم بدنه على تقدير الموافقة على اعطائه ولا بهم الرسول صلى الله عليه وسلم بممتنع واما بيان المقدمة الاستثنائية فيما ذكره اهل السير والله جل جلاله الموفق بفضل له لا رب سواه

❖ ذكر نكبة ابي معزة ووقوعه في قبضة الفرنسيين اسيراً ❖

تقدم انه ظهر في نواحي شلف وادعى بانّه المهدي المنتظر ثم انكشف عوارده وتلاشى امره ولحق بالامير وانخرط في سلك قواده واقام معه في الدائرة مدة وفي سنة ثلاث وستين ومائتين وسبع واربعين وثمانمائة انفصل عنه في لمة من اصحابه ولحق بقبائل الصحراء ثم اظهر دعوته في قبيلة فليته فقام بها رئيسهم ابن جلول واستفحل امره في تلك الجهة وبلغ حاكم الجزائر خبره فجهز لقتاله الجيوش تحت نظر الجنرال مونج والجنرال هريليون وجرت بينهم وبينه في نواحي مينة حروب انكسر فيها ابو معزة ولحق باولاد نائل فشن مونج الغارة عليهم واكتسح اموالهم واستلحم منهم جموعاً كثيرة ثم انضم هريليون الى مونج وساقوا جيوشهم الى ابي معزة فادركوه في نواحي تاهرت وشتنوا شمله ولما ضاقت به الارض واحس بالعجز من نفسه استامن الى القومندار سنتارنو فلم يجبه واخذته اسيراً الى الجزائر ثم اشخصه المارشال بجو الى باريز فاقام بها مدة وفرّ هارباً الى مرسى برست فالقى عليه القبض وسجن في قلعة هام وفي ايام الامبراطور لويس نابليون الثالث اطلق سبيله ولم يزل يتجول في بلاد فرنسا الى ان جرت الحرب بين الدولة العلية والروسيا

المشهوره بحرب القريم سافر الى الاستانة ودخل في سلك الجيوش العثمانية المتطوعة و بعد انعقاد الصلح خرج من الاستانة ولحق بالعراق واقام ببغداد مدة ثم انتقل الى باطوم وفي سنة خمس وتسعين ومائتين جاء الى دمشق واقام عند الامير شهوراً ثم توجه الى بيروت ومنها الى طرابلس الغرب ودخل افريقية ودعا الناس الى الجهاد ثم رجع الى باطوم من غير طائل .

❖ ذكر تسليم الخليفة السيد احمد بن سالم الى الفرنسيين ❖

لما طال الامر على الخليفة السيد احمد بن سالم وعجز عن مدافعة العدو وبس من الانتصار عليه استأمن الى الحاكم الفرنسي في صور الغزلان وطلب منه تخليه سبيله الى اشرق فامنه ووعده باجابة دولته الى ما طابه منه وفي الثاني عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وستين ومائتين والتاسع والعشرين من شهر فبراير سنة سبع واربعين حضر في لمة من ذويه الى صور الغزلان معلناً بئاعنه وتسليمه فنلقاه الحاكم بما يليق بقامه من الاكرام لما عهد عنه واشتهر به من شدة البأس وقوة الجأش وحسن السياسة وطار الخبر الى الجزائر فاستعظم اهلها هذا الامر اكثر من امر ابي معزة ثم هاجر الى دمشق الشام وتوفي بها سنة ثلاث وسبعين ومائتين وبتسليم هذا الخليفة ضعف امر المسلمين في الجهة الشرقية وتلاشى عزمهم واشترأت نفوس رؤساء القبائل الى الدخول في طاعة الفرنسيين وتقديمهم في ذلك فاسم بن قاسي الزواوي واقتدى به جم غفير من الرؤساء وانتهز المارشال بيجو الفرصة فخرج في الجيوش الى الجبال البربرية ووقع باملها ثم سار في الجهات الجنوبية ووصل الى صطيف والزيبان وبسكرة ونواحي الجفنة واولاد نائل وجبل العمور ووقعت في تلك النواحي حروب جسيمة كانت النصره فيها لجيوشه وتمهدت له الطاعة في سائر الاعمال الشرقية ثم كتب الى القبائل الغربية ما ملخصه من المارشال بيجو والى مملكة الجزائر وسائر اعمالها الى كافة بني يزناسن واهل انكاد والاحلاف والمهاية والمطالسه وبني بويحيى والقلمية وكافة اعراش نواحي الغربية بين الجزائر والايالة الغربية اعلموا اني اتكلم معكم بكلام يدل على الخير والمحبة البالغة ولولا المحبة لم اذكره وكنت افعل ما رمته فانصتوا لمقالتنا وتاملوها لانها نصيحة وارشاد وهي ان لكم مدة اربع سنين وانتم جادون في فعل الشر معنا ونحن نساتحكم حتى كثر العيب ووقع منكم ما وقع كما هو تحقق لديكم وبعد الوقائع كلها المهتنا الله للسداد والرشاد

وكان اول الشروط التي وقعت بيننا ان لا يبقى الامير عبد القادر بين ايالتكم  
 وايالتنا وان لا تقبلوه في ارضكم فلما ضاق عليه المجال في ارضنا فرّ منا وجر ذيله ببلادكم  
 فقبضتموه واكرمتموه وبجائتموه وكان فعلكم هذا سبب الفساد الذي وقع بيننا وبين  
 المعظم الارفع محبنا وصديق دولتنا صاحب السياسة والرياسة مولاي عبد الرحمن  
 ابن هشام اعزه الله فانتهبوا من غنائمكم وفرقوا بين شركم وتعمكم واعلموا بان الامير  
 عبد القادر كالحية الرقطاء لمسها لين وهي قاتلة سما وقد ذكر بعض الاوائل ان  
 رجلاً وجد لثمة في سياق الموت من الم البر فاشفق لحالها وادخلها بين ثوبه ولحمه  
 فلما افافت وتحركت لسعته فمات وصار هذا مثلاً يضرب لمثلكم ونحن جعلنا الحدود  
 وسويتها ووضعناها بيننا وبينكم وبينها ولم تتم اربعة اشهر حتى افسدت الامر  
 وصار الامير عبد القادر يسير بخيولكم ورجالكم اعانة له واعراض بلادنا فرت اليكم  
 وتحزموا معه وقد وصل لنواحيننا وغزا ولم يحصل على مراده ولما وقع ذلك عزمنا على  
 الدخول لايالتكم بجيوشنا ولم يبق الا التحرك فاذا بصديقنا المعظم الارفع مولاي  
 عبد الرحمن كتب لسعادة سلطاننا راي فرسنا وبعث له البشدهور يقول له تربص  
 ولا تعجل حتى ننظر امر هؤلاء الرعية ونكفهم عن فسادهم وربما يصمتون بعد النهي  
 وقد مضى ستة اشهر ونحن نراقب ما يصدر من الخير لكم ولنا فاذا به نسمع جمجمة  
 ولا نرى ظئناً والآن انا طردنا الامير عبد القادر وافسدنا امره ودخن ارض  
 الفلات وقرب منكم وصار البوحدي يمد يده بخيل ورجال منكم ومن غيركم وهو  
 يحكم بوسطكم ويصول عليكم مع امساكه الزكاة والعشور والمطالب الخزنية ولم  
 تكفوه عن ذلك او تجنبوا عنه وتبرؤا منه ومن حملنا وعدم عجلتنا بقي عسكرنا  
 كانه في السجن منتظر لامرنا وهذا هو العجب وقد امتلأ القلب وفاض انكيال وكل  
 شيء له نهاية وكل وان هذا والله لم يقع بين الاجنيس اصلاً في الماضي والمستقبل  
 وصبرنا لم يكن عند ملك ابد لاننا مراقبون امر هذا الثغر وقد اردنا ابسامه واطلعنا  
 على جميع احواله وفهمنا مراد اناسه ونظن احد اميرين اولها ان السلطان مولاي  
 عبد الرحمن امركم بالكف عن الفساد وخالفتم امره فليس لنا كلام مع السلطان المذكور  
 ولكن ندخل بلادكم بالجند الموفور واما ان يكون امركم بهذا خفية منا فهو العدو  
 حيث قبل عدونا وحاشاه من ذلك ولا سيما ان الملك اذا عاهدوا انجزوا واعلموا ان  
 هذا ليس خوفاً منكم انما هو الواقع وفعلكم هذا يوافق الشريعة وربما لم يوافق جميع  
 الاديان لخروجكم عن طاعة اميركم وهو دليل شركم بلا فائدة فاشروا بخبركم نطلب

من الله تعالى ان ينهبكم من غفلتكم ويعرفكم بطاعة اميركم ونطردوا الامير عبد القادر واتباءه ونفسى كل ما فات ويتبدل الغضب بلزقى بالجوار اوصى عليه الرسول وفي هذا كفاية والسلام في الرابع من جمادى الاولى سنة ثلاث وستين ومائتين . فمن نظر كتاب المارشال ييجو المرسل لهذه القبائل وتأمله ثم قابله مع الكتاب المرسل اليهم من السلطان عبد الرحمن الاقي ذكره وتامل تأمل المنصف فعل كل من دواتي فرانسه ومراكش وما اجرته ضد حركات الامير علم بداهة ما كان بينهما من المخادنة والمواظبة سرًا وعلنًا على ابطال حق الحق واطفاء نور الصدق وعند الله تجتمع الخصوم . ثم رجع ييجو الى الجزائر وامر حاكم وهران بالخروج في العسكر الى الصحراء الغربية فجال في جهاتها ووقع بقبائل حميان واولاد السيد الشيخ ابن الدين في تخوم الجهة الجنوب وصارت السلطة الفرنسية متمكنة في النواحي الغربية والشرقية من حدود مراكش الى تخوم تونس

❖ ذكر استعناء المارشال ييجو من ولاية الجزائر وسفره الى فرنسا ❖

قد تقدم انه كان جنرالاً وقائداً للعساكر الفرنسية في وهران وهو الذي ابرم معاهدة نافنا مع الامير ولم يحسن الادارة بتلك المرة بيد انه تدرب منذ درس في مدرسة الامير الحرية احسن الادارة في المرة الثانية واطهر من الافدام والشجاعة وتحمل من الخطوب ما لم يكن في حساب وكان في سن الشيخوخة فسماه الامير الاسد الهرم قال بعض مؤرخيهم ولذلك منحه دولته قوة لم تمنحها لاسلافه لا سيما انها اعتبرت عبد القادر بعد الحوادث الاخيرة رجلاً عظيماً في كل امر فامرت بتلاحق ارسال التجندات العسكرية والذخائر الحربية ولما تم الامر المقصود للمارشال ييجو في بلاد الجزائر وتمهدت فيها الطاعة لدولته قدم استعناؤه طلباً لراحة نفسه مما لحقه من اتعاب الحروب ومعاناة الخطوب مدة تزيد على ست سنين متوالية لم يسكن فيها روعه ولم يهدأ في سائر اوقاتها فكره فاجابته الى مطلوبه فترك الجزائر وسافر في الحادي والعشرين من جمادى الثاني سنة ثلاث وستين ومائتين والرابع من مائة سنة سبع واربعين وثمانمائة واقام الجنرال بار وكيلا فيها ثم ابدل بالجنرال بيدو وفي الخامس والعشرين من شوال والخامس تشرين اول جاءها الدوك دومال بن الملاك حاكماً عاماً فضبط امورها واقام الجنرال لامورسير على ولايته في وهران وعين الجنرال بيدو حاكماً على قسنطينة والجنرال كافيتناك على الجزائر ثم خرج ينفق الحاميات والمسالح وخلال له الجؤ فلم يتعرض له احد والله الامر من



قبل ومن بعد .

✽ ذكر وقعة تافرسيت من بلاد الريف الغربي ✽

قد تقدم ان عبد الرحمن سلطان المغرب الاقصى تعرض للامير باقامته في تخوم مملكته وطلب منه الخروج منها فغافل الامير ولم يلتفت اليه فاغناظ لذلك وارسل الى الشيخ بزبان يامر به باستعمال الوسائل النعالة في اخراج الامير ودائرته من ايالة مراکش وكتب الى مشايخ بني يزناسن واهل انكاد ان يكونوا معه بدءاً واحدة في اخراجه منها وصورة ما كتبه اليهم

✽ الحمد لله وحده ✽

خدانا بني يزناسن واهل انكاد وفقكم الله وارشدكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد بلغنا ان الامير عبد القادر نهض في قومه ومن انضاف اليه من اخوانكم الذي استنفرهم وخذعهم بتوحيه وابطاله حتى نزل بجماع الغروات على من بها من النصارى وعسهم ووقع فيهم وقتل جلهم ولم ينج منهم الا من فر بنفسه وما مراده الا اثاره الفساد وجلب الشر والفتنة للمسلمين كما جلبها لايالة الجزائر وغيرها حتى اوقعهم في الكفر والعياذ بالله واتقادوا بسببه لاستيلاء الكفار واسلموا انفسهم لاحكامهم وعاد عليهم شوئم فمله بالدين الذي لا يرضاه مسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد خدعكم باظهار الدين واحوال الصالحين وما في ضميره الا الفساد وايقاد الفتنة بين العباد ومن يتبعه على ذلك الا هو من الاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ونحن لا نكره الجهاد بشروطه ونكره ما يعود بالضرر والغلبة لجانب الاسلام ولكن هذا المشوئم ازاد نقض ما استناه من الصلح الشرعي وايقاد الفتنة بهد اطفالها سعيًا في هضم جانب عزمك واساد دينكم ودنياكم وتكدير خاطرنا عليكم وانتم لا تشعرون فما نحن امرنا خاننا الا نجد الشيخ بزبان بالقيام على ساق الجدد في اخراجه ودائرته من ايلالتنا السعيدة طوعاً او كرهاً وحسم مادة فتنهم وضلالهم فكونوا معاً بدءاً واحدة وشدوا عضده على ذلك حتى يقضي الغرض ان شاء الله تعالى وكفوا اخوانكم عن متابعتهم ونهوضهم عن مقاطعته فان من قاطعه ونبتذ متابعتهم فقد احاط نفسه ودينه ومن تبعه وشد عضده وكثر سواده فقد تعرض لسخط الله ورسوله وسخطنا لا ينجح له زرع ولا ضرع وقد اعذر من انذر اللهم اشهد وسيعلم الذين ظلموا ايَّ منقلب ينقلبون وما عقدناه من الصلح مع العدو الكافر استناه على قواعد الشرع العزيز ونيناه واقدينا

فيه برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صالح كفار قريش صلح الحديبية حين صدوه  
 عن البيت الحرام مع تدافع الصحابة وقوة عزمهم وقهر عدوهم ولم يكن ذلك غلبة وانما هو  
 تشريع ولو شاء عليه الصلاة والسلام لامران ينكب عليهم الاخشبين حتى قال سيدنا  
 عمر لرسول الله انعطى الدنية في ديننا السنا على الحق وهم على البادل فقال بلى فقال ابو بكر  
 الله ورسوله اعلم وقد صالحهم على ان من فر اليه يرده اليهم ففر اليه ابو هريرة ليلة  
 فرد اليهم وفاء بعهدده وامضاء لعقدده وكان هذا الصلح هو الفتح بعينه فحين برسول الله  
 اقتدينا وبشريعته اهتدينا ونظرنا للمسلمين بما لم يضيقوا به رفقا بهم ليثمنوا وتمتعوا في سعة  
 وعافية ونحن على سنة الجهاد وعقدده عارفون ما اعد الله لاهله من اجره فكيف يأتي هذا  
 البداع يعلم احوال الجهاد واحكامه ونحن اعرف به منه وما ورد فيه وما اعد الله لاهله ولو  
 رأينا الخير للمسلمين في غير الصلح ما ارتكبناه فلا يفيدم الا ذلك فاسئلوا اهل العلم وما  
 ورد في صحيح البخاري ومسلم في فضل الجهاد واحكامه والصلح واقسامه ليعلم حال عبدالقادر  
 وجهله بالسنة وغيرها وان من تبعه فقد باء بالضلال والردى وحاد عن شريعة  
 الهدى في الثالث من شهر رمضان سنة ثلاث وستين ومائتين والى من المولى  
 عبد الرحمن ابن المولى هشام فضايق الامير لذلك ذرعا ولم يجد بدا عن ان يحصي حوزته  
 وبدوخ النواحي التي هو مقيم فيها فانذر واعذر واوعد وحذر ثم بطش باهل الفساد  
 ومهد ما قرب منه من البلاد ومد يده الى اقامة الاحكام الشرعية فيهم واحذم  
 بالرهبة وبالغ في ذلك حتى لاذوا بالطاعة وتذرعوا بالخضوع فرال بذلك عن المهاجرين  
 ما اهمهم وغمهم وادركوا من رخاء العيش وبعد الصيت ما حرك من سلطان مراكش  
 السواك ووقعه في الخوف على ملكه ثم بلغه ان اهل فاس قاعدة مملكته وغيرهم من  
 اهل القاصية بعثوا الى الامير يدعونه الى الاستيلاء على بلادهم واخذم بنصرته فازداد  
 غضبا وجيز قائده الشهير بالاحمر في عسكر كثيف لقتال الامير واخراجه من البلاد  
 وكان في تلك المدة وصل الى حضرة الامير مولاي عبد الرحمن بن سليمان سلطان  
 المغرب الاقصى السابق ليكون في جملة فلما بلغ الامير خبر القائد الاحمر استعد  
 الدفاع عن حماه وكان وقتئذ نخيا بين ارض بني توزين ومطالسه من قبائل الريف  
 ولم يزل القائد الاحمر يطوي المراحل الى ان خيم بتافرسيت على مسافة مرحلة من  
 الدائرة ثم بعث بعض لروساء في شزيمة من الجيش يستكشف احوال الدائرة  
 يستطلع اخبارها ولما تراءى الرئيس لما ركب بعض فرسانها اليه فلما رأى الخيل  
 قد اقبلت عليه امتلا قلبه رعبا ورجعوا الى معسكرهم لا يلوي احد من على الآخر

وقبض على عدة خيالة منهم ثم ان الامير بعث الى القائد يدعوه الى المسامحة ويعتذر اليه بالعجز عن الخروج بضعفاء المهاجرين الى الصحراء لبعث المسافة ويظهر له سلامة صدره ويؤكد له انه لا يخطر في باله ما بلغ السلطان عنه ~~لانه~~ وانه لا يريد الا العافية واقامة المهاجرين تحت انظار السلطان فلم يجده ذلك نفعاً وابتى القائد الا الخروج او اقتال فحينئذ اخذ الامير حذره منه واستعد للدفاع عن الاهل والاولاد ثم بداله في مراجعة القائد ثانية فبعث اليه يقسم بالله تعالى انه ما اضمر للسلطان شراً قط ولا سعى في افساد القلوب عليه ثم حذره من قتال المسلمين المهاجرين في ارض لا تنالها الاحكام منذ احقاب فابى الا باجراء ما جاء لاجله وامر بتنفيذه فلما راي الامير انه لا يحمده عن المدافعة والنصوص الشرعية موافقة له بادر الى الاخذ بالاحتياط ثم اختار من فرسانه مائتي فارس وسار بهم غازياً على العدو وهو في تافرسيت فصعبه واستولى على معسكره بما فيه وهجم بعض رؤساء جيشه على القائد فقتله واحتز رأسه وجيء بجريمه واولاده الى الدائرة وبعد مدة عين الامير لهم حرساً وارسله معهم فاوصلهم الى فاس وقد قدر ما كان في المعسكر من المتاع والخيام والكراع والمهمات الحربية بالوف من الليرات وكان من جملة تلك الامتعة البسة فاخرة جاء بها القائد ليفرقها في رؤساء القبائل اذا اعانوه على الامير وقاموا بصرتهم فسقط في يده وخاب امله واهتز المغرب الاقصى لهذه الواقعة وخطأ الشعب سلطانه وتقموا عليه حيث بعث جيوشه لقتال المسلمين المهاجرين الذي التجأوا الى بلاده طالبين حمايته لهم من عدوه وعدوم

### ❖ ذكر واقعة بني عامر في نواحي فاس ❖

لما ترك المهاجرون من بني عامر الدائرة ووقع بينهم وبين ابن التهامي خليفة الامير عليها بدسائس الخليفة السيد محمد البوحدي وارتحلوا الى فاس مغاضبين فاكرم سلطان المغرب نزلهم وقطعهم ارضاً تشمل على محرث عظيم وبسائط خصبة فاستوطنوها ولما رجع الامير من الجهة الشرقية الى الدائرة اشربت نفوسهم الى الرجوع واقاموا ينتظرون سئو الفرصة فلما تمكن الاير في ارض الريف وثبتت قدمه فيها اعتزموا على الرحلة الى سيدهم وولي نعمتهم وكتبوا اليه ان يراقبهم في بلاد مكناسه فاجابهم الى ذلك وارتحل بدائرته الى كرت قريياً من جبل كاعيه ثم سار في نخبة من فرسانه الى بلاد مكناسه وكان بنو عامر ارتحلوا مشرقين ففطن بهم جيرانهم من اهل الوطن فطبروا الخبر الى سلطانهم فسير

في اثرهم جيشاً كثيفاً من الشرارده عليهم القائد ابراهيم بن احمد الاكل وبنا نزل  
بساحتهم ارسالوا الى رئيسه يقولون نحن قوم خرجنا من دائرة اميرنا لامر اقتضى ذلك  
والآن اردنا الرجوع الى اخواننا واهلنا فلا سبيل لكم الى منعنا شرعاً ولا قانوناً فما كان  
جوابه الا انه اغار عليهم فدافعوه يوماً كاملاً ثم كاثرتهم الجيش وحشود اهل الوطن  
واحاطوا بهم احاطة السوار بالساعد فاعتصموا بربوة وجعلوا يقاتلون عن حريمهم وكانوا  
رماة لا تسقط لهم رصاصة في الارض فكلموا توجهت اليهم طائفة من الجيش استاصلوها  
بالرصاص وكانوا يجمعون موتاهم فينصبونهم اشبارةً يتوسون به ويقاتلون من خلفه ولما  
اعياي الجيش امرهم حملوا عليهم حملة واحدة حتى خالطوهم في معتصمهم وجالدوهم بالسيوف  
وطاعنوهم بالرمح والتوافل وانقطع البارود فكانوا يقتلون بناتهم ونساءهم بايديهم فراراً  
من السبي والعار ثم جعلوا يقتلون انفسهم حين تحققوا انهم في قبضة الاسر ومن بقي منهم  
من النساء والاولاد اخذهم المراكشيون وباعوهم في اسواقهم بالبخس ثمن وبلادها شنعاء  
الى آخر الدهر لانهم استحلوا دماء قوم مؤمنين مؤمنين باذلين انفسهم واموالهم في  
سبيل الله لاعلاء كلمة الدين لم يدخلوا بلاد هذا السلطان حتى اذن لهم وامنهم واجازهم  
فليت شعري بماذا استحل دماءهم على ان الشارع حرم قتل المؤمن من الحريين فكيف  
به اذا كان من المؤمنين اما سمع قوله عليه الصلاة والسلام كل المسلم على المسلم حرام  
ماله وعرضه ودمه حسب المرء من الشرك ان يحقر اخاه المسلم اما بلغه ما روى ابن المبارك  
عن حمزة بن عبيد ما يحل لمؤمن ان يشدد على اخيه بنظرة تؤذيه وغاية ما اقول « لقد  
تعدى » وعند الله تجتمع الخصوم ولما اتصل الخبر بالامير وهو يخيمه في بلاد مكناسه  
رجع الى الدائرة ووجد قبيلة كعبية اغاروا على كراع الدائرة فاخذوا منه عدداً وافراً  
فاسرها بنفسه وبعد ان اقام للراحة اياماً ارتحل بدائرته ونزل على قبيلة كعبية وبعث  
اليهم برد ما اختطفوه من الدائرة فابوا ذلك واصبروا على بغيتهم واعندتهم فحينئذ سار اليهم  
في جموعه فاشحن فيهم بالقتل والاسر واذاقهم شديد النكال ورجع الى دائرته وكان  
اكثر الاسرى من اعيانهم فنعيدوا برد جميع ما اخذته قبيلتهم من الدائرة وبعد الوفاء  
بذلك اطلق سراحيهم واشتهرت هذه الواقعة فكانت من اعظم الوسائل لردع الذعار والغزاة  
من القبائل الغربية من منازل الدائرة وبعد مدة انتقل الامير الى زاوية وهو موضع مظل  
على سهل ترينه فجاء محمد بن عبد الرحمن رئيس قبيلة الاحلاف وفارضة في بعث احد  
خلفائه الى حضرة سلطان مراکش ليعتذر اليه ويسعطف قلبه فاجابه الى ذلك وعين  
لهذه السفارة خليفته البوحيمدي فسار معه الرئيس المذكور الى فاس فلم يحتفل به

السلطان ثم التي القبض عليه وبعد ايام قلائل اتلفه بسم اكرهه ناظر الحبس على شربه فمزق اعماءه واما اتصل الخبر بالامير علم ما في نية صاحب المغرب من جهته قال بعضهم وبما فعله سلطان المغرب بالخليفة البوحميدي يتس الامير من مواصلته واعانته على عدوه وتبين له انه امسى وحيداً لا نصير له غريباً لا وطن له ومع ذلك فانه لم يلحقه جزع ولم ينله ضجر ولم يكن عنده وقتئذ من الجيش سوى التي مشاة والف ومائتي فارس وهم من الابطال الذين شاركوه في اقتحام الشدائد وصبروا معه على مقاساة الخطوب والمكاره ولازموه في جميع مدته التي اظهر فيها من الشجاعة والاقدام ما بهر الافكار وخلد له الذكر الجميل مدى الدهر والاعصار وهم الذين عملوا باشاراته وفازوا في خاتمة امره بصالح دعواته .

### ﴿ ذكر آخر الوقائع في المغرب وما آل اليه امر الامير بعدها ﴾

لما استحسنت العداوة بين الامير وصاحب المغرب وقوى ما عنده من الاحن والضعف وبلغه ما لحق الامير من الضعف وقلة العدد والعدد جيز ولديه محمداً وهو ولي عهده واحمد في خمسين الف مقاتل وسيرهم اليه في الثاني من المحرم سنة اربع وستين ومائتين والعاشر من ديسمبر سنة سبع واربعين وثمانمائة نزلا بجيشها في قلعة سلوان على مسافة ثلاث ساعات من الدائرة فرأى الامير ان يبادرهم بالهجوم وياخذهم بالهبة قبل ان يزحفوا اليه فجمع جيشه وشد عزائمهم واخبرهم بما عزم عليه من مهاجمة العدو فنشطوا لذلك وبايعوه على الثبات معه الى الموت واثار بكيدة يستعينون بها على ارباب العدو فاحضر جملة من وشد على كل منهما حزمين من الخلفاء بعد ان لاشوها بالقطران والزفت وامر ان يكون ايقاد النار في الحزمين مقارناً للحمل على العدو في ليلة الرابع والثاني عشر من الشهرين المذكورين سار الامير بجيشه قاصداً سلوان ولما قرب منها رتب جيشه للهجوم وامر بتقدم الجملة امام الجيش ثم اضرت النار في الحزمين فنفر الجملة وذهب بجوسان خلال خيام العدو وحمل الجيش بعدها حملة رجل واحد فما راع القوم الا مشاعل النار تجول بين الخيام وامطار الرصاص تنزل عليهم من حيث لا يحسبون فلم يسعهم الا الفرار وترك الخيام بما فيها من الامتعة والمهمات واستمر الامير وجيشه على هجومهم من غير ان يلفت احد منهم الى الغنيمة حتى انتهوا الى سرادق اولاد السلطان فوجدوا العسكر قد احاطوا به واتخذوا الظهور والاثقال وقاية لهم من الرصاص واشتد القتال

على السرادق من نصف الليل الاخير الى ان لاح الفجر فحينئذ تاخر الامير بجنده  
 ونزل غير بعيد من منازل العدو وبعد ان صلى الصبح ركب راجعاً الى الدائرة  
 بعد اثخن فيهم وفرق جمعهم وفعل بهم الفعائل حتى انه لم يبق مع ولي العهد  
 واخيه الا حاميتهما وقد استولى اقتل على اكثرها وفي وقت الظهر تراءى للامير  
 جيش اكثرهم من اهل الوطن مغيرين في اثره يطلبونه فعطف عليهم في نحو المائتي  
 فارس فكسروهم مع كثرتهم وشتت شملهم ولا زالوا منهزمين لا يلوي احد منهم على  
 احد الى ان دخلوا معسكرهم ثم انقلب راجعاً الى الدائرة وارتحل بها من زايبو مع نهر  
 ملوية ونزل بالقرب من مصبه في البحر واقام العدو في سلوان الى ان تراجع من جموعه  
 من فر الى الجبال القريبة منه واما الذين ابعدها المار فاستمروا على فرارهم الى مواطنهم  
 وارسل في جبل كعية وكيدانه ومن قاربهم من قبائل البربر وعرب تريفه حاشرين  
 فاشالوا اليه افواجاً افواجاً معتذرين اليه في تخلفهم عنه حتى وقع بجموعه ما وقع من قوم  
 غرباء لا ناصر لهم وبعد ان استكمل تعبته ارتحل من سلوان ونزل بزايو فاتصل الخبر  
 بالامير فاجاز بدائرته النهر ونزل بالعدوة الشرقية منه ثم جاء العدو فنزل في منازلها  
 الاولى في العروة الغربية فامر الامير ان ترتفع الدائرة الى ناحية عجرود وعين العسكر  
 المشاة لمحافظةها وبقي فبين معه من الفرسان ووقع المصاف على النهر وكان شائلاً وليس  
 في تلك الجهة الا مجاز واحد فلما هجم العدو غرق منهم خلق كثير بخيلهم والذير  
 اصطفوا على ضفته الغربية اشتد القتال بينهم وبين الامير كل من ناحيته واضطربت  
 نار الحرب وكثرت القتلى والجرحى من الجانبين واستمر القتال على النهر ساعات ثم تقدمت  
 حشود البربر من اهل الوطن الى المجاز فجازوا منه واتبعهم العدو واختلطت الجيوش  
 وخاض بعضهم في بعض والتحموا وكثر القتل قمعاً بالرماح وطعناً بالسيوف وكان  
 القائد الشهير محمد بن يحيى قد استشهد في تلك المعركة بعد ان ابلى بلاء حسناً فاختل  
 مصافه واصيب فرس الامير فوق من تحته وركب غيره وتكاثر العدو فتزحزح الامير  
 عن النهر وصار القتال في السهل مناوشة ثم اصيب فرس الامير الثاني فنزل عنه  
 وركب ثالثاً فاصيب ايضاً وركب رابعاً وما تولى النهار اقبلت جموع بني يزناسن  
 وغيرهم من الوطنيين نجدة لولدي السلطان فحمل الامير عليهم حملة صبرتهم فرقاً  
 وملاّت قلوبهم رعباً وما زال يوالي الكر عليهم الى ان ردم الى النهر ثم انصرف  
 وقد ايقن بانتشار سلكه وذهاب ملكه فالحقه العدو في الكتائب العديدة من  
 الميمنة فانكشف جنده لقلته ونقاد ما يدهم من البارود واخذ الامير باعقابهم

يدافع عنهم فكان رداً لهم الى ان انتهوا الى عجرود ثم مال العدو الى الدائرة فدافعه العسكر المشاة بقوة وثبات الى ان اجازت الاثقال والحريم والاولاد وادي عجرود وقد قتل من العسكر في تلك العشية نحو المائة واسر مثلها واستمر الامير سائراً باهله وخاصته تلك الليلة مانعاً لحوزته دافعاً للذل بعزته الى ان بلغ جبل بني خالد من بني يزناسن ودخلت الدائرة وفيها بعض اخوته واقاربه في ارض الفرنسيس وبهذا انتهت خاتمة المحن وانطفئت نار الحروب والفتن

هذا الذي سبق القضاء به والدهر في الانسان ذو دول

ما قرّ في ايدي قوايله حتى اذيق الصاب بالعلل

وكان الجنرال لا مورسير حاكم ولاية وهران لما بلغه سوق صاحب المغرب جموعه على الامير سنار من وهران في نحو الخمسين الف جندي الى الحدود الغربية ليراقب اعمال المراكشية ويمنع الامير من التخطي الى الصحراء فغيم في عطيه من ارض مسيرده على مسافة بضع ساعات من وادي عجرود واقام هناك الى ان انتهى الامر بين الامير والمراكشية ولما اتصل به خبر دخول الدائرة في ارضهم بعث من قواد جيشه من ينظر في امرها ونصب العيون على الامير وفرق الجيوش فيما بين بني يزناسن ومعسكره وربط عليه الطرق حتى لا يتخطى تلك البلاد الى الصحراء وكان المطر سحاً متصلاً بالليل والنهار وعميت عنه اخبار الامير فاضطرب لذلك وارتابك في امره وخشي ان يفوته ما خرج لاجله واما الامير فانه لما وصل الى بني خالد نزل على استاذهم الشيخ مختار بودشيش في بلده تفجيرت وكان قبل ذلك من اصدقاء الامير فظن فيه انه يقوم بشأنه فاذا به رأى منه ما انكره وبلغه عن قومه ما اندره وحذره وتبين له انهم داخلون في الجملة المنخرقة والفئة المتطلعة الى الغالب جرت عادة الله في ارضه بذلك فلم يسعه حينئذ الا النظر في امره وانتهاز الفرصة في خلاصه من مكائد العدو ومكره فجمع خاصته وذويه وقال يا قوم ان الاحوال كما ترون والاخبار على ما تسمعون فما الرأي وما الحيلة فقالوا الرأي لسيدنا فالذي يراه نحن معه فيه فقال لا ارى الا التسليم لقضاء الله تعالى والمرضى به واقصد اجهدت نفسي في الذب عن الدين والبلاد . وبذلت وسعي في طلب راحة الحاضر منها والباد . وذلك من حين اهتز غصن شبابي . وانتزع عن شباة الهندي ذبي واقمت على ذلك ما بنيف على سبع عشرة سنة اقتحم المهالك . واملاً بالجيوش الجرارة الفجاج والمسالك . استحقق العدو على كثيرته واستسهل استصعابه . وتوغل غير خائف اودينه

وشعابه . وأرتب له في طريقه الرصائد . وأنصب له فيها المكائد والمصائد . تارة  
انقض عليه انقضا الجراح . واخرى انصب اليه انصباب الطير الى المزارح . وكثيراً  
ما كنت اينه فافنيه . واصبحه فابرد غليلي منه واشفيه . ولا زلت في ايامي كلها  
ارى المنية ولا الدنية واشمر عن اقوى ساعد وبنان . واقضي حق الجهاد بالمهنة  
والسنان . الى ان فقدت المعاضد والمساعد . وفي الطارف من اموالي والتالد .  
ودبت الي من بني ديني الافاعي . واشتمت علي منهم المساعي . والآن بلغ السيل  
الربى . والحزام الضنين . فسبحان من لا يكيد كائد . ولا يبيد ملكه وكل شيء بائد

ان يسلب القوم العدا ملكي وتسلمي الجموع  
فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع  
اجلي تاخر لم يكن يهواه ذلى والخضوع  
ما سرت قط الى القتا ل وكان من املي الرجوع  
شيم الاولى انا منهم والاصل ثبته الفروع

فاستكان القوم لهذا الخطاب وتذكروا ايام الله فيهم وانما يتذكر اولو الالباب ثم اخذوا  
يتداولون الراي بينهم الى ان قر القرار على ان يكون التسليم الى الفرنسيين ثم ان  
الامير عاجله الحال ان يكتب كتاباً في ذلك الى الجنرال لامورسير رئيس الجيوش  
الفرنساوية فبعث رسولا من حاشيته ليخبر الجنرال باللسان ولما وصل الرسول الى  
مناصب كيس وجد الدائري الشهير بابن خوبه بالمرصاد فاطلمه على الامر وسار معه  
في لمة من خيله الى المعسكر الفرنسي فبلغ الرسول الرسالة الشفاهية الى الجنرال  
فاهتز لذلك سروراً وبادر ييمث سيفه الى الامير مع ورقة ختمها بختمه على يياض  
ليشترط الامير ما اراد وارسلهم صحبة ابن خوبه وفي الوقت نفسه كتب الى  
ملكه اني بهذه الدقيقة ممتطياً جوادى للذهاب لدائرة عبد القادر ولا يوجد عندي  
فرصة لابعث اليكم بنسخة التحرير الذي اخذته منه اوجواني له ويكفي ان اقرر  
باني قد اتفقت معه بانه هو وعائلته يذهبون الى عكا او الاسكندرية وهذان لمحلان  
هو الذي عينهما في شروطه وصادقت عليهما واني ملتزم بان اقوم بما اشترطه وقد  
عملت ذلك بكامل الاعتقاد من ان جلالتم والحكومة تصادقون عليه ما دام  
عبد القادر اعتمد على قولي وخطي وبعث البريد الى الدوك دومال ابن الملك حاكم الجزائر  
فارتاح لذلك وركب من حينه بارجة وجاء الى مرسى جامع الغزوات ولاول وصوله اليها  
بعث الى الجنرال يخبره انه قد وافقه على قبول ما اشترطه الامير وامره ان يزيد في ذلك



تأكيداً ويعطيه ميثاقاً غليظاً يطمئن به قلبه والامير وان كان في حالة يأس الا انه  
 لقوة جاشه وصبره لم يظهر اليأس والجزع واظهر غايه التربص والتأني ولذلك ترددت  
 الرسل بينه وبين الجنرال في ربط الميثاق واحكام العهد ثلاثة ايام بلياليها وبعد ان تم  
 الامر بينهما على شروط منها ان يحملوه مع جميع عائلته الى عكا او الاسكندرية وان  
 لا يتعرضوا لمن يريد السفر معه من الضباط والعساكر وان الذي يبقى منهم في الوطن  
 يكون آمناً على نفسه وماله ثم سار الامير باهله وخاصته واتباعه من تفجيرات قاصداً المرسى  
 حيث ان ابن الملك والجنرال لامورسير والجنرال كافنيك ينتظره وفيها وعند ما وصل في  
 طريقه الى مقام المرباط سيدي ابراهيم وهو الموضع الذي كان الامير انتصر فيه على  
 جنود فرنسا ووقع بهم الوقعة الشهيرة منذ سنتين قبل ذلك وجد الكولونيل مونتبان في  
 خمسمائة فارس ينتظره فواجه الامير بكل اعتبار واحترام وبعد ان نزل الامير وصلى  
 في المقام ركعات ركب وسار في ذلك الموكب الى ان قرب من مرسى الغزوات فاستقبله  
 ابن الملك وفي معيته الجنرال لامورسير وغيره من القواد والاعيان في الابهة والاحترام  
 وبعد ان استقر بهم المجلس قال الامير لابن الملك هذه الساعة التي قدر الله تعالى ان  
 يكون فيها ما نحن فيه الان وقد اخذت على الجنرال لامورسير عهداً وميثاقاً فلا اخشى  
 ان ينقضه ابن ملك فرنسا وعظيماً فاجابه الدوك ابن الملك بما يوافق قول الجنرال وبثبت  
 عهده ثم قام الامير وقدم له سيفه وقال له اني احسب هذا شرقاً قدم لفرنسا وغرباً عظيماً  
 حصل لها وفي غد تلك الليلة توجه ابن الملك نحو الجنود الفرنسية المقبلة من مغيها الى  
 جامع الغزوات وعند رجوعه تلقاه الامير على جواده الادمم وبعد ان نزل عنه اهداه اليه  
 مع طبائجه وساعته فقبلهم ثم اجتمعا اجتماعاً مخصوصاً جدد فيه ابن الملك العهد للامير  
 وزاده وثوقاً واهدى للامير ايضاً طبائجه وساعته ثم سأله عمم يرافقه في غربته الى المشرق  
 فسمى له اهله واولاده وخليفته السيد مصطفى ابن التهامي والسيد قدور ابن علال وغيرها  
 من حشمه واتباعه في مائتي نفس قال بعض مؤرخيهم ان مما يجب الحيرة ويستحق  
 التعجب ان عسكر الامير عبد القادر كاد ان يصل عدده الى الفين من الخيالة وعشرة  
 آلاف من المشاة وقد قاوم به جيشاً عظيماً من جيوش اكبر دولة من دول اوروبا يبلغ  
 عدده مائة الف وستة الاف ما بين فارس وراجل مدة ست عشرة سنة واعجب من ذلك  
 انهم كانوا يدخلون في معسكرنا ويقاتلوننا من وراءنا ومن ممتقنا وميسرتنا ويهربون في  
 الوقت الذي تصور به القبض عليهم باليد والعجب كل العجب انهم كانوا يتعبون  
 عسكرنا بتجاوزاتهم الدائمة وبظهورون بالامنية التامة غير مباينين بما كان ولا مهتمين بما

سيكون فليت شعري بماذا يجاب من سأل عن الفرق بيننا وبينهم ومن الذي يستحق المدح  
 منا ومنهم أه قال الاديب صاحب الجامعة بعد ذكر ترجمة الامير في مشاهير المتقدمين  
 والمتأخرين فلا يسع المؤرخ الشرقي غير الوقوف بازاء عظمتهم متفكراً وباسباب سقوطها  
 معتبراً لان الصراع بينه وبين الجنود الفرنسية كان بين مبدئين لا بين قوتين  
 حرييتين احدهما استقلال الممالك الشرقية والثاني اطماع اوربا الاستعمارية غير ان قوة  
 الطمع زعزعت استقلال الشرق واستشعرا له انهم مخطونون برحاه فازداد باسهم ولو  
 قوى المبدأ الاول لقوى رجائهم وزاد باسهم وليت شعري ما يقول المؤرخ الغربي بعد  
 امعان النظر في دولة احكم اساسها منذ الف واربعائة سنة فقد استولت على مستعمرات امير  
 عمر دولته سنة بعد ان قهر رجالها واباد ابطالها واشغلتها خمسة عشر عاماً الى ان اراد  
 الله انفاذ ما قدره وقضاه عاضدها اقرانه وساعدها عليه جيرانه فاستسلم لقضاء مولاه وسلم  
 اليها نفسه برضاء على شروط موقع عليها من الجانبين وهذا هو سبب انهدام ملكه فليت  
 شعري من يمدح ومن الذي يطعن فيه ويقدرح وينبغي لكل شرقي وقف بقبر هذا  
 الامير ان يخضع لعظمته ويمرغ وجهه في ترابته ويعلم ان هذا الاسد الريال محط رحال  
 الآمال والانضال

سقى الرحمن قبراً حل فيه امير بالمفاخر لا يضاها  
 هام قد حى الاوطان بما دهاها واقتدى بابيه طاهها  
 به فرت عيون الشرق نغراً واهل الغرب ما بلغت مناها  
 ولكن الاله قضاء ماض وكيف ترد اشياء قضاها

وبتسليم سيفه انتهت سيرته السيفية وهي الجزء الاول وبلية الجزء الثاني في  
 سيرته العلمية والله ولي التوفيق



## فهرست

❖ الجزء الاول من تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر ❖

❖ واخبار الجزائر ❖

صفحة

خطبة الكتاب	٣
المقدمة في ذكر جغرافية اقسام المغرب	٧
ذكر حدود بلاد الجزائر ومساحتها وما اشتهر فيها من المدن والجبال والانهار وصنوف نباتها وثمارها وصناعات اهلها وما يوجد فيها من الحيوانات والمعادن	٩
ذكر ابتداء عمران المغرب وحوادث دول الاشراف والعرب والبربر فيه	١٩
ذكر البربر وشعائرهم	٢١
ذكر فتح المغرب وما جرى في ذلك من الوقائع بين المسلمين والبربر	٢٢
ذكر دولة الادارسة في المغرب الاقصى	٢٩
ذكر بني الاغلب امراء تونس	٣٣
ذكر دولة الادارسة بالاندلس	٣٤
ذكر دولة العبيديين وهم الفاطميون	٣٦
ذكر دولة المرابطيين	٤٠
ذكر دولة الموحديين	٤٣
ذكر دولة بني مرّين	٤٧
ذكر دولة بني وطاس وهم فرقة من بني مرّين	٥٠
ذكر دولة السعديين	٥١
ذكر امارة الشبانان من عرب المعقل	٥٥
ذكر دولة السجلماسيين	٥٦
ذكر دولة بني زيان وهم بنو عبد الواد	٥٦

	صفحة
ذكر دولة الخفصيين امراء تونس	٥٩
الدولة العلية في المغرب الاوسط وافريقية	٦٠
فتح مدينة وهران	٧٣
غير ذلك واخبار محمد بن الشريف الثائر على ولاية وهران	٧٥
اخبار ابن الاحرش وغير ذلك	٧٧
قيام السيد محمد التيجي	٨٠
ما كانت تؤديه الافرنج لـ <sup>الحكومة</sup> الجزائر من الهدايا والاموال	٨١
تسلط الفرنسيين على مدينة الجزائر	٨١
المعاهدة الواقعة بين قائد العسكر الفرنسي بورمون وبين حسين باشا في الثالث عشر من المحرم سنة ست واربعين ومائتين والـ هجـرية والخامس من يولييه سنة ثلاثين وثمانمائة والـ ميلادية	٨٤
اخبار الفرنسيين بعد استيلائهم على الجزائر	٨٥
خروج الماريشال بورمون الى البليدة ورجوعه مهزوماً وما جرى بعد ذلك من الحوادث	٨٦
حوادث المغرب الاوسط بعد تسلط الفرنسيين على مدينة الجزائر	٩٠
واقعة خندق النطاح الاولى وفيها مقصورة الامير	٩٢
واقعة خندق النطاح الثانية	٩٤
واقعة برج راس العين	٩٥
البيعة الاولى لسيدي الوالد	٩٦
البيعة الثانية العامة	١٠١
تنظيم هيئة الدولة ورسوم المالك	١٠٣
خروج الامير لتمهيد البلاد وما جرى بعد ذلك من الحوادث	١٠٤
غزوة فليته وما اتصل بها من الحوادث	١٠٤
استيلاء الفرنسيين على مستغانم وخروج الامير الى قتالهم وغير ذلك من الحوادث	١٠٨
رجوع الجنرال دي ميشيل الى الخابرة مع الامير واظهار رغبته في السلم	١١٣
ابرام المعاهدة وما جرى في ايامها من الحوادث الداخلية	١١٤

صفحة	
١٢٠	ذكر تنظيم الجند وما يتعلق به
١٢٥	« القوانين وهي اربعة وعشرون قانوناً
١٣٠	الخاتمة في انواع الجزاء
١٣٣	رسم احد خيالة جيش الامير
١٣٤	رسم احد عساكر الامير
١٣٥	صفة هيئة المعسكر وترتيبه في السفر
١٣٦	صفة رحيل المعسكر ونزوله
١٣٦	ذكر خروج الامير لتمهيد البلاد
١٥٠	« انتفاض المعاهدة
١٥١	« وقعة المقطع وهزيمة الجنرال تريزيل وعزله وغير ذلك من الحوادث
١٥٤	رسم الامير وحملته على الفرنسيين
١٦٠	ذكر مسير المارشال كلوزيل وولي العهد من الجزائر الى وهران واستيلائهما
	على عاصمة الامير وخروجها منها
١٦٢	« خروج بوشناق التركي الى الحضرة ورجوعه الى مستغانم
١٦٣	« واقعة واصل في نواحي تلمسان
١٦٤	« مقتل الخليفة ابن فريجة وولاية السيد مصطفى بن التهامي على الحضرة
١٦٤	« خروج كلوزيل من وهران الى تلمسان وما آل اليه امره في تلك النواحي
١٦٦	« ولاية الجنرال بيجو على وهران وخروجه الى تلمسان
١٦٧	« حصار الامير تلمسان
١٦٨	« مسير كلوزيل الى قسنطينة وهزيمته ثم عزله عن الجزائر ولخوقه بفرنسا
١٦٩	« البعوث الى الثغور
١٧٠	« انعقاد الهدنة
١٧١	« ولاية الجنرال دو مرمون على الجزائر والجنرال بيجو على وهران
١٧١	« انعقاد الصلح وما جرى في شأنه من المخايرات والمحاورات
١٨٠	رسم اجتماع الامير مع الجنرال بيجو
١٨٤	رسم مدينة تلمسان
١٨٥	ذكر ظهور محمد بن عبد الله البغدادي في جنوب ولاية تيطرى وقيام محمد

١٥٠  
١٥٤  
١٦٠

ابن عوده الخفاري بدعوته

- ١٨٦ ذكر خروج الامير الى الجهة الشرقية وهزيمة محمد البغدادي ومصير امره
- ١٨٩ رسم المدينة
- ١٩٢ غزوة وادي الزيتون
- ١٩٣ ذكر خروج الجنرال دومريمون الى قسنطينة ومقتله واستيلاء عساكره عليها
- ١٩٥ « استيلاء الامير على بلاد الزيبان وصطيف وما اليهما من البلاد الجنوبية والشرقية
- ١٩٦ « خروج التيجيني في حصن عين ماضي من بلاد الاغواط ومسير الامير اليه
- ١٩٩ « المقاطعات والعمال وغيرهم من ذوي المناصب العلية وترتيب الاحكام وشؤونها
- ٢٠٣ « احتفال الامير للمولد النبوي والعيدين
- ٢٠٤ « ما شاهده الامير من الحصون وما انتهى اليه عدد العسكر النظامي مشاة وركبانا
- ٢٠٦ « توجيه السيد ابن عبدالله سقاط وفداً الى سلطان المغرب الاقصى وما ارسله معه من الاسئلة الى علمائها وما اجاب به شيخ الاسلام الامام التسولي
- ٢١٧ « ما وقع فيه الخلاف بين الامير والمارشال من مسائل معاهدة نافنا وما آل اليه الامر في ذلك
- ٢٢١ « خروج ابن علال خليفة الامير على مليانة لتحصيل الاعانة والزكاة من الاعراش
- ٢٢٢ « توجه ناظر الخارجية ابي محمد الحاج المولود بن عراش الى باريس
- ٢٢٣ « ما جرى بعد هذا من اشهار الحرب والمراجعات فيه وما آل اليه الامر بعد ذلك
- ٢٣٧ « بدى الحرب
- ٢٣٨ « غزوة متيجة
- ٢٣٩ « وقعة ابي مهبير ووقعة بوفاريك
- ٢٣٩ « غزوة مستغانم
- ٢٣٩ « خروج حاكم الجزائر الى المدينة وصدء عنها
- ٢٤٠ « مسير الفرانساوية الى مرمي شرشال

صفحة	
٢٤٠	ذكر وقعة موزابة
٢٤٢	ذكر مسير فرنساوية الى مليانة
٢٤٥	ذكر احوال فرنساوية بعد الحروب السابقة
٢٤٩	ذكر عزل المارشال فالان عن الجزائر وتولية الجنرال بيجو في مكانه
٢٥١	ذكر سوالات وجهها الامير الى قاضي فاس
٢٥٢	ذكر الاجوبة
٢٥٤	ذكر ما تكلم به الجنرال بيجو في المجلس الحربي في مدينة الجزائر
٢٥٦	ذكر مسير الجنرال بيجو الى مليانة وهزيمته في رجوعه منها
٢٥٨	» ما كتبه الامير عبد القادر الى المارشال بيجو
٢٥٩	» مسير المارشال بيجو الى ولاية معسكر
٢٦٣	» مسير المارشال بيجو الى تلمسان
٢٦٨	» ما كتبه الامير جواباً عن سؤال قدمه اليه بعض الاعيان من خواصه
٢٧٧	» دخول الامير الى ارض متيجة الغربية وانتصاره على القبائل المنتصرة هناك
٢٧٨	» ما اجراه الجنرال بيجو لمنع دخول الامير الى نواحي الجزائر
٢٧٩	» واقعة طاكين
٢٨١	» مهلك مصطفى آغا ابن اسماعيل رئيس قبيلة الدوائر
٢٨٢	» واقعة الجعافرة
٢٨٣	» واقعة الخليفة السيد محمد ابن علال
٢٨٤	» واقعة سيدي يوسف
٢٨٦	» ما كتبه الخليفة السيد احمد ابن سالم من جبال جرجرة الى الامير وما اجابه به
٢٩٠	» خروج بيجو من الجزائر الى جبال زاووة
٢٩٠	» مسير بيجو الى الجهة الغربية وما جرى بينه وبين حاكم وجدة ابن الكناري
٢٩٣	» واقعة الغزوات
٢٩٤	» واقعة تموشنت
٢٩٦	» ابني معزة التائر وما آل اليه امره
٢٩٧	» اعمال الجنرال بيجو بعد رجوعه الى الجزائر في المرة الاخيرة وما آل اليه الامر
٣٠٠	» واقعة نهر يسر وما آل اليه امر الامير ورجوعه الى دائرته

- ٣٠٦ ما كتبه الامير الى علماء مصر من الاسئلة  
 ٣٠٩ جواب الشيخ عيش عن الاسئلة  
 ٣١٣ ذكر نكبة ابي معزة ووقوعه في قبضة الفرنسيين اسيراً  
 ٣١٤ تسليم الخليفة السيد احمد ابن سالم الى الفرنسيين  
 ٣١٦ استعفاء المارشال بيجومون ولاية الجزائر وسفره الى فرنسا  
 ٣١٧ واقعة تافرسيت من بلاد الريف الغربي  
 ٣١٩ واقعة بني عامر في نواحي فاس  
 ٣٢١ ذكر اخر الوقائع في المغرب وما آل اليه امر الامير بعدها





❁ بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب ❁

صواب	خطأ	مطر	صحيفة
القلمية	العلمية	١٢	٠٧
القطعة	القطعة	١٧	٠٨
وبسيطه	وبسيطة	٠١	١٠
للممكتين	للممكتين	١١	١٠
اشيدت	شيدت	٠٢	١٢
الجدار	الجداو	٠٦	١٣
النواحي	النواي	١٣	١٤
محلها	محلهم	١٦	١٥
النخيل لكثرتة فيها	النخيل فيها	١٠	١٦
بناها	بناها	١١	١٦
تنيره	تنيرد	٢٠	١٦
آدوغ	اودغ	٢٧	١٦
التل	التمتل	١٠	١٧
كالمه	كلمه	١٢	١٧
الذرو	الزرو	٢٥	١٧
ونقل	ونقل	٠٥	٢٣
صقلية	صقلبه	١٥	٢٣
سوس	السوس	٠٤	٢٤
البشار	البشار	٢٧	٢٤
املغار	ملغار	٠١	٢٥
ومن	ومنء	١٢	٢٦
اليغرفي	اليغرفي	٢٧	٢٧
المصامد	المعامد	٠٣	٣١
في خطته	في خطة	٢٢	٣١

صواب	خطا	سطر	صحيفة
العبيد بين	العبيدين	٢٥	٣٢
يغص	بغض	٢١	٣٣
ابن	من	٠٥	٣٤
مجدل	مخذل	١١	٣٥
لمتونه	لمتونه	١٠	٤٠
غزاته	غزوانه	١٨	٤٢
المعروف	لمعروف	١٩	٥٠
تاودنت	تاورت	١٣	٥١
تيلمست	تيلمست	١٦	٥١
بسلا	بسلي	٠٧	٥٥
السملالى	السمارالى	٠٧	٥٥
واخلافهم	واخلافهم	١٣	٥٦
من عرب	عن عرب	١٤	٥٦
حروب	وحروب	١٧	٥٦
وارتحلوا	واتحلوا	١٩	٥٧
وبشره	ويسر	٠٨	٥٨
الهنثاني	الهنثاني	١٥	٥٩
تيسوادى	يسوادى	٠٨	٦٢
نازعا	نازعا	٠٧	٦٣
قطنطينه	قطنطينيه	١٣	٦٧
النجون	النجون	٠٧	٧٢
جرت	حرب	٠٤	٧٤
محمد	محمود	١٥	٧٤
وجعه	وجعة	٠٣	٧٥
البرلقنال	البرلقنال	٠٧	٧٦
في معبته	في معبته	٢٤	٧٧
مزرالك	مرزالك	١٣	٨٦

صواب	خطا	سطر	صحيفة
الجزائر	الجائر	٢٠	٨٦
في القبطنة	في القبطينة	٢٦	٩١
ثمان	مراراً	٢٢	٩٢
عراها على النوى	دعاها الى النوى	٢٦	٩٢
غيب	غياهب	٢٧	٩٢
فمحن	فانا	٠٩	٩٣
ونحن	وانا	١٦	٩٣
لهم	لها	١٧	٩٣
ثمان	مراراً	١٩	٩٣
قد شوى	يشثوي	٢٤	٩٣
القبطنة	القبطينة	١٥	٩٤
اتكالي	الاتكالي	١٧	١٠١
حبص بيص	حبص ويص	١٦	١٠٢
وجاعة	وجهة	٢٤	١٠٢
عيشهم	عيشهم	٠١	١٠٥
رتب	تب	١٦	١٠٥
راسلوه	ارسلوه	٠٨	١٠٩
من مسركين	في مسركين	١٨	١٠٩
فيثهم	فثهم	١٨	١٠٩
في الحرب احلى لا ذاتنا	في الحرب لا ذاتنا	٢٣	١١١
ادراك	درك	٢١	١١٣
المولود	الميلود	٠٦	١١٥
خلون	خلين	١٠	١١٥
بارجاع	بارجبع	٢٢	١١٥
ان يسافر	يسافر	١١	١١٦
نصره الله	نصرالله	٠٩	١٢١
والسراويل	والسروال	١	١٢٢

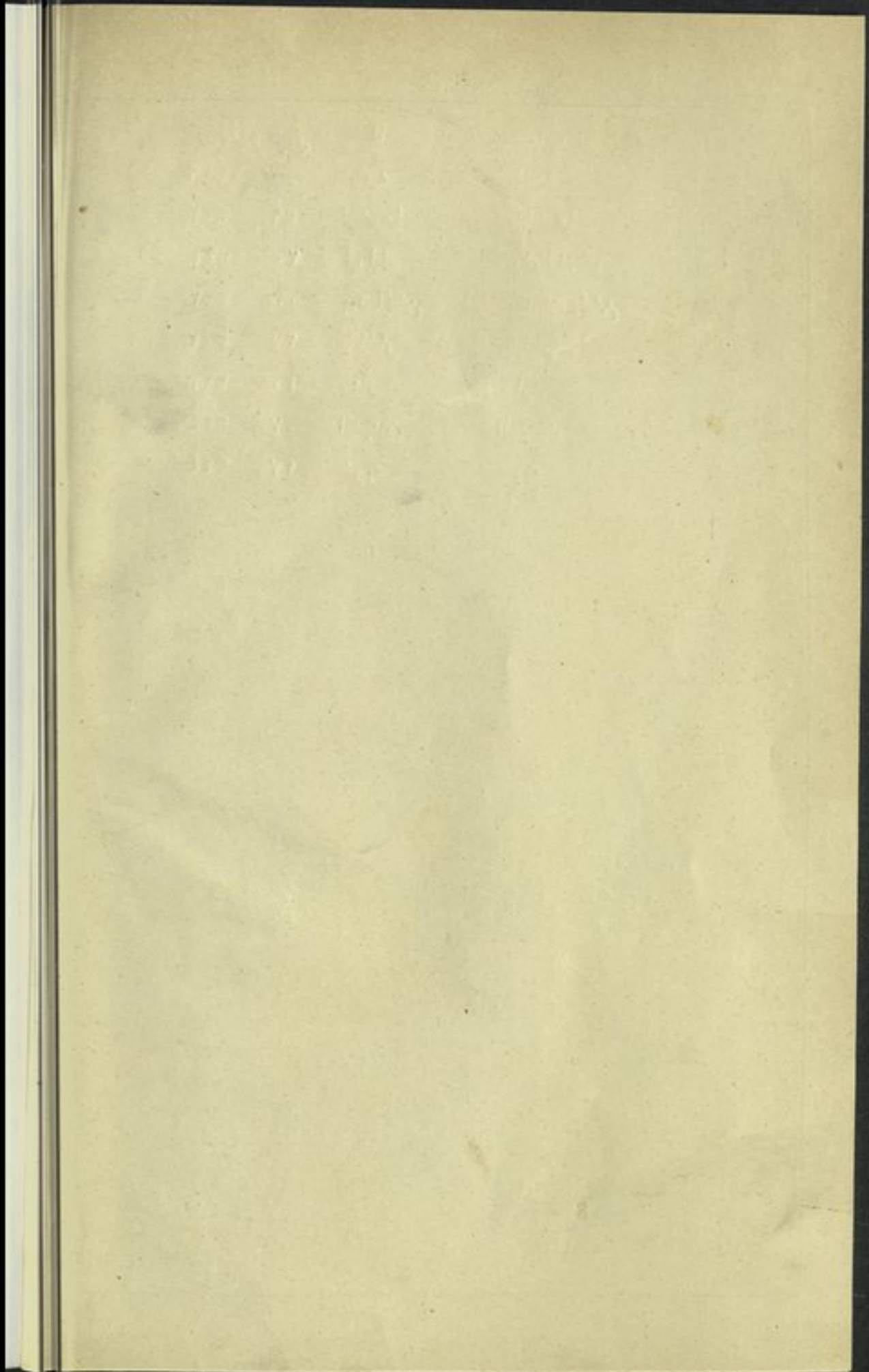
صفحة	سطر	خطا	صواب
١٢٢	٣	وسرواله	وسراويله
١٢٢	٢٥	وعن	وعين
١٢٤	١١	محل	محفظة
١٢٤	٢٥	احنج	احنيج
١٣٥	٩	حداها	احدها
١٤٣	٧	عراس	عراش
١٤٣	١٦	ويجيبه	يجيبه
١٤٤	١٢	الاقليم	الاقليم
١٤٤	٢٦	اجزؤه	اجزاؤه
١٤٥	٧	علم	اعلم
١٤٦	٩	العرب	عرب
١٤٧	١	ال معسكر	الى معسكر
١٤٨	١٢	بعضهم	المؤرخ المذکور
١٥٥	١٠	العسكري	المعسكري
١٥٥	١٣	الى الآخرة تجار	الى الآخرة تجاره
١٥٥	١٥	الحدود	الحدود
١٦١	٥	الامر	الامير
١٦٢	٥	اوارى	الهورارى
١٦٣	١٠	بنجح	بنج
١٦٣	١٥	رداء	رداء
١٦٥	٧	مفلولاً	مفلولاً
١٦٧	١٤	ذكر القائد	ذكر ان القائد
١٦٧	١٥	في قلعتها انه	في قلعتها كان
١٦٧	١٩	محمد	احمد
١٦٩	٢٧	واشفوا	واشفوا
١٧٢	١٨	حترامي	احترامي
١٧٢	٢٣	اشفاهاً	شفاهاً

صواب	خطا	سطر	صحيفة
قلعتها	قلعتيها	٢٠	١٧٤
التي بها	التي بهما	٢١	١٧٤
فيها	فيهما	٢١	١٧٤
ويعود الشارد	ويغود الشادر	٢٠	١٧٥
النية	المنية	١١	١٧٦
المقاصد	امقاصد	١١	١٧٦
مسلم	مسا	١٦	١٧٦
حمادي	حماده	٢٧	١٧٦
الحضر في تلسان	حضرة تلسان	٠١	١٧٧
التوسيع لحدود	توسيع معين لحدود	٠٢	١٧٧
حصل الاتفاق على	وعليه حررت	٠٤	١٧٧
متسربلين	يتسربلين	٠٤	١٧٩
يسيره	مسيره	٠٥	١٧٩
خطر	خاطر	٠٣	١٨١
كافيناك	كافيناك	١٦	١٨٢
سيدنا الامير	سيدنا	١٢	١٨٣
سلطان المغرب	السلطان	٠٢	١٨٦
الموصوفة	المواصفة	١٠	١٩٢
واقبل	واقبل	١٢	١٩٣
مع الوف	من الوف	٠٢	١٩٥
والذواوده	والزواوده	١٨	١٩٥
رابعه	اربعه	٢٤	١٩٩
الهاويه	الهاديه	٠٩	٢٠١
وعين السيد	والسيد	١٥	٢٠١
والسيد ابن عبدالله	والسيد عبدالله	٢٧	٢٠٢
الخروفي	الخروفي	٠١	٢٠٣
ست عشرة	سته عشر	٢٣	٢٠٥

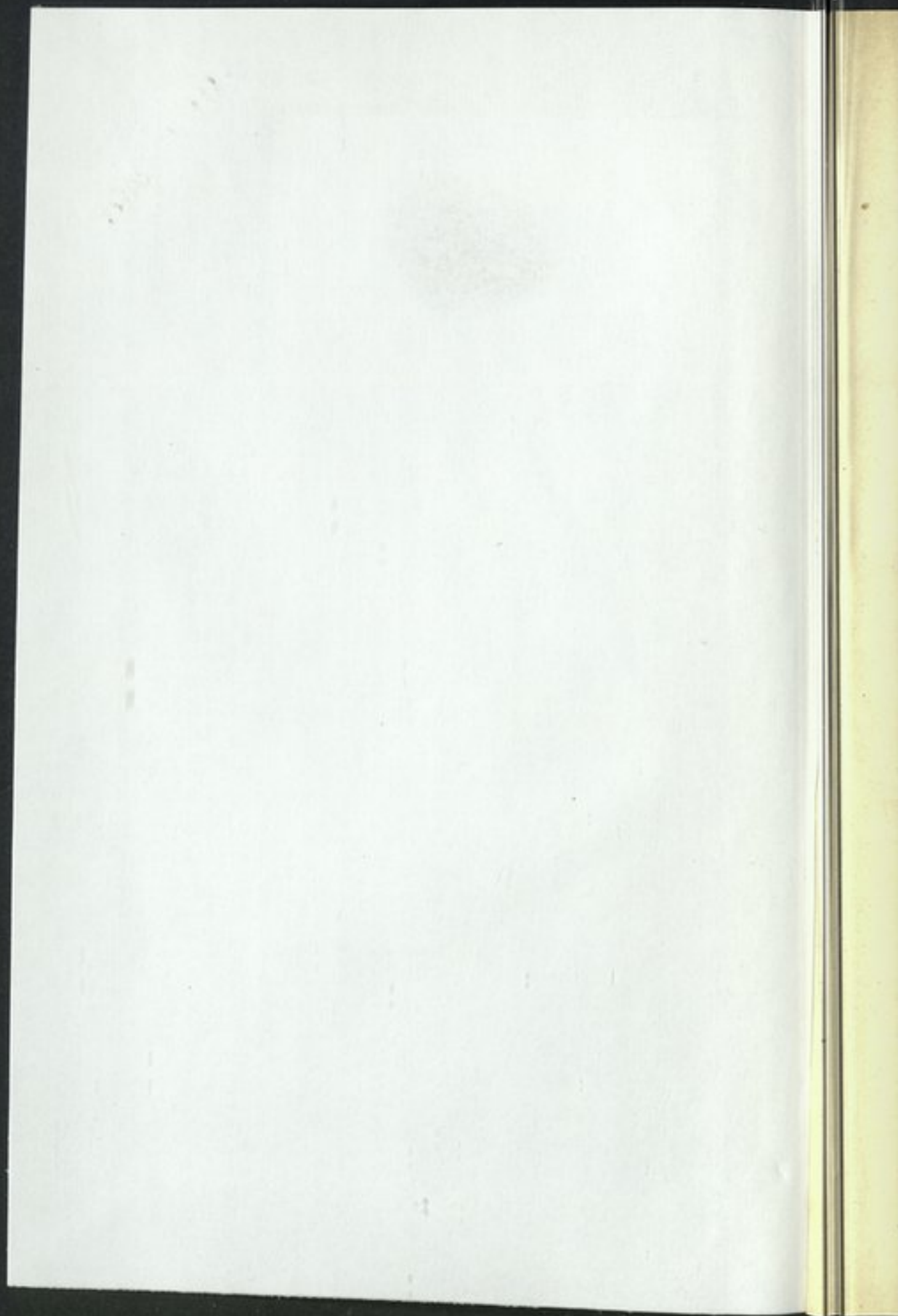
صحيحة	سطر	خطا	صواب
٢٠٦	٠١	اظهر	ظهر
٢١٢	١٤	بن صفرة	بن ابي صفرة
٢١٣	١٩	منظور	منصور
٢١٦	٢٦	يحبون	يحتسبون
٢١٨	١٠	مدينتكم	دبنكم
٢١٩	٢٦	الجوال	الجدال
٢٢٢	٠٤	مطامطه	مطاطه
٢٢٢	١٤	محمد فاخه	محمد بن فاخه
٢٢٣	٠٢	بشاره	شاره
٢٢٣	١٢	طاغيتكم	طاغيتهم
٢٢٣	١٣	العدل	العدو
٢٢٦	٠٥	مخصوصه	مخوصه
٢٣٥	١١	واذاؤها	واراؤها
٢٥٤	٢٦	واقندارا	واقندار
٢٦٩	٠٧	فمن	قمن
٢٦٩	١٧	ردم	ردأ
٢٧٢	٠٦	يتدلون	يستدلون
٢٧٢	١٧	البرازلى	البرزلى
٢٧٢	٢٣	ما	اما
٢٨٦	٠٣	ابن السيد	خادم السيد
٢٩٧	٢٥	وتحيز	وانحاز
٣٠٩	١٢	الموز	المواز
٣١٥	٠٧	البر	البرد
٣١٥	٢٧	يوافق	لا يوافق
٣١٧	٠٥	بزياده	بوزياده
٣١٧	١٠	الامير عبدالقادر	عبد القادر الحشمى
٣١٨	٢٨	احدم	احدم

صواب	خطا	سطر	صحيفة
قلعيه	كلعيه	٢٧	٣١٩
لا توها	لا شوها	١٩	٣٢١
وفي ليلة	في ليله	٢٠	٣٢١
بعد ان ائخن	بعد ائخن	٠٣	٣٢٢
بانثثار	بانثثار	٢٧	٣٢٢
سار	سنار	١٠	٣٢٣
الضبتين	الضبتين	٠٧	٣٢٤
خويه	خويه	١٧	٣٢٤











AUB LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00512598

